

مركز جيل البحث العلمي



مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Liban - Tripoli: Branche Abou Samra P.O. Box 8 - jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com



العام الثاني - العدد الثامن : يونيو 2015

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية - العام الثاني - العدد الثامن : يونيو 2015



جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2015

ISSN 2311-5181

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المشرفة العامة: د. سرور طالي

المؤسس ورئيس التحرير: أ. جمال بلبكي

jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com

ISSN 2311-5181

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة تصدر دورياً عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تشكل دورياً في كل عدد.

اهتمامات المجلة وأبعادها:

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية. تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر موقعها وكذا مركز جيل البحث العلمي، مع إضافتها لفهارس أغلب محركات البحث الجامعية، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية:

علم النفس وعلوم التربية والأطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلية للباحثين في هذه التخصصات كافة من داخل الجامعات الجزائرية ومن خارج الجزائر مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

هيئة التحرير:

د. مراد نعموني ، جامعة سعد دحلب، البليدة، الجزائر.
د. عبد الحميد بعيطيش، جامعة باتنة، الجزائر.
د. ساسي سفيان، جامعة الطارف، الجزائر.
د. لطفية علي الكميثي، جامعة طرابلس، ليبيا.
أ. غزلان هاشمي، جامعة سوق أهراس، الجزائر.

رئيس اللجنة العلمية:

د. سامية سامية ابريغم، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي، الجزائر.

اللجنة العلمية :

أ. د. داتو ذو الكفل محمد يوسف ، جامعة ملايا ، ماليزيا .
أ. د. أمل المخزومي ، جامعة ويلز ، بريطانيا
د. مراد نعموني ، جامعة سعد دحلب، البليدة، الجزائر.
د. عبد الستار رجب، المعهد العالي للشغل والدراسات الاجتماعية، تونس.
د. عبد الفتاح عبد الغني مصطفى الهمص، الجامعة الإسلامية، غزة ، فلسطين.
د. سعاد عبد العزيز الفريح (جامعة الكويت).
د. نسيصة فاطمة الزهراء، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر.
د. فوزية إبراهيم العوضي (جامعة الكويت).
د. بهلول لطيفة، جامعة تبسة، الجزائر.
د. رحاب يوسف، جامعة بني سويف ، مصر.
د. محمد كريم فريحة، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر.

أعضاء لجنة التحكيم الاستشارية لهذا العدد:

د. محمد درويش (جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر).
د. أسماء سالم علي عربي (الجامعة الأسمرية، ليبيا).
د. إخلص محمد عبد الرحمن (جامعة الجزيرة السودان).
أ. م. د. إخلص محمد عيدان (جامعة بغداد، العراق).
د. أميرة سامي محمود حسين (مصر).
د. سامية ابريغم (جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر).
أ. م. د. محمد حسين علي جودة السويطي (جامعة واسط، العراق).
أ. م. د. صلاح كاظم هادي العبيدي (جامعة بغداد، العراق).
أ. سعيد علي (جامعة نفونديري، الكاميرون).
أ. بن سولة نور الدين (جامعة مستغانم، الجزائر).
أ. بوعروة بكير (جامعة غرداية، الجزائر).

التدقيق اللغوي :

د. بوزيد مومني (جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، الجزائر).
د. بشرى سعدي (جامعة مولاي اسماعيل، المغرب).

شروط النشر



تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

ISSN 2311-5181

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة ، أو مؤتمر في الوقت نفسه ، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - عنوان البحث.
 - اسم الباحث ودرجته العلميّة، والجامعة التي ينتمي إليها.
 - البريد الإلكتروني للباحث.
 - ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12.
 - الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
 - اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
 - تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.
- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الإلكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:

social@jilrc-magazines.com

الفهرس:

الصفحة

- 7 • الافتتاحية.
- 9 • واقع الثقافة العربية الإسلامية على خارطة البث الفضائي العربي: دراسة ميدانية من وجهة نظر الشباب الجامعي في الجزائر د.سلطان بلغيث/جامعة تبسة، الجزائر.
- 29 • النفوذ البريطاني وأثره في تغير الخريطة السياسية والسكانية في ماليزيا وبناء قوتها: دراسة في الجغرافية السياسية / د.م. إسراء كاظم الحسيني/كلية التربية، جامعة واسط، العراق.
- 49 • مظاهر الحركية السياسية في سينما يوسف شاهين فيلم "هي فوضى" أنموذجاً / أ.ياسين سليمان/جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر.
- 59 • إدارة الوقت: بين المفهوم والأهمية أ.مهداوي سامية/جامعة البليدة^٢، الجزائر.
- 75 • تطبيقات الحوكمة الإلكترونية لتحسين الخدمة العمومية في الجزائر / أ.قادة بن عبد الله عائشة/جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان أ.فايزة ستي/جامعة سطيف^٢.
- 85 • خدمات بوابات الجامعات لنظام الانتساب على الويب دراسة تحليلية مقارنة بين مصر والسعودية / د.رحاب فايز أحمد سيد/جامعة بني سويف، مصر.
- 117 • دمج ذوي صعوبات التعلّم في المدارس العادية / د.ركزة سميرة/جامعة البليدة^٢، الجزائر و د.جنان أمين/جامعة البليدة^٢، الجزائر.
- 129 • التجربة السورية في مجال الجودة في مؤسسات التعليم العالي / أ.علي حسين السميير/باحث في المكتبات و المعلومات، سورية *ماجستير في المكتبات و المعلومات، جامعة القاهرة، مصر
- 143 • الحرب والتراتب الاجتماعي في المجتمع البيضاني قبل الاستعمار: مقارنة أنثروبولوجية / أ.عبد الحميد فائز/باحث في سلك الدكتوراه بجامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.
- 155 • الإتصال البيئي كآلية للتحسيس بأهمية الطاقات المتجددة في الجزائر / أنزهة وهابي/جامعة الجزائر 03.
- 181 • آليات تطوير الأداء البرلماني في الدول المغاربية / أ.ألهام نايت سعدي و أ.صفاء عثمان/طالبة دكتوراه علوم سياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر
- 193 • دور إشراف الديمقراطي في تحقيق التوافق المهني لدى العامل الصناعي الجزائري: دراسة ميدانية بمؤسسة إنتاجية جزائرية (مركب أرسيلور ميتال -عنابة نموذجاً) / د.بوعطيط سفيان/جامعة^٢ أو^{١٩٥٥}، سكيكدة، الجزائر
- 213 • إشكالية التنظير و التطبيق في علوم الإعلام و الإتصال / أ.بن عمار سعيدة خيرة/جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر.

الإفتاحية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ...

يسر هيئة تحرير مجلة "جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية"، أن تقدم للقارئ الكريم العدد الثامن من هذه المجلة التي حددت أهدافها ومعايير النشر فيها منذ صدورها الأول، فهي وسيلة لنشر البحوث والأوراق العلمية والمطالعات الفكرية الناضجة التي يصوغها أهل الاختصاص لمعالجة بعض المواضيع والمشكلات النفسية، التربوية، والاجتماعية، التاريخية، الإعلامية... وغيرها.

وبحمد الله وتوفيقه فإن البحوث مازالت تصل إلينا تباعاً من داخل الجزائر وخارجها مما يجعل المسؤولية على هيئة التحرير كبيرة في تحكيم هذه البحوث ونشرها، مع الحفاظ على مستوى علمي مرموق لهذه المجلة، وليس هذا فحسب بل وللسعي الدءوب لمزيد من التجويد والإتقان في أعدادها القادمة إن شاء الله.

يجئ العدد الثامن حافلاً بالعديد من الموضوعات الهادفة ونحن نسعى إلى نقل البحوث من الجانب النظري إلى الجانب العملي التطبيقي، وذلك من خلال نشر بحوث تعالج بعض المشكلات الواقعة في مجتمعاتنا واقتراح الحلول المناسبة لها.

و رجاؤنا الوحيد من قرائنا أن يزودونا باقتراحاتهم وملاحظاتهم التي تنير لنا الطريق و تساعدنا على التطوير و التجديد، آمليين أن تكون جهودنا في هذا المجال خدمة لمستقبل هذه الأمة و دافعاً لمسيرتها نحو التقدم و الازدهار.

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز

جميع الحقوق محفوظة لوكز جيل البحث العلمي © 2015

واقع الثقافة العربية الإسلامية على خارطة البث الفضائي العربي: دراسة ميدانية من وجهة نظر الشباب الجامعي في الجزائر

د.سلطان بلغيث/جامعة تبسة، الجزائر

ملخص :

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة واقع إسهام البث الفضائي العربي في نشر الثقافة العربية الإسلامية من وجهة نظر عينة من الشباب الجامعي الجزائري، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ومن مجموع ٩٥ طالبا وطالبة، طبقت الدراسة على عينة من ١٠* (١) مبحوث، يمثلون مختلف التخصصات في الجامعة الجزائرية. كما استخدم الباحث أدوات الملاحظة والاستمارة في جمع البيانات.

و توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

٧٠% من المبحوثين يُفضلون القنوات العربية، ويرى ٨٢% من المبحوثين أن البث الفضائي العربي ساهم بدرجات متفاوتة في دعم مكتسباتهم اللغوية، في حين يرى ٨٢% أن البث الفضائي العربي يساهم في ربط المشاهد بجذوره الثقافية العربية الإسلامية، بينما ٩٨% من المبحوثين يرون أن الفضائيات العربية تتناول مواد تتعلق بالتاريخ العربي الإسلامي مع التفاوت في حجم البرامج بين القنوات المساهمة في ذلك.

وعلى ضوء ذلك توصي الدراسة بتوسيع دائرة الرصد لدور البث الفضائي العربي في أداء رسالتها الثقافية كحامل تقني لمنظومة القيم الاجتماعية العربية الإسلامية.

قراءة وفهم الاحتياجات الثقافية للمشاهد العربي، ومحاولة تلبيةها بما ينسجم مع قيمه الثقافية والحضارية.

الكلمات المفتاحية: البث المرئي، الثقافة، الثقافة العربية الإسلامية، الشباب، الشباب الجامعي، الجامعة.

١ - مشكلة الدراسة:

يعيش العالم مع مطلع القرن الواحد والعشرين على وقع ثورة في مجال تكنولوجيا الاتصال، فقد حرر البث المباشر المشاهدين من الانكفاء حول البرامج المحلية، وفتح لهم بدائل واسعة لتجسيد أذواقهم وميولهم، مما جعلهم يندفعون، وبشراهة أحيانا، للإقبال على ثقافة الآخر المغاير أو المساير، والتفتح على ضروب مختلفة من المعارف والمعلومات التي أضحت تتيحها حضارة الصورة ويوفرها مجتمع المعلومة.

وعلى الرغم من أن القنوات العربية سجلت حضورها ضمن هذا الزخم من الفضائيات المتعددة المشارب الفكرية والإيديولوجية، إلا أن هذا الحضور يكاد يكون حضور وسيلة أكثر منه حضور رسالة. وتؤكد اليونيسكو في دراساتها أن "التلفازات العربية تستورد من الدول الأجنبية ما بين ٤٠% و ٦٠% من مجموع البرامج التي تروج ضمن التلفاز"، ذلك أن الهيئات المنتفذة في العالم العربي الإسلامي تنفق بسخاء على القنوات كوسيلة، ويتردد الكثير منهم في دعم القنوات كرسالة حضارية، بكل ما تحمله من أبعاد فكرية وثقافية، "مما جعل الإعلام العربي يبدو في أغلب ممارساته وكأنه صيد سهل

^١ القادري عيسى نونند "قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكير"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨م، ص ١٨.

المنال لأحبولة الاختراق الثقافي الأجنبي الذي يستغل كثرة القنوات وقلة المحتويات لتمرير رسالته للجمهور العربي، وتشويش آلية الإدراك والتصوير والسلوك الاجتماعي... والتشويش على نظام القيم، وتوجيه الخيال، وتنميط الذوق، وقولية السلوك، والهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع تشكل في مجموعها ما يُمكن أن نطلق عليه ثقافة الاختراق.²

فالمعلومات هي القوة المرنة التي باتت في الظروف الراهنة تتوب عن مناجم الذهب والفضة، وتشكل عوامل الهيمنة والتبعية على الصعيد الكوني.

إن إدخال الثقافة إلى حلبة الصراع العالمي جعلها تقفز لتكون في صدارة المواجهة ضمن المشهد السمي - البصري العالمي. ومن ثمة فإن ضمان الحضور المُشرف لثقافتنا في عصر الثورة الرقمية، لن يتأتى إلا بالمشاركة الإيجابية الفاعلة في تصميم المجتمع الراهن؛ حتى تكون للثقافة العربية الإسلامية بصماتها، وتحقق حضورها في تشييد وإنجاز المشهد العالمي الراهن رؤية وتصورا، ممارسة وعملاً، من خلال تجسيد ذلك في عملية الإنتاج كرهان تتسابق عليه دول العالم.

إن القنوات الفضائية الأجنبية التي تمطر المشاهدين بوابل من المعلومات، تحمل مضامين فكرية وسياسية وأيديولوجية متباينة، قد لا تتفق في أغلب الأحيان مع عادات وتقاليد مجتمعنا العربي - الإسلامي مما يجعل وجود بدائل إعلامية لامتنعص أوقات الفراغ لدى المشاهدين ولاسيما فئة الشباب أكثر من ضرورة. من خلال تبصير الشباب العربي ولاسيما الجامعي منه بحقيقة الذات الحضارية العربية- الإسلامية وتوعيته بما يجري حوله من تطورات.

ومن ثمة فإن تكريس وسائل الإعلام الثقيلة متمثلة في الإعلام المرئي للاستفادة من خدماتها وإمكاناتها المعرفية والثقافية أمر في غاية الأهمية، إذ إن استثمار الفضائيات العربية بمنهجية ممكن في التعريف بالثقافة العربية الإسلامية ونشرها على نطاق واسع بين الشباب العربي ولاسيما الجامعي منه. ولعل توجهاً كهذا من شأنه أن يسهم في دفع عجلة الثقافة خطوات إلى الأمام، لاسيما بعد التصالح بين الفعل الثقافي والعمل الإعلامي الذي يتيح حضوراً لا بأس به للمادة الثقافية على الركح الإعلامي.

ونظراً للتزايد الملحوظ للفضائيات العربية، وعدم توفر دراسات علمية أكاديمية تهتم بمعالجة الملف الثقافي في وسائل الإعلام المرئية العربية في حدود اطلاعنا. وبالنظر إلى أن الشباب عامة والشباب الجامعي خاصة يمثل نسبة كبيرة من المجتمع الجزائري، وبناء على أهمية هذه الشريحة في المجتمع حاضراً ومستقبلاً. فإن هذا البحث يتبنى محاولة تهدف إلى استكشاف دور الفضائيات العربية في خدمة الثقافة العربية- الإسلامية من وجهة نظر الشباب الجامعي، إذ إن الدراسة تتوخى معرفة مدى اعتماد الشباب الجامعي على الثقافة التلفازية التي تتيحها الفضائيات العربية كمصدر للمعرفة والثقافة الإسلامية. وكذا مدى تفاعل الشباب الجامعي كفئة مثقفة مع تراثه وثقافته كرافد من روافد بناء هويته الثقافية، وصيانتها والاعتزاز بها في مواجهة التحديات الوافدة.

² محمد عابد الجابري "العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات"، مجلة المستقبل العربي، ع228، (م.د.و.ع)، بيروت، 1998م، ص17.

٢- أسئلة الدراسة:

- ١ - هل معدل إقبال الشباب الجامعي على التلفاز يفوق معدل تعرضه لوسائل الاتصال الأخرى (صحافة، إذاعة، فيديو، كتب، أنترنت)؟
- ٢- هل التعرض للبث الفضائي العربي ينمي رصيد الشباب الجامعي في اللغة العربية؟
- ٣- هل يسهم البث الفضائي العربي في تعريف الشباب الجامعي بتراثه العربي الإسلامي؟
- ٤- هل متابعة القنوات البث الفضائي العربي له علاقة بإدراك الشباب الجامعي لأحداث التاريخ الإسلامي؟
- ٥- هل تعرض الشباب الجامعي للبث الفضائي العربي يؤدي إلى زيادة وعيه الديني؟

٣- أهداف الدراسة:

- ١ - معرفة مدى اعتماد الشباب الجامعي على الثقافة المرئية التلفازية كمصدر من مصادر المعرفة والثقافة الإسلامية.
- ٢ - الاطلاع على مستوى الثقافة العربية الإسلامية لدى طلبة الجامعة نصف الحاضر وكل المستقبل
- ٣ - تجلية دور البث الفضائي العربي في زيادة معلومات المشاهدين حول التاريخ العربي الإسلامي.
- ٤ - معرفة مدى تفاعل الشباب الجامعي مع تراثه كرافد من روافد مواجهة الاختراق الإعلامي والغزو الثقافي.
- ٥ - إيضاح دور البث الفضائي العربي في تنمية وعي الشباب الجامعي بالدين الإسلامي.

٤- التعريفات الإجرائية للبحث:

البث الفضائي العربي: هي القنوات الفضائية المملوكة لدول، أو أشخاص، أو هيئات عربية، يخضع بعضها للحكومات العربية، بينما يُدار بعضها الآخر من خلال رأس المال الخاص، سواء كانت عامة أو متخصصة، تبث برامجها من داخل العالم العربي أو خارجه، وتذيع برامجها باللغة العربية، وتستقبلها الأطباق الهوائية في الجزائر.

الثقافة العربية-الإسلامية: هي تلك المعلومات والأفكار وأنماط السلوك التي حصل عليها، أو تعلمها، أو تمثلها المبحوث من خلال مشاهدته للقنوات الفضائية العربية، والتي تسهم في تنمية معارفه ذات الصلة بمكونات هذه الثقافة (الدين الإسلامي، اللغة العربية، التراث العربي الإسلامي، التاريخ الإسلامي...).

الشباب الجامعي: فئة من الطلبة الجامعيين تتراوح أعمارهم بين ١٩ و٣١ سنة، ذكورًا وإناثًا، من كل التخصصات العلمية في الجامعة الجزائرية، يزاولون تعليمهم في السنة الأخيرة من دراستهم الجامعية.

الجامعة: مؤسسة تعليمية تضم عددًا من الكليات (أو المعاهد) والأقسام، تقدم لطلابها تعليمًا عاليًا نظريًا وعمليًا، وتتولى إعدادهم للتعامل مع الحياة العملية بكل متطلباتها وتحدياتها من خلال تطوير قدراتهم وتنمية معارفهم وصقل مواهبهم، وتمنحهم درجات، وشهادات في مختلف المجالات العلمية.

٥- المنهج المستخدم في البحث:

بالنظر إلى طبيعة الدراسة والأهداف التي تتوخى تحقيقها، والمتمثلة في معرفة واقع الدور الذي يضطلع به البث الفضائي العربي في نشر الثقافة العربية-الإسلامية في أوساط الشباب الجامعي؛ فإن المنهج الأكثر ملاءمة في دراسة هذا النوع من الظواهر هو المنهج الوصفي التحليلي، إذا ما تعلق الأمر بالجانب النظري، أو الميداني من خلال جمع البيانات المتعلقة بأراء المبحوثين، وكذا تحليل هذه البيانات وتفسيرها والتعليق عليها والمقارنة بينها، لاستخلاص دلالاتها وأبعادها السوسولوجية، والتوصل إلى النتائج التي تدعمها.

٦- العينة وطريقة اختيارها:

بعد حصر أعداد طلبة السنوات النهائية في مختلف أقسام الجامعة، والبالغ عددهم ٩٥ طالبا وطالبة، وبالنظر لتجانس مجتمع البحث، تم سحب عينة ممثلة بطريقة عشوائية طبقية. بنسبة ١% تتكون من ١٠ طالباً وطالبة.

٧- محددات الدراسة:

١٧- المحدد الجغرافي: جامعة الشيخ العربي التبسي، الواقعة بولاية تبسة

٢٧- المحدد البشري: طلاب وطالبات جامعة تبسة.

٣٧- المحدد الزمني: السنة الجامعية ٢٠١٢٠.

٨- أدوات جمع البيانات :

١٨- استمارة البحث :

تتكون الاستمارة من ناحية الشكل من أربعة محاور في ثلاثين سؤالاً، فضلا عن أسئلة البيانات الشخصية. وقد بدأت بأسئلة حول حجم إقبال المبحوثين على الفضائيات؛ ثم أسئلة لمعرفة دور الفضائيات العربية في تنمية معلومات المبحوثين الخاصة بلغتهم العربية.

لنخلص في النهاية إلى رصد الدور الذي لعبته هذه الفضائيات في بث الوعي الديني لدى المبحوثين ونمو معارفهم الدينية.

وقد تمت المراجعة النهائية للاستمارة من أساتذة مختصين. إذ أقر هؤلاء الخبراء بصلاحية الاستمارة لقياس ما وضعت لقياسه، وبالتالي فقد اعتمدنا على صدق المحكمين، ومادامت الاستمارة صادقة فهي ثابتة.

٢٨- الملاحظة بالمُعاشرة:

أفادتنا هذه الأداة في التعرف عن كثب على المستوى الثقافي واللغوي، وملاحظة الكثير من الأنماط السلوكية التي تصدر عن المجتمع الطلابي الجامعي، ورصد مدى انسجامها مع روح الثقافة الإسلامية.

٩- الدراسات السابقة:

دراسة البطريق^٣ (١٩٩) بعنوان القنوات الفضائية الدولية والهوية الثقافية العربية، فقد حاولت الإجابة عما إن كانت الفضائيات الدولية بكل محتوياتها تهدد الهوية الثقافية والذات الوطنية. وقد تكونت عينة الدراسة من ١٥ مفردة من

^٣ نسمة أحمد البطريق "القنوات الفضائية الدولية والهوية الثقافية العربية"، القاهرة، مجلة البحوث والدراسات العربية، ٢٦، القاهرة، ١٩٩٦ م.

مختلف الفئات الاجتماعية، واستخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي بشقيه الوصفي والتحليلي، مع صحيفة الاستقصاء؛ وخلصت الدراسة إلى أن نسبة مشاهدة الفضائيات الأوروبية (55,3%)، كما جاء المضمون الترفيهي والترويحي في المرتبة الأولى ضمن البرامج المفضلة من عينة الدراسة بنسبة (43%). كما لوحظ تراجع عادة القراءة لدى الإناث بنسبة أكبر من الذكور.

ومن جهتها هدفت دراسة عبد القادر بن الشيخ و محمد حمدان^٤ (١٩٩٦) بعنوان: **الجمهور العربي والبعث التلفازي المباشر عبر القنوات الفضائية**. إلى رصد الانعكاسات الثقافية والاجتماعية للبعث التلفازي المباشر. وتكونت عينة الدراسة من ٤٠ مفردة مأخوذة من أربعة أقطار بطريقة العينة الحصصية (Quota).

واستخدم منهج المسح الاجتماعي والمنهج المقارن. ووظف صحيفة الاستبانة؛ وقد بينت النتائج: انخفاض حجم مشاهدة القنوات الوطنية مقابل القنوات العربية والأجنبية.

التعامل مع البرامج الدينية في أغلب التلفازات العربية يختلف من قطر لآخر، إذ تنخفض نسبة المتابعة لدى المبحوثين إلى ثلث المستجوبين، ولاسيما الشباب، وتقتصر متابعتها على الكهول، أما المضامين الترويحية فهي أقل حظاً مقارنة بحجم المشاهدة التي تحظى بها البرامج الدينية.

في حين هدفت دراسة بلغيث^٥ (١٩٩٦) بعنوان: **جمهور المعلمين والفضائيات إلى معرفة عادات وأنماط مشاهدة المعلمين لبرامج الفضائيات، ومدى تأثير المشاهدة على بعض الأنشطة الأخرى التي يمارسها المعلم كالقراءة والاستماع إلى الراديو وارتياح السينما، وهل للمشاهد حصانة ثقافية إزاء ما يتعارض مع قيمه الحضارية من رسائل إعلامية أجنبية؟** وقد تكونت عينة الدراسة من ١٠ مفردة، واستخدم الباحث منهج السح الوصفي، وكذا أدوات الاستمارة، المقابلة، الملاحظة؛ وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

تصدر دافع الانفتاح على العالم الخارجي والاحتكاك الثقافي مع الحضارات الأخرى، أسباب الإقبال على مشاهدة الفضائيات بنسبة ٧٨% من العينة المدروسة.

تحتل القنوات العربية المرتبة الأولى ضمن تفضيلات المشاهدة، تليها القنوات الفرنسية ثم تأتي القنوات الناطقة بلغات أخرى مثل الإنجليزية والألمانية والتركية والإيطالية.

يشاهد المبحوثون الفضائيات لزيادة معلوماتهم في المقام الأول بنسبة (٩٣%) ويأتي دافع التسلية في الدرجة الثانية بنسبة (٤٤%).

التعليق على الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة تناولت عادات وأنماط مشاهدة الجمهور للفضائيات العربية بصورة عامة دون التركيز على دور بعينه كالدور الثقافي، أو السياسي، أو الترويحي... الخ.

^٤ عبد القادر ابن الشيخ و محمد حمدان ، " الجمهور العربي والبعث التلفزيوني المباشر عبر القنوات الفضائية "، سلسلة منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، ١٩٩٧م.

^٥ ، سلطان بلغيث "جمهور المعلمين والفضائيات"، رسالة ماجستير ،جامعة قسنطينة، الجزائر، ١٩٩٨م.

أغلب الدراسات تتفق حول الدور الذي أدته الفضائيات العربية في تغيير عادات وأنماط المشاهدة لدى الجمهور بمختلف أطيافه، وإيقاظ جزء من وعيه الخامل من خلال لفت اهتمامه ببعض القضايا والمشكلات التي كانت مغيبة عنه ضمن أجندة الإعلام الرسمي لسنوات خلت.

اختلفت الدراسات السابقة بشكل نسبي بشأن طبيعة وحجم التحول الذي طرأ على عادات وأنماط المشاهدة التلفزيونية، وكذا تفضيلات المشاهدين بين القنوات العربية والقنوات الأجنبية، وتراتبية البرامج بالنسبة للمتلقين، وأثار ذلك على قيم المجتمع العربي الإسلامي.

عدم تسليط الضوء العلمي حول واقع التعامل الذي يبديه المجتمع الجامعي، ولا سيما طلبة الجامعة إزاء الرسالة التنويرية التثقيفية للفضائيات العربية كمتغير إعلامي له وقعه المؤثر في المشهد السمعي- البصري العربي والعالمي.

لقد استفادت الدراسة الراهنة من الدراسات السابقة في تحديد بعض المفاهيم، والأهداف، وبلورة بعض الفرضيات. وكذا بعض الاقتراحات والتوصيات التي شكلت نقطة الانطلاق لبلورة إشكالية الدراسة الحالية. إلا أن هناك اختلافاً بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية يتمثل فيما يأتي:

الدراسة الحالية تحاول استكشاف واقع الدور الذي تضطلع به الفضائيات العربية في نشر الثقافة العربية الإسلامية، وهو توجه نوعي في البحث يتوخى رصد دور الفضائيات العربية من زاوية طبيعة الزاد الثقافي الذي تقدمه لمشاهديها.

١٠- الدراسة الميدانية:

١ - هل معدل إقبال الشباب الجامعي على التلفاز يفوق معدل تعرضه للوسائل الإعلامية الأخرى؟

جدول (١): يبين توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للوسيلة الإعلامية المفضلة لديهم في الحصول على المعلومات.

النوع	ذكور			إناث			المجموع		
	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت
وسائل الإعلام المفضلة									
التلفاز	١٧	١٩.١٠	١	٣٦	٢٥.١٧	١	٥٣	٢٢.٨٤	١
الإنترنت	١٣	١٤.٦٠	٦	٣٠	٢٠.٩٧	٢	٤٣	١٨.٥٣	٢
الكتاب	١٦	١٨	٢	٢٥	١٧.٤٨	٣	٤١	١٧.٦٧	٣
الصحيفة	١٥	١٦.٨٥	٣	٢٠	١٣.٩٨	٤	٣٥	١٥.٠٨	٤
الإذاعة	١٤	١٥.٧٣	٤	٢٠	١٣.٩٨	٤	٣٤	١٤.٦٥	٥
الفيديو	١٤	١٥.٧٣	٤	١٢	٨.٣٩	٦	٢٦	١١.٢٠	٦
السينما	-	-	-	-	-	-	-	-	-
مجموع التكرارات	89	١٠٠	-	*143	١٠٠	-	2٣2	١٠٠	-

*- يُلاحظ في بعض الجداول -ومنها الجدول أعلاه- زيادة عدد التكرارات على عدد المبحوثين، وذلك بسبب طبيعة الأسئلة ذات الخيارات المتعددة، أو الأسئلة المفتوحة، التي تستدعي أكثر من إجابة للسؤال الواحد أحياناً، لذلك وجب التنبيه إلى أن المجموع في بعض الجداول يُمثل عدد الإجابات وليس عدد المبحوثين.

يتضح من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (٥): أن التلفاز يحتل المركز الأول ضمن تفضيلات أفراد العينة من الجنسين (٢٢.١%)، أما الإنترنت فقد احتلت المركز الثاني (١٨.٩%) في حين جاء الكتاب في المرتبة الثالثة (١٧.١%)، تليه الصحيفة والإذاعة والفيديو والسينما على التوالي.

وتشير النتائج أعلاه إلى المكانة التي يحتلها، والخطوة الاجتماعية التي ينفرد بها ضمن اهتمامات الباحثين، ، فمشاهدة التلفاز باتت عادة تلازم الحياة اليومية للإنسان المعاصر، وهذا ما يُرشدنا لأن يقوم بدور مميز، من حيث قدرته على التأثير، والمساهمة في تشكيل الأفكار والرؤى والقيم.

وتتسق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسات أخرى على الصّعيدين العربي والعالمي من أن "الانتشار الكبير للوسائل السمعية البصرية أدى إلى تحول مهم من ثقافة المكتوب إلى ثقافة الصورة...وأصبح المسلك الرئسي للثقافة يمر عبر الوسائل السمعية البصرية"^٦.

جدول (٦): يبين توزيع عينة الدراسة حسب القنوات التي يفضلون مشاهدتها.

المجموع			إناث			ذكور			النوع القنوات المفضلة
ت	%	ك	ت	%	ك	ت	%	ك	
١	٧٠	٧٠	١	٧١.٤٢	٥٠	١	٦٦.٦٦	٢٠	قنوات عربية
٢	٢١	٢١	٢	٢١.٤٢	١٥	٢	٢٠	٠٦	قنوات وطنية
٣	٩	٠.٩	٣	٧.١٤	٠.٥	٣	١٣.٣٣	٠٤	قنوات أجنبية
١٠٠	٧٠				٣٠				المجموع

تبين معطيات الجدول رقم (٦) أن القنوات الفضائية العربية تعد أكثر القنوات التي تفضل عينة الدراسة مشاهدتها، إذ بلغت نسبة مشاهديها ٧٠%، أما القنوات الوطنية فقد جاءت في المركز الثاني بنسبة ٢١% لتحل القنوات الأجنبية في المرتبة الثالثة بنسبة ٩%، وتفسير ذلك أن الانتشار المتنامي للفضائيات العربية، ولاسيما الخاصة والمتخصصة منها، اعكس على تنوع البرامج والمضامين وتوفر البدائل الإعلامية الأمر الذي فتح أعين المشاهدين على كثير من القضايا الحساسة التي عاشت ردحًا من الزمن في طي الكتمان.

وتنسجم هذه المعطيات مع النتائج التي خلصت إليها الدراسة الميدانية التي قام بها معهد الدراسات الإستراتيجية الشاملة بالجزائر على عينة من المشاهدين الجزائريين في مطلع التسعينيات، والتي اتضح من خلالها أن ٧٢% من الباحثين

^٦ راجي عنایت "هذا الغد العجيب"، القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٤م، ص ١٣٢.

يتابعون برامج الفضائيات، كما ذكر ٨٢% من المبحوثين أن الفضائيات تُقدم إعلامًا أكثر من القناة الوطني⁷، بمعنى أن ظاهرة الانفتاح الإعلامي وتعدد بدائل المشاهدة تمثل بالنسبة للمشاهد لحظة مفصلية في الانعتاق الفكري، أنهت حقبة من الانكفاء حول قناة واحدة ورأي واحد ولون واحد حرم المشاهد من توسيع افقه الإعلامي والثقافي.

جدول(٣): يبين توزيع أفراد العينة وفقًا للقنوات التي يُفضل المبحوث مشاهدتها باستمرار.

المجموع			إناث			ذكور			النوع
ت	%	ك	ت	%	ك	ت	%	ك	القنوات المُشاهدة*
١	٢٩	٢٩	١	٣٠	٢١	٢	٢٦.٦٦	٠٨	اقرأ
٢	٢٣	٢٣	٤	١٥.٧١	١١	١	٤٠	١٢	الجزيرة
٣	٢٠	٢٠	٢	٢٤.٢٨	١٧	٤	١٠	٠٣	سورية
٤	١٣	١٣	٣	١٨.٥٧	١٣	-	-	-	MBC
٥	١١	١١	٥	١١.٤٢	٠٨	٤	١٠	٠٣	العربية
٦	٠٤	٠٤	-	-	-	٣	١٣.٣٣	٠٤	MBC2
	-	١٠٠	-	-	٧٠	-	-	٣٠	المجموع

- تجدر الإشارة إلى أنه مع كثرة القنوات العربية و صعوبة عرض أسمائها في الاستمارة، فقد طُلب إلى المبحوث أن يذكر خمس قنوات تحظى بأفضلية المشاهدة بالنسبة إليه، تاركين له الحرية في الاختيار دون تزويده بأسماء قنوات معينة.

حسب بيانات الجدول أعلاه فقد جاءت قناة اقرأ في المركز الأول في الترتيب العام بنسبة ٢٩%، في حين حلت الجزيرة في المرتبة الثانية بنسبة ٢٣%، ويعكس هذا الإقبال الشبابي الكثيف على قناة اقرأ كقناة يغلب على برامجها الطابع الديني التوعوي، إلى حاجة ملحة لدى المبحوثين للتشبع بالكثير من المعلومات المتصلة بالقضايا الإسلامية، التي يوجد الكثير منها في الجزيرة أيضا؛ مما يجعل مسؤولية الفضائيات العربية كبيرة في ترقية الوعي الجماهيري، والمساهمة الإيجابية في البناء الاجتماعي. ولا شك أن اعتماد المبحوثين بكثافة على قنوات إخبارية مثل: الجزيرة، والعربية وأخرى دينية مثل: اقرأ، وأخرى متنوعة مثل: MBC، سورية، يغذيه نُزوع المبحوثين إلى إذكاء معارفهم، فهذه القنوات تطرح قضايا سياسية واجتماعية وثقافية ودينية متنوعة، وتتناول مسائل ذات صلة بالدين والحياة والمجتمع، مما يُسهم في إثراء معارف المشاهد.

جدول(٤): يُبين توزيع عينة الدراسة وفقًا لمدى تأثير مشاهدتهم للفضائيات على بعض الأنشطة الأخرى.

⁷INESG; Les enjeux de la Télévision Satellites en Algérie. 1993.

المجموع	إناث			ذكور			نوع التأثير الأنشطة المتأثرة		
	لم يؤثر	إيجابا	سلبا	لم يؤثر	إيجابا	سلبا			
٠.٢	٣٤	٦٤	٠.٢	٢٢	٤٦	-	١٢	18	المطالعة
٢	٣٤	٦٤	٢.٨٥	٣١.٤٢	٦٥.٧١	-	٤٠	٦٠	%
١٠	١٣	٧٧	١٠	٠.٥	٥٥	-	٠.٨	٢٢	النوم
١٠	١٣	٧٧	١٤.٢٨	٧.١٤	٧٨.٥٧	-	٢٦.٦٦	٧٣.٣٢	%
٠.٨	٦٠	٣٢	٠.٨	٤٠	٢٢	-	٢٠	١٠	العلاقات مع الأصدقاء
٨	٦٠	٣٢	١١.٤٢	٥٧.١٤	٣١.٤٢	-	٦٦.٦٦	٣٣.٣٢	%
١٤	٥٦	٣٠	١٠	٣٨	٢٢	٠.٤	١٨	٠.٨	العلاقات الأسرية
١٤	٥٦	٣٠	١٤.٢٨	٥٤.٢٨	٣١.٤٢	١٣.٣٣	٦٠	٢٦.٦٦	%

توضح قراءة بيانات الجدول رقم (٩): أن ٦% من المبحوثين يقرون أن مشاهدتهم للتلفاز أثرت سلبًا على المطالعة، بينما قال ٣% أنها أثرت إيجابًا، في حين ذكر ٢% أنها لم تؤثر.

أما الذين قالوا بأن مشاهدة التلفاز أثرت سلبًا على النوم، فقد بلغت نسبتهم ٧%، في مقابل ١٣% قالوا إنها أثرت إيجابًا، بينما ذكر ١% أنها لم تؤثر.

في حين ذكر ٦% من المبحوثين أن مشاهدة التلفاز أثرت إيجابًا على العلاقات مع الأصدقاء، في مقابل ٣٢% قالوا إنها أثرت سلبًا، بينما ذكر ٨% أنها لم تؤثر.

أما الذين قالوا إن مشاهدة التلفاز أثرت إيجابًا على العلاقات الأسرية، فقد بلغت نسبتهم ٥%، في مقابل ٣% قالوا إنها أثرت سلبًا، في حين رأى ١% أنها لم تؤثر.

وهكذا تكون عملية المشاهدة مدعاة لتقوية الألفة الاجتماعية، وتنمية فن التواصل والصداقة، والتعارف الاجتماعي الهادف والمفيد بين الأفراد في المجتمع، لاسيما إذا ما علمنا أن الأسرة العربية على خلاف الأسرة الغربية تمتاز بقوة الروابط العائلية بين أفرادها، وتعد صلة الرحم من القيم التي تحظى بالتبجيل في المجتمع الجزائري على الرغم من التأثيرات الوافدة التي حاولت الإضعاف من التجذر الاجتماعي لهذه القيمة، وربما هذه واحدة من الإنجازات التي تُحسب للثقوات العربية، وهي أنها أسهمت بمضامينها ولو جزئيا في تطويع سلطة المرئي لصالح تعزيز آليات انتماء الفرد لأسرته ومجتمعه والارتباط به.

٢- هل التعرض للفضائيات العربية ينمي رصيد الشباب الجامعي في اللغة العربية؟

جدول (٩): يبين توزيع أفراد العينة وفقاً لاستجاباتهم بشأن الأثر اللغوي لمشاهدة الفضائيات العربية.

المجموع			إناث			ذكور			النوع
ت	%	ك	ت	%	ك	ت	%	ك	
									الاستجابة حول الأثر اللغوي للفضائيات العربية
١	٥٠	٥٠	١	٤٢.٨٥	٣٠	١	٦٦.٦٦	٢٠	إلى حد ما
٢	٣٢	٣٢	٢	٣٤.٢٨	٢٤	٢	٢٦.٦٦	٠.٨	نعم
٣	١٠	١٠	٣	١٤.٢٨	١٠	-	-	٠	لا
٤	٨	٠.٨	٤	٨.٥٧	٠.٦	٣	٦.٦٦	٠.٢	دون رأي
	١٠٠	١٠٠		١٠٠	٧٠		١٠٠	٣٠	المجموع

يبين الجدول رقم (٩): أن ٥٠% من المبحوثين يرون أن الفضائيات العربية وفقت إلى حد ما في دعم مكتسباتهم اللغوية، في حين قال ٣٢% أن الفضائيات العربية وفقت في نشر اللغة العربية، أما نسبة الذين نفوا أن يكون للفضائيات أي إسهام في نشر اللغة العربية فقد بلغت ١٠%. وقد بلغت نسبة الذين امتنعوا عن الإدلاء برأيهم ٨%.

ويُمكن تفسير هذه الأرقام على الشكل الآتي:

ذكر المبحوثون الذين قالوا بأن الفضائيات العربية لها أثر في مستواهم اللغوي، بأنهم تمكنوا من خلال المشاهدة من معرفة مفردات لغوية جديدة في العربية، لاسيما من خلال مشاهدة بعض حصص المسابقات والألعاب الفكرية والمسلسلات التاريخية، ونشرات الأخبار، وبعض الحصص التي تسلط الأضواء على قضايا لغوية وأدبية، مثل "أوراق أدبية" (المجد)، "الأي الشعر" (أبيات مختارة من عيون الشعر العربي)، "بحر اللغة" (المحور)، "برنامج افتح يا سمسم"، "مدينة

القواعد"، "لغتنا الجميلة"، "كلمات ودلالات"، "فُرسان الشعر"... الخ. ومن ثمة فإن نسبة ٨٢% من المبحوثين تُقر بوجود مرودية لغوية لظاهرة الفضائيات العربية.

جدول (٦): يبين توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لأسماء البرامج والقنوات التي يرون أن لها إسهاماً في نشر العربية الفصحى.

البرامج	النوع القنوات	ذكور			إناث			المجموع		
		ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت
الشريعة والحياة	الجزيرة	١٥	٣٣.٣٣	١	١٢	١٢.٢٤	٤	٢٧	١٨.٨٨	١
مشكلات من الحياة	اقرأ	-	-	-	٢٠	٢٠.٤٠	١	٢٠	١٣.٩٩	٢
الكواسر والجوارح	سورية	-	-	-	٢٠	٢٠.٤٠	١	٢٠	١٣.٩٩	٢
من سيربح المليون	أبو ظبي	-	-	-	٢٠	٢٠.٤٠	١	٢٠	١٣.٩٩	٢
نقطة نظام	العربية	٠.٨	١٧.٧٨	٣	١٠	١٠.٢٠	٥	١٨	١٢.٥٨	٥
بلا حدود	الجزيرة	-	-	-	١٠	١٠.٢٠	٥	١٠	٦.٩٩	٦
الاتجاه المعاكس	الجزيرة	١٠	٢٢.٢٢	٢	-	-	-	١٠	٦.٩٩	٦
حصاد اليوم	الجزيرة	٠.٨	١٧.٧٨	٣	-	-	-	٠.٨	٥.٥٩	٨
دون رأي	-	٠.٤	٨.٨٩	٥	٠.٦	٦.١٢	٧	١٠	٦.٩٩	
مجموع التكرارات		٤٥			٩٨			١٤٣		

جاء برنامج الشريعة والحياة (قناة الجزيرة) في المركز الأول ضمن قائمة البرامج التي يرى المبحوثون أن لها إسهاماً في نشر العربية الفصحى بنسبة ١٨%، يليه برنامج مشكلات من الحياة (قناة اقرأ) بنسبة ١٣%، كما احتل برنامج من سيربح المليون (قناة أبو ظبي) هو الآخر المركز الثاني بنفس النسبة، وكذا برنامج الكواسر والجوارح (قناة سورية)، في حين جاء برنامج نقطة نظام (قناة العربية) في المرتبة الخامسة بنسبة ١٢%، بينما احتل برنامج الاتجاه المعاكس (الجزيرة) المرتبة

السادسة إلى جانب برنامج بلا حدود بنسبة ٦.٩%، واحتل برنامج حصاد اليوم (الجزيرة) المرتبة التاسعة بنسبة ٥.٥%، في حين امتنع ٦.٩% عن الإدلاء بأرائهم حول هذا السؤال.

ولاشك أن هذه القنوات وتلك البرامج أسهمت مع غيرها في إغناء لغة المبحوثين بمعلومات جديدة، فهم يرون أن مُسلسلات من قبيل الكواسر والجوارح فتحت مجالات خصبة لإنتاج المعاني، وفتح دوائر النقاش والحوار بشأن جوانب مهمة من تاريخ المجتمع العربي الإسلامي. والخروج من روتين مسلسلات الصالونات التي تتطرق للمسائل الاجتماعية المتعلقة بالحياة اليومية والتي تركز أكثر على اللهجات المحلية.

جدول (٧): يُبين توزيع أفراد العينة وفقاً لأسماء البرامج* والقنوات التي يرون أنها تسهم في نشر اللهجات المحلية.

البرامج	النوع	ذكور			إناث			المجموع	
		ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%
السينما والناس	روتانا	١٥	٢٩.٤١	١	٢٥	٢٥	٢	٤٠	٢٦.٥٠
الفهامة	الجزائر	١٠	١٩.٦١	٣	٢٥	٢٥	٢	٣٥	٢٣.١٧
جل البرامج	LBC	-	-	-	٣٠	٣٠	١	٣٠	١٩.٨٦
جل المسلسلات	مصر	١٢	٢٣.٥٢	٢	١٠	١٠	٤	٢٢	١٤.٥٧
مرايا	سورية	٠٨	١٥.٦٩	٤	-	-	-	٠٨	٥.٣٠
دون رأي	-	٠٦	١١.٧٧	٥	١٠	١٠	٤	١٦	١٠.٦٠
مجموع التكرارات		٥١			١٠٠			١٥١	

حسب معطيات الجدول رقم (٧). فقد احتل برنامج السينما والناس الذي تبثه قناة روتانا في مقدمة البرامج التي يرى المبحوثون أنها تسهم في نشر اللهجات المحلية بنسبة ٢٦.٥%، يليه في الصف الثاني برنامج الفهامة القناة الجزائرية ٢٣.١٧%. يليه في الصف الثالث جل البرامج في القناة اللبنانية LBC ١٩.٨٦%، وفي المرتبة الرابعة جل المسلسلات في القناة المصرية ١٤.٥٧%، يليه برنامج مرايا في القناة السورية بنسبة ٥.٣%، في حين امتنع ١٠.٦% من المبحوثين عن الإجابة.

فالبرامج المذكورة آنفاً تغلب اللهجة المحلية فيها على اللغة العربية، واستغلت الفضائيات من بعض الأشخاص لتكون منابر لتسويق هذه اللهجات، رغبة في سيادة النزعة القطرية على النزعة القومية حتى يبدو للمتابع وكأن هذه الفضائيات تتنافس في توسيع نطاق انتشار العاميات على حساب اللغة العربية الفصحى.

٢ - هل يسهم البث الفضائي العربي في تعريف الشباب الجامعي بالتراث العربي الإسلامي.
 جدول (٨): يُبين توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لآرائهم حول مدى إسهام الفضائيات العربية في الارتباط بالجزور الثقافية والحضارية العربية الإسلامية.

المجموع			إناث			ذكور			النوع
ت	%	ك	ت	%	ك	ت	%	ك	
									الآراء
١	٥٨	٥٨	١	٥٧.١٤	٤٠	١	٦٠	١٨	إلى حد ما
٢	٢٤	٢٤	٢	٢٥.٧١	١٨	٢	٢٠	٠.٦	نعم
٣	١٨	١٨	٣	١٧.١٤	١٢	٢	٢٠	٠.٦	لا
	100	١٠٠		100	٧٠		100	٣٠	المجموع

حسب الجدول (٩) يرى أغلب المبحوثين بنسبة ٥٨% أن الفضائيات العربية تُسهم إلى حد ما في ربط المشاهد بجزوره الثقافية العربية الإسلامية، في حين أكد نسبة ٢% بإجابة نعم أن الفضائيات العربية تُسهم إلى حد ما في ربط المشاهد بجزوره الثقافية العربية الإسلامية. بينما قال ١٨% أن الفضائيات العربية لا تُسهم في ربط المشاهد بجزوره الثقافية العربية الإسلامية.

وتؤكد هذه النتائج أن الفضائيات لها دور مهم في ربط الصلة بين أبناء المجتمع العربي، وتاريخهم الثقافي والحضاري، مما يترجم أهمية النظام الإعلامي كمعلم لنقل التراث الاجتماعي من جيل إلى الجيل التالي، بما يتضمنه هذا التراث من أنماط سلوكية، ومعلومات وعادات وتقاليد معينة يكاد يكون لها قوة القانون.

جدول (٩): يبين توزيع أفراد العينة وفقاً للبرامج والقنوات العربية التي يرون أنها ساهمت في إحياء التراث العربي الإسلامي.

المجموع			إناث			ذكور			النوع	البرامج
ت	%	ك	ت	%	ك	ت	%	ك		
١	٢٥.١٢	٥٠	١	٢٥.٨٦	٣٠	١	24.09	٢٠	القنوات	الشريعة والحياة
٢	٢٤.١٢	٤٨	١	٢٥.٨٦	٣٠	٣	٢١.٦٩	١٨	القنوات	على خطى الحبيب

3	22.61	45	3	21.55	25	1	24.09	20	مصر	دنيا ودين
4	10.05	20	4	17.24	20	-	-	-	اقراً	روائع القصص
5	7.53	15	-	-	-	4	18.07	15	الشارقة	عُظماء في التاريخ
6	5.52	11	5	9.48	11	-	-	-	اقراً	كان يا ما كان
7	5.02	10	-	-	-	5	12.04	10	اليمن	سجايا عربية
		199			116			83		مجموع التكرارات

كما توضح بيانات الجدول (١)، فقد جاء برنامج الشريعة والحياة (الجزيرة) في الصف الأول بنسبة ٢٥.٠٪، يليه برنامج على خطى الحبيب (اقراً) بنسبة ٢٤.٠٪، ثم يأتي برنامج دنيا ودين (مصر) بنسبة ٢٢.٠٪، وجاء في المرتبة الرابعة برنامج روائع القصص (اقراً) بنسبة ١٠.٠٪، وفي الصف الخامس جاء برنامج عُظماء في التاريخ (الشارقة) بنسبة ٧.٥٪، في حين احتل برنامج كان يا ما كان (اقراً) المرتبة السادسة بنسبة ٥.٥٪ بينما جاء برنامج سجايا عربية (اليمن) في المرتبة السابعة بنسبة ٥.٠٪.

فكل من هذه البرامج التي ذكرها الباحثون تقدم جرعات ثقافية، وتنفض الغبار عن جوانب من التراث العربي الإسلامي عليها تسهم في تنمية وعي الأجيال الشابة على الخصوص بأهمية الالتفات إلى تراثهم العريق والاهتمام به.

٤ - هل متابعة الفضائيات العربية له علاقة بإدراك الشباب الجامعي لأحداث التاريخ العربي الإسلامي

جدول (١): يبين توزيع أفراد عينة البحث وفقاً للبرامج والقنوات العربية التي يرون أن لها إسهاماً في فهم وإدراك أحداث التاريخ الإسلامي.

البرامج	النوع القنوات	ذكور			إناث			المجموع		
		ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت
فيلم الرسالة	جل القنوات العربية	30	37.5	1	60	34.28	1	90	35.29	1
قصص الأنبياء	اقراً	25	31.25	2	50	28.57	2	75	29.41	2

3	17.64	45	3	17.14	30	3	18.75	15	دبي	الأئمة الأربعة
4	7.84	20	4	11.42	20	-	-	-	اقراً	أهل الكهف
5	5.88	15	5	8.57	15	-	-	-	مصر	رابعة العدوية
6	3.92	10	-	-	-	4	12.5	10	جل القنوات	رجل الأقدار
		250			175			80		مجموع التكرارات

جاء فيلم الرسالة الذي بثته أغلب القنوات العربية في صدارة المحتويات الدرامية التي يرى الباحثون أن لها إسهاماً في فهم وإدراك أحداث التاريخ الإسلامي بنسبة 35.29%. يليها قصص الأنبياء (اقراً) بنسبة 29.41%، ثم الأئمة الأربعة (دبي) بنسبة 17.14%. وفي المرتبة الرابعة أهل الكهف (اقراً) بنسبة 11.42%، يليه رابعة العدوية (مصر) بنسبة 8.57%، وأخيراً رجل الأقدار (جل القنوات) بنسبة 3.92%.

وفي ذلك دلالة على أن الفضائيات العربية تمكنت من خلال بعض محتوياتها على الأقل من إشباع حاجة المشاهد إلى الاطلاع على بعض الجوانب المهمة من التاريخ الإسلامي المليء بالدروس والعبر.

هل تعرض الشباب الجامعي للفضائيات يؤدي إلى زيادة وعيه الديني؟

جدول (1): يبين توزيع أفراد العينة وفقاً لآرائهم حول إسهامات البرامج الدينية في الفضائيات العربية.

المجموع			إناث			ذكور			النوع
ت	%	ك	ت	%	ك	ت	%	ك	إسهامات البرامج
1	40	62	1	41.23	40	1	37.93	22	تنمية معلومات المشاهد حول سيرة الرسول (ص)
2	32.25	50	2	30.92	30	2	34.48	20	تعميق الصلة بكتاب الله
3	27.74	43	3	27.83	27	3	27.58	16	التعرف على بعض الأحكام الفقهية المهمة

	١٠٠	١٥٥		١٠٠	٩٧		١٠٠	٥٨	مجموع التكرارات
--	-----	-----	--	-----	----	--	-----	----	-----------------

يرى ٤% من المبحوثين أن البرامج الدينية التي تبثها الفضائيات العربية تسهم في تنمية معلومات المشاهد حول سيرة الرسول(ص)، بينما يرى ٣٢.٢% أنها تؤدي إلى تعميق الصلة بكتاب الله، في حين يرى ٢٧% أنها تفيد التعرف على بعض الأحكام الفقهية المهمة. ولعل كل هذه المزايا التي تتوفر عليها برامج الفضائيات العربية بإمكانها أن تسهم في تنمية معارف المشاهد حول ثقافته، وتوسيع مداركه حول عقيدته، وسيرة رسوله، وتوفر له المزيد من المعلومات حول قضايا الساعة في إطار الرؤية الشرعية حتى يتعامل مع واقعه انطلاقاً من الإطار المرجعي الثقافي الذي يحكمه.

جدول (١): يبين توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للقيم التي يرون أن الشباب تعرفوا عليها عبر الفضائيات العربية.

النوع القيم		ذكور			إناث			المجموع	
		عدد	النسبة	المتوسط	عدد	النسبة	المتوسط	عدد	النسبة
مجال التعاون	التعاون	١٤	١٥.٢١	٣٣	١٨.٦٤	١	٤٧	١٧.٤٧	١
	الأمانة	١٤	١٥.٢١	١٢	٦.٧٧	٦	٢٦	٩.٦٦	٦
	الإخلاص	٠٨	٨.٦٩	٢٤	١٣.٥٥	٣	٣٢	١١.٨٩	٤
	الصدق	١٢	١٣.٠٤	٢٤	١٣.٥٥	٣	٣٦	١٣.٣٨	٢
	التراحم	١٤	١٥.٢١	١٢	٦.٧٧	٦	٢٦	٩.٦٦	٦
	الشجاعة	٠٤	٤.٣٤	-	-	-	٠٤	١.٤٨	١٠
مجال السلبيات	الكذب	٠٨	٨.٦٩	٢١	١١.٨٦	٥	٢٩	١٠.٧٨	٥
	الأناية	٠٦	٦.٥٢	٠٩	٥.٠٨	٨	١٥	٥.٥٧	٩
	اللامبالاة	٠٦	٦.٥٢	٢٧	١٥.٢٥	٢	٣٣	١٢.٢٦	٣
	الظلم	٠٦	٦.٥٢	١٥	٨.٤٧	٦	٢١	٧.٨٠	٨
مجموع التكرارات		٩٢		١٧٧		٢٦٩			

كما يوضح الجدول أعلاه فقد حازت قيمة التعاون على المرتبة الأولى بنسبة ١٧%، مع تفوق نسبة الإنعاش ١٨% على الذكور ١٥%؛ ولا غرو في ذلك فالتعاون قيمة راسخة في المجتمع الجزائري المسلم، الذي يُمثل التعاون بمثابة الإسمنت

المسلح الذي يقوي اللحمة الاجتماعية ويوحد الأحاسيس والمشاعر، أما قيمة الصدق فقد حلت في الصف الثاني بنسبة ١٣.٣٨%، ويظهر أن نسبة الإناث ١٣.٥% متقدمة على نسبة الذكور ١٣.١%.

وقد احتلت اللامبالاة المرتبة الثالثة ضمن قائمة القيم التي يرى الباحثون أن الشباب تعرفوا عليها من خلال الفضائيات العربية بنسبة ١٢.٢%، مع تسجيل تفوق نسبة الإناث ١٥.١% على الذكور ٦.٥%.

وجاءت قيمة الإخلاص في المرتبة الرابعة بنسبة ١١.٨%، ويلاحظ أن نسبة تأكيد الإناث لهذه القيمة ١٣.٩% أكبر من نسبة تأكيد الذكور ٨.٦%.

وفي المرتبة الخامسة جاء الكذب بنسبة ١٠.١%، مع تفوق نسبة الإناث ١١.١% الفئات بأن الشباب تعرف على الكذب من خلال متابعتهم لبرامج الفضائيات العربية على نسبة الذكور ٨.٦%. ولاغرو في ذلك فجُل المسلسلات و الأفلام تطفح بسيل من القيم السلبية، ومن بينها الكذب الذي يصور في هذه الأعمال الدرامية على أنه ذكاء وفطنة وحيل مشروعة للخروج من المأزق في كثير من الأحيان.

وحلت الأمانة والتراحم في المرتبة السادسة، يليه الظلم فالأنانية، فالشجاعة. والواقع أن مسألة التأثير الذي تحدثه الفضائيات قضية نسبية، صعبة القياس، تتباين من فرد لآخر ومن بيئة ثقافية لأخرى، ولذلك فإن الحديث عن تأثير برنامج ما على المشاهدين، مسألة تخضع لطبيعة الاختلافات الموجودة بين البشر، مما يتطلب التزام الحيطة والحذر أثناء تعميم بعض الأحكام المتصلة بأثر برامج ومضامين التلفاز على المشاهدين.

جدول (١): يبين توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لمحتويات الفضائيات العربية التي أثرت في تفكيرهم وغيرته.

البرامج	النوع	ذكور			إناث			المجموع	
		ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%
قبل أن تُحاسبوا	اقرأ	١٠	١٢.٥	٤	٣٣	٢٧.٥	١	٤٣	٢١.٥
صُناع الحياة	اقرأ	١٥	١٨.٧٥	٢	٢٧	٢٢.٥	٢	٤٢	٢١
ونلقى الأحبة	اقرأ	٢٠	٢٥	١	٠.٩	٧.٥	٤	٢٩	١٤.٥
الشريعة والحياة	الجزيرة	١٥	١٨.٧٥	٢	٠.٩	٧.٥	٤	٢٤	١٢
كلام من القلب	اقرأ	-	-	-	٢١	١٧.٥	٣	٢١	١٠.٥
تجويد القرآن	المجد	١٠	١٢.٥	٤	٠.٩	٧.٥	٤	١٩	٩.٦
دنيا ودين	مصر	١٠	١٢.٥	٤	٠.٣	٢.٥	٨	١٣	٦.٥
صفوة الصفوة	الشارقة	-	-	-	٠.٣	٢.٥	٨	٠.٣	١.٥

٨	٠٣	٠٦	٧	٠٥	٠٦	٢	-	-	-	دون رأي
		٢٠٠			١٢٠			٨٠		مجموع التكرارات

حسب الجدول (١). جاءت قناة اقرأ في المركز الأول من خلال استئثارها بجُل البرامج التي أثرت في تفكير عينة البحث وغيرته من خلال المضامين الآتية: قبل أن تحاسبو. ٢١ % ، صنّاع الحياة ٢ % ، نلقى الأحبة. ١٤ % ، كلام من القلب ١٠.٥ % ، ليكون إجمالي الذين عبروا عن تأثرهم من خلال متابعة هذه البرامج ٦٧ % ، وتشكل هذه النسبة الأغلبية المطلقة من المبحوثين. مما يجعل قناة اقرأ رائدة القنوات التي تحظى بأولوية المشاهدة لدى العينة المدروسة.

وتأتي برامج قناة الجزيرة في الصف الموالي، ولاسيما منها برنامج الشريعة والحياة بنسبة ١ %، يلي ذلك برنامج تجويد القرآن الذي تبثه قناة المجد بنسبة ٩.٦ % ، وفي الصف الموالي يأتي برنامج دنيا ودين الذي تبثه قناة مصر بنسبة ٦.٥ % ، وفي المرتبة الأخيرة يأتي برنامج صفوة الصفوة الذي تبثه قناة الشارقة بنسبة ١.٥ % ، أما نسبة الذين امتنعوا عن الإدلاء بأرائهم فقد كانت ٣ % .

وتفسير ذلك أن مشاهدة برامج الفضائيات العربية لم تكن مجرد فرجة ترفيهية عابرة هدفها تزجية أوقات الفراغ وحسب، بل إن تأثير هذه المشاهدة تعدى إلى حث عينة الدراسة على قراءة واقعهم في ضوء ما تلقوه من معلومات، وولد فيهم الرغبة الجامعة في تغيير هذا الواقع، وهكذا تمت ترجمة الرغبة في التغيير من فكرة إلى سلوك وممارسة لدى المبحوثين.

١١- نتائج الدراسة:

- جاءت الإنترنت ٤٣ % والتلفاز ٤ % في مقدمة المصادر الإعلامية التي يثق المبحوثون في معلوماتها، مما يرشحها لأن تكون أكثر تأثيراً في صناعة المعرفة الاجتماعية، وتوجيه السلوك العام، من خلال زخم المعلومات والمعارف الذي تقدمه.

- نسبة ٧٠ % من المبحوثين الذين شملتهم الدراسة يُفضلون القنوات العربية، فيما يحرص ٢ % على متابعة القنوات الوطنية (الرسمية)، ويشاهد ٩ % القنوات الأجنبية. وهو ما يجعل من الفضائيات العربية جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية للمشاهد العربي. وبالتالي يكون لها دورها في بناء وبرمجة وعي المتلقي.

- جاءت قناة اقرأ في المرتبة الأولى من بين القنوات التي تحرص عينة الدراسة على مشاهدتها باستمرار، بنسبة ٢٩ % تليها قناة الجزيرة القطرية بنسبة ٢٣ % ، وحلت القناة السورية في الصف الثالث بنسبة 20 % ، وقناة MBC في المركز الرابع بنسبة ١٣ % ، وقناة العربية في المرتبة الخامسة بنسبة ١ % ، وقناة MBC₂ في المرتبة السادسة بنسبة ٤ % .

- احتلت الأخبار صدارة البرامج المفضلة من المبحوثين بنسبة ١٥.٣ % ، تليها الحصص الخاصة بنسبة ١٣.٣ % ثم الأفلام والمسلسلات بنسبة ١٣.٠ % ، وجاءت بعدها الموسيقى بنسبة ١٢.٩ % ثم الألعاب بنسبة ١١.٩ % ، فالأفلام الوثائقية بنسبة ١٠.٧٦ % ، وأخيراً الرياضة بنسبة ١ % .

- على قلة البرامج ذات المحتوى الثقافي الخصب في البث الفضائي العربي، فإن المبحوثين يُسجلون إقبالاً على بعض البرامج الجادة ذات الزخم المعلوماتي، في بعض القنوات العربية من مثل برنامج فتاوى على الهوى، صنّاع الحياة (قناة اقرأ) ٢٠٪، الاتجاه المعاكس (قناة الجزيرة) ١٥.٧٪... وغيرهما.

- ترى نسبة ٥١٪ من المبحوثين أن خطاب الفضائيات يغلب عليه خليط من اللهجات، مسجلين جملة من المآخذ على لغة بعض الفضائيات العربية كتفشي الأخطاء اللغوية باستمرار، واستعمال العامية الفجة. ومع ذلك يُقر ٨٢٪ من المبحوثين أن للفضائيات العربية أثراً لغوياً على مشاهديها، بينما يرى ٤٠٪ منهم أن الفضائيات مكنتهم من تعلم مهارات جديدة في اللغة العربية، مما يؤكد أن المبحوثين يوظفون مشاهدتهم للفضائيات العربية في دعم وتعزيز مكتسباتهم اللغوية والمعرفية.

ويأتي برنامج الشريعة والحياة في صدارة البرامج ١٨.١٪ التي كان لها إسهام في نشر العربية الفصحى من خلال حسن التقديم ومهارة استخدام اللغة، وحُسن اختيار الضيوف. وكذا مسلسل الكواسر والجوارح بنسبة ١٣.٩٪. وغني عن البيان أن هذه المقومات التاريخية للهوية الثقافية من لغة، وتراث... لن تكتسب حيويتها وفعاليتها بالتغني بها لفظياً فحسب، بل بإعادة استدماجها عملياً كي تُصبح مركبات أساسية ومرتكزات حية فاعلة في صياغة الواقع الاجتماعي الثقافي الراهن للمجتمع العربي الإسلامي. وتتحمل الفضائيات العربية العبء الأكبر في ترجمة وصياغة هذا الواقع.

- ترى نسبة ٨٢٪ من المبحوثين أن الفضائيات العربية تُسهم من خلال المحتويات التي تبثها في ربط المتلقي بتراثه الثقافي والحضاري، وذكر ٦٦٪ أن معلوماتهم حول التراث العربي الإسلامي زادت بمشاهدتهم للفضائيات العربية. وهذا مؤشر إيجابي يُحسب لصالح القنوات العربية التي شكلت - من خلال بعثها للتراث وإحياء عناصر القوة فيه وتفعيلها - الجسر الموصل لبناء لحصانة الثقافية لدى الشباب، وتأمين التعامل الرشيد مع مشروع التنميط الثقافي العالمي للأجيال الناشئة.

- ترى نسبة ٩٨٪ من المبحوثين أن بعض البرامج في بعض القنوات العربية تقدم إسهاماً في تعريف المشاهد بالتاريخ الإسلامي. وتباین مستويات هذا الإسهام بين المبحوثين؛ لأن هذه الطفرات الإيجابية في عمل الفضائيات العربية يجب أن تلقي بظلالها على تلك الإفرازات السلبية في حياتنا الثقافية الناجمة عن الانفتاح غير العقلاني على الثقافة الإلكترونية (عبر الفضائية) والتي وسعت المسافة بين الثقافة والإعلام، وأذكت من حدة التعصب للثقافات المحلية في مرحلة البث الفضائي المفتوح، وهي عصبية لا تكتفي بتوسيع رقعة المسافة بين ثقافة عربية وثقافة عربية أخرى، أو بين ثقافة نخبة وثقافة نخبة أخرى وإنما زادت توتراً وصراعاً.

- بعض القنوات العربية، وإن كانت قليلة، إلا أنها أدت دوراً مهماً في نشر التوعية الإسلامية لدى المشاهد، والتأثير الإيجابي على فكر المتلقي وبناء ثقافته الإسلامية من خلال إقناعه بضرورة العودة إلى الدين، والالتزام به كمنهج حياة. وبمقارنة حصيلة القيم الإيجابية بالقيم السلبية الواردة في الجدول (١٢) يتضح أن المبحوثين يرون أن إيجابيات الفضائيات العربية تفوق في مجملها سلبياتها.

ويتضح ذلك من خلال تنامي تيار الوعي الديني في المجتمع، لأن مظاهر التدين الخالية من الوعي الديني تحول دون تمكن القلب البشري من استشفاف المقدس في صفحات الكون وفي ذات الإنسان.

١٢-التوصيات:

- توسيع دائرة البحث والدراسة الخاصة بتأثير الفضائيات العربية على الصعيدين الإقليمي والعالمي، بهدف الرصد الدقيق لدور الفضائيات في أداء رسالتها الثقافية على تلك الأصعدة. ودعم المبادرات الإنتاجية الجادة مادياً، وترشيدها فكرياً.
- العمل على تلبية حاجات الشباب الترفيهية والثقافية بما ينسجم مع قيمه الثقافية والحضارية.
- وضع مخططات منظمة وواضحة الأهداف. تتوخى نشر الثقافة الإسلامية والدفاع عنها في ظل تفاعلات وتحديات البيئة الدولية الراهنة والمستقبلية.
- تأهيل القنوات العربية وجعلها في مستوى قادر على منافسة الفضائيات الغربية، وتطوير الوظائف التي يضطلع بها التلفاز حتى يتكامل مع غيره من وسائل الاتصال التقليدية والحديثة في القيام بدوره التثقيفي في عصر المعلومات وذلك من خلال تفعيل دوره في إحياء كل مقومات الثقافة الإسلامية من لغة وتاريخ، وزي، وأثاث، والتزام الآداب الإسلامية في مختلف علاقات الإنسان بالآخرين وجعلها تسري في حياة المجتمع.
- تثمين إيجابيات الفضائيات العربية ودعمها في نفوس الناشئة، والعمل على تحجيم السلبيات والتقليل من انعكاساتها على المشاهدين.
- ضرورة ارتقاء الفضائيات العربية بذوق المشاهد العربي، من خلال التزامها بمتواضعات الأسرة العربية ذات التقاليد الإسلامية، وتعزيز القيم الإيمانية، فالتربية الراشدة لهذا الجيل هي صمام الأمان في عصر العولمة.

قائمة المراجع:

- ١ - نهوند، القادري عيسى "قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكيك"، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠م.
- ٢ - الجابري، محمد عابد "العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات"، مجلة المستقبل العربي، ٢٢٤، (م.د.و.ع)، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٧١.
- ٣ - البطريق، نسمة أحمد "القنوات الفضائية الدولية والهوية الثقافية العربية"، القاهرة، مجلة البحوث والدراسات العربية، ٢٦، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ٤ - ابن الشيخ، عبد القادر و حمدان محمد، "الجمهور العربي والبت التلفزيوني المباشر عبر القنوات الفضائية"، سلسلة منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، ١٩٩٩م.
- ٥ - بلغيث، سلطان "جمهور المعلمين والفضائيات"، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، ١٩٩٩م.
- ٦ - عنایت راجي، "هذا الغد العجيب"، القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٨م، ص ١٣.
- ٧ - INESG; Les enjeux de la Télévision Satellitaire en Algérie, 1993.

النفوذ البريطاني وأثره في تغير الخريطة السياسية والسكانية في ماليزيا وبناء قوتها دراسة في الجغرافية السياسية

د.م. إسراء كاظم الحسيني/كلية التربية، جامعة واسط، العراق.

ملخص:

هدف البحث إلى دراسة أثر النفوذ البريطاني في تغير الخريطة السياسية والسكانية لدولة ماليزيا وبناء قوتها، لاسيما وان ماليزيا وبفعل موقعها الجغرافي والاستراتيجي لوقوعها في الجزء الجنوبي الشرقي من آسيا سمح لها بأن تتحول إلى قوة إقليمية فاعلة. فقد شهد التاريخ السياسي لما كانت تعرف سابقاً شبه الجزيرة الذهبية الكثير من الإحداث التي أعادت رسم الخريطة السياسية والسكانية منها وربما في مقدمة تلك الإحداث تعاقب النفوذ الأوربي عليها، إي منذ سيطرة ممالك لانغكاسوكا مروراً بتأسيس إمبراطورية سريفيجايا، ومن ثم الغزو الأوربي الذي شمل معظم منطقة جنوب شرق آسيا وفي مقدمتها ماليزيا موضوع البحث، إذ بدأت من سيطرة النفوذ البرتغالي ومن ثم الأسبان والهولنديون إلى إن جاءت بريطانيا لتنشأ أولى مستعمراتها في شبه جزيرة الملايو عام ١٧٦٦، بعدها توالى ظهور نفوذ جديد على الساحة الدولية الماليزية إلا انه لم يدم طويلاً، عادت بريطانيا إلى الملايو بعد هزيمة اليابانيين لتستمر حتى عام ١٩٥٥ وخلال فترة تواجدها أحدثت تغيرات في الخريطة السياسية تغير في نظامها الإمبراطوري إلى نظام ذات طابع دستور مستقل. كما ساهمت بريطانيا في أحداث تغير في بنية ماليزيا الديموغرافي بعد إن شجعت تدفق الهجرات للبلاد من أجل أن تحافظ بريطانيا على حالة من التوازن الديموغرافي بما يؤمن لها استقرار النظام السياسي فأنها شجعت على ما يمكن تسميته تقاسم للأدوار بين أكبر ثلاثة مجموعات عرقية فهناك تفاهم غير مكتوب يتمثل بتولي الملايوين (البومبيوترا) الذي بلغ عددهم ١٢٣٠١ نسمة بنسبة ٤٩% عام ١٩١١ لتحافظ على عددها البالغ ٧١٤٠ نسمة ونسبة بلغت ٤٩% في إدارة شؤون الدولة، بينما هيمنت الأقلية الصينية على الأمور المالية والاقتصادية إذ ارتفعت إعددهم من ٤٣٧٥٩ إلى ٢٨٢٢٧ نسمة ونسبة ٣٥% إلى ٣٧% على الترتيب للمدة نفسها، بينما تباينت إعداد ونسب الأقلية الهندية التي تولت الجانب الخدمي للدولة بين الارتفاع والانخفاض إذ بلغ أعدادهم ٣٨٧٠ نسمة بنسبة ١٤% عام ١٩١١ لينخفض إلى ٩٠٩١ نسمة ونسبة ١٢% لعام ١٩٥٥. انعكس هذا التغير في الخريطة السكانية على قوة الدولة من جميع النواحي، كما أثر وجود النفوذ البريطاني على تغير وتوسع الخريطة السكانية من حيث توزيعهم الجغرافي للأقليات العرقية المتواجدة في الولايات الماليزية.

مقدمة:

تعتمد دراسة أي موضوع في الجغرافية السياسية في الغالب على مورد من موارد التاريخ، ذلك لأن التاريخ وأهدافه يمثلان جزءاً من التحليل الجغرافي للظاهرة السياسية، خاصة فيما يتعلق بالظروف التي يتم فيها متابعة تعاقب الاستعمار على دولة ما كما هو الحال في موضوع بحثنا عن دولة ماليزيا وتغير خريطةها السياسية والسكانية وما صحبها من اتفاقيات وإحداث في المنطقة ودورها في نشوء تغيرات سياسية وسكانية بغتة التوصل إلى ما عليها الآن من تطور اقتصادي وسياسي واجتماعي.

مشكلة البحث وأهميته:

لاشك أن تنامي النفوذ الأوربي عموماً والبريطاني خصوصاً في دولة ماليزيا في المدة موضوع البحث قد أسهم بصورة أو بأخرى في تشكيل الطابع السياسي والاجتماعي بل وحتى الثقافي فيها مستفيداً من الإمكانيات المادية والموارد الطبيعية التي تتمتع بها هذه الدولة ، بغية الكشف على حجم وطبيعة أثر هذا النفوذ في تشكيل البناء السياسي والاجتماعي وتحديد السكان فيها . وهل تم التوظيف بصورة ايجابية أم سلبية، وعليه سعت الباحثة إلى محاولة كشف وتحليل هل للموقع الدولة الجغرافي ودور وأهمية في استقطاب وتعاقب النفوذ الأوربي وتحديد النفوذ البريطاني؟ وهل للأخير دور في تغير الخريطة السياسية والسكانية لماليزيا؟ وهل انعكس ذلك على قوة واضعف الدولة في حاضرها ومستقبلها؟.

فرضية البحث:

من المعروف إن الفرضية العلمية هي المدخل العلمي الأساسي لدراسة دولة ماليزيا على ماهي عليه الآن اليوم ، جاء هذا البحث ليدرس المشكلة التي يحددها الباحث ومن خلالها يسعى للوصول إلى النتائج التي يمكن من خلالها قبول هذه الفرضية أو تعديلها و حتى رفضها... وفرضية بحثنا هذه تقوم على النحو الآتي:

- أن موقع ماليزيا الجغرافي وتنوع في ثرواتها الطبيعية جعل منها محط أطماع النفوذ الأوربي بصورة عامة والبريطاني خاصة .

تمكنت بريطانيا من تحويل النظام الإمبراطوري في الولايات الماليزية الى نظام دستوري.

شجع النفوذ البريطاني على استقبال الهجرات السكانية الوافدة والمتمثلة الصينيون والهنود للاستثمار والعمل والتي بدورها غيرت من إعداد سكان ماليزيا وصفاتهم وخصائصهم الديموغرافية .

منهج البحث وهيكلته:

اعتمدت الباحثة على ثلاثة مناهج لتحليل الموضوع: المنهج التاريخي إذ يركز على الماضي في تحليل الأحداث الحاضرة السياسية منها والسكانية وطبيعة النظم السياسية عبر الوقت، المنهج التحليلي الذي يمكننا من الوصول إلى غاية البحث من خلال تحليل البيانات والمعطيات الجغرافية، المنهج الوظيفي الذي يهدف إلى تحليل الدولة من الناحية الجغرافية السياسية والتاريخية بالاعتماد على الوظيفة التي تؤديها الدولة الداخلية والخارجية واثر الحكومات وتعاقب أنظمتها السياسية ، وقد تضمنت البحث أربع محاور تناول المحور الأول نبذه جغرافية عن موقع دولة ماليزيا ، بينما اختص الثاني بالتاريخ السياسي لتعاقب النفوذ الأوربي لدولة ماليزيا ، اما المحور الثالث فقد خص دور النفوذ البريطاني في تغير الخريطة السياسية لماليزيا، اما الرابع فقد تناول دور النفوذ البريطاني في تغير الخريطة السكانية لدولة ماليزيا، الى جانب تسجيل بعض الاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثة .

المحور الأول: نبذه عن أهميه موقع ماليزيا الجغرافي :

تقع ماليزيا في جنوب شرقي آسيا بين دائرتي عرض (٧°١٠') شمال خط الاستواء وخطي طول (١٠٠° - ١٢٠°) شرقاً، ينظر خريطة (١). فامتدادها الفلكي أكسبها خصائص طبيعية وبشرية متميزة انعكست أثارها في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدولة على رغم من خضوعها إلى إقليم استوائي ذات خصائص ثابتة.

تتكون ماليزيا من ١٦ ولاية تقع بين إقليمين رئيسيين يفصل بينهما بحر الصين الجنوبي لمسافة ٦٥ كم^٨، فأصبحت ماليزيا تتكون من قسمين منفصلين هما^٩:

١. القسم الأول: يضم شبه جزيرة ماليزيا وتعرف باسم جزيرة الملايو وماليزيا الغربية وتمتد بين دائرتي عرض (١.٤.٩). (٢.٤.٩) شمالا وتمثل كتلة الام المتناسكة التي تضم إحدى عشرة ولاية وعاصمتين اتحاديتين وهي (جوهور وكيداه وكيلانتان وملقا ونيفري سيمبيلان وباهانج وبينانك وبرياك وبرليس وسيلانجور وتريجانو والعاصمتان كوالالمبور وبوتراجايا). اذ يحده من الشمال مملكة تايلاند ومن الجنوب سنغافورة ومن الشرق بحر الصين الجنوبي ومن الغرب اندونيسيا التي تحتضن ماليزيا من الغرب والجنوب الغربي الى الشرق والجنوب الشرقي^{١٠}.

٢. القسم الثاني: ويضم شبه جزيرة بورينو التي تعرف باسم شرق ماليزيا وتمتد بين دائرتي عرض (١٢-١٧) شمالا، وهي جزء من جزيرة كليمنتان الأندونيسية. وتتكون من ولايتي سراواك وصباح والعاصمة المالية لأبوان، وبذلك تشترك ماليزيا مع اندونيسيا في حدود تتمثل في تلك التي تفصل ولايات ماليزيا الشرقية في شمال جزيرة كليمنتان عن أراضي اندونيسيا التي تشمل باقي الجزيرة، الذي يحده من الجنوب والجنوب الشرقي ومن الغرب سلطنة بروناي وبحر الصين الجنوبي ومن الشمال والشمال الشرقي عدد من الجزر المتناثرة التابعة قسم منها إلى الفلبين، ويفصل الإقليمين بحر الصين الجنوبي ومنه، وما بين الإقليمين هناك بعض الجزر الصغيرة المتناثرة في بحر الصين الجنوبي بالقرب من السواحل الشرقية لشبه جزيرة الملايو والساحل الشمالي الغربي لشبه جزيرة كليمنتان مثل جزر ناتويتا وجزر انامباس وغيرها من الجزر لكنها غير مؤهلة بالسكان. فان موقعها جعلها تحتل وسطا من القوس الجزري الكبير، لذا فهي محصنة ضد الأعاصير الاستوائية التي تتعرض لها الفلبين وبحر الصين الجنوبي واندونيسيا^{١١}.

إما موقعها من اليابس والماء: وقد جمعت ماليزيا بين الموقعين القاري والبحري وذلك لان شبه جزيرة الملايو هي جزء لا يتجزأ من اليابس الآسيوي وهي تمثل في حد ذاتها وحدة قارية، لذا يمكن عدّها بصورة او بأخرى همزة وصل بين الأجزاء القارية و الجزرية لجنوب شرق آسيا والتي تكون معاً ممرا ساحلياً قصيراً ومحمياً الى الأراضي الدنيا من أستراليا ونيوزلندا^{١٢}.

^٨ - زكريا اونج سو، ماليزيا، في: سليمان عبد العزيز الراجحي، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي (إقليم جنوب شرق آسيا)، المجلد السابع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩، ص ١٦٢.

^٩ - محمد خميس الزوكة، آسيا "دراسة في الجغرافية الإقليمية"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢، ص ٣٣٣.

^{١٠} - دولت أحمد صادق وعلي علي البناء، أسس الجغرافية العامة وآسيا وأوروبا، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية والقاهرة، ١٩٦٦، ص ١٧٣.

^{١١} - زكريا اونج سو، ماليزيا، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣.

^{١٢} - زين الدين عبد المقصود غنيمي، أندونيسيا، في: سليمان عبد العزيز الراجحي، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي (إقليم جنوب شرق آسيا)، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣.

خريطة (١)

الموقع الجغرافي لدولة ماليزيا



المصدر : الباحثة بالاعتماد على بيانات نظم المعلومات الجغرافية

-Conscie Atlas of the World. London: Collins Publisher, 2010, pp. 116-117.

كما تمتاز ماليزيا بموقعها الذي تطل فيه على مسطحات مائية واسعة ومهمة وهي المحيط الهندي في الغرب وبحر الصين الجنوبي من الشرق وقناة جوهور من الجنوب (بالنسبة للجزء الغربي)، كما تطل ماليزيا الشرقية على سطح مائي كبير من جهة الشمال والشمال الغربي ألا وهو بحر الصين الجنوبي¹³.

وعليه فموقع ماليزيا الجغرافي مكّنها من الاتصال المباشر مع قارات العالم من خلال الممرات والمضائق المتصلة به وبالعالم الخارجي، فهي تكاد تحتل موقعا في جنوب شرق آسيا ووسطا من القوس الجزري الكبير، لذا فهي محصنة ضد الأعاصير المدمرة التي تتعرض دول جوارها الإقليمي، وبحكم هذه الظروف الطبيعية، استطاعت ماليزيا إن تمتلك موقعا في ملتقى الطرق البحرية، مما أعطاها ميزة إستراتيجية مهمة. ففي حالة السلم فإنها تتحكم بالتجارة البحرية بين أوروبا وغربي آسيا وبين الصين واليابان وشرق آسيا، إذ تمر عبر مضيق ملقا وبحر الصين الجنوبي وأحيانا تتجاوز تلك السفن الممرات الأكثر ضيقاً وتعرجاً (مضيق سوندا وسومبا وجوهور)، ولكون ماليزيا تمثل الحافة الجنوبية لقصبة آسيا، فيمكن عدّها قوة دفاعية للأجزاء القارية من آسيا الجنوبية في وقت الحرب وممراً ساحليا قصيرا إلى استراليا ونيوزلندا.

¹³ - زكريا أونغ سو، ماليزيا، "الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي"، مصدر سبق ذكره، ص 161.

إن موقعها الاستراتيجي وثرواتها الطبيعية أصبحت محط إطماع النفوذ الأوربي الذي شجع الهجرات السكانية إليها ولاسيما تلك الوافدة من الدول المجاورة والبعيدة للتجارة والعمل والاستثمار¹⁴ عبر هذه المضائق ما أسهم في إحداث بعض التغيرات سواء في إعداد السكان الأصليين أو صفاتهم وحول ماليزيا إلى دولة متعدد الأعراق... كما سيتضح لاحقاً.

المحور الثاني: تعاقب النفوذ الأوربي على ماليزيا من عام ١٩٤٨٥:

"عرف الهنود القدامى شبه جزيرة الملايو باسم (سوفارنادفيا) أو (شبه الجزيرة الذهبية) بينما ظهرت على خريطة بطليموس باسم (الشيرونيز الذهبي) إشارة إلى مضيق ملقا. ووصل مجموعة من التجار والمستوطنين من الهند والصين في وقت مبكر من القرن الأول الميلادي، وقد نجح هؤلاء التجار في تأسيس موانئ تجارية في القرنين الثاني والثالث الميلادي اعتنق سكان شبه جزيرة الملايو الأديان الهندوسية وكذلك البوذية، فضلاً عن استخدام نظام الكتابة السنسكريتية"¹⁵.

وبين القرنين السابع- الثالث عشر خضعت اغلب شبه الجزيرة الماليزية لإمبراطورية سريفيجايا في جزيرة سومطرة احد ممالك لانغكاسوكا التي حكمت الجزء الشمالي من ماليزيا حتى القرن السادس، وبعد سقوط المملكة الأخيرة سيطرت مملكة مجا باهيت المتمركزة في جاوة على شبه الجزيرة الماليزية وسواحل جزيرة بورنيو¹⁶.

أسس باراميسوارا، وهو من أمراء إمبراطورية سريفيجايا السابقة سلالة حاكمة في ملقا عرفت باسم (سلطنة ملقا). وعلى الرغم من ان حكمه لم يدم طويلاً إلا أنه نجح في تحويلها لمركز تجاري مهم، وقد قامت الصين بإرسال أساطيل لتوسيع التجارة فطورت الصين علاقاتها مع ملقا واعترف الصينيون بالحاكم الجديد الذي لقب نفسه بـ"الشاه" داعياً اسمه (اسكندر شاه) عام ١٤١٤ الذي دام حكمه عشر سنوات¹⁷.

بدأ التجار المسلمون بنشر الإسلام في المنطقة. وقيل إن حاكم ملقا نفسه قد اعتنق الإسلام ليحصل على تأييد التجار المسلمين بذلك أضحت مملكة ملقا بارزة في شبه الجزيرة، ومنها انتشر الإسلام إلى الدول المجاورة وصل معها الحد ان يصبح الدين الإسلامي هو الدين السائد مع بداية القرن السادس عشر بين الملايو في ماليزيا¹⁸. أذ بدأ النفوذ البرتغالي من قاعدتهم (غوا) على سواحل الهند الغربية، ووصلوا مشارف ولاية ملقا (Malacca) عام ١٥٠٩ بقيادة (البوكرك)، التي تأسست سنة (١٤١٤) وهي الولاية المكتظة بالماليين¹⁹. وفي عام ١٥١١ احتل البرتغاليين ولاية ملقا كلها، وقد كان الحملة البرتغالية خليطاً بين الحرب التجارية والحرب الدينية، وقد استمرت الحملة البرتغالية لفترة من الزمن، ولكن ما لبث البرتغاليون بالتراجع، بعد اندلاع العديد من التسويات ضدهم نتيجة للقسوة الوحشية المفرطة التي اعتمدها ضد

¹⁴-Zhendi Wang and Scott Stout, Oil Spill Environmental Forensics: Fingerprinting and Source Identification. London: Elsevier Inc., 2007, p. 489.

¹⁵ <http://ar.wikipedia.org/wiki/ماليزيا>

¹⁶ - فايز صالح أبو جابر، "الاستعمار في جنوب شرقي آسيا"، ط١، دار النشر عمان، ١٩٩٠، ص١٣٧.

¹⁷ - ميلاد المقرحي، "موجز تاريخ آسيا الحديث والمعاصر"، جامعة قار بونس، بنغازي، ٢٠٠٨، ص٢١٤-٢١٥.

¹⁸ -David Chandler and David Joel Steinberg, Malay Peninsula, University of Hawaii Honolulu, 1987, p. 140.

¹⁹ ميلاد المقرحي، "موجز تاريخ آسيا الحديث والمعاصر"، مصدر سبق ذكره، ص٢١٥-٢١٦.

المسلمين ، الى جانب بروز أسبانيا منافساً قوي للنفوذ البرتغالي وبنجاحه استولت إسبانيا على البرتغال في مرحلة من المراحل واحتلت أراضيها عام ١٥٨٠ ، للخلافات الناشئة بين الدولتين فأصبحت المستعمران البرتغالية كلها تتبع إسبانيا²⁰.

بعد أن تمكن الأسبان من اجتياز المحيطين الأطلسي والهادي وصلوا إلى المشرق فوجد السكان يقومون بتجارة نشطة رائجة لاسيما عند جزيرة (بورنيو) وبقية الجزر الأخرى ، وكان التجار المسلمون همهم من يحكم بالتجارة الخارجية لتلك الجزيرة²¹.

وعلى الرغم من احتلال إسبانيا للبرتغال ، إلا أنهم لم تستطيع أن تحل محلها في المستعمرات التابعة لها ، بعد إن تحطم الأسطول في معركة الأرمادا الشهيرة مع إنكلترا عام ١٥٨٨ ، ما هيأ الظروف لدول أخرى أن تحل محلها في المنطقة لاسيما وإنما كانت خالية تقريباً من أي نفوذ حقيقي يمكن إن وجود أي قوة جديدة تفكر بالدخول الى المنطقة والإثارة فيها²².

وبناء على ذلك بدأ يصعد نجم النفوذ الهولندي ، ليحل محل البرتغال والأسبان بعد إن اتجهت أربع سفن هولندية نحو الهند عام ١٥٩٩ ، وبعد عام وصلت إلى سومطره وجاوه لأول مره ، وحدث بينهم وبين الأهالي معارك ، كما حدث مع البرتغاليين من قبل . وبدأت هولندا تشدد قبضتها على المنطقة من خلال شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٦٠٠ ، التي تمركزت أساساً في إندونيسيا ، ثم مدت نطاقها إلى شبه جزيرة "المالاي" ، وقد قاوم "المالايون" الهولنديين والبرتغاليين من قبلهم ، إلا إن القوة الهائلة لكل من النفوذ البرتغالي والهولندي جعلت الماليزيين يقبلون الوضع القائم.

ولكن بالرغم من ذلك ، لم يحدث أي تفاعل ثقافي أدى إلى تغيير القيم الدينية والثقافية للمالاي ، أو نشر ديانات غير الإسلام بهذه المنطقة وإن كانت هناك نقاط ارتكاز للمستعمرين في "ملقا" و"سنغافورة" التابعة لدولة ماليزيا . فضلاً عن تأسيس ميناء سنغافورة عام ١٦٧٧ من قبل "فرنسيس لايت" الذي قاد هذه الحملات -المشار إليها ، ثم ذهب إلى منطقة "بينانج" في الوسط من جزيرة "المالاي" وأسس فيها مركز تجاري ، وبالتالي بدأ الهولنديون يحتكرون التجارة في هذه المنطقة . إلا أن تنازل الهولنديين عن ملقا إلى البريطانيين بموجب تسوية (اتفاق) مناطق النفوذ بين الدولتين الاستعماريين في جنوب شرق آسيا²³.

أنشأت بريطانيا بموجب هذه التسوية أولى مستعمراتها في شبه جزيرة الملايو في عام ١٧٦٦ بعد أن سيطرت شركة الهند الشرقية البريطانية على جزيرة بينانك²⁴ . وقد وصل الإنجليز إلى هذه المنطقة وتقاسموا مناطق النفوذ مع الهولنديين في ترتيب استعماري يُشبه تماماً الوفاق الودي البريطاني - الفرنسي في عام ١٩٠٠ . إذ اتفقا الجانبان على أن يستولى الهولنديون على إندونيسيا في مقابل استيلاء الإنجليز على شبه جزيرة الملايو الماليزية ، وبالتالي كان تقسيم النفوذ طبقاً لهذا الاتفاق ، لكن وجودها المبكر كان في ولاية ساراواك عام ١٨٤٤ ، والواقع أن السلطات البريطانية استغلت المنطقة اقتصادياً منذ

²⁰ - محمود شاكر "التاريخ الإسلامي والتاريخ المعاصر" ، (القارة الهندية ١٣٤٢-١٤١١/١٩٢٤-١٩٩١) ، ج ٢٠ ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص

٣٠١ .

²¹ - المصدر نفسه ، ص ٣٠٢ .

²² - المصدر نفسه ، ص ٣٠٤ .

²³ - Center for Informational Development and Conflict Management, University of Maryland Assessment for Chinese in Malaysia, 2006.

²⁴ - Celeste Brash and Joe Bindloss, Lonely Planet Kuala Lumpur, Melaka and Penang, 1st Edition, London: Lonely Planet, 2008, p. 24.

عالم ١٨٥²⁵، كما مدوا نطاق نفوذهم إلى شبه جزيرة الملاوي، إذ كانت دائماً القوى المسيطرة على المحيط الهندي سواء الممثلة في البرتغاليين أو الهولنديون والبريطانيين فيما بعد. واتجهت السيطرة بعدها لشبه جزيرة "الملاوي". ووضعت بريطانيا ترتيبات بهذه المنطقة منها ضم سنغافورة وميناء ملقا إلى التاج البريطاني مباشرة ثم أنشأت ما يسمى مجموعة من مستعمرات في المضائق التي حكمتها. وتمثلت هذه المستعمرات بالأساس في منطقة "بينانج"، وكانت تحكم منذ عام ١٨٥ م، ثم أصبحت تحكم بشكلٍ آخر بعد ذلك.²⁶

في عام ١٨٧ فرضت بريطانيا حمايتها على أربع ولايات الملايو هي (بيراك، سيلانجور، بهانج و سمبيلان) أنشأها ونظمها السيد "أندرو كلارز". وفي عام ١٨٨ أعلنت بريطانيا الحماية على شمال جزيرة بورنيو (صباح)²⁷. وشهد عام ١٨٩ قيام الحاكم البريطاني "سكوت مهان" بإنشاء اتحاداً فيدرالياً بين جميع هذه المستعمرات أي بين مستعمرات المضائق والمستعمرات الشمالية، ثم منطقة (بينانج). فضم مستعمرات المضائق أي ملقا وسنغافورة ثم اتحاد الملاوي أي (بهانج وسيلانجور) والسلطات الشمالية. أما السلطات المالية فكانت شبه جزيرة الملاوي تحكمها عبر السلطات المالية الوراثة في الشمال بدايةً من ولاية قدح وامتداداً إلى الشمال حتى ولاية برليس، فقد ضمت في اتحاد واحد هو الاتحاد الذي خضع للحكم المباشر البريطاني فيما بعد.²⁸

ومع بداية القرن العشرين، برزت ملامح حركة قومية ماليزية معارضة أخذت تشكل نشاطاً في أوساط رهبان البوذية، فعلى سبيل المثال ظهرت رابطة الشباب البوذي عام ١٩٠٠ وحملت لواء العداوة للاستعمار البريطاني. كما ظهرت على صعيد الريف الماليزي حركة تحريضية في القرى للثورة ضد الوجود الاستعماري البريطاني²⁹. إلا أن الحركة القومية الماليزية الأقوى في تلك الأرياف استلهمت مصدر قوتها من الإسلام، وكانت طموحات هذه الحركة هي تحقيق الاستقلال من السيطرة الاستعمارية البريطانية.

في عام ١٩١١ قام سلطان (ولاية جوهور) بتوقيع معاهدة مع البريطانيين لجعل جوهور تحت الحماية البريطانية، فأصبحت العضو الخامس بين الولايات الملاوية غير المتحدة، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الولايات أحتفضت بالحكم الذاتي، فيما بقيت الولايات الملاوية مستعمرات بريطانية طيلة المدة بين الحربين العالميتين، فكان التمثيل الأجنبي والحماية من مسؤولية السلطات البريطانية بينما كانت سلطة سلاطينها تنحصر في الأوضاع الداخلية، لكنها في الوقت نفسه كانت تحت نفوذ المقيم العام البريطاني. وعلى الرغم من البلاد في إثناء الحرب العالمية كانت تحت السيطرة البريطانية غير أنها لم تتأثر كثيراً بتلك الحرب واستمر التطور الاقتصادي ينتعش فيها فعلى سبيل المثال لا الحصر ارتفع كان إنتاج القصدير ٤٥%

²⁵ -Gordon P Means, (1998), "Soft Authoritarianism in Malaysia and Singapore". In: Larry Diamond and Marc F. Plattner (eds.). Democracy in East Asia. Baltimore: John Hopkins University Press, 1996, p. 96.

^{٢٦} - محمود شكر، "التاريخ الإسلامي والتاريخ المعاصر"، مصدر سبق ذكره، ص ٣١٢.

²⁷- Chandra Muzaffar, An Analysis of the Concept and Practice of Loyalty in Leader-Led Relationships within Malay Society: Protector? Penang: Malaysia, Aliran, 1979, p. 56 – 59.

²⁸- Snodgrass, Donald, R. (1980). Inequality and Economic Development in Malaysia. Oxford University Press, Kuala Lumpur.

²⁹- Daine K. Mauzy and Robert Stephen Milne, Politics and Government in Malaysia, University of Michgen, Times Books International, 1980, p.127-138.

من أجمالي أنتاج العالم، ماسهم في لفت أنظار الدول الأخرى عليها وزاد من أطماع بعض الدول بما فيها اليابان³⁰. إلا إن في أوائل كانون الأول ١٩٤٤، قامت القوات اليابانية بغزو ماليزيا، وفي بضعة أسابيع سقطت ولايتي سرواك وصباح بيد القوات اليابانية³¹.

تمكن اليابانيون من احتلال شبه جزيرة ماليزيا واستمر وجودهم فيها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. وكان جل اهتمام اليابانيون هو استغلال الدولة اقتصادياً. وقد أستمروا قوة الحكم العسكري الياباني للماليزيا وقد حاولوا محو الشعور القومي للبلاد، إلا أن الشيوعيون قاموا بتأسيس منظمة لمقاومة الغزاة اليابانيين وشن حرب عصابات ضدهم. عرفت هذه المنظمة باسم (الجيش الشعبي المالاوي). فبدأت بريطانيا واليابان على حد سواء يسعيان لخطر الشعب في ماليزيا. فسعى اليابانيون إلى التقرب إلى السكان بمساعدة منظمة متطرفة تدعى (قوة الشعب الخاصة) تدعو إلى تحقيق الحرية للملايوين ومع استسلام اليابان في عام ١٩٤٥. فقدت هذه المنظمة نفوذها كما أسهم في إنشاء إدارة عسكرية بريطانية³²، لكن صراعاً عرقياً نشب في عامي ١٩٤٥ و١٩٤٦ بين الصينيين والمالويين، الأمر الذي دفع بريطانيا إلى إجراء تغييرات دستورية في البلاد. كما أرسلت الحكومة البريطانية (هارولد ماك)، حاكم المنطقة لدعوة الحكام المحليين وعرض عليهم مشروع الاتحاد. وفي آذار من عام ١٩٤٤، تشكل اتحاد فيدرالي يتألف من مجلس استشاري بريطاني وتم التوقيع على الاتفاقية الفيدرالية المالاوية عام ١٩٤٤³³.

حدثت متغيرات في الواقع السياسي لماليزيا إذ واجهت بريطانيا في تلك المدة صعوبات من بينها ظهور المد الشيوعي ونجحت السلطات البريطانية في وأده في مهده قبل أن يستفحل أمره.

عادت بريطانيا إلى الملايو بعد هزيمة اليابان ومع أنها تحمل الخزي إذ لم تستطع الدفاع عن مستعمراتها رغم أنها كانت تتبجح بالقوة أمام الشعوب المستضعفة، جاءت تعرض قيام وحدة مالاوية مركزية تتألف من دول اتحادية كاتحاد دول الشمال، واتحاد الملايو، ومنها كمحمية لولاية جوهور، وعدت مستوطنات المضيق أرضاً بريطانية، إما ولاية سرواك فقد رجع حاكمها لها بعد زوال الاحتلال الياباني، وهكذا تحولت ولايتي سرواك صباح في شبه جزيرة بورنيو إلى مستعمرة بريطانية بعد إن كانت محمية.

المحور الثالث: دور النفوذ البريطاني في تغير الخريطة السياسية لماليزيا عام ١٩٦٥

١ - الخريطة السياسية لماليزيا قبل السيطرة البريطانية :

اتسم النظام السياسي لدولة ماليزيا قبل ظهور النفوذ البريطاني بنظام إمبراطوري، إذ كانت شبه جزيرة ماليزيا تتكون من مجموعة من الولايات التي تعرف على أنها ولايات إمبراطورية مستقلة بذاتها، أما سكان ماليزيا الأصليين فكانوا يعدون

³⁰-Zakaria Haji Ahmad, Malaysia Quasi Democracy in Divided Society and Democracy in the Developing Countries, Vol. 3, k1989, p. 354.

³¹- Malaysia (September), Library of Congress, Country Profile, 2006 7.p.5.

³²- J.A.G. Mackie, The Indonesia-Malaysia Dispute 1,61-1960, Oxford, 1974, p.357.

³³- Akashi Yoji and Yoshimura Mako (eds.), New Perspectives on Japanese Occupation in Malaysia and Singapore, 1941-1945. Singapore: NUS Press, 2008, p., 280.

أنفسهم رعايا حاكم إمبراطوري إلا أنهم لم يستطيعوا رؤية أنفسهم سواء إنهم ينتمون إلى وطن واحد بسبب تمازج الأعراق والهجرات المختلفة الناجمة من هجرات الأقليات العرقية لها.³⁴

تألفت الإمبراطورية الماليزية من مجموعتين رئيسيتين هما:

أ - الطبقة الحاكمة: وتتألف من أعضاء من الأسرة الحاكمة وهؤلاء يتوزعون بين الأعضاء من العائلة الارستقراطية ورؤساء محليين ومجموعة من الموظفين العلمانيين والدينيين الذين لهم الحق بممارسة السلطة في المجتمع، لذا كان الصراع حول توزيع الحقوق والامتيازات في الإمبراطورية أمرا يعود للسلطة الحاكمة فقط.³⁵

ب - طبقة الرعية: وكان معظمهم من الفلاحين المتمركزين في المناطق القريبة من حافات الأنهر وهم مستثنون من المشاركة في السياسة العامة للإمبراطورية.

أن حال الحياة السياسية لإمبراطورية ماليزيا مشابه تماما لحال الدول ما قبل الثورة الصناعية والتي تكون فيها القوة السياسية مسيطرة على القوة الاقتصادية، فضلا عن إن شبه الجزيرة الماليزية كانت تمتلك الكثير من الأراضي الزراعية غير المستغلة من قبل الفلاحين، بسبب العلاقات الإقطاعية في البلاد. كما إن للسلطة الحاكمة حقوق عشوائية مختلفة على الفلاحين إذ كانت تفرض نسبة 10% من محاصيلهم للسلطة وتتطلب خدمتهم بدون اجر، وفي أيام الحرب يطالب الفلاحين بالدفاع عن حاكمهم والتوقف عن استثمار كافة الأراضي الزراعية وترك أراضيهم.³⁶

لذلك فإن حياتهم كانت صعبة ويعانون من التقشف بسبب الفجوة الكبيرة في مستوى العيش بين السلطة الحاكمة والرعية. كما إن غنى وقوة السلطة الحاكمة تزداد كلما زاد حجم السكان ، بمعنى آخر زيادة عدد الفلاحين الذين يعملون في الأرض وزيادة الإنتاج والعائدات الزراعية وعدد الجنود.³⁷ وتعتمد عوائد السلطة على الضرائب المفروضة على التجارة التي تمارس من قبل الأقليات العرقية المتواجدة في البلاد (التجار الصينيون والهنود والأجانب). إذ تعتبر السلطة إن المشاركة بالتجارة والزراعة مهنة ذات مستوى اجتماعي غير لائق، فقد فضلوا المشاركة في الأعمال السياسية لان هدفهم لم يكن لتحقيق أرباح مالية فقط بل لغرض زيادة قوتهم السياسية.³⁸

وعليه واجهت السلطة الحاكمة آنذاك عائقاً في نظامها السياسي تمثل بتمزق الوحدة الحضارية نتيجة لتنوع السلطات الولايات الحاكمة وتعدد اللهجات والقوانين العرقية واختلافها بسبب الهجرات المتنوعة الوافدة ، إما العائق الثاني فقد

³⁴ -Joseph Chinyong Liow, The Politics of Indonesia-Malaysia Relations: One Kin, Two Nations, New York: Routledge, 2005, p., 36.

³⁵ -Terence C. Halliday; Lucien Karpik; and Malcolm M. Feeley, Fates of Political Liberalism in the British Post-Colony: The Politics of the Legal-Complex, Cambridge: Cambridge University Press, 2012, p., 250.

³⁶ - Roger S.V. Pullin and Ziad H. Shehadeh, Integrated Agriculture-Aquaculture Farming System: Proceedings of the ICLARM-SEARCA Conference on Integrated Agriculture-Aquaculture Farming Systems, Manila, Philippines: The WorldFish Centre, 1980, pp. 189-190.

³⁷ -Ozay Mehmed, Economic Planning and Social Justice in Developing Countries, London: Biddles Ltd, 1978, p., 116-17.

³⁸ - Michael R. Stenson, Class, Race and Colonialism in West Malaysia: The Indian Case, Sydney: Southwood Press Ltd., 1980, p., 8.

تمثل بتقسيم ماليزيا نسبة إلى انتماءهم وولائهم السياسي للإمبراطورية الحاكمة³⁹. لذلك كان المسئولون دوما في صراع مع بعضهم على الخلافة وكانوا يتخذون كافة السبل كالزواج وغيرها للتقرب من السلطة الحاكمة. ولم يتغير الوضع السياسي إلا بعد القرن التاسع عشر أي بعد وتوسع الاستعمار البريطاني عالم¹⁸⁷، وتشجيع هجرة الصينيين إلى الولايات الغربية. وبالرغم من إن الوجود الصيني لم يكن له تأثير على حياة السياسة للماليزيين في البداية، إلا إن أثره واضحاً في عرقلة الاستقرار السياسي للإمبراطورية، فقد قادت هذه الفوضى السياسية إلى التدخل النفوذ البريطاني للحفاظ على النشاطات الاقتصادية والتجارية إذ قام النفوذ البريطاني بتحويل هيئات ونظم الإمبراطورية وخلق ظروف تسهم في تحقيق مبدأ الدولة الواحدة⁴⁰.

٢ - الخريطة السياسية خلال سيطرة النفوذ البريطاني :

بدأت عملية توسع النفوذ البريطاني في الولايات الغربية لماليزيا عام¹⁸⁷ عن طريق معاهدة بانكور⁴¹، إذ عمل الوجود البريطاني على خلق ظروف تساعد على تسهيل التطوير الاقتصادي والتجاري والسياسي. وكان تأثيره كبير من خلال سيطرته غير المباشرة على الإمبراطورية نتيجة ضعف النظام السياسي فيها. إذ أسهم البريطانيون على تنظيم وإحداث تغيرات من خلال تبني المؤسسات المحلية لادوار سياسية واقتصادية جديدة، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية حكم النظام الماليزي البريطاني ثلاث وحدات إدارية منفصلة ومستقلة وهي (منطقة مستوطني المضيق) التي تشتمل على كل من بينانك وملقا وسنغافورة، و(الولايات الفدرالية الماليزية) التي تشمل كل من بيراك وسيلانجور نيكاري سيمبلان وبينانك و(الولايات الغير فيدرالية) التي تشمل كل من جوهور و تريجانو و كلينتاين وكيداه وبيرليس. إذ كانت منطقة المضيق تحت السيطرة البريطانية بينما كانت المناطق الفيدرالية وغير الفيدرالية تحت الحماية البريطانية أي أنها مناطق غير مستقلة⁴². تمثلت الحياة السياسية في هذه الفترة بتأسيس مجلس الدولة الذي يمثل فيها الحاكم الماليزي رئيساً للمجلس في حين يمثل القائم البريطاني مستشاراً للحاكم وأعضاء هذا المجلس من الماليزيين الذين تم اختيارهم للمصادقة عليهم من قبل الحاكم الماليزي والضباط البريطانيين القائمين في الولايات الفدرالية. وقد تميز مجلس الدولة بالتعاون من اجل ماليزيا، إذ كان الصينيون مسئولون على الأمور التي تتعلق بالقضايا الاقتصادية فيما كان الماليزيون مسئولون على شؤون المجتمع الماليزي، وكان مجلس الدولة يقوم بأعمال استشارية الى انه تطور فيما بعد ليقوم بوظائف عديدة مثل تشريع القوانين، ويبدو أن ذلك الأمر أزعج السلطات البريطانية لتنامي دور المجلس ولذلك قاموا بسحب السلطات من الأعضاء تدريجياً ومنحها لضباط بريطانيين⁴³. كما تمكنت بريطانيا من أظهار نخبة جديدة من السياسيين والاجتماعيين في الدولة من

³⁹ -Gorden P. Means, The Role of Islam in the Political Development of Malaysia. In: Tanya Storch (ed.), Religion and Missionaries in the Pacific, 1500-1900, Hampshire: The Pacific World Series, 2006, p. 30.

⁴⁰ -James R. Owen, Currency Devaluation and Economy Export Demand, England: Ashgate Publishing Ltd., 2005, pp., 29-31.

⁴² - Persia Crawford Campbell, Chinese Coolie Emigration: to Countries within the British Empire, London: Frank Cass and Company Ltd., 1923, pp. 8-11.

⁴³ -Azlan Tajuddin, Malaysia in the World Economy (1824-2011): Capitalism, Ethnic Divisions, and "Managed" Democracy, Chapter Two, United Kingdom: Lexington Books, 2012.

الماليزيين أيضاً كان معظم الوجهاء الجدد كانوا من سكنه المناطق الحضرية. كما سمحت بريطانيا بتوسيع مفهوم المواطنة ليشتمل على الأقليات غير الماليزية. على الرغم من خشية الأقلية الصينية من قرار الدولة الموحدة لماله في تأثير على مسح الهوية الصينية⁴⁴. كما تمكنت من تكوين نظام الطوارئ استمر لمدة (١٢) عام من ١٩٤٩ إلى ١٩٦١ استناداً إلى اتفاقيتين. عرفت الاتفاقية الأولى باسم اتفاقية (الولايات)، إما الثانية كانت باسم اتفاقية (اتحاد الملايو). كانت لاتفاقية الولايات أهمية كبيرة في وضع وتطور الدستور الماليزي⁴⁵.

٣ - الخريطة السياسية لماليزيا بعد سيطرة النفوذ البريطاني:

اقتصرت مشروع الاتحاد على دول شبه جزيرة الملايو دون الجزر المحيطة بها مثل الجزر في بحر الصين الجنوبي، والجزء الثاني المكمل لولاية بينانك وسنغافورة، والمواقع ذات الأهمية الإستراتيجية مثل ملقا، كما تم توسيع مشروع الاتحاد موضع التنفيذ نتيجة المقاومة التي أبداها السكان ضده، إذ لم يوافقوا على الاقتراح أبداً، وخاصة ما نص منه على نقل السلطة من الحكام الملايوين، كما خاف أهل الملايو من موضوع التجنس، إذ خشوا أن يتم التجنيس الصينيون القادمون إلى البلاد، وتصبح لهم السيطرة إذ كانت بريطانيا تنوي غير ذلك الأمر لإضعاف شأن المسلمين وتقليل نسبتهم، ونتيجة تلك المقاومة سحب مشروع الاتحاد المقترح واستبدل بأخر عام ١٩٤٤ أدى إلى تمتع الولايات والمقاطعات الملاوية المشار إليها سابقاً بشخصيتها ضمن اتحاد تديره حكومة قوية، وبقي الحكام يتمتعون بسلطتهم ضمن الاتحاد المزمع قيامه وأخذت وسائل التنفيذ طريقها⁴⁶.

وفي عام ١٩٥٠ تم إجراء انتخابات المجلس البلدي لمدينة كوالالمبور وفازت منظمة الوحدة الملاوية وحليفها (منظمة الصينيين الملايوين). وتمخض عن هذا الفوز تشكيل حزب التحالف بين الطرفين. وقد أفضى هذا النجاح إلى انعقاد المؤتمر الوطني عام ١٩٥٠ الذي عقدته المنظمتان السابقتان بقيادة (تنكو عبد الرحمن). وسعت هذه القوى إلى إرسال مندوبين إلى حكومة لندن لإقناعها بقبول المقترحات الملاوية. إلا إن الرد البريطاني لم يكن إيجابياً⁴⁷. وفي غضون عامين، جرت انتخابات عامة في تموز عام ١٩٥٠، فاز على أثرها حزب التحالف بأكثر مقعد فيما فاز الحزب الإسلامي لعموم الملايوين، وأصبح تنكو رئيساً لحزب التحالف⁴⁸.

وفي حزيران ١٩٥٠، جرت مفاوضات بين الملايوين والبريطانيين في لندن لتحقيق استقلال البلاد، وكان تنكو على رأس البعثة الملاوية. وتم الاتفاق على إقامة اتحاد الملايو.

وفي ١٩٥٣ إسهم المشروع في إعداد دستور للبلاد إذ أصبح الاتحاد مملكة دستورية وملكيها "يانك دي بارتوان"، وقد انتخب من قبل حكام الولايات لمدة خمس سنوات واستمر الحكم فيما إذ يجمع ما بين الحكم الملكي والبرلماني وأصبح

⁴⁴ - Aihwa Ong, Flexible Citizenship: The Cultural Logics of Transnationality. United States of America: Duke University Press, 1999, pp. 62-63.

⁴⁵ - Intiaz Omar, Rights, Emergencies, and Judicial Review, The Netherlands: Kluwer Law International, 1996, pp. 42-43.

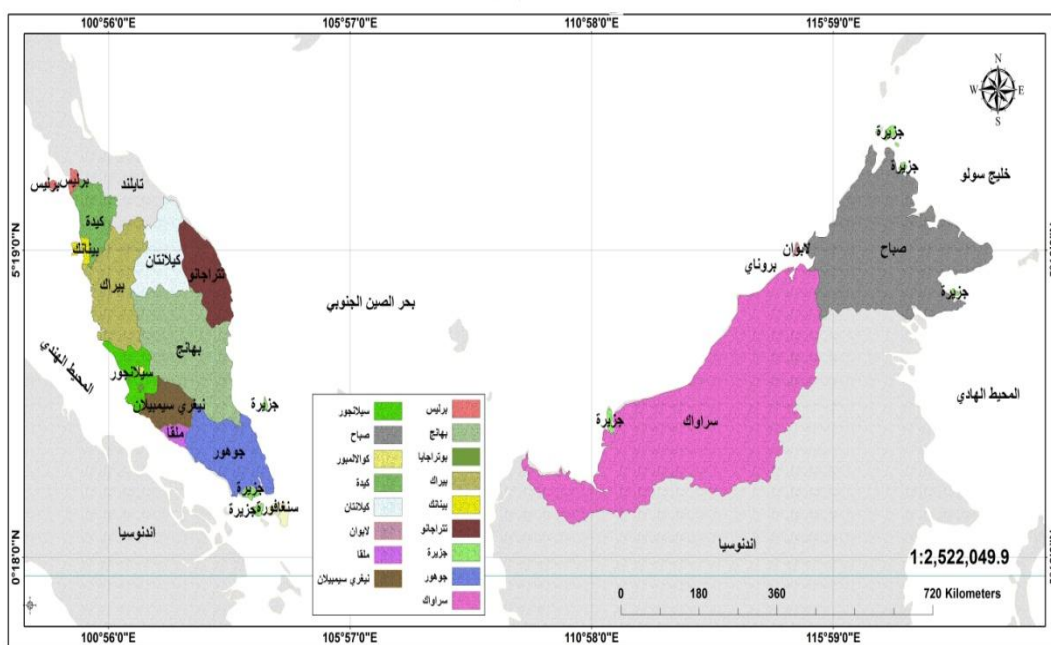
⁴⁶ - محمود شكر، "التاريخ الإسلامي والمعاصر"، مصدر سبق ذكره، ص ٣١٣.

⁴⁷ - Boon Kheng Cheah, Malaysia: The Making of a Nation, Singapore: Superskill Graphics Pre Ltd., 2002, pp., 27-28.

⁴⁸ - Ibid., p. 30-31.

الإسلام دين للدولة⁴⁹. ويعد الدستور نقطة تحول في تاريخ الخريطة السياسية للدولة، كما تغيرت خريطة الحدود السياسية فأصبحت ماليزيا بعد عام ١٩٦٦ باستثناء سنغافورة⁵⁰ دولة مستقلة، تضم (١) ولاية انضمت لها ولايات شبه جزيرة بورينو (صباح وسراوك ولأبوان) لتصبح مساحتها (٣٣٠٨ كم²) بعد ان كانت مساحتها قبل عام ١١٣٩ (٣٣٢ كم²) ل (١٣) ولاية بما فيها سنغافورة⁵¹، خريطة (٢). وصار تنكو عبد الرحمن رئيساً للوزراء فأصبحت البلاد على نطاق واسع دولة فيدرالية تحمل أسم ماليزيا وتشمل جميع المناطق الواقعة تحت النفوذ البريطاني، وصارت ماليزيا عضواً في رابطة دول الكومنولث⁵². ومن ثم توالت المراكز الرئاسية بشكل انتخابات منتظمة، إذ تولى تون عبد الرزاق رئاسة الوزراء في عام ١٩٥٥ بقي في المنصب حتى وفاته عام ١٩٧٧ خريطة (٢)

خريطة ماليزيا الإدارية



⁴⁹- Jan Michiel Otto (ed.), Sharia Incorporated: A Comparative Overview of the Legal Systems of Twelve Muslim Countries in Past and Present, Amsterdam: Leiden University Press, 2010, p., 499.

* - انفصلت سنغافورة عن اتحاد ماليزيا عام ١٩٦٥، حيث كانت في وقتها عبارة عن ٦٣ جزيرة غير موهولة بالسكان مغطاة بالغابات والأحراش وتابعة الى شبه جزيرة ماليزيا (الملايو)، اذ بلغت مساحتها ٥٨٢ كم² قبل عام ١٩٦٠ لتصبح مساحة ماليزيا الكلية ٣٣١٣٨٥ كم²، وبعد أضيفت لها مشاريع الاستصلاح الاراضي من خلال دمج الجزر الصغيرة لتبلغ مساحة سنغافورة الكلية الان ٧٠٤ كم².
المصدر: ميلاد المقرحي، موجز تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، جامعة قار يونس، بنغازي، ٢٠٠٨، ص ٢١٥.

⁵¹- Population Distribution and Basic Demographic Characteristics, Malaysia, Dept. of Statistics, (1957-2010), p. 15.

⁵²-A. J. Stockwell (ed.), Malaysia, London: Stationary Office, 2004, p., 245.

-Concise Atlas of the World. London: Collins Publisher, 2010, pp. 116-117.

المحور الرابع : دور النفوذ البريطاني في تغير الخريطة السكانية لدولة ماليزيا

أسهم النفوذ البريطاني بشكل فاعل في تغير البنية السكانية في ماليزيا ، إذ عملت بريطانيا على تشجيع هجرة العمالة الصينية والهندية إلى شبه جزيرة الملايو الأمر الذي أدى إلى اختلال البنية الاجتماعية على حساب السكان الأصليين وهم الملايوين، أي أنه حتى نهاية القرن التاسع عشر تقريباً لم يكن هناك وجود ملحوظ لهاتين القوميتين إلا في استثناءات تأتي في إطار التبادل التجاري بين الملايو وأي من الصينيين أو الهنود وتحديداً عام ١٨٩٦ كان ذلك أول ظهور حقيقي للقوميتين الهندية والصينية في هذه الدولة.⁵³

في أوائل القرن العشرين عام ١٩١١ شكلت نسبة سكان البلاد أبناء الأرض (البوميوترا)، الملاويين أكثر من نصف سكان الدولة إذ بلغت نسبتهم ٤٩% (جدول (١) والشكل (١)). في حين كانت نسبة الأقلية الصينية ٣٥% ، أما الأقلية الهندية فقد كانت نسبتهم ١٤%. وعليه فقد اعتبر الملاويين هذه الأقليتين دخلاء مفروضين عليهم. إلا أن الصينيين تفاوتت نسبهم للمدة من عام (١٩٣١٩٢) ٣٦%، و٣٤% على الترتيب ، وفي عام ١٩٤٤ ارتفعت نسبة الصينيين لتصل إلى ٤٣% عن سكان الملايو البالغة نسبتهم ٤١% ففي هذه المدة بدأت هيمنة الصينيين على الاقتصاد الماليزي من خلال سيطرتهم على كافة المؤسسات المالية والمشروعات الكبرى ابتداء من المصانع والمشاءات الكبيرة والمتوسطة والصغيرة والمتاجر والفنادق إلى المحلات الصغيرة والمطاعم ووكالات السفر⁵⁴ ، واستقر أغلبهم في ولاية ملقا.⁵⁵

⁵³ -Celeste Brash and Joe Bindloss, Lonely Planet Kuala Lumpur, Melaka and Penang, 1st. Edition, London: Lonely Planet, 2008, p. 24.

* - البوميوترا "Bumiputra، أي أبناء الأرض، والذين يسمون بال "بيموقطرة" بلغة "المالاي"، أي الذين يعيشون في الأرض ويرتبطون بها ويعملون عليها ويرتفون منها. وهناك نوع آخر من السكان فيُسمون "الغير بوميوترا" Non-Bumiputra وهم ليسوا أبناء الأرض، فهؤلاء وإن كانوا يحملون الجنسية الماليزية كالصينيين والهنود إلا أنهم لا يُصنفون باعتبارهم من أبناء الأرض . وتنصرف كلمة "بوميوترا" بالأساس إلى الشعوب الأصلية في شبه جزيرة "المالاي"، وهم الشعوب التي استوطنت ماليزيا قبل قدوم "المالاي" وهم الـ "Orangs، وهؤلاء لا يشكلون أكثر من نسبة بسيطة جداً من سكان ماليزيا لا تزيد عن الـ ٥,٠%. إذ لاتزال هذه الأقلية موجودة، وهم ثقافة مختلفة تماماً عن ثقافة الملاويين.

المصدر: جابر سعيد عوض، محاضير محمد وقضية التعددية العرقية في المجتمع الماليزي، في الفكر السياسي لمحاضير محمد، جامعة القاهرة، برنامج الدراسات الماليزية، ٢٠٠٦، ص ١٧٣.

ينظر أيضاً: وفاء لطفي حسين عبد الواحد، التجربة الماليزية في إدارة المجتمع متعدد الأعراق والدروس المستفادة للمنطقة العربية، "دراسة لحالي الأفرقة الزنوج في جنوب السودان والأكراد في العراق" رسالة ماجستير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٥٠.

⁵⁴ - محمد كاظم على ، الوحدة الوطنية في ماليزيا "الواقع وإبعاد المستقبل" ، من كتاب لمجموعة باحثين (الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في العالم الثالث) ، مطبعة وزارة التعليم العالي ، الموصل ، ٢٠٠٠، ص ٤٤.

⁵⁵-Charles Hirschman, Ethnic and Social Stratification in Peninsular Malaysia, Washington: The Arnold and Caroline Rose, 1975, pp. 22-28.

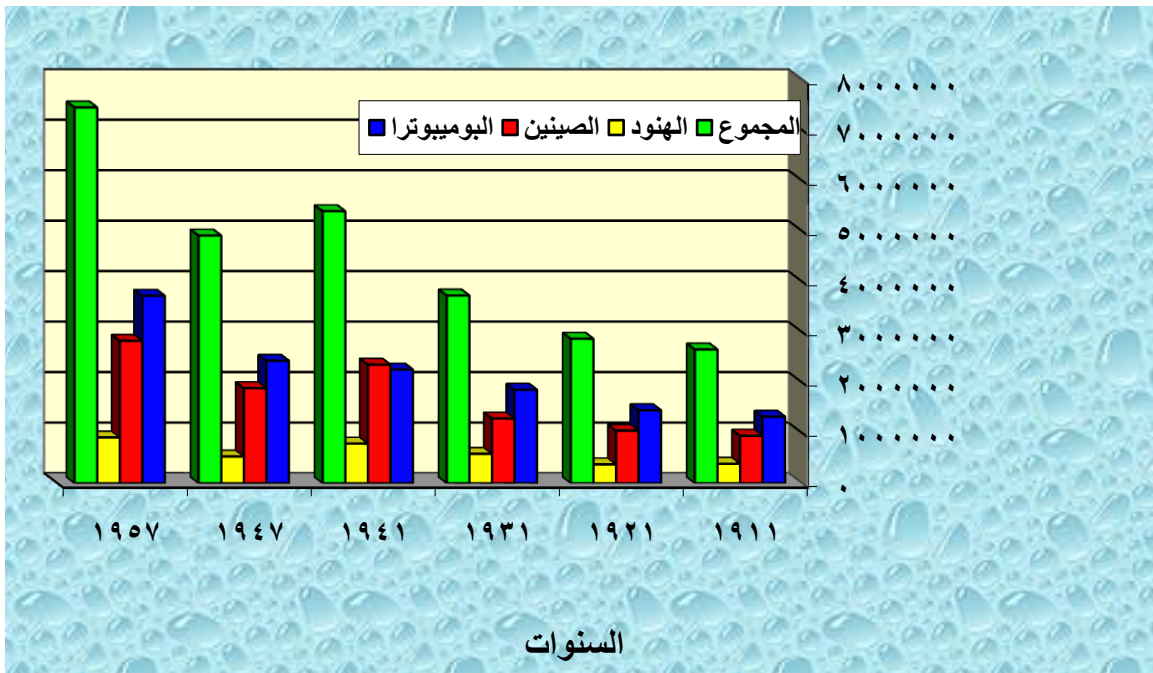
جدول (أ): التوزيع العددي والنسبي للمجموعات العرقية للمدة 1957-1995

السنة	البوميوترا	الصينيين	الهنود	المجموع				
العدد	%	العدد	%	العدد				
1991	13201	49.1	94370	35.6	38704	14.6	26510	100
1992	14463	5.5	10424	3.6	37511	1.3	28640	100
1993	18525	4.8	12834	3.5	58404	1.5	37200	100
1994	22530	4.1	23500	4.3	78694	1.6	53900	100
1994	24280	4.5	18850	3.9	53100	1.8	49080	100
1995	37140	4.9	28227	3.9	90914	1.3	74459	100

المصدر:

-Charles Hirschman, Ethnic and Social Stratification in Peninsular Malaysia, op.cit., p. 22.

شكل (أ): التوزيع العددي والنسبي للمجموعات العرقية للمدة 1957-1995



المصدر : الباحثة بالاعتماد على جدول (١).

أصبحت الهوية الثانية المبدأ الرئيسي الذي تعتمد عليه النظام السياسي لدولة ماليزيا، كما شجع البريطانيون أقليات أخرى تدعى الاوراسيون (الأجانب) وهم مجموعة من الأوربيين الذي وفدوا من زمن الهجرات البريطانية في القرن الخامس عشر واستقروا في هذا البلاد وأصبحوا من نسيجها السكاني وفقد صلتهم بالوطن إلام . ومجموعة أخرى من الآسيويين الذين نزحوا من الدول المجاورة كاندونيسيا وتايلاند ، وغيرهم من سكان جنوب شرق آسيا ينتمون اغلهم إلى قومية "المالاي" ⁵⁸ . وعلى غرار ذلك قام الماليزيون بتأسيس أحزاب عرقية مختلفة مثل منظمة الاتحاد الوطني الماليزي، ورابطة الصينيون الماليزيون ورابطة الهنود الماليزيون ⁵⁹ .

وعليه يمكن القول أن الهجرات القادمة من جنوب شرق آسيا أثرت في التركيبة الديموغرافية لسكان ماليزيا، إذ صار المالايون يمثلون الفئة الأقل حظا في توزيع الثروة داخل المجتمع الماليزي، مما أدى إلى خلق جوا من العداء العرقي عانت منه ماليزيا على مدى تاريخها، وفي هذا الخصوص يقول دكتور مهاتير محمد: "أن البريطانيين هم المسئولون عن عدم تحقيق الانسجام العرقي بين سكان الدولة الأصليين (المالاي) والعرقيات الرئيسية الأخرى (الصينيين والهنود)" ⁶⁰ . فوقت أحداث دامية كثيرة بين المالاي والصينيين في الوقت الذي كان فيه الهنود مستغرقين في النضال من أجل استقلال الهند ⁶¹ .

الاستنتاجات :

بعد ان أنجزت الباحثة تحليلها لدور النفوذ البريطاني في تغير الخريطة السياسية والسكانية لدولة ماليزيا واثرت ذلك التغير في مستقبل قوة ماليزيا وفق ماتراه ألان من تناغم سكاني وتماسك سياسي وتطور اقتصادي ، واستكمالاً للبحث استنتجت الباحثة ما يلي:

- ١ - إن الخصائص الجغرافية التي تتمتع بها ماليزيا، وموقعها الجغرافي وعلاقتها مع دول الجوار جعلت من ارض ماليزيا ملتقى الأقليات العرقية (الجماعات البشرية) المتنوعة من مختلف جهات العالم، مما جعل سمة التنوع الأثني من مظاهرها الديموغرافية المهمة في بناء نسيج سكانها الداخلي.
- ٢ - إن الخريطة السياسية لماليزيا قبل الاستعمار البريطاني كانت تعتمد على نظام إمبراطوري. إذ كانت شبه جزيرة ماليزيا تتكون من مجموعة من الولايات التي تعرف على أنها ولايات إمبراطورية مستقلة بذاتها.
- ٣ - وبسبب تعاقب النفوذ الأوربي عليها جعلها تمر بفترات تدهور كان على أثرها تقسيم شبه الجزيرة إلى عدة ولايات مستقلة.

⁵⁶ عبد الحفيظ محمدي، "اتحاد ماليزيا"، دار العاصمة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤، ص ص ٩-٢٠-٦٣-٦٥.

⁵⁷ Charles Hirschman, Ethnic and Social Stratification in Peninsular Malaysia, op.cit., p., 22-28.

٥٨ - كمال المنوفي ، وجابر سعيد عوض وآخرون ، "الأطلس الماليزي" ، مصدر سبق ذكره ، ١٨٠ .

⁵⁹ - De Bemardi, Jean. Rites of Belonging: Memory, Modernity, and Identity in a Malaysian Chinese Community. (2004) California: Stanford University Press.

⁶⁰ - مينز ج. ب. "دور الإسلام في التنمية السياسية الماليزية (سياسة مقارنة)" ، الجزء الأول، كوالالمبور، ١٩٦٩، ص ٨٤-٢٦٤ .

⁶¹ - مهاتير محمد، موسوعة "التحدي"، الكتاب الثاني، الجزء الثالث، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص ١٩٤-١٩٥ .

- ٤ - تمكنت بريطانيا من التخلص من النظم الإدارية والحروب والصراعات المتمثلة بالولايات الفدرالية وغير الفدرالية ومنطقة المضيق وتكوين دولة مركزية على شرط الحفاظ على الهوية الماليزية وعلى سلطة الحكام الماليزيين وحماية مصالحهم ومواقعهم.
- ٥ - إن تشجيع البريطانيين المستمرة للهجرة الأقلية الصينية إلى شبه الجزيرة الماليزية إلى إذ إن الدخول غير مباشر للسيطرة البريطانية وتمركز قواها في الأراضي وسط الأراضي الغربية ساهم ببطء لكن بفعالية عالية إلى تحويل النظام الإمبراطوري للولايات الماليزية إلى نظام دستوري.
- ٦ - إن النفوذ البريطاني حاول بناء وظهور مجتمع مدني له إشكاله ومبادئه الخاصة نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتنوعة في شبه الجزيرة الماليزية إلا إن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية الماليزية بقيت على حالها.
- ٧ - أن النفوذ البريطاني سعى إلى توحيد التعدد القومي من خلال خطة سياسية إثناء حكمهم على الولايات من دمج ولايات شبه الجزيرة في دولة موحده واحدة الغربية منها والشرقية .
- ٨ - أن الهجرة السكانية لدولة ماليزيا أصبحت حلا لمشاكل الزيادة السكانية، فمعظم السكان الحاليين في ماليزيا إما مهاجرين أو من نسل المهاجرين الذين أتوا إلى البلاد منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي وحتى منتصف القرن التاسع عشر.
- ٩ - فقد حافظت السلطة البريطانية على سكان ماليزيا الأصليين (البومبيوترا) من خلال عدم اتخاذ أي إجراء بخصوص التمازج السياسي والاجتماعي بل انها استمرت بمعاملة المهاجرين من الأقليات على أنهم دخلاء أجنبى لإبقاء فكرة إن الأرض هي أرض الماليزيين. فأصبح هؤلاء الأجنبى مواطنين يتمتعون بالجنسية الماليزية.
- ١٠ - سياسة الاقتصاد البريطاني ساعدت على جذب قوى عاملة من الصينيين والهنود والأقليات الأخرى، الأمر الذي أدى إلى إنشاء مجتمع متعدد الأعراق.
- ١١ - إن وجود النفوذ البريطاني تمكن من تغير الخريطة السياسية والسكانية بطريقة غير مباشرة مما عزز من قوة الدولة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا
- ١٢ - إن الوجود البريطاني إثناء فتره توليه النظام السياسي في ماليزيا تمكن من تشخيص الحاجة الملحة إلى تكوين نخبة إدارية وسياسية متعددة الأعراق متمثلة بالأحزاب السياسية لتفادي أي عملية تمييز بين عرق وآخر.
- ١٣ - إن تبني بريطانيا سياسات إدارية وسكانية كرسست التفاوت في بنية المجتمع الماليزي المتنوع فغيرت من هيكل هذا المجتمع نفسه ومكوناته مما ولدت إشكاليات ورثها النظام السياسي الماليزي الجديد بعد الاستقلال اثر بشكل كبير على قوة الدولة وبناء نظامها السياسي.

قائمة المراجع :

١. أبو جابر، فايز صالح، "الاستعمار في جنوب شرقي آسيا"، ط١، دار النشر عمان، ١٩٩٠.
٢. الأمين، محمد نوري، "الحركة الإسلامية في ماليزيا" نشأتها - منهجها - تطورها"، رسالة ماجستير منشورة، ط١، جامعة آل البيت، البيارق للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن؛ ٢٠٠٠.
٣. ب، مينزج، " دور الإسلام في التنمية السياسية الماليزية (سياسة مقارنة)"، الجزء الأول، كوالالمبور، ١٩٦٦.
٤. الزوكة، محمد خميس، "آسيا" دراسة في الجغرافية الإقليمية"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦.
٥. سو، زكريا أونغ، "ماليزيا"، في: سليمان عبد العزيز الراجحي، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي (إقليم جنوب شرق آسيا)، المجلد السابع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩.
٦. شاكر، "محمود التاريخ الإسلامي والتاريخ المعاصر (القارة الهندية ١١٣٤ ١١٩٩ ١٩٩٩)"، ج ٢، ط٢، بيروت، ١٩٩٦.
٧. صادق، دولت أحمد والبنا، علي، "أسس الجغرافية العامة وآسيا وأوروبا"، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية والقاهرة، ١٩٦٦.
٨. علي، محمد كاظم، الوحدة الوطنية في ماليزيا "الواقع وأبعاد المستقبل"، من كتاب لمجموعة باحثين (الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في العالم الثالث)، مطبعة وزارة التعليم العالي، الموصل؛ ٢٠٠٠.
٩. غنيمي، زين الدين عبد المقصود، "أندونيسيا"، في: سليمان عبد العزيز الراجحي، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي (إقليم جنوب شرق آسيا)، مصدر سبق ذكره.
١٠. محمد، مهاتير، موسوعة "التحدي"، الكتاب الثاني، الجزء الثالث، دار الكتاب المصري، القاهرة.
١١. محمصاني، عبد الحفيظ، "اتحاد ماليزيا"، دار العاصمة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦.
١٢. المقرحي، ميلاد، "موجز تاريخ آسيا الحديث والمعاصر"، جامعة قار يونس، بنغازي، ٢٠٠٠.

English References:

13. Brash, Celeste and Bindloss, Joe, Lonely Planet Kuala Lumpur, Melaka and Penang, 1st. Edition, London: Lonely Planet, 2008.
14. Campbell, Persia Crawford, Chinese Coolie Emigration: to Countries within the British Empire, London: Frank Cass and Company Ltd., 1923.
15. Center for Informational Development and Conflict Management, University of Maryland Assessment for Chinese in Malaysia, 2006.
16. Chandler, David and Steinberg, David Joel, Malay Peninsula, University of Hawaii Honolulu, 1987.



- 17.Cheah, Boon Kheng, Malaysia: The Making of a Nation, Singapore: Superskill Graphics Pre Ltd., 2002.
- 18.De Bernardi, Jean. Rites of Belonging: Memory, Modernity, and Identity in a Malaysian Chinese Community. (2004) California: Stanford University Press.
- 19.Haji, Zakaria Ahmad, Malaysia Quasi Democracy in Divided Society and Democracy in the Developing Countries, Vol .3 .
- 20.Halliday, Terence C.; Karpik, Lucien; and Feeley, Malcolm M., Fates of Political Liberalism in the British Post-Colony: The Politics of the Legal-Complex, Cambridge: Cambridge University Press, 2012.
- 21.Hirschman, Charles, Ethnic and Social Stratification in Peninsular Malaysia, Washington: The Arnold and Caroline Rose, 1975.
- 22.Liow, Joseph Chinyong, The Politics of Indonesia-Malaysia Relations: One Kin, Two Nations, New York: Routledge, 2005.
- 23.Mackie, J.A.G., The Indonesia-Malaysia Dispute 1, 61-1960,Oxford ,1974.
- 24.Malaysia (September), Library of Congress, Country Profile, 2006 7.
- 25.Mauzy, Daine K. and Milne, Robert Stephen, Politics and Government in Malaysia, University of Michgen, Times Books International, 1980.
- 26.Means, Gorden P., The Role of Islam in the Political Development of Malaysia. In: Tanya Storch (ed.), Religion and Missionaries in the Pacific, 1500-1900, Hampshire: The Pacific World Series, 2006.
- 27.Means, Gordon P., (1998), "Soft Authoritarianism in Malaysia and Singapore". In: Larry Diamond and Marc F. Plattner (eds.). Democracy in East Asia, Baltimore: John Hopkins University Press, 1996.
- 28.Mehmed, Ozay, Economic Planning and Social Justice in Developing Countries, London: Biddles LtD, 1978.
- 29.Muzaffar, Chandra, An Analysis of the Concept and Practice of Loyalty in Leader-Led Relationships within Malay Society: Protector? Penang: Malaysia, Aliran, 1979, p. 56 – 59.
- 30.Omar, Imtiaz, Rights, Emergencies, and Judicial Review, The Netherlands: Kluwer Law International, 1996.
- 31.Ong, Aihwa, Flexible Citizenship: The Cultural Logics of Trasnationality. United States of America: Duke University Press, 1999.
- 32.Otto, Jan Michiel (ed.), Sharia Incorporated: A Comparative Overview of the Legal Systems of Twelve Muslim Countries in Past and Present, Amsterdam: Leiden University Press, 2010.
- 33.Owen, James R., Currency Devaluation and Economy Export Demand, England: Ashgate Publishing Ltd., 2005.
- 34.Population Distribution and Basic Demographic Characteristics, Malaysia, Dept. of Statistics, (1957-2010).



35. Pullin, Roger S.V. and Shehadeh, Ziad H., Integrated Agriculture-Aquaculture Farming System: Proceedings of the ICLARM-SEARCA Conference on Integrated Agriculture-36. Aquaculture Farming Systems, Manila, Philippines: The WorldFish Centre, 1980.
37. Snodgrass, Donald, R. (1980). Inequality and Economic Development in Malaysia. Oxford University Press, Kuala Lumpur.
38. Stenson, Michael R., Class, Race and Colonialism in West Malaysia: The Indian Case, Sydney: Southwood Press Ltd., 1980.
39. Stockwell, J. (ed.), Malaysia, London: Stationary Office, 2004.
40. Tajuddin, Azlan, Malaysia in the World Economy (1824-2011): Capitalism, Ethnic Divisions, and "Managed" Democracy, Chapter Two, United Kingdom: Lexington Books, 2012.
41. URL://<http://ar.wikipedia.org/wiki/ماليزيا>
- ^{42.} Wang, Zhendi Wang and Stout, Scott, Oil Spill Environmental Forensics: Fingerprinting and Source Identification. London: Elsevier Inc., 2007.
43. Yoji, Akashi and Mako, Yoshimura (eds.), New Perspectives on Japanese Occupation in Malaysia and Singapore, 1941-1945. Singapore: NUS Press, 2008.

مظاهر الحركة السياسية في سينما يوسف شاهين: فيلم "هي فوضى" أنموذجا

أ. ياسين سليمان/جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر.

ملخص:

إنّ السينما كغيرها من فنون التعبير الإنساني حاولت أن تلتحم بآمال الشعوب وقضاياهم، ونضال الإنسان نحو الرقي والتطور، مشاكله، خيباته، وانكساراته، ولا شكّ أنها تناولت مختلف الجوانب التي تحيك بالإنسان. ولا ريب أنّ السياسة واحدة من هذه الاهتمامات، والباحث في هذه المدونة يطرح علاقة السينما بالسياسة. واختار واحدا من أفلام المخرج المصري يوسف شاهين وهو "هي فوضى" أنموذجا لذلك. كيف عبر الفيلم عن علاقة الإنسان بالسياسة؟ كيف يتعاطى الإنسان المصري والعربي مع هذه التيمة؟

الكلمات المفتاحية: السينما المصرية، يوسف شاهين، سياسة، هي فوضى.

مقدمة:

تمكن أهمية تحليل الأفلام السينمائية، من أهمية الفن في حد ذاته، ويمكن إثبات هذا الرأي من خلال "تقصي الواقع والمشاهدات العيانية وما نلاحظه من صرف لمبالغ طائلة سنويا وإنفاق آلاف الساعات والأوراق تكريسا لإنتاج واستهلاك وتحليل الفن"⁶² ويضمن هذا التحليل محاولة الكشف عن خبايا العمل السينمائي وخفاياه، وإثراء للتجربة الفيلمية وتعزيزها، فليس التحليل السينمائي معول هدم كما يراه البعض "زاعمين أنه يقتل فينا حيننا للشيء الذي ندرسه، (ذ) طبقا لهذه النظرة (يصبح) من الأفضل أن نتقبل الفن كله بطريقة حدسية وانفعالية وذاتية حتى تكون استجابتنا تامة وحارة وجياشة لا يعوقها فكر"⁶³.

إننا لو أخذنا هذه الفكرة بجديّة واتفقنا معها "لألقينا دون ريب بالتحليل خارج النافذة تماما باعتباره عملية فكرية باردة لا حيوية فيها ولا إحساس، تدمر النواحي الروحانية والعاطفية والسحرية للتجربة"⁶⁴ وما دام من الواضح أنّ تحليل الأفلام يتخذ قيمة أعلى وأكثر فائدة من هذه النظرة السوداوية التي تحطّ من شأنه فإنّه يصبح على التحليل الفيلمي أن يمارس أكبر قدر ممكن من إنتاج المعرفة الدقيقة التي لا تتراءى للمشاهد العادي الذي يقطع تذكرة الدخول إلى قاعة السينما لمجرد الترفيه عن نفسه، أو يضع ساقا على ساق في منزله والروموت كونترول بيده يكفي شعور بسيط بالملل أن يجعله يغيره إلى مواد مرئية أخرى. وبمعنى ما، فإنّ المحلّل السينمائي، وإن شئنا الناقد، يحاول الوصول بمنهجه إلى "أحكام أكثر تحديدا وصحة عن معنى الفيلم وقيّمته"⁶⁵.

⁶² ياسين سليمان، "لماذا الفن"، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، العدد 613، أكتوبر 2014، ص 227.

⁶³ جوزيف م بوجز، "فن الفرجة على الأفلام"، تر: وداد عبد الله، سلسلة مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط 1،

2005، ص 15.

⁶⁴ المرجع نفسه، ص 15.

⁶⁵ المرجع نفسه، ص 17.

مع التأكيد على أنّ الحقيقة تبين أنّ الفيلم "مثل أي شيء آخر ذي قيمة جمالية أصيلة) لا يمكن (أن ينطوي في رقة التحليل تماما"⁶⁶

II. مصر رائدة للسينما العربية:

والواقع أنّ هناك الكثير من الدراسات النقدية، والكثير الكثير من الأفلام التي أنتجت خلال مسيرة السينما الحافلة بالتميز، وفي بلد مثل مصر، تشكّل صناعة السينما "أكبر صناعة من نوعها في الوطن العربي وأكثرها تأثيراً".⁶⁷

ويمكننا أن نجد من أجل إعداد دراسة مثل هذه عشرات، بل مئات الكتب والنشرات والدراسات والمقالات والتقارير حول مسيرة هذه السينما بكتابتها وممثلها ومنتجها ومخرجها، ولعلّ يوسف شاهين واحد من أهم المخرجين الذين ازدحمت بهم السينما المصرية حيث حفلت مسيرته بما يقارب ٤٠ فيلماً نال أغلبها شهرة عظيمة، كما نال عنها جوائز هامة ليس أكبرها "جائزة الإنجاز العام" من مهرجان كان السينمائي عن فيلمه "المصير" عام ١٩٩٦، إنه شخصية مثيرة للجدل كما أنه يملك حسب الكثير من النقاد لغة سينمائية مبهمة.

لقد لمع اسم يوسف شاهين بعد أن أخرج فيلم "صراع في الوادي" الذي يعالج قضية الإقطاع واستبدال الإقطاعيين في الريف".⁶⁸

ثم توجّه جهوده السينمائية بإنشاء شركة "أفلام مصر العالمية"، التي قدّمت مجموعة من الأعمال السينمائية الجادة "ذات مضامين اجتماعية وسياسية ومعظم أفلامها إنتاج مشترك، مصري وفي العادة فرنسي"⁶⁹، وقد خرج علينا شاهين سنة ٢٠٠٠ بفيلم من إنتاج هذه الشركة بعنوان "هي فوضى" بقي فيه وفيها للمنحى الاجتماعي السياسي الذي اختاره طوال حياته السينمائية مثل "العصفور" و"حدوتة مصرية" وهو يصرح بنفسه بأنه "لا يبتعد أبداً عن السياسة في أفلامه".⁷⁰

I. يوسف شاهين... للسياسة عنوان:

السياسة إذن ظلت عند شاهين حسب هذا المنطلق كامنة في كل أعماله الفيلمية، سواء كانت تمثل موضوعاً رئيساً أو ثانوياً، مثل فيلم "الأرض" عام ١٩٧٧، الذي "يعبّر عن حالة تشبث الفلاح المصري بأرضه ووقوفه في وجه كل المحاولات الرامية إلى اقتلعه منها"⁷¹ وفيلم "الاختيار" عام ١٩٧٧ الذي "تجنّب فيه شاهين مواجهة الواقع المحيط بصورة مباشرة أو

⁶⁶ المرجع نفسه، ص ١٧.

⁶⁷ جان الكسان، "السينما في الوطن العربي"، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٥١، مارس ١٩٨٢،

ص ٢٠.

⁶⁸ المرجع نفسه، ص ٥٢.

⁶⁹ صبحي الزبيدي، "السينما والثورة في مصر"، مجلة الكرمل الجديد، بيروت، لبنان، العدد ١، صيف ٢٠١١، ص ٢٤٣.

⁷⁰ المحررون، صحيفة فضاءات الوسط، المنامة، البحرين، العدد ١٨٣٣، الخميس ١٣ سبتمبر ٢٠٠٧.

⁷¹ يحيى البشتاوي، "قراءة في التجربة الإخراجية للمخرج السينمائي العالمي يوسف شاهين"، مجلة فنون، وزارة الثقافة، عمّان، الأردن، العدد ٤٠،

صيف ٢٠١٣، ص ١١٦.

المشاركة في التعليق عليه⁷²، ثم "العصفور" الذي أحدث ضجة كبرى بسبب ما اعتبره الكثيرون أنه هجوم من المخرج على جمال عبد الناصر خاصة أنّ أحداث الفيلم تدور حول فترة الهزيمة العسكرية عام ١٩٦٦، ليظهر شاهين فيما بعد بفيلمه "عودة الابن الضال" الذي اعتبره الكثير من النقاد "استكمالاً لطروحات شاهين السياسية التي أوردتها في فيلمي الاختيار والعصفور"⁷³، وهذا ما يؤكد أنّ الرجل "قد بقي أميناً لرغباته الذاتية وأرائه لاسيما بعد اكتمال وعيه السياسي"⁷⁴. وهذا ما واصل فعله مع فيلم "وداعاً بونابرت" عام ١٩٨٨، والذي يعدّ أحد أهم أفلامه السياسية ويعتقد بعض النقاد أنّ "أهم مشكلة سياسية تاريخية وفكرية في هذا الفيلم أنّ شاهين أراد من العالم الفرنسي والشباب المصري أن يكونا نموذج العلاقة بين الشرق والغرب"⁷⁵ دون أن ننسى تحقيقه لواحد من أهم أفلامه المساندة لقضية التحرير الجزائرية نعني به فيلم "جميلة".

إضافة إلى ذلك، قدم شاهين أربعة أفلام توصف بأنها أفلمة لأجزاء من سيرته الذاتية، وهي على التوالي: "إسكندرية ليه" عام ١٩٧٧، و"حدوتة مصرية" عام ١٩٨٨، ثم "إسكندرية كمان وكمان" عام ١٩٩٩، وأخيراً فيلم "إسكندرية-نيويورك" عام ٢٠٠٤، وهي أعمال لا تغيب فيها تيمة السياسة، ويظهر هذا أكثر في الفيلم الأخير الذي يشكل "محاكمة لأمريكا وتقييماً لمسيرتها لاسيما بعد أحداث ١١ سبتمبر التي وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية والحرب على كل من أفغانستان والعراق"⁷⁶.

وإذا كانت نظرة يوسف شاهين قد ظهر عليها تغيير واضح من خلال فيلمه "إسكندرية-نيويورك" فإنّ نظرته لمصر أيضاً اختلفت في فيلمه الأخير "هي فوضى" الذي اشترك في إخراجها إلى جانبه تلميذه "خالد يوسف" وهذه النظرة هي ما نحاول الكشف عنه وتحديده من خلال هذه الدراسة.

II. "هي فوضى" عندما يصبح الحق المشروع محاولة قلب نظام !!

المشهد الأول الذي يبدأ به الفيلم، مظاهرات عارمة لشباب، واحتكاك مع شرطة مكافحة الشغب، بهراواتها وعصيها الغليظة. خراطيم المياه توجه للجموع من أجل تفريقها، بعض الجرحى يُسارع بهم، الكثير من الموقوفين تتوجه بهم الشرطة إلى السيارات التابعة لها. تم التقاط بداية المشهد باستعمال "اللقطّة العامة جداً" Very long shot أو ما يسمى اختصاراً بـ VLS التي تبقى أهميتها واضحة "في إظهار السمات الجغرافية والبيئية للمشاهد لعدم إرباك المتفرج في معرفة المكان الذي يتم تصويره، والشخصيات المتحركة فيه"⁷⁷ المشهد يصوّر الشرطة بأعداد تفوق أعداد المحتجين مما يحيل على قوة وتسلط كبيرين، ثم في لقطة قريبة (Close Up) تظهر الكاميرا وجهاً لشاب، يصرخ بقوة محتجاً "لا"، يعود المشهد إلى اللقطّة العامة، ثم يتحول إلى تصوير بعض الشباب وهم يسارعون في الهروب من قمع الشرطة والتوقيف. تلاحقهم الشرطة. يدخلون إلى حي شعبي، يعرض فيه باعة الخضروات سلعهم، كثير منهم نساء، بسرعة تقطع الأنفاس، نشاهد

⁷² المرجع نفسه، ص ١١٦.

⁷³ المرجع نفسه، ص ١١٦.

⁷⁴ المرجع نفسه، ص ١١٦.

⁷⁵ المرجع نفسه، ص ١١٧.

⁷⁶ المرجع نفسه، ص ١١٩.

⁷⁷ خليل شحادة، "الإخراج التلفزيوني"، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠١٣، ص ١٢٠.

حدث هذه المطاردة، صوت ضابط يشجع على الإمساك بالشباب... دخان، ضرب، تنقلب العديد من عربات بيع الخضار، تتصايح النسوة، ويُسمع دعاء من هنا وهناك على هؤلاء الظالمين. "الله يخرب بيوتكو..الله يخرب بيوتكو يا بُعَدا..." صوت بهية (هالة فاخر) يا أولاد الكلب، ما تتشطروش إلّاع الغلابي؟".

يوضّح هذا التعبير الشعبي، نقمة المواطن البسيط على القمع المسلط على الناس، والتعامل الهمجي معه. مظاهرات شباب سلمية تتحول إلى قلب لهدوء الحي وزرع الفوضى فيه، يروح فيه الغلابي ضحية. تضيف "بهية" لابنتها "نور" مدرسة الإنجليزية: منهم لله البُعدا...كسّروا السوق وهم بيقبضوا على بتوع المظاهرة". فمن أجل توقيف مجموعة شبب مسلمين قاموا بمظاهرة، يقوم رجال الأمن بتخريب كل شيء.

المشهد الموالي مباشرة، الضابط "حاتم" (خالد صالح) يقف في مدخل بناية مركز الشرطة، بينما صفارات سيارات الشرطة تدوي وتوقف أمام المركز. ضابط الأمن (عمرو عبد الجليل): عايزك تضبطلي العيال دي تضبطية أصلي، يخرجوا من هنا ودماغهم معدولة"، يؤكد حاتم انصياعه للأمر ويبدأ بالتنفيذ أمام الرجل بضرب الشباب على القفا. ثم إدخالهم دفعة واحدة إلى قبو. وبسبب تدافعهم يسقط أغلبهم أرضاً، يأمر حاتم الشباب بنزع كل ما في أيديهم من بطاقة هوية وساعات، أو وما في جيوبهم من هواتف، ثم ينزع قبعته فيبدو رأسه الأضلع ويقول بصرامة ممزوجة بصراخ: "اوعو تكونو فاكرين إنّ البلد سايبه. لا، البلد فيها حكومة، وحكومة من حديد. والحكومة هي أنا"

تعبير "حاتم"، وقد يكون للاسم في حد ذاته دلالة إخضاع، وقمع، يدلّ على مركزية الشخص لا القانون. حيث يُختصر النظام السياسي أو الأمني في شخص فرد واحد، لا يحتاج من أجل تطبيق ما يراه مناسباً للحفاظ على الأمن والاستقرار، المرور عبر بوابة القانون، ولا التشريعات، ولا المحكمة، ولا غيرها. إنه يحتاج فقط لتطبيق مبدأ العصا. إنه الأعلى، والشعب "أدنى" (ممثلاً في الشباب هنا)، ولا بد للأعلى أن يمارس قوته وهيمنته على الأدنى الذي لا يمكنه الخروج من القبضة البوليسية في نظام مثل هذا.

وهذا ما يظهر في المشهد نفسه، عندما يتكلم أحد الشباب الموقوفين في الهاتف فيرد عليه "حاتم" وهو يأخذ منه الهاتف بقوة:

■ مش بقول لكو إنكو فاكرينها سايبه؟

■ أنا من حقي إني أتكلم في المحمول بتاعي. يقول الشاب

■ وأنا من حقي أني أضربك.

ويقوم حاتم بصفع الشاب ثم يأمره بالانحناء ليضع على ظهره الشاي الساخن الذي يأتي به الشيخ المسن الذي لا نراه في كامل الفيلم إلّا في هذا المكان. حق الضرب الذي أخذه لنفسه، جاء نتيجة واضحة لغياب القانون. حيث يصبح لكل شخص له منصب تابع للدولة الأمنية أن يسيج حياته بمجموعة من الحقوق المطلقة التي لا يناقش فيها. وسواء علمنا أنّ هذا الضابط يقوم بهذه الأعمال بعلم من الجهات العليا أو جهل منها، فإنّ المسؤولية تقع في كل الأحوال عليها. هكذا نؤول فكرة وجود شخص واحد يتحكم في مصائر عشرات الشباب الذين اقترفوا جريمة نكراء-حسب منطق الضابط-وهي المشاركة في مظاهرة لا يخبرنا الفيلم بأي شعار أو مطلب من مطالبها. لأنّ مطالب الشعب كثيرة ومتعددة، ولن يكون هؤلاء الشباب خارجين عن مجالها.

يقدم "هي فوضى" الشباب بشكل مشرف، إنهم يدافعون عن حقوق مبدئية، وهم يدفعون أثمانا باهظة في سبيل هذا الدفاع. فالشاب الذي يخبر الضابط بأنه يتيم بعد أن سأله عن عمل أبيه يطالب حاتم بوجوب إخراجهم من ذلك المكان وإعلام أهلهم بمكانهم، بينما يرد حاتم عليه بجره من ياقة قميصه ويأمر بإلحاق مجموعة الشباب وراءه، يظهر مجموعة من المساجين ويقول حاتم أنهم جاؤوا للتو من "حفلة استقبال"، يقصد وجبة قاسية من التعذيب.

■ تحب تكون زيم؟ يصرخ حاتم في وجه الشاب الذي يتحول إلى نموذج لبقية الشباب، في مشاكلهم وفي محاولة تحديهم لآلة القمع.

هناك جملة ذات دلالة وأهمية في الفيلم تأتي على لسان الضابط وهو يكلم الشاب: "عامل بلطجي وبتاع سياسة عليه؟"، فالخطاب الأمني القمعي بكلمة أخرى، لا يفرق بين الأعمال التخريبية التي يقوم بها بعض المفلسين حضاريا، وهي الفعل المستنكر الذي يتوجب تطبيق القانون الصحيح على من يقومون به، وبين الفعل السياسي كحق مشروع تكفله الدساتير وتحترمه الدول، هذا الفعل الذي تمظهر عند هذا الشاب في المشاركة في التظاهرات. هذه المطابقة بين مفهومين مختلفين، تجعل التعامل مع النشطاء السياسيين، يماثل التعامل مع المجرمين والقتلة وأصحاب السوابق. وهو ما تقوم به كل الأنظمة الفاشية التي تجعل من الخروج في مظاهرة ولو صغيرة جريمة تعاقب عليها كل من شارك فيها. إنه دليل على أزمة سلطة ينخرها الفساد، تخشى من أي حصة ترمي على بنائها الهش من السهل تهديم البنى التي تزعم شرعيتها.

تظهر لنا المشاهد الأولى في الفيلم، المزيد من الغطسة في شخصية هذا الضابط، فعندما يخبره عسكري بأن سجيننا قد مات منذ البارحة ولا يزال مرميا في ركن من الزنزانة، يرد عليه "حاتم" بدم بارد بأن يخرجوه خارجا ويرموه في أي "داهية" حتى يموت غدا، وبعدها يمكن التصرف". فهو يमित بأمره السجناء "غدا"، أو في الوقت الذي يخطر على باله. بمعنى آخر، قتل واضح لأدنى مبدأ من مبادئ احترام إنسانية الإنسان. بحيث يتحول المواطن في الدولة القمعية إلى مجرد رقم من الأرقام يسهل بكثير من التبسيط القضاء عليه. هذا إضافة إلى الأتواى التي يجمعها من الناس وتحصيله للرشاوى مقابل خدمات كان يُفترض أن يقوم بها دون مقابل ما دامت تدخل ضمن واجباته، ورغم أن مسؤوله في العمل قد تم إبلاغه بالأمر إلا أنه يدافع عنه ويرفض قبول الموضوع، مما يعني حسب الفيلم أن الفساد ليس مشكلة أفراد يمكن القضاء عليه بالقضاء عليهم، ولكنه مشكلة نظام بأكمله يجب أن يتم الانقلاب عليه بالمعنى الثوري الاجتماعي والقيمي لاقتلعه من جذوره.

في الجانب الآخر، يظهر لنا الفيلم، وكيل نيابة "يوسف الشريف"، شاب، يطبق القانون كما ينبغي، ويفرج على الشباب لأن ليس عليهم أي إثبات بارتكابهم لما يخالف القانون. قد يكون لاسمه "شريف" مدلولاً أيضا في العمل على غرار "حازم" لكن بمعنى إيجابي. والذي على رغم محاولات "سامي بيه" الضابط في أمن الدولة بأن يحتج على قرار إخلاء سبيل المتهمين، إلا أنه يطالبه بعدم مخالفة القانون حتى تسير كل الأمور بشكل جيد. لكن مع إخلاء النيابة لسبيل المتهمين إلا أن العصا بيه (حاتم، سامي، وزملاؤهما) يقررون الإبقاء على الشباب في زنزانة سرية لا يعلم بها غيرهم، دفاعا عن مصالح شخصية يزعمون أنها مصالح الدولة العليا.

III. عندما يصبح الظلم نزوة مريض بالوهم:

تظهر مشاهد الفيلم بعد ذلك جانبا آخر تماما من شخصية "حاتم"، إنه يسكن في المنطقة الشعبية نفسها التي حدثت فيها مطاردة الشرطة للمتظاهرين. وتسكن في الشقة المقابلة لها، "نور" (تقوم بالدور منة شلبي) معلمة اللغة الإنجليزية

التي نجد مفتش المادة لا يرضى عن مستوى تدريسها لتلاميذها فيما بعد. يحب حاتم نور التي تعيش مع أمها بهيبة (تقوم بالدور هالة فاخر) والفتاة من جانبها لا تهتم به وتعشق بدلا عن ذلك وكيل النيابة "شريف" ابن ناظرة المدرسة التي تعمل فيها نور، بينما شريف يحب فتاة ارسقراطية ساذجة لا تهتم إلا بالموضة والرقص، وهي حامل منه.

يتحوّل حب حاتم لنور إلى ما يشبه المرض النفسي، إنه يحاول جلب محبتها واهتمامها بكل الطرق، لكنه في كل مرة يفشل، يترصدها في كل مكان، عندما تكون خارجة من المنزل، أو وهي في الشارع وقد خرجت من محل لبيع الملابس. نلاحظ أنّ الأمر يتطوّر إلى الرغبة في التملّك والسيطرة وانتزاع قلبها الطبيعي في الحرية والاختيار. لقد كان الفيلم في هذه الأجزاء يقدم "مادة ثرية لسينما ثرية وحيّة، تشعر بنبض اللحظة ومعاناة الواقع".⁷⁸

وعندما يفشل يتحوّل إلى الحلول السحرية. يطلب من أحد شيوخ الصوفية أن يصنع له "حجاب محبة" من أجل أن تحبه نور، ويواجهه الشيخ بأنه "مريض بها" ويدعوه للصلاة والدخول في "حضرة" المتصوفة، وهم يتمايلون على أناشيد في حب الله والنبي وأهله. وعندما لا ينفع هذا، يذهب إلى قس في كنيسة، ويطلب منه ما طلبه من الشيخ، وحين يفشل من جديد يلجأ إلى مشعوذة تعطيه ماء ليرشّه على عتبة باب الفتاة لتحبه بعد ساعة واحدة!! لكن، مادامت نور لا تحب إلا "شريف" فإن حاتم يصل في الأخير إلى اغتصابها بعد أن يوقعها في حيلة.

إنه حب مرضي، مستحيل على الرغم من التكافؤ الظاهري (رجل له قوة، مركز، نفوذ، كلمته مسموعة، ماديا، له عمله قار ومنزل وأكثر من هذا فهو جار لحبيبته) إلا أنه لا وجود لهذا التكافؤ واقعيًا وشعوريًا، لأنّ الاختلاف يظهر أساسًا في "القيمة"، حيث العدل والمساواة والانحياز نحو الحق مهما كلّف الأمر ومجاهدة الظالمين والقوى المتغطّسة. ومع أنّ المتلقي يمكن أن يتعاطف في لحظة ما من لحظات الفيلم مع "حاتم" خاصة في المشهد السابق لواقعة الاغتصاب، إلا أنّ هذا التعاطف الذي يستمر مع بكائه أو ندمه بعد فعلة الاغتصاب يزول سريعًا مع المشاهد اللاحقة.

يجلس حاتم مع نور بعد أن جاءته تطلب منه الإفراج عن والد صديقتها صاحب عربة الخضار، والذي أعتقل من طرفه واشترط على هذه البنات أن تجعل نور تزوره في المكان الذي يحده وهو مطعم السمك على الكورنيش، حتى يفرج عنه، في هذا المشهد، نتعرف على الجانب الداخلي من حاتم، الظروف الحياتية القاسية التي عاشها، اليتيم، الحرمان من أم تزوجت وتركت ابنها يتقلب بين خالة تجعل الطعام بمواعيد مضبوطة مثل السجن، وعمّة تجعل من الدخول إلى الحمام بعد طلب الإذن وملجأ مع ما يتبادر إلى الذهن من معاني الوحدة القاسية والشعور المذلّ بالاغتراب عن الدنيا والعالم. هذا ما يجعل -في رأينا- هذه الشخصية تشعر بالجوع المفرط نحو كل شيء... المال، والسلطة والتحكم في رقاب الناس وممارسة الضغط عليهم، أي نوع من أنواع التعويض عن النقص الذي عاناه طوال سنوات طفولته التي ترسبت وأثّرت على شكل حياته فيما بعد، فإن توصل إلى كل هذا فإنّه يزداد كبرياء وعنجهية تجعله لا يتقبل رفض فتاة له لأنّ لديه كلّ المبررات التي تجعلها تقبل به زوجها. وهكذا فإنه يحاول الحصول على ما يشتهي بكل الطرق، بالقوة كما تعود، وبالحيلة في حالة نور بعدما استجدى الزواج منها فلم تقبل.

إنّ "نور" التي يقدمها يوسف شاهين وخالد يوسف ليست مجرد فتاة يقع شخص في حبها فترفضه وتختار غيره دون دلالات أو إيحاءات. إنّ نور تتحوّل في الفيلم إلى رمز، وهذا الرمز هو "الوطن" في حد ذاته. وهي فكرة "مألوفة" في السينما

⁷⁸ درية شرف الدين، "السياسة والسينما في مصر"، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 1، 1992، ص 216.

والأدب، حيث يرمز شرف المرأة لشرف الوطن والأمة، لذلك فإنّ اغتصاب نور هو اغتصاب لمصر⁷⁹ وحيث أنّ "الوطن قيمة عظيمة فإنّه لم يكن منتظرا من أيّ مبدع جدير بهذه الصفة أن يجسده بغير ما جسده (الفيلم)، كما أنّ المرأة أخصّ بالجمال والحسن وكل الصفات الجسمية الساحرة الفاتنة من الرجل، فقد كان منتظرا أن يتمثّل الوطن المؤنث فتاة حسناء".⁸⁰

هذه الثلاثية الاسمية، نور، حاتم، شريف، تجتمع لتشكّل التآلف والضدية معا، تألّف الثنائيات، نور، بإيجابية المعنى، والذي يوحي أيضا بالخفة والرهافة، والسيولة الشعورية، والذي يقف منه "حاتم" على الطرف النقيض حيث معنى "الحتمية" أو الإكراه والإكراه بقسوته وجبروته وسوداويته، و"شريف" الذي يظهر كمعادل موضوعي للنور، وشكل من أشكاله، يدور في الحقل الدلالي نفسه بالمعنى التفاعلي والتشاركي الذي يكمله ويثريه.

يظهر الصراع في أوجه عند اغتصاب "نور"، فمن جهة يحاول حاتم، مرفقا بشهادات زور لزملائه في الشرطة إثبات عدم تورطه في الموضوع وأنه كان معهم وقت حدوث الجريمة لتبرئته منها، ومن جهة أخرى، أم الضحية برمزيها الدالة على الخيرية المطلقة والحنو ومعنى الفداء وشريف بسلطة النيابة أو الجهة القانونية التي يصورها الفيلم على أنها مثال للتطبيق العادل للقانون وناظرة المدرسة مع ما تحمل هذه المؤسسة من دلالات التربية والتعليم والتثقيف وإعلاء لمبادئ الخير والحق والجمال.

مع نهايات الفيلم، يكون أهالي المنطقة قد طفح بهم الكيل بسبب الظلم والبطش من حاتم ومن معه، شباب لا علم لأهلهم بأماكن اختفائهم منذ يوم المظاهرات، ومجرم اغتصاب فتاة وتم التستر عليه بشهادات مزورة، وعدد غير معلوم من الناس قدّموا بالقوة وتحت التهديد أموالا حتى لا يتم إدخالهم في مآزق أكبر من التي يعيشون فيها في الأصل، وبلغت التعقيد درجة من السطوة والقوة لا يمكن عندها إلا انتظار الانفجار الوشيك.

يتوجه الأهالي، غاضبين، يريدون الانتقام لأولادهم، لشرف البنت أيضا، فالقضية لم تعد قضية أسرة واحدة، ولكنها قضية مجتمع بأكمله، شعب بأسره، يتوجهون نحو مركز الشرطة، يشعر مسؤولو الأمن بالعجز عن مواكبة التغيير المفاجئ، عن رد الفعل المناسب، لا مجال لوقف الموج الهادر من البشر الذين أتوا وكل تراكمات القسوة والجبروت التي مورست عليهم قد طفت إلى السطح. يقتحم الأهالي مركز الشرطة، في الوقت نفسه الذي يكون فيه "شريف" قد عثر على الزنزانة السرية التي اختبأ فيها معاون "حاتم" في حادثة الاغتصاب، والشباب المعتقل يوم المظاهرة. يخرج الجميع، ويطلب الرئيس المباشر لحاتم بالقبض عليه، فيفتر بعد إعلان الخبر ويقوم عدد كبير من أفراد الشرطة والأهالي بالبحث عنه والجري خلفه، لكنه في النهاية يطلق النار على "شريف" كمحاولة أخيرة للانتقام من رجل فضّلته نور عليه، ثم يوجه المسدس إلى صدره فيسقط قتيلًا بعد أن نسمع هذا الحوار القصير:

■ قول لنور تسامحني.

■ بتعيط ليه ديلوقتي..مش انت الي عملت كده فنفسك؟

■ بعيط لأني مش حشوفها تاني.

⁷⁹ صبحي الزبيدي، المرجع السابق، ص ٢٤٦.

⁸⁰ عبد الملك مرتاض، "القصة الجزائرية المعاصرة"، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، ط ١، ١٩٩٠، ص ٤٧.

إننا لا نشكّ أنّ الشخصية أحبّت "نور" حقيقة، لكنه حبّ مجنون، سوّغ لنفسه بسببه ارتكاب جريمة، بل جرائم. بحيث تندرج قيمة الحب إلى الخلف لتحلّ محلها في سلّم الأولويات قيم سلبية بشعة ما كان لها أن تكون لو كان ذلك الحب منزهًا عمّا يفسده ويعكّر صفاءه.

IV. السياسي والاجتماعي:

كتب العديد من النقاد عن يوسف شاهين أنه مخرج أفلام اجتماعية لا سياسية، والحقيقة، أنّ هذا المخرج، لم يتعد عن الفهم العام للسياسة على أنها نشاط من أنشطة المجتمع، فإن كان الإنسان كائنا سياسيا بطبعه كما يقرّ أرسطو فإنه يمارس هذا النشاط داخل حيّز "أناسي" لا في مجال فارغ، لذلك فإنّ شاهين يناقش القضايا السياسية في حالتها المتضافرة مع الحالة الاجتماعية ويجعل حركيتها من حركية المجتمع نفسه، إنّه يحاول القول في "هي فوضى" بأنّ الظروف تتوجه نحو الانفجار، إنها تغلي، والغليان سيؤدي إلى نتيجة حتمية. بهذا المعنى، استطاع شاهين أن يقارب الفعل السياسي، الحديث عن التيارات الإسلامية التي تزعم أنها وحدها الحل للخروج من كل مشاكل الناس بمختلف أنواعها، وقد ظهرت بشكل سريع ولكنه لافت في زيارة "بهية" و"نور" لمقر أحد الأحزاب في محاولة منها لطلب المساعدة منهم للتصدي لحاتم، الرشاوى والإتاوات التي يأخذها الأخير من الناس بالقوة، أيضا الحديث عن المظاهرات التي قام بها الشباب، ثم انحياز الشعب لها، والصراع داخل أجهزة الدولة، بين النيابة التي تطبق القانون والشرطة التي تخالفه. كلّ هذا في تأثيره المباشر أو غير المباشر على المجتمع.

V. هل تنبأ صنّاع الفيلم بأحداث ٢٥ يناير المصرية؟

تتمتع أغلب أفلام يوسف شاهين، وأفلام خالد يوسف بثقة النقاد والجمهور على حد سواء، حتّى أنّ واحدا من أكبر الكتاب والنقاد المصريين وهو "مصطفى محرم" يقول أننا "نجد في كثير من الأحيان أنّ حرفة الإخراج عند يوسف شاهين تتجاوز (...) مستوى حرفية بعض كبار مخرجي السينما في العالم، فهو يمتلك مخيلة بصرية عبقرية وفي مقدوره أن يختار زوايا لقطاته على الوجه الأكمل وربما لم يسبقه أحد في اختيار هذه الزوايا" كما تأخذ هذه الأفلام قيمتها من قدرتها على الاستشراف الكبير لما سيؤول إليه حال المجتمع المصري. في فيلم "هي فوضى" يقول مفتش مادة الإنجليزية لناظرة المدرسة (قامت بالدور هالة صدقي):

■ المشكلة إنّ فيرس الفوضى وصل لكلّ حاجة في البلد. إحنا داخلين على سواد.

■ عندك حق. تردّ الناظرة.

تناول المخرجين للفساد المستشري في قطاع هام مثل "الأمن" وما نتج عنه من رد فعل للأهالي، ثم حدوث ما يشبه هذا في مصر بعد ذلك بسنوات قليلة مع أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١، يجعل من المؤكّد أنّنا إزاء إبداع يستشرف المستقبل من خلال قراءة واعية خلّاقة للمجتمع والإنسان المصري نفسيا واجتماعيا، وكيف تؤثر بنية الفساد على هيكل الدولة، مما يجعلنا نقول بأنّ المبدع "صاحب رؤية مستقبلية، صاحب نظرة ثاقبة لمجتمعه وبلاده، وقارئ جيد للأحداث ولسيرورة التاريخ والوقائع وضرورتها، أو ما يسمى عند فلاسفة التاريخ بالتدافع الحضاري. مجموعة أسباب تتدافع وتتضافر فتنتج لنا حالة مجتمعية أو سياسية معينة، حالة الانسداد التي يعيشها مجتمع ما لا بدّ أن توصل إلى الانفجار"^{٨١} وهو ما يؤكده خالد

^{٨١} ياسين سليمان، "عرّاف أم قارئ جيّد للأحداث"، صحيفة الحياة، الجزائر، العدد ٣٧٦، الأربعاء ٢٥ فبراير ٢٠١٥، ص ١٣.

يوسف بنفسه عندما قال "أنا من خلال أفلامي كانت لي نظرة للواقع الذي يجب أن يحدث، ففي فيلم "هي فوضى" تطرقنا إلى الفساد وردة الفعل عليه وهذا ما حصل في الواقع بعد ذلك"⁸² بكلمة أخرى فإنّ ما قدمه المخرجان من توصيف للانفجار السياسي الذي حدث بشكل يكاد يكون مفصلاً في الفيلم كان قراءة متمرسّة للواقع الذي وصل إليه المجتمع المصري وكيف تأزمت أوضاعه إلى درجة لا يمكن معها إلاّ حدوث ما حدث، وهذا هو دور المبدع في تأويل الأحداث والنظر إلى أبعد مما يرى الإنسان العادي، ذلك أنه ينظر "إلى إرهاباتها بعين الخبير الذي لا يخطئ. إنها قدرة المبدع على الاستشراف، ما دام المبدع هو العين الثالثة للناس والمجتمع، عينهم الثاقبة التي ترى أبعد مما يرون، وأقوى مما يستطيعون"⁸³.

VI. في سبيل خاتمة:

لا يمكن أن يتعد الفيلم السينمائي عن مقاربة السياسي، ولا أن يتجاوزها إلى مقاربات أخرى اجتماعية أو ثقافية، ذلك أنّ السياسة عنصر أساسي في أي حراك مجتمعي، إنّ السينما تقدم إيديولوجية صناعها، ولعلّ هذا يتوضح عند شاهين نفسه في فيلمه الذي يروي فيه جزءاً من سيرته الذاتية "حدوتة مصرية" عندما رفضت الرقابة فيلمه "العصفور" وقال له أحد المسؤولين فيها: "أنت تريد أن تكتب كما تحب؟" فردّ عليه شاهين (قام بالدور نور شريف): وهل تريدني أن أكتب كما تحب أنت؟؟ فلم يسقط المخرجان في "هي فوضى" في تقديم خطاب سياسي فج، أو التنظير المبتذلي لمستقبل البلاد أو ما يجب أن تكون عليه أوضاعها. ومشكلات التنمية وصعوبات العيش وغيرها، وإنما قدما رؤية سينمائية جادة، أضفت عليها أحداثاً²⁵ يناير وما تلاها نكهة خاصة وأعطتها مصداقية أكبر "ليس لأنّ الفيلم يعكس الحقيقة كما هي بل لأنه يعكس رغبة جامحة وعمامة عند الناس، وهي الثورة ضد نظام الفساد القائم"⁸⁴.

قائمة المراجع:

- (١) ياسين سليمان، "لماذا الفن"، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق، سورية، العدد ٦١، أكتوبر ٢٠١٠.
- (٢) جوزيف م بوجز، "فن الفرجة على الأفلام"، تر: وداد عبد الله، سلسلة مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط٩، ٢٠٠٩.
- (٣) جان الكسان، "السينما في الوطن العربي"، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٥، مارس ١٩٨٢.
- (٤) صبحي الزبيدي، "السينما والثورة في مصر"، مجلة الكرمل الجديد، بيروت، لبنان، العدد ١، صيف ٢٠١٠.
- (٥) المحررون، "صحيفة فضاءات الوسط"، المنامة، البحرين، العدد ١٨٣، الخميس ١٣ سبتمبر ٢٠٠٩.
- (٦) يحيى البشتاوي، "قراءة في التجربة الإخراجية للمخرج السينمائي العالمي يوسف شاهين"، مجلة فنون، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، العدد ٤، صيف ٢٠١٠.

^{٨٢} صالح أسعد، "خالد يوسف... المخرج المثير للجدل"، مجلة فنون، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، العدد ٤١، شتاء ٢٠١٣، ص ٩٦.

^{٨٣} ياسين سليمان، "عزّاف أم قارئ جيّد للأحداث"، مرجع سابق، ص ١٣.

^{٨٤} صبحي الزبيدي، المرجع السابق، ص ٢٤٦.

- (٧) خليل شحادة، "الإخراج التلفزيوني"، دار المعترف للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط٢٠١٢.
- (٨) درية شرف الدين، "السياسة والسينما في مصر"، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١٩٩٢.
- (٩) عبد المالك مرتاض، "القصة الجزائرية المعاصرة"، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر، ط١٩٩٠.
- (١٠) ياسين سليمان، "عراف أم قارئ جيد للأحداث"، صحيفة الحياة، الجزائر، العدد ٣٧، الأربعاء ٢٥ فبراير ٢٠١٣.
- (١١) صالح أسعد، "خالد يوسف...المخرج المثير للجدل"، مجلة فنون، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، العدد ٤، شتاء ٢٠١٣.

إدارة الوقت: بين المفهوم والأهمية

أ.مهداوي سامية/جامعة البليدة^٢، الجزائر

ملخص:

يعتبر الوقت من أهم وأندر الموارد التي يمتلكها الإنسان في الحياة، ونظرا لهذه الخاصية التي يمتاز بها الوقت وجب على كل واحد منا أن ينظر إلى هذا العنصر بعين الاهتمام والعمل على استغلاله بشكل أفضل من خلال الحرص على حسن إدارته أي "إدارة الوقت"، والتي بقصد من ورائها تلك العملية الهامة التي يتم من خلالها التحكم في هذا المورد الهام "الوقت"، ومن هذا المنطلق هدف البحث الحالي إلى إبراز أهمية إدارة الوقت بشكل أوسع، وذلك من خلال تسليط الضوء على مجموعة من العناصر التي تمكّن من فهم أكثر لهذا المفهوم والتعرف أيضا على أهم الفوائد المترتبة من الإدارة الجيدة للوقت في العديد من الجوانب.

الكلمات المفتاحية: الوقت، إدارة الوقت.

مقدمة:

يعتبر الوقت عنصرا وموردا ثمينا في الحياة يمتلكه كلّ البشر بالتساوي، فالوقت عنصر حيوي هام بالنسبة للإنسان فهو الوعاء لكلّ عمل وإنتاج، فالفرد الذي له غايات يسعى إلى تحقيقها في مختلف مجالات حياته، لا يستطيع التصرف دون النّظر إلى عنصر الوقت ومراعاته، فلمّا كان الوقت هو الأساس لكل عمل أو نشاط يقوم به الإنسان قصد تحقيق هدف ما، فلا بدّ لهذا الأخير أن يحسن استغلاله وذلك من خلال حسن إدارته بطريقة جيّدة و التي تسمح له باستغلاله بما يعود عليه بالنّفع ، وذلك بإعطاء قيمة للوقت وتجنب مختلف العوامل التي تعمل على تضييعه، فإذا تمكّن الفرد من إدارة وقته والسيطرة عليه بشكل فعّال فإن هذا سيسمح له بالوصول إلى أهدافه وتحقيق الكثير من الإنجازات.

أولاً: الوقت:

١ - تعريف الوقت:

- عرّف " دركر " (Drucker) (1967) الوقت بقوله: " know the time (اعرف الوقت)، لأنّ الوقت أندر المصادر، فإذا لم تستطع إدارته فلا يمكنك إدارة أيّ شيء آخر".⁸⁵

- أمّا " أبو الخير" (١٩٨) فيعرّف الوقت بأنه: " المادة التي صنعت منها الحياة ،وهو أندر مورد يملكه الإنسان وأعلى شيء ينفقه، وهو المقياس للإدارة والمحرّك الأساسي للواقع العملي والإنتاجي ، والفائدة منه تحقيق الإنجازات والنّجاح".⁸⁶

- أمّا (Saadouni) (1998) فيقول: "الوقت يكون في الأحداث التي تأتي واحدة تلوى الأخرى، وهذا يعني أنّه يكفي مراقبة الأحداث للتمكّن من مراقبة الوقت".⁸⁷

⁸⁵ محمد حسن محمد حمادات، "وظائف وقضايا معاصرة في الإدارة التربوية"، ط١، الأردن، عمان: دار حامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص ١٣٦.

⁸⁶ أميمة عبد الخالق عبد القادر الأسطل، "فاعلية إدارة الوقت وعلاقتها بالأنماط القيادية لدى مديري المدارس الثانوية بمحافظة غزة من وجهة نظرهم" رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩، ص ١١٥.

- ويضيف "وابستر" في تعريفه: "الوقت هو سلسلة متصلة من الأحداث، يتبع أحدها الآخر في الماضي مروراً بالحاضر إلى المستقبل"⁸⁸.

- أما "أرنولد" (١٩٩) فيعرّف الوقت بأنه: "نظام للدلالة والاسترشاد، يساعد على فهم الأحداث ووصفها وتتابع الحقائق".

- ويقول "ماكزري" (١٩٩) في تعريفه للوقت بأنه: "مورد لا يمكن تخزينه أو تجميعه أو استرجاعه"⁸⁹. من خلال تعريف الباحثين المختلفة لمفهوم "الوقت"، يمكن القول أن جميع التعاريف اشتركت في نقطة واحدة وهي بيان قيمة وأهمية الوقت وفيما يلي عرض لبعض النقاط المستنتجة حول تعريف الوقت:

- ✓ الوقت عبارة عن مصدر ومورد نادر يجب على الإنسان أن يحسن إدارته.
- ✓ الوقت هو المادة التي صنعت منه الحياة، فحسن استغلال الإنسان له هو حسن استغلال لحياته.
- ✓ الوقت أساس كل الأعمال، فهو مقياس يعتمد عليه في تحقيق الإنجازات من خلال استغلاله.
- ✓ يعتبر الوقت العنصر الأساسي لأي حدث، وهذا يعني أنّ الأحداث تقع في غضون وقت محدّد.
- ✓ يتميّز الوقت بعدة خصائص تميّزه عن باقي الموارد، باعتباره عنصر لا يمكن تخزينه أو استرجاعه أو تعويضه.

٢ - أهمية الوقت في المنظور الإسلامي:

إنّ التراث الإسلامي زاخر بالعناية بالوقت، فقد حملت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة العديد من خصائص الوقت والتأكيد على قيمته، وأهميته في حياة الإنسان،⁹⁰ وقد جاء في القرآن الكريم آيات تناولت الوقت وأبرزت أهميته في حياة البشر، ويتبيّن ذلك في معظم العبادات والشعائر الإسلامية المرتبطة بمواعيد زمنية ثابتة كالصلاة والحجّ والصيام، وأنّ أداءها وقبولها لا يتحقّق إلّا عن طريق الالتزام بأوقاتها ومواعيدها المحدّدة. ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ {التوبة ٣٦}، وقد بلغت أهمية الوقت إلى درجة أنّ الله تعالى أقسم بالوقت،⁹¹ فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالضُّحَىٰ، وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ﴾ {الضحى ١، ٢}، فأقسم الله بالضحى وما جعل فيه من الضياء، كما أقسم الله تعالى بالليل إذا غشي الخليفة بظلامه والنهار إذا ظهر نوره وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰ، وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ {الليل ١، ٢}، وأقسم بالزمن لعلّو شرفه ومنزلته إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالْعَصْرُ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ {العصر ١، ٢}، ويقسمه بالعصر دليل على أنّه أعلى شيء في الحياة.⁹²

⁸⁷ Lacombe, V, **Analyses de l'organisation et de la gestion du temps des gestionnaires a travers les taches et les activités : une étude terrain d'un centre Hospitalier**. Mémoire présenté comme exigence de la Maitrise en Administration des Affaires, université du Québec, Montréal, 2011.

⁸⁸ محمد أمين شحادة، "إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة"، ط ١، دم: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٥، ص ١١٠.

⁸⁹ مادلين عاطف عبد القادر بشير، "مضيّعات وقت مديري ومديرات وكالة الغوث الدولية وسبل الحد منها"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١١، ص ٢٣.

⁹⁰ شوقي عبد الله، "إدارة الوقت ومدارس الفكر الإداري"، ط ١، الأردن، عمان: دار أسامة للشر والتوزيع، دار المشرق الثقافي، ٢٠٠٦.

⁹¹ هناء محمود القيسي، "الإدارة التربوية: مبادئ، نظريات، اتجاهات حديثة"، ط ١، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠١٩، ص ٢٢٩-٢٣٠.

⁹² خالد عامر حسين أبو موسى، " دور معلم الثانوية في تنمية وعي الطلبة بقيمة الوقت والانتفاع به في ضوء المعايير الإسلامية "، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٠، ص ٦٥-٦٦.

وقد أكد القرآن الكريم على أهميّة الوقت ، إذ جعل الوقت يأخذ دلالات متعدّدة كالموعظة والقداسة والنعمة والتّجربة وغيرها من الأفكار والدلالات، وهي تشكّل مفاهيم حركية للزّمن، فالقرآن الكريم لم يتعامل مع الزّمن من الناحية الحسابية بل جعله قيمة حركية تتفاعل مع الإنسان في حياته الشّخصية والعامّة، ومحفّزة له ليتفاعل بدوره مع هذه القيمة بشكل دائم، كما أنّ في تعاقب اللّيل والنّهار تحديد لحركة الزّمن والحياة، لذا يجب على الإنسان العاقل أن يكون دقيقاً في التّعامل مع وقته، إذ جرى تقسيم الوقت تبعاً للأعمال المطلوب أدائها، لأنّ الإنسان في سعيه لتلبية احتياجاته الحياتية وفي توجّهه نحو أهدافه يجد في تعاقب اللّيل والنّهار إيجابية ، إذ أنّ الله سبحانه وتعالى جعل اللّيل سكناً والنّهار معاشاً، إنّ الوقت حسب المفهوم الإسلامي يستمدّ قيمته من الجهد المبذول إذ قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ {الحج ٤٧} ، فالإسلام يحثّ الإنسان على استثمار الوقت بحكمة لتحقيق أكثر أهدافه ولكي تكون له رصيда يوم الحساب إذ يقول الله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ {الأنعام ١٣} ⁹³.

كما ورد في العديد من الأحاديث النبوية الشّريفة ما يوضّح قيمة الوقت وأهمّيته في حياة المسلم، ويتّضح هذا في قول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: « لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتّى يُسألَ عن خمّسٍ: عن عُمرِهِ فيمَ أفنَاهُ وعن شَبَابِهِ فيمَ أبْلَاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ » (رواه الترمذي)، وفي هذا الحديث تأكيد وإشارة إلى الأسئلة التي ستوجه للإنسان يوم القيامة ومنها ما يرتبط بالوقت (العمر والشباب)، وقد روى كذلك الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عن صحف إبراهيم: « ينبغي للعاقل - ما لم يكن مغلوباً على عقله - أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكّر في صنع الله عزّ وجلّ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب » ، وبهذا يتّضح أنّ للوقت أهمّية وإذا قيست هذه الأهمّية بالمال فهي تساوي الكثير، وكلّ الأشخاص متساوون من حيث كمّية الوقت المتاحة في اليوم الواحد، لكنّ الاختلاف يكمن في كيفية استخدام هذا الوقت ويمكن التفرقة بين الإنسان النّاجح والإنسان الفاشل عن طريق استخدام الوقت لكلّ منهما. ⁹⁴

٣ - خصائص الوقت:

الوقت هو الشّيء المشترك بين الجميع وهو للجميع، ولكن هناك اختلاف في كيفية استغلال الوقت من شخص لآخر، والإنسان هو المسؤول الوحيد عن وقته ويستطيع أن يستغلّه ويخطّط له، وأهمّ ما يميّز الوقت أنه المقياس الذي يعتمد عليه في سرعة الإنجاز والمنافسة، وقد أصبحت جميع المجالات تعتمد على الوقت كمقياس لمدى استغلاله، فمن خلال الوقت يمكن اكتشاف مدى الاستغلال الأمثل له ، فهو أداة للتّقويم والرّقابة حيث أنّ كلّ عمل له فترة زمنية محدّدة وبداية ونهاية، ⁹⁵ وقد توصّل الباحثون إلى أنّ الوقت له طبيعته وخصائصه التي يميّز بها عن بقية الموارد، وهذه الخصائص يمكن بلورتها على النّحو التّالي:

- ✓ الوقت سريع الانقضاء، ويسير بنفس السرعة والوتيرة وعمليّة استرجاعه أمر مستحيل.
- ✓ الوقت مورد نادر، لا يمكن تجميعه أو تفويضه باعتبار أنّ ما مضى منه لن يعود فهو أعلى ما يملك الإنسان. ⁹⁶

⁹³ هناء محمود القيسي، نفس المرجع المذكور سابقاً.

⁹⁴ شوقي عبد الله، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٤٥-٤٦.

⁹⁵ شوقي عبد الله، نفس المرجع المذكور سابقاً.

⁹⁶ سليم بطرس جلدة ، سامي محمد هشام حريز، " فن إدارة الوقت والاجتماعات"، ط١، الأردن: دار دجلة، ٢٠٠٧، ص ١٨.

✓ لاشيء أطول من الوقت لأنّه مقياس الخلود، وقصير لأنّه لا يكفي لتحقيق جميع ما يريده المرء، ولا شيء أعظم منه لأنّه يمتدّ بلا نهاية، ولا شيء يمكن عمله بدون الوقت، والكثير يتجاهلونه لكنّ الجميع يأسف على ضياعه.
 ✓ الوقت لا يحترم أحدا، فلا أحد يستطيع تغييره أو تحويله بغضّ النّظر عمّا يريد تحقيقه.
 ✓ الوقت هو الوعاء لكلّ عمل وكلّ إنتاج، فهو رأس المال الحقيقي للإنسان.⁹⁷
 ✓ إنّ الوقت متاح للجميع في نفس اللحظة وبنفس الكمية، ويحقّ لكل واحد استخدامه وفقا لكامل إرادته وكامل اختياره دون أي قيد أو شرط.
 ✓ إنّ الوقت قابل للاستغلال والاستثمار بدون حدود، لأنّه ببساطة القرين الدائم للحياة، بل هو الحياة في حدّ ذاتها وفي هذا الصدد يقول "الحسن البنا": "الوقت هو الحياة فما حياة الإنسان إلّا الوقت الذي يقضيه من ساعة الميلاد إلى ساعة الوفاة".

✓ إنّ الوقت يمضي ويسير بنفس السرعة المحدّدة والمعلومة لدى كافة الناس، بشكل ثابت ومنتظم، لا يزيد ولا ينقص ولا يصيبه أي تغيير، فالسنة ١ شهرا، والشهر ٤ أسابيع، والأسبوع ٧ أيام، واليوم ٢ ساعة... الخ⁹⁸
 ✓ الوقت لا يمكن تخزينه، لا يمكن زيادته، لا يمكن تجزئته، لا يمكن إعطائه، لا يمكن استرجاعه، لا يمكن ادخاره، لا يمكن شراءه أو بيعه، لا يمكن مضاعفته أو إنقاصه، استخدام الوقت يكون فردي وإدراكه ذاتي.⁹⁹
 ٤- أنواع الوقت:

تعدّدت تقسيمات الباحثين لأنواع الوقت، فقد قسم البعض الوقت إلى:¹⁰⁰
 ➤ الوقت الإبداعي (Creation Time): وهو الوقت الخاص بعمليات التّفكير والتّخطيط المستقبلي وتنظيم العمل وتقييم الإنجازات.
 ➤ الوقت التّحضيرّي (Preparatory Time): ويمثّل الفترة الزّمنية التّحضيرية التي تسبق البدء في تنفيذ العمل أو النّشاط، وإذا ما تمّ استغلاله بدقّة وذكاء وتوفّرت المدخلات الأساسية للعمل، فإنّه يؤدّي إلى زيادة الإنتاجية.
 ➤ الوقت الإنتاجي (Productive Time): ويمثّل الفترة الزّمنية التي تستغرق في تنفيذ الأعمال والأنشطة التي تمّ التخطيط لها في الوقت الإبداعي، والتّحضير لها في الوقت التّحضيرّي.
 ➤ الوقت غير المباشر أو العام (Overhead Time): ويخصّص عادة للقيام بنشاطات ثانوية ذات طابع عام.
 ويقسم البعض الآخر الوقت إلى نوعين هما:¹⁰¹

➤ النوع الأوّل: وقت يصعب تنظيمه وإدارته أو الاستفادة منه في غير ما خصص له، وهو الوقت الذي نقضيه في حاجتنا الأساسية مثل: النّوم والأكل والرّاحة والعلاقات الأسرية والاجتماعية المهمّة، وهو على درجة من الأهميّة لحفظ توازننا في الحياة.

⁹⁷ سهيل عبيدات، "إدارة الوقت وعملية اتخاذ القرارات والاتصال للقيادة الفعالة"، ط١، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٧.

⁹⁸ حسين يريقي، محمد السعيد جوال، "المدير وضرورة التغيير نحو تحقيق الإدارة الفعالة للوقت"، مداخلة مقدمة إلى المنتدى الدولي حول: الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة، جامعة سعد دحلب، البلديّة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ٢٠١٠.

⁹⁹ Moseleit, K, *Gestion du temps*, Université virtuelle de Tunis, 2008.

¹⁰⁰ محمد حسن محمد حمادات، نفس المرجع المذكور سابقا.

¹⁰¹ سليم بطرس جلدة، سامي محمد هشام حريز، نفس المرجع المذكور سابقا، ص ٧٠-٧١.

➤ النوع الثاني: وقت يمكن تنظيمه وإدارته، وهو الوقت الذي نخصّصه للعمل ولحياتنا الخاصة، ويتكوّن هذا النوع بدوره من نوعين آخرين للوقت وهما: (وقت الذّروة، ووقت الخمول).

➤ وقت الذّروة: وهو الوقت الذي يكون فيه الفرد في كامل نشاطه وحضوره الذهني.

➤ وقت الخمول: وهو الوقت الذي يكون فيه الفرد في أقلّ حالات التّركيز والحضور الذهني.

ويقسم " العلاق " عالم (٢٠٩) الوقت إلى عدّة أقسام من حيث شكله واستغلاله، يمكن إجمال هذه الأنواع فيما يلي:¹⁰²

➤ الوقت الضائع: وهو الوقت غير المستغلّ بشكل صحيح من قبل الطالب أو المجتمع أو المنظّمة على حدّ سواء، إلا أنّ هناك تخطيطاً للوقت بشكل عام، ويحدث هذا الضياع في غفلة الطّلاب والمجتمع والمنظّمة وهذا ما يشير إليه بانخفاض

معدّل الإنتاجية والأداء، إلا أنّه ما يلبث أن ينتبه لقيمة الوقت ومحاولة تنشيط الإنتاج مرّة أخرى.

➤ وقت التّخطيط: وهو الوقت الواعي والمدرك لدى الطّالب والمنظّمة والمجتمع على حدّ سواء.

➤ الوقت التّسهيلي: وهو الوقت التّمهيدي لإنجاز المهام والأعمال التي سبق التّخطيط لها، وهنا تكون في مجال التّنفيذ الحقيقي.

➤ وقت الإنجاز الحقيقي: وهو الوقت الفعلي لإنجاز الأهداف المرسومة بكفاءة وفاعلية، ذلك لأنّه وقت محدود من قبل المنقذ والجمهور إن وجدوا، وما يميّز هذا التّمط أنّه محدود جدّاً ومحسوب بالساعة إن لم يكن بالدقائق (كمحاضرة حول موضوع معيّن).

➤ وقت المتابعة: وهو أيضاً وقت حاسم جدّاً، يتمّ من خلاله تقييم الأداء بشكل جدّي ويعطي مؤشّرات كميّة ونوعية.

٥ - العوامل المؤثّرة في توزيع واستغلال الوقت:

➤ العوامل الشّخصية: وتشمل الاختلافات الفردية في النّاحية البيولوجية، والإمكانات والمقدّرات والعمر والحالة الاجتماعية من شخص لآخر، ومن الطّبيعي أن يترتّب على هذه الاختلافات الشّخصية اختلافات في الاهتمامات والطّموحات والسلوكيات والأهداف.¹⁰³

➤ العوامل السلوكية: يتمثّل السلوك الإنساني في كونه استجابات حركية يواجه بها الفرد أنواعاً كثيرة من المثيرات الدّاخلية والخارجية، وقد يكون هذا السلوك ظاهرياً أو غير ظاهري أو لفظياً أو فعلياً، ويلعب هذا السلوك الإنساني دوراً هاماً في الوقت إمّا بحسن استخدامه أو بسوء استخدامه.

➤ العوامل الصّحية أو النّفسيّة: وتتمثّل العوامل الصّحية أو النّفسيّة في عدم القدرة على القيام بالعمل على النّحو المطلوب، أو تعكّر المزاج والشّعور بالملل أو الكآبة النّفسيّة أو عدم تفهّم طبيعة النّفس البشريّة وكيفية التّعامل معها، وهو الأمر الذي ينعكس بدوره على طرق الأداء وأساليبه.¹⁰⁴

¹⁰² أحمد علي السيوف، "استراتيجيات إدارة الوقت لدى طلبة كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية"، دراسات العلوم التربوية، المجلد ٤١، العدد

٢، ٢٠١٤، ص ٩٦١.

¹⁰³ سليم بطرس جلدة، سامي محمد هشام حريز، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٣٨.

¹⁰⁴ ثناء إبراهيم موسى فرحات، "إدارة الوقت في المكتبات الجامعية بالقاهرة الكبرى"، الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، د ت، ص ١٨.

➤ **العوامل التعليمية والثقافية:** وتشمل الاختلافات بين الأفراد في المستويات التعليمية والثقافية، فمن الطبيعي أن يخصص الشخص المتعلم وقتاً للقراءة والمطالعة والتطوير الذاتي أطول من الشخص الأقل مستوى في التعليم والثقافة، فكلما زاد المستوى التعليمي للفرد كلما زاد الاهتمام بالوقت والحرص على حسن استغلاله.

➤ **العوامل الاقتصادية:** وتشمل الاختلافات الجوهرية في دخول الأفراد والأسر، وما يترتب على ذلك من اختلاف في القدرة الشرائية ومدى إمكانية تحقيق الرغبات والحاجات المختلفة، وتؤدي العوامل الاقتصادية إلى اختلافات واضحة في توزيع الأفراد ذوي مستويات الدخل العليا أو الوسطى أو المنخفضة لوقتهم الخاص.

➤ **العوامل الاجتماعية:** وتشمل الاختلافات الجوهرية في العادات والتقاليد والمعتقدات التي تسود المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، ويؤثر النظام الاجتماعي بشكل عام على كيفية وتوزيع واستغلال الوقت الخاص.¹⁰⁵

٦ - مضيعات الوقت ومهارات التخلص منها:

يعتبر مفهوم مضيعات الوقت مفهوم ديناميكي متغير بتغير الزمان والظرف والمكان والأشخاص، وهو عبارة عن استخدام الوقت بطريقة غير ملائمة، أو أنه نشاط يأخذ وقتاً غير ضروري، أو أنه عمل لا يعطي مردوداً متناسباً مع الوقت المبذول.¹⁰⁶

وعرفت مضيعات الوقت على أنها: "عوامل تسرق الوقت فتبعد بيننا وبين مهام وأهداف لها قيمة أعلى بالنسبة لنا، دون أن تقابلها منفعة أو عائد يناسب ما أنفق فيها من وقت".

ويرى "ماكزوي" و"تشاردز" عن مضيعات الوقت: "أنها كل ما يمنعك من تحقيق أهدافك بشكل فعال، ويطلق عليها لصوص الوقت".¹⁰⁷

وقد ذكر "شوقي عبد الله" ثلاث نقاط رئيسية حول مضيعات الوقت وهي:¹⁰⁸

➤ يعتبر أي عمل مضيع للوقت إذا أدركه الشخص أنه كذلك.

➤ كل وظائف غير ملائمة لوقت الشخص هي مضيعة له.

➤ الوقت لا يضيع نفسه وإنما يحتاج من يضيعه.

وقسم مضيعات الأوقات إلى قسمين هما: مضيعات خارجية: مثل (الأصدقاء، أفراد الأسرة... إلخ)، ومضيعات داخلية: مصدرها الإنسان ذاته وعاداته ومنها ضعف التخطيط وعدم القدرة على قول لا.

وذكر أهم مضيعات الوقت كالتالي: (الزوار، الهاتف، التلفاز، الحاسوب، الأنترنت، بدء العمل بصورة ارتجالية من دون تفكير أو تخطيط، التفويض غير الفعال، القراءة غير المفيدة، عدم الالتزام بمواعيد محددة لإنهاء الأعمال، كثرة النوم، الأكل والكلام إذا زادت عن حدها).

وهناك مضيعات أخرى للوقت وهي كالتالي:¹⁰⁹

¹⁰⁵ سليم بطرس جلدة، سامي محمد هشام حريز، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٣٨.

¹⁰⁶ سهيل عبيدات، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ١٦.

¹⁰⁷ مادلين غطف عبد القادر بشير، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٣٠.

¹⁰⁸ شوقي عبد الله، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ١٥١.

¹⁰⁹ محمد إبراهيم المدهون، "دورة تدريبية في مهارات إدارة الوقت"، غزة: مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، دت.

- سوء الإدارة وعدم الكفاءة في التنظيم . - المحاولات الكثير في فترة قصيرة.
- التقدير غير الواقعي للوقت . - التردد / المماطلة / التأجيل .
- ترك الواجبات دون إنجاز . - الافتقار إلى الانضباط الذاتي .

وهناك مجموعة من المهارات التي تساعد وتمكّن الفرد من التخلّص من مضيّعات الوقت، وقد حدّدها الدكتور "كوتي بلادينو" كالآتي:¹¹⁰

- التخطيط : إذ يجب على الإنسان أن ينظر إلى قائمة أهدافه الأسبوعية - التي خطّط لها مسبقاً - كلّ يوم، ويراجع أهدافه البعيدة كلّ أسبوع، بالإضافة لتحديد الأهداف التي يرغب تحقيقها في يومه، والتي من شأنها مساعدته في الوصول إلى الأهداف البعيدة.
- التركيز : قد يكون من الصّعب فعل أشياء كثيرة في يوم واحد، لذا على الفرد أن يتّخذ قراراً حول المشروع الذي يجب أن ينصب عليه اهتمامه الحالي، وفي كلّ مرّة يتمّ إنجاز شيء واحد فقط.
- الاسترخاء : على الفرد أن يتعلّم كيفيّة الاهتمام بمجرى حياته العملية والعائلية مع ترك وقت للنفس، فالتوازن هو المفتاح الرئيسيّ للنجاح في الحياة العملية والتمتع بتقدير الذات، فخلال أوقات الرّاحة على المرء ألا يفعل شيئاً سوى الاسترخاء مع ممارسة بعض التمارين الرياضية .
- تجنب التشوّش والارتباك : وذلك بتصنيف الفرد لأعماله أو حاجاته الشخصية .
- عدم الخوف من قول (لا) : للفرد الحقّ في قول (لا) دون شعور بالذنب، فالمهام غير المنتجة أو المفيدة مضيّعة للوقت.
- التغلّب على التأجيل والمماطلة: فالقضاء على التأجيل والمماطلة سيؤدّد لدى الفرد عادات جديدة، لذا يجب أن يبدأ الفرد يومه بأداء الأمور و المهام التي لا يحبّ فعلها، فهذا يوفّر باقي الوقت للأشياء التي يسرّه فعلها.

ثانيًا: إدارة الوقت:

١ - تعريف إدارة الوقت:

- عرف " زيدان (١٩٩٢) إدارة الوقت بقوله: "هي حصر الوقت وتحديده وتنظيمه وتوزيعه توزيعاً مناسباً، واستثمار كل لحظة فيه الاستثمار الأفضل في ضوء مخططات مناسبة، مرتبطة بين الأهداف التي ينبغي تحقيقها والممارسات والأساليب التي سيتم تنفيذها، والوقت المحدّد لهذا التنفيذ من دون هدر وإخضاع ذلك كلّه لعمليات متابعة وتقويم مستمر".¹¹¹
- وعرفها (Seiwert) (١٩٩٦) بأنها: " إدارة الوقت هي الاستخدام المنظم والمقصود لبعض طرق العمل في الحياة اليومية، من أجل تنظيم الذات نفسها وتنظيم مجالات الحياة الخاصة بأيّ طريقة يكون فيها الوقت المتاح مستخدم بدرجة جيّدة وبطريقة أحسن".¹¹²

¹¹⁰ ياسر أحمد فرح، " إدارة الوقت ومواجهة ضغوط العمل"، ط١، عمان: دار الحامد، ٢٠٠٨، ص ٧٠-٧١.

¹¹¹ شيماء صلاح حسين، "بناء مقياس إدارة الوقت لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة بغداد"، مجلة كلية التربية للبنات، ٢٣ (١)، ٢٠١٣، ص ٧٠.

¹¹² Moseleit, K , op cit, p 14

-وعرفها (Lainé) (٢٠٩) بقوله: "إدارة الوقت عبارة عن كفاءة، يمكن اكتسابها وتطويرها وتعزيزها، لكن هذا يتطلب مجهود"¹¹³.

-أما "عليان"^{٢٠٩} فيعرفها بأنها: "عملية الاستفادة من الوقت المتاح و المواهب الشخصية المتوافرة لدينا، لتحقيق الأهداف المهمة التي نسعى إليها في حياتنا مع المحافظة على تحقيق التوازن بين متطلبات العمل والحياة الخاصة، وبين حاجات الجسد والعقل والروح"¹¹⁴.

-أما "ماكيزي" فيعرفها بقوله: "إدارة الوقت هي إدارة الذات"¹¹⁵.

-ويضيف "شولر" في تعريفه بأن: "إدارة الوقت هي إحدى العمليات التي تستطيع بها أن تنجز المهام والأهداف، التي تمكّنك من أن تكون موفقاً في عملك وخط سير حياتك المهنية".

-أما "دركر" فعرفها بقوله: "إدارة الوقت تعني إدارة الذات ومن لا يستطيع إدارة ذاته لا يستطيع إدارة وقت الآخرين، وإن إدارة الذات تشبه إدارة أي شيء فهي تتطلب مهارات التخطيط والتنفيذ والرقابة"¹¹⁶.

-ويعرفها "زهير الكايد" بأنها: "عملية تحديد دقيقة لكيفية استخدام وقتنا في العمل لفترة زمنية محددة في المستقبل، قد تكون ليوم أو لأسبوع أو شهر، ويكون ذلك من خلال سجل يومي أو أسبوعي أو شهري ليكون دليلاً لنا أثناء قيامنا بالعمل"¹¹⁷.

من خلال التعاريف السابقة يمكن استخلاص جملة من النقاط حول إدارة الوقت منها:

- ✓ إدارة الوقت هي عملية الاستغلال الجيد للوقت.
 - ✓ تلعب إدارة الوقت دوراً كبيراً في إدارة الفرد لحياته، ويظهر هذا من خلال قدرته على إدارة مختلف نشاطاته التي تؤدي به إلى الشعور بحالة الرضا.
 - ✓ إدارة الوقت هي إدارة للذات، وهذا ما يعكسه سلوك الفرد من خلال قدرته على التحكم في وقته والسيطرة عليه.
 - ✓ إدارة الوقت عملية تتضمن مجموعة من القواعد كالتخطيط والتنظيم والتنفيذ والرقابة، قصد إنجاز مهام معينة.
 - ✓ إدارة الوقت هي استخدام مختلف الطرق والوسائل والإمكانات في حدود الوقت المتاح لتحقيق الأهداف المنشودة.
 - ✓ إدارة الوقت ضرورية للفرد في مختلف مجالات حياته سواء كانت دراسية أو مهنية...إلخ.
- ٢ - نشأة وتطور إدارة الوقت:

لقد ظهرت فكرة وأهمية "إدارة الوقت" منذ بداية القرن التاسع عشر، وبدأ التركيز على موضوع إدارة الوقت بمفهومه الشامل والمتعارف عليه حالياً في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات من القرن العشرين، وقد كانت أول محاولة في ذلك

¹¹³ Lacombe, V, op cit, p7.

¹¹⁴ شيماء صلاح حسين، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٧١.

¹¹⁵ محمد أمين شحادة، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ١١٦.

¹¹⁶ سهيل عبيدات، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ١٠.

¹¹⁷ علي محمد غباش، "استخدام إدارة الوقت في التعامل مع المشاكل الإدارية: دراسة تطبيقية في المعهد التقني في البصرة"، مجلة الاقتصادي الخليجي. العدد ١٧، ٢٠٠٩، ص ٢٤٠.

للكاتب " جيمس ماكاي " (James Mackay) في عام ١٩٩٨) عندما وضع كتابه عن " إدارة الوقت "، وفي نفس الوقت زاد الاهتمام بموضوع إدارة الوقت بشكل كبير، وبدأت تظهر الكثير من الأبحاث و الدراسات والكتب العديدة التي تناولت هذا الموضوع، وكان للتطورات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية دور كبير في زيادة الاهتمام بهذا الموضوع، وخاصة التطورات التقنية الهائلة في مجال الاتصالات والمواصلات، وارتفاع مستوى المعيشة وارتفاع معدلات الاستثمار في المؤسسات وتكاليف الإنتاج... وغيرها، وقد بدأت الكثير من المساهمات العملية في العالم الغربي،¹¹⁸ أما في العالم العربي فيلاحظ أنّ هناك تأخر كبير في الاهتمام بموضوع إدارة الوقت وذلك حتى ثمانينات القرن الماضي، أين بدأت الدراسات حول هذا الموضوع بالظهور ومن بينها: دراسة "شاكر عصفور" التي قام بها سنة ١٩٨٠) على عينة من المؤسسات الحكومية في المملكة العربية السعودية، ودراسة "ربحي حسن" سنة ١٩٨٠) تحت عنوان "التخطيط لإدارة الوقت"، وكذلك دراسة " قاسم القريوتي" سنة ١٩٨٠) والتي جاءت تحت عنوان "إدارة الوقت"، أما الكتب العربية المتخصصة في إدارة الوقت فترجع بداياتها إلى الكتاب الذي قدّمه "محمد ظاهر وتر" سنة ١٩٨٠) بعنوان "دور الزمن في الإدارة"، بالإضافة إلى الكتاب الذي أصدره "سهيل فهد سلامة" سنة ١٩٨٠) تحت عنوان " إدارة الوقت: منهج متطور للنجاح".¹¹⁹

٣ - أهمية إدارة الوقت:

ترجع أهمية حسن إدارة الوقت إلى أنّها:

- ✓ تمنع الكثير من الإجهاد الذي يصيب الأفراد في حياتهم.
- ✓ تمكّن الفرد من تحقيق أهدافه في مختلف نواحي الحياة.
- ✓ تزيد الإنتاجية والكفاءة مما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع.
- ✓ تحقيق التوازن بين حاجات الفرد المختلفة والمتنوعة.
- ✓ تظهر أهميتها في المواقف والأوقات الحرجة.¹²⁰
- ✓ إنّ الإدارة الناجحة للوقت تشعر بالتوازن في الحياة، وتعرّف على مواطن القصور والضعف، وتمكّن من تحديد أيّ من الأنشطة هي الأهم والتي تشغل أهمية كبيرة في حياة الشخص.¹²¹
- ✓ أنّ جوهر إدارة الوقت تتضمن زيادة الكفاءة والفعالية في فترة زمنية محدّدة، وتعني الفعالية إيجاد أفضل طريقة للقيام بمهمة معينة مهما كانت هذه المهمة، أمّا الكفاءة فتعني فحص مجموعة من المهام واختيار أهمّها لكي يتمّ إنجازه أولاً ثم تكمله باقي المهام بعد ذلك.
- ✓ تؤكّد المتطلبات التكنولوجية والمعلوماتية المتزايدة على أهمية استخدام مهارات إدارة الوقت.¹²²

٤ - مبادئ إدارة الوقت:

هناك مجموعة من مبادئ إدارة الوقت تمّ تطويرها نتيجة للمراجعة الشاملة للكتابات والمقالات في مجال إدارة الوقت، ومن هذه المبادئ ما يتعلّق بالتخطيط، ومنها ما يتعلّق بالتنظيم ومنها ما يتعلّق بالرقابة، وفيما يلي عرض لهذه المبادئ:

¹¹⁸ شوقي عبد الله، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٥٨.

¹¹⁹ حسين يريقي، محمد السعيد جوال، نفس المرجع المذكور سابقاً.

¹²⁰ محمد محمد الشافعي، إدارة الوقت"، ط ١، مركز الخروسة للبحوث والتدريب والنشر، ٢٠٠٢، ص ١٧.

¹²¹ شوقي عبد الله، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٤٩.

¹²² ثناء إبراهيم موسى فرحات، نفس المرجع المذكور سابقاً.

٤ - ١ - المبادئ المتعلقة بالتخطيط :

من المعروف أنّ التخطيط هو عملية شاملة، تشمل وضع الأهداف والمخططات والنشاطات المتعلقة بذلك، إنّ التخطيط هو فنّ تحقيق المستقبل كما يجب أن يكون وليس كما يمكن أن يكون، وهو عملية استشراف للمستقبل والتنبؤ بما سيكون علينا القيام فيه من أنشطة، فعلمية تخطيط الوقت تخضع لفكر وعمل منهجي سليم،¹²³ فإذا لم يتمكّن الشّخص من استغلال وقته الاستغلال الأمثل فهذا يعني أنّه لم يخطّط ولم يحدّد أهدافه، فإن لم يستطع إدارة وقته وكيف يتصرّف فيه، فإنّه لن يتمكّن أبداً من اختيار طرق بديلة للتصرّف في وقته، فيجب عليه أن يعرف كلّ شيء عن وقته من خلال تحليل الوقت والحرص على عمل جدول يومي لنشاطاته، ويجب عليه أن يعدّ خطة ليومه قبل بداية عمله من خلال التخطيط اليوميّ وتحديد أولوياته وترتيب أهدافه،¹²⁴ فالتخطيط يعمل على تجسير الفجوة بين ما هو قائم فعلاً أو ما نحن عليه وبين ما نستهدف تحقيقه فهو أسلوب يصل المستقبل بالحاضر، فالتخطيط وإن كان يحتاج إلى وقت إنّما يوفّر الوقت الذي يمكن تخصيصه للقيام بأنشطة مهمّة لتحقيق الأهداف.¹²⁵ وهناك أربع مبادئ فرعية لتخطيط الوقت وهي:

١-١٤ - مبدأ تحليل الوقت : ويعتبر تحليل الوقت من متطلّبات إدارة الوقت، ومن الضّروري كأساس لهذا التحليل الاحتفاظ بجدول يومي للنشاطات لتسجيلها عبر فترات، إنّ أساس تحليل الوقت يتّخذ عادة شكل جدول يكتب فيه الفرد نشاطاته اليومية وتسجّل مع أوقاتها.

٢-١٤ - مبدأ التخطيط اليومي : من الضّروري القيام بالتخطيط اليومي بعد انتهاء عمل اليوم أو قبل ابتداء العمل في اليوم التالي، بحيث يتلاءم مع الأهداف القصيرة الأجل ومع المهمّات من أجل الاستفادة الفعّالة من الوقت الشّخصي، إنّ التخطيط غير الملائم هو السبب الأساسي للإدارة السيئة للوقت فالتخطيط الفعّال سيقضي على مشكلة تضييع الوقت، وعند تحديد الخطة اليومية يجب ترتيب الأولويات للقيام بالعمل المقرّر.¹²⁶

٣-١٤ - مبدأ تخصيص الوقت حسب الأولوية : بعد أن تكتب الأعمال اليومية المطلوب القيام بها في الخطة اليومية ، ترتّب حسب أولوياتها ثمّ يخصّص الوقت المتاح لإنجازها، ويخصّص الوقت المتوافر في يوم العمل لإنجاز الأعمال التي تعتبر ذات أولوية عالية.¹²⁷

٤-١٤ - مبدأ المرونة : يجب أن تكون المرونة من الأمور الرئيسية التي تؤخذ في الاعتبار عند اختيار الخطط فيما يتعلّق باستخدام الوقت الشّخصي، أي أنّه يجب ألا يتم الإفراط والتقليل من الوقت المطلوب، وعند إعداد الخطة اليومية ينبغي أن يدرك الفرد حدود مقدار الوقت في يوم العمل الذي يمكن أن تجدول فيه المهام.¹²⁸

¹²³ علي محمد غباش، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٢٤٢.

¹²⁴ شوقي عبد الله، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٦٤.

¹²⁵ محمد حسن محمد حمادات، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ١٦٤.

¹²⁶ سليم بطرس جلدة ، سامي محمد هشام حريز، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٢٧-٢٨.

¹²⁷ سهيل عبيدات، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٤١.

¹²⁸ سليم بطرس جلدة ، سامي محمد هشام حريز، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٢٨.

٤ - المبادئ المتعلقة بالتنظيم:

تتم هذه العملية بعد وضع الخطة لاستغلال الوقت وتنفيذها وتقييم نجاحها،¹²⁹ وهناك أربع مبادئ فرعية ترتبط بتنظيم الوقت وهي:

١-٢٤ - مبدأ التفويض : إن تفويض نشاط أو مهام معينة يعني إنجازها من طرف شخص آخر، وفي هذا الإطار ينبغي عند تفويض المهام توفير الوسائل والإمكانات التي تسمح بتحقيق الأهداف المطلوبة، ويجب في التفويض أن يكون الشخص الذي قبل القيام بإنجاز المهام قد فهم بشكل جيد الأغراض المراد تحقيقها.¹³⁰

٢-٢٤ - مبدأ تنظيم الأعمال : وذلك بتقسيم الأنشطة المتشابهة إلى مجموعات معينة.

٣-٢٤ - مبدأ التحكم في المعوقات : ولأجل ذلك رتب الأنشطة وحدد مضيعات الوقت في هذه الأنشطة.

٤-٢٤ - مبدأ الإقلال من الأعمال الروتينية : وهي الأعمال التي تشكل قيمة بسيطة لتحقيق الأهداف.¹³¹

وهناك مجموعة من الخطوات المرتبطة بتنظيم الوقت وهي:¹³²

- ✓ البدء بتنفيذ الأعمال الصعبة أولاً ثم البسيطة.
- ✓ عدم التفريط في الوقت المحدد لكل مهمة.
- ✓ تحديد الأعمال التي يمكن تفويضها.
- ✓ إذا كانت هناك أنشطة متشابهة فيمكن تقسيمها إلى مجموعات متشابهة.
- ✓ ترتيب النشاطات والحلول للقضاء على معوقات الوقت.

٤ - المبادئ المتعلقة بالرقابة:

بعد تخطيط وتنظيم العمل بما يتفق والمبادئ ذات العلاقة يبقى فقط تنفيذ الخطة والمتابعة اليومية، إن فكرة الرقابة من خلال الخطط والجدول أساس للإدارة السليمة ولزيادة الفاعلية، ولكي يحقق الهدف كما خطط له يقارن الإنفاق الحقيقي للمورد بالخطة وبالجدول، ويسمح له التباين بأن يصنع قرارات تتعلق بالخطة وبالجدول والأداء، ويسمح له بتعديل هذه الأشياء الثلاثة لتتلاءم مع الهدف ومع الظروف التي يواجهها،¹³³ ولما كانت الرقابة ضمن أهم المبادئ المتعلقة بإدارة الوقت ، فإن الرقابة الجيدة ستؤدي بالضرورة إلى إدارة وقت جيدة، لذا ستكون الرقابة من خلال عمليتين متكاملتين تتمثلان في التالي:¹³⁴

¹²⁹ علي محمد غباش، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٢٤٣.

¹³⁰ Hermel,L, **La Gestion du temps : 100 question pour comprendre et agir.** Saint Denis – La Plaine Cedex : Afnor, 2005.

¹³¹ محمد إبراهيم المدهون، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٦٤.

¹³² شوقي عبد الله، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٦٤.

¹³³ سليم بطرس جلدة ، سامي محمد هشام حريز، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٣٠.

¹³⁴ أميمة عبد الخالق عبد القادر الأسطل، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ١٤٨-١٤٩.

١٣٤ - إعادة تحليل الوقت: ويعتبر تحليل الوقت من الأنشطة الأساسية لتخطيط الوقت وهو الأساس الذي تبنى عليه الأنشطة الأخرى، لذلك من المفيد إعادة عملية التحليل بشكل دوري لكي يتم تصحيح عادات العمل غير الصحيحة، ويقع ذلك ضمن إطار عملية الرقابة على استثمار الوقت، لاكتشاف أي عادات غير صحيحة في العمل تؤدي إلى عدم استخدام الوقت بشكل صحيح، ويرى (Al-Aragi) أن هذه العمليات والأنشطة المتعلقة بإعادة تحليل الوقت، تؤكد على أن عملية إدارة الوقت ينبغي أن تدر وفق منظور متكامل يشمل مختلف التأثيرات البيئية، وصولاً إلى زيادة كمّ الجهد الذي يملأ به وحدة الزمن ونوعه بأعلى مستوى ممكن، وتوزيع الوقت على الأهداف المطلوبة بما يؤمن تحقيقها ضمن أبعادها الكمية والتنوعية والزمنية.

٢٣٤ - المتابعة: إن تنفيذ الخطة أمر ضروري لوظيفة الرقابة، إذ لا يمكن إنجاز هذه الوظيفة إلا إذا وضعنا معيار تتم مقارنة النتائج المتوقعة به، فمتابعة تعديل الخطة والجدول والأداء بما يتلاءم مع الأهداف والظروف هي الرقابة بذاتها.

٥ - مزايا إدارة الوقت:

لإدارة الوقت مجموعة من المزايا يمكن حصرها فيما يلي:

- ✓ إنجاز الأهداف والمهام في الأوقات المحددة.
- ✓ إرساء القدوة للآخرين.
- ✓ الشعور بالأمن والأمان وتحقيق الذات.
- ✓ تجنّب الضغوط الناتجة عن ضيق الوقت، أو تأجيل الالتزامات أو ضعف مستوى الأداء.
- ✓ تفادي ضياع جزئية من قيمة الوقت النادر والتي لا يمكن تعويضها.
- ✓ إتاحة مجالات أوسع للمبادرات الفردية والإبداعات الشخصية والتعبير الأفضل عن المهارات.
- ✓ رفع المستوى الحضاري للفرد والمجتمع.
- ✓ إتاحة المزيد من الوقت للأفراد لممارسة هواياتهم والحصول على فترات أكبر للراحة والتفكير المنظم.¹³⁵
- ✓ تقليل الفاقد من الوقت والجهد.
- ✓ يكون الفرد مهيناً دائماً للاجتماعات التي يتعين عليه المشاركة فيها.
- ✓ تحول دون التعرض لضغوط عمل غير محتملة.
- ✓ تمكّن من تخصيص الوقت لكل مهمة طبقاً لأهميتها.
- ✓ تضمن عدم إهمال المشروعات طويلة الأمد.
- ✓ تضمن التخطيط الفعال للأنشطة التي يمارسها الفرد على مدار اليوم أو الأسبوع.¹³⁶

٦ - نظريات الفكر الإداري في إدارة الوقت:

برزت ثلاث نظريات أساسية في الفكر الإداري ركزت على إدارة الوقت وهي:

¹³⁵ ثناء إبراهيم موسى فرحات، نفس المرجع المذكور سابقاً.

¹³⁶ شوقي عبد الله، نفس المرجع المذكور سابقاً، ص ٦٨-٦٩.

٦ ١ - نظرية الإدارة العلمية الكلاسيكية:

إنّ دراسة الوقت بأسلوب علمي تبلورت في عهد المدرسة الكلاسيكية، التي جاءت نتيجة الثورة الصناعيّة والتطوّر التكنولوجي الذي أعقب الثورة الصناعيّة التي شهدتها الدّول الصناعيّة في نهاية القرن التاسع عشر، ممّا جعلهم يركّزون على طرق دراسة الحركة والزّمن لتحليل العمق ولتحديد العمل وكذا تحديد أفضل طريقة لأداء العمل بهدف زيادة الإنتاجية بأقلّ كلفة و أقصر وقت ممكن، فقد اهتمّت نظرية " فردريك تايلور" (Frederick Taylor) والذي يعتبر رائد حركة الإدارة العلمية، بإجراء تجاربه التي ركّز فيها على دراسة الحركة والزّمن،¹³⁷ فقد لاحظ أنّ ضياعا وهدرًا كبيرًا في الطّاقات الإنسانيّة قد نجم عن سوء استخدام الوقت، وإنّ ما كان ينتج بيوم واحد يمكن أن ينتج بساعة واحدة إذا ما أخضعت الأنشطة للتحليل وجعلها موجّهة نحو غرض محدّد، فاستخدم الأسلوب العلمي في إجراء تجاربه على العمل في مصنع للفولاذ عام (١٨٩١)، حيث قام بدراسة حركة العامل أثناء أدائه لمهامه والزّمن الذي يستغرقه في إنجاز تلك المهام، ومن خلال تدريب العامل وتزويده بالتعليمات والأدوات اللازمة للعمل، استطاع أن يقلّص الوقت اللازم للعمل (الوقت السابق)، وبالرغم من تركيز " تايلور" على الإنتاج إلا أنّ أفكاره جذبت أنظار المختصّين الإداريين وأصحاب العمل حول عامل الوقت وأثره في الإنتاج، حيث أجريت عدّة مؤتمرات أشرفت عليها جمعيّة الإدارة الأمريكيّة وهدفت إلى وضع أسس علمية لدراسة الوقت

أثناء العمل ووضع مقاييس لأداء الأفراد.¹³⁸

٦ ٢ - نظرية العلاقات الإنسانية:

كرّد فعل للمفاهيم الكلاسيكية التي طرحتها المدرسة العلمية شاع مفهوم العلاقات الإنسانية في مجال الإدارة، حيث بذلت جهود كبيرة وجّهت الأنظار إلى أهميّة الإنسان وعضويته وانتمائه لجماعات عديدة داخل وخارج العمل يتأثر بها مواقفه وسلوكه وأهميّة العلاقات الإنسانية، موضّحة جوانب النقص في نظريّات الاتجاه التقليدي التي ركّزت اهتمامها بالجانب التنظيمي،¹³⁹ فقد اهتمّ " ألتون مايو" (Elton Mayo) بنظرية العلاقات الإنسانية، وفي هذه النظريّة تجلّى الاهتمام بإدارة الوقت من خلال إعطاء العامل فترة للعمل وفترة للراحة، ممّا ينعكس على روحه المعنوية بشكل إيجابي وبالتالي على إنتاجيته، وإشعار العمّال بمسؤوليتهم و بأهميّة الدور الذي يؤدونه في تحقيق أهداف المنظّمة، وتأكيد شعورهم بأنّ مصالحهم مرتبطة بتحقيق أهداف المنظّمة التي يعملون فيها وأنهم يمثّلون الجزء الأساسي فيها، ويوفّر ذلك الكثير من الوقت الذي يمكن استغلاله في أنشطة منتجة أخرى، وفي هذه النظريّة تظهر أهميّة الوقت في الجوانب الاجتماعيّة والإنسانية، فقد قام " مايو" بإجراء مجموعة من التجارب والدّراسات في إحدى الشّركات دامت خمس سنوات، وتوصّل فيها إلى أنّ الإنتاجية تعتمد إلى حدّ بعيد على عمل العاملين كفريق متعاون بشكل طبيعي، ويرتبط اندفاع الأفراد وتعاونهم بمدى الاهتمام بهم من قبل رؤسائهم والمشرفين عليهم، وبدعم الإكراه والإجبار في التّعامل معهم وبمشاركتهم في صنع القرارات والتّغييرات التي تؤثّر عليهم، وبذلك نظر الباحثون في تلك المرحلة إلى المؤسّسة كنظام اجتماعي، فركّزوا على

¹³⁷ محمد حسن محمد حمادات، نفس المرجع المذكور سابقا، ص ١٤٠.

¹³⁸ سهيل عبيدات، نفس المرجع المذكور سابقا، ص ٣٣.

¹³⁹ هناء محمود القيسي، نفس المرجع المذكور سابقا، ص ١٧.

السُّلوك واتجاه ومشاعر وحاجات العاملين بشكل رئيسي، ولجميع هذه الأمور تأثير مباشر على هدر وإضاعة الوقت أو توفيره والاستفادة منه.¹⁴⁰

٦ ٣ - المدارس الإدارية الحديثة:

ظهر العديد من المدارس الإدارية الحديثة والتي جاءت بعد فترة من الزمن من ظهور المدرسة الكلاسيكية والمدرسة السلوكية والتي اهتمت بموضوع الوقت وإدارته، حيث استخدمت أساليب البحث العلمي المستند إلى التجربة والكمبيوتر والاختراعات التكنولوجية المختلفة في ميادين الإدارة، كأدوات القياس والتحليل في كافة أعمال المؤسسة، لما لها من قدرة كبيرة على تخزين المعلومات وتساعد على اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المحدد، وفي سرعة توفير المعلومات في الوقت المناسب مما يوفر الوقت والجهد والمال،¹⁴¹ وقد وضحت نظرية اتخاذ القرار لـ "هربرت سايمون" أنّ عملية اتخاذ القرار وحلّ المشكلات مرتبطة بالوقت،¹⁴² ويعتبر "سايمون" من الرواد الأوائل الذين تنبّوا إلى استخدام الكمبيوتر والاختراعات التكنولوجية في ميادين الإدارة، وذلك لأنّ قدرتها على تخزين المعلومات والمفاضلة بين البدائل المختلفة تفوق قدرة الناس العاديين،¹⁴³ وفي خضم التطور في مجال التكنولوجيا والمعلومات وازدياد التحديات التي تواجه مؤسسات الأعمال، تزداد الحاجة إلى التركيز على مفهوم إدارة الوقت وزيادة فاعلية استثمارها ورفع مستويات الأداء لدفع عملية التنمية، وتحقيق مستويات أفضل من الرفاه الاقتصادي والاجتماعي.¹⁴⁴

من خلال ما سبق يمكن القول أنّ كل نظرية اهتمت بإدارة الوقت وركزت عليها من خلال جانب معين، وبالرغم من أنّ هذه النظريات اعتمدت في مجال إداري بحث إلا أنّها قدمت ما يمكن للفرد أن يعتمد في مختلف مجالات حياته ليتمكن من إدارة وقته بشكل جيّد.

خاتمة:

من خلال ما تمّ عرضه يمكن القول أنّ الوقت من أهمّ العناصر التي يجب على الإنسان أن يراعها ويعمل على الحرص عليها، نظرا لأهميته وقيّمته التي وصلت إلى درجة أنّ الله سبحانه وتعالى أقسم به في كتابه الكريم، لذا ينبغي على الإنسان أن يعمل جاهدا على استثمار وتنظيم وقته والاستفادة منه واستبعاد كلّ العوامل التي تعمل على هدره، ولا يتأتى هذا إلاّ من خلال إدارته لوقته واستغلاله بطريقة فعّالة تعكس مدى اهتمامه الفعلي بالوقت وأهميته، وهذا ما يضمن له تحقيق الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها في الحياة والمساهمة بإنجازاته في رقي مجتمعه.

¹⁴⁰ شوقي عبد الله، نفس المرجع المذكور سابقا، ص ٧٨.

¹⁴¹ ياسر أحمد فرج، نفس المرجع المذكور سابقا، ص ٢٩-٣٠.

¹⁴² سهيل عبيدات، نفس المرجع المذكور سابقا، ص ٣٣.

¹⁴³ ياسر أحمد فرج، نفس المرجع المذكور سابقا، ص ٣٠.

¹⁴⁴ أميمة عبد الخالق عبد القادر الأسطل، نفس المرجع المذكور سابقا، ص ١٣٣.

المراجع:

١. أبو موسى خالد عامر حسين، "دور معلم الثانوية في تنمية وعي الطلبة بقيمة الوقت والانتفاع به في ضوء المعايير الإسلامية"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٠.
٢. الأسطل أميمة عبد الخالق عبد القادر، "فاعلية إدارة الوقت وعلاقتها بالأنماط القيادية لدى مديري المدارس الثانوية بمحافظة غزة من وجهة نظرهم"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩.
٣. السيوف أحمد علي، "استراتيجيات إدارة الوقت لدى طلبة كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية"، دراسات العلوم التربوية، المجلد ٤، العدد ٤، ٢٠١٠.
٤. الشافعي محمد محمد، "إدارة الوقت"، ط ١، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ٢٠٠٠.
٥. القيسي هناء محمود، "الإدارة التربوية: مبادئ، نظريات، اتجاهات حديثة"، ط ١، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
٦. المدهون محمد إبراهيم، "دورة تدريبية في مهارات إدارة الوقت"، غزة: مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، دت.
٧. بشير مادلين عاطف عبد القادر، "مضيّعات وقت مديري ومديرات وكالة الغوث الدولية وسبل الحد منها"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٠.
٨. جلدة سليم بطرس، حريز سامي محمد هشام، "فن إدارة الوقت والاجتماعات"، ط ١، الأردن: دار دجلة، ٢٠٠٠.
٩. حسين شيماء صلاح، "بناء مقياس إدارة الوقت لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة بغداد"، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ٢٣، العدد ٣، ٢٠١١.
١٠. حمادات محمد حسن محمد، "وظائف وقضايا معاصرة في الإدارة التربوية"، ط ١، الأردن، عمان: دار حامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
١١. شحادة محمد أمين، "إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة"، ط ١، دار ابن الجوزي، ٢٠٠٠.
١٢. عبد الله شوقي، "إدارة الوقت ومدارس الفكر الإداري"، ط ١، الأردن، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، دار المشرق الثقافي، ٢٠٠٠.
١٣. عبيدات سهيل، "إدارة الوقت وعملية اتخاذ القرارات والاتصال للقيادة الفعالة"، ط ١، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٠.
١٤. غباش علي محمد، "استخدام إدارة الوقت في التعامل مع المشاكل الإدارية: دراسة تطبيقية في المعهد التقني في البصرة"، مجلة الاقتصادي الخليجي، العدد ٩، ٢٠٠٩.
١٥. فرح ياسر أحمد، "إدارة الوقت ومواجهة ضغوط العمل"، ط ١، عمان: دار الحامل، ٢٠٠٠.
١٦. فرحات ثناء إبراهيم موسى، "إدارة الوقت في المكتبات الجامعية بالقاهرة الكبرى"، الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، دت.
١٧. يرقى حسين، جوال محمد السعيد، "المدير وضرورة التغيير نحو تحقيق الإدارة الفعالة للوقت"، مداخلة مقدمة إلى الملتقى الدولي حول: الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة. جامعة سعد دحلب، البليدة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ٢٠١٠.



18. Hermel,L, **La Gestion du temps : 100 question pour comprendre et agir**. Saint Denis –La Plaine Cedex : Afnor, 2005.
19. Lacombe,V, **Analyses de l'organisation et de la gestion du temps des gestionnaires a travers les taches et les activités : une étude terrain d'un centre Hospitalier**, Mémoire présenté comme exigence de la Maitrise en Administration des Affaires, université du Québec, Montréal, 2011.
- Moseleit,K ,**Gestion du temps**, Université virtuelle de Tunis, 2008. .٢٠

تطبيقات الحوكمة الإلكترونية لتحسين الخدمة العمومية في الجزائر

أ.قادة بن عبد الله عائشة جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، أ.فايزة سبتي/ جامعة سطيف

ملخص:

نظرا للتطور السريع الذي واكب المجتمع الدولي ابتداء من الثورة الزراعية مرورا بالثورة الصناعية ووصولاً إلى ثورة المعلومات والتكنولوجيا الحديثة التي أصبح لها بعد جديد في العلاقات الإنسانية والاجتماعية خاصة من خلال ما قدمته من خدمات للمتعاملين بها، وجعلت العالم عبارة عن قرية صغيرة، وبالإضافة إلى ذلك لعبت التكنولوجيا الحديثة دورا كبيرا في تسهيل مهام الدول ومساعدتها في تحسين وظائفها المقدمة لمواطنيها رغبة منها في القضاء على كل ما يعرقل العملية التنموية داخل الدول.

مقدمة:

تعد التحولات التي تحدث على مستوى التفاعلات السياسية وما يربطها بثورة المعلومات والتكنولوجيات الحديثة ذات الأثر الكبير على الأداء الفعال للأنظمة السياسية، خاصة وأن مفهوم قوة الدولة قد أخذ تصنيفات عديدة وجديدة. فبعدها كانت تعتمد على القوة الاقتصادية، القوة العسكرية، ظهر إلى الحيز مفهوم جديد يقترن بالقوة المعلوماتية والتكنولوجيات الحديثة وارتبط المفهوم بـ"من يسيطر على المعلومة يصنع القرار".

لذا تسعى الدول جاهدة لاكتساب هذه التكنولوجيات الحديثة وتطبيقها في مجال عملها اليومي، بشكل يسمح لها بأن تواكب مختلف التطورات خاصة وأننا أصبحنا في عالم يعترف فيه للدول بمدى قدرتها على امتلاك التكنولوجيات الحديثة وتوظيفها.

لذا كيف يتم توظيف الحوكمة الإلكترونية لتحسين أداء وفعالية الخدمة العمومية في الجزائر؟

1. تأصيل مفاهيمي:

1- الحوكمة الإلكترونية:

قبل التطرق إلى مفهوم الحوكمة الإلكترونية تجدر الإشارة إلى أن هناك فرق بينها وبين الحوكمة الإلكترونية و الحوكمة الإلكترونية، فالأولى تعني تجميع كافة الدوائر ومراكز العمل الحكومي في إطار واحد لكي يسهل تحقيق خدمات للمواطنين وذلك بغية تحقيق أكبر فعالية في الخدمة العمومية.

وعرفها البنك الدولي بأنها "عملية استخدام المؤسسات الحكومية لتكنولوجيا المعلومات مثل شبكات المعلومات العريضة، وشبكة الانترنت وأساليب الاتصال عبر الهاتف المحمول، والتي لديها القدرة على تغيير وتحويل العلاقات مع المواطنين ورجال الأعمال ومختلف المؤسسات الحكومية، وهذه التكنولوجيا يمكنها أن تخدم عددا كبيرا من الأهداف مثل تقديم خدمات أفضل للمواطنين، وتمكينهم من الوصول إلى المعلومات مما يوفر مزيدا من الشفافية وإدارة أكثر كفاءة للمؤسسات الحكومية، كما أن نتائج هذه التطبيقات يمكن أن تؤدي إلى تقليل الفساد وزيادة الشفافية وقناعة المواطن

بدور المؤسسة الحكومية في حياته".¹⁴⁵ وقد ارتبط المفهوم أيضا بمفاهيم أخرى كالأعمال الإلكترونية والإدارة الإلكترونية والحكومة الرقمية والتي تشير إلى العمليات والهياكل التي تتفق مع إمداد الخدمات الإلكترونية ومؤسسات الأعمال المختلفة.¹⁴⁶

وتتطلب الحكومة الإلكترونية قيادة سياسية قوية لتحقيق نجاحها، فالقيادة يمكن أن تضمن تخصيص الموارد والخبرات اللازمة ومواصلة التعاون على الأمد البعيد، كما أنها تدفع بالمبادرة من خلال اتخاذ كل الخطوات الضرورية للتنفيذ.¹⁴⁷

ويعتبر مفهوم الحوكمة بشكل عام كمجموعة من الإجراءات والعمليات التي من خلالها يتم توجيه المنظمات والتحكم بها، بحيث يتضمن الإطار العام للحكومة تحديد وتوزيع الحقوق والمسؤوليات على مختلف الأطراف في المنظمة من مجلس إدارة ومدراء ومساهمين وغيرهم من أصحاب المصلحة، إضافة إلى أنه يعمل على بلورة وإرساء قواعد وإجراءات صناعة القرار في تلك المنظمة.¹⁴⁸

كما يمكن تعريفها بأنها مجموعة القوانين والنظم والقرارات التي تهدف إلى تحقيق الجودة والتميز في الأداء الإداري عن طريق اختيار الأساليب المناسبة والفعالة لتحقيق خطط وأهداف أي عمل منظم سواء في وحدات القطاع الخاص أو في وحدات القطاع العام.¹⁴⁹

لذا و من هذا المنطق فقد -أي إدخال التقنيات الحديثة على أساليب عمل الحكومة- تم الاستعانة بالتكنولوجيات الحديثة و وسائل الاتصال المتطورة التي أصبحت وسيلة لتقريب المصالح بين الأطراف، سواء تقريب الإدارة من المواطن في سبيل حصوله على خدمة عمومية بطريقة أسهل وأسرع لكسب مزيد من الجهد والوقت وهو ما يصيب على وظائف الدولة مزيدا من الشفافية والتحول نحو الحكم الراشد.

حيث أشار كل من "كيشوري" و"سانجاي" Dr. Kishori Lal Bansal & Sanjay Kumar إلى أنها "نظام إلكتروني يعمل على تسهيل وتحسين الشفافية، وتوفير معلومات سريعة ونشرها إلكترونيا وتحسين الكفاءة الإدارية والخدمات العامة في

¹⁴⁵ - قواسم بن عيسى، "استخدام البرلمانين الجزائريين لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في صنع قراراتهم السياسية وتحقيق الحكم الراشد، دراسة ميدانية لعينة من أعضاء العهدة التشريعية السادسة 2007-2012"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2012-2013، ص273.

¹⁴⁶ - سحر قدور الرفاعي، "الحكومة الإلكترونية وسبل تطبيقها: مدخل إستراتيجي"، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السابع، ص307.

¹⁴⁷ - جامعة الملك عبد العزيز، "الحكومة الإلكترونية"، جدة: معهد البحوث والاستشارات، سلسلة دراسات يصدرها معهد البحوث والاستشارات، الإصدار

التاسع، 2014، ص26.

¹⁴⁸ - محمد ياسين غادر، "محددات الحوكمة ومعاييرها"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر العالمي: عولمة الإدارة في عصر المعلومات، جامعة طرابلس، 2012، ص2.

¹⁴⁹ - المرجع نفسه، ص13.

جميع جوانب التعليم". كما عرفت لجنة "Cade Bury" على أنها "ذلك النظام الذي وفقا له يتم تسيير و رقابة المؤسسة و تعني بإعطاء الوسائل اللازمة التي تسمح بإيجاد التوازن المنطقي للسلطة لتفادي كل الانحرافات الشخصية.¹⁵⁰ و تنطوي الحوكمة الإلكترونية على مجموعة من المبادئ أهمها، الشفافية، المشاركة، المساءلة و المحاسبة، رفع مستوى تقديم الخدمات،¹⁵¹ بالإضافة إلى عناصر أساسية لتمييزها عن مختلف العمليات الأخرى وهي:¹⁵²

- التوعية والاتصالات.
- القدرات البشرية.
- الملائمة و المعايير و التطبيقات.
- المؤسسات و إدارة التغيير.
- الإطار القانوني.
- البنية التحتية للاتصالات.
- إدارة الموارد المالية.
- المراقبة و التقييم.
- توصيل الخدمات للمواطن.

لذا فإن الحوكمة الإلكترونية تهدف إلى تحقيق الحكم الراشد عن طريق آليات معينة، و هي تعتبر متغير تابع للحكومة الإلكترونية التي تسعى إلى تحقيق أكبر قدر من المصالح في الإدارات الوظيفية و ربطها بالخدمة العمومية على مستوى الفرد، و هو ما ينعكس على صورة و أداء الدولة على المستوى الخارجي في ظل الحوكمة الإلكترونية.

٢- الخدمة العمومية:

تمثل الخدمة العمومية عصباً حيويًا لمواجهة للمواطنين دون تمييز أو استثناء و التي تتكفل مؤسسات الدولة بضمائها و تلبيتها كخدمة الصحة، التعليم، الأمن، الحماية... الخ و هذا من أجل تيسير و تحسين الحياة اليومية للمواطن و عليه: و هي تعني جميع أنواع الخدمات التي من غير الممكن استغلالها إلا في إطار جماعي توفر بشكل إجباري وفق قاعدة المساواة التي ينص عليها القانون إذ تتحمل الدولة توفيرها و القيام بها. و تعتبر أيضا تنظيم يكون فيه الجمهور واعٍ بأثار الأنشطة

¹⁵⁰ - مراد سكاك، وفارس هباش، "دور التدقيق الاجتماعي في إطار الحوكمة المسؤولة اجتماعيا في ظل الانفتاح الخارجي"، مداخلة مقدمة إلى المؤتمر الدولي: الدولية و الحوكمة العالمية، جامعة سطيف، كلية العلوم الاقتصادية و التسيير، ٢٠٠٩، ص ٠٤، الأزمة المالية و الاقتصادية.

¹⁵¹ - هبة محمد عبد اللطيف، "الحوكمة الإلكترونية كمدخل لتطوير الإدارة المدرسية"، مجلة التعليم الإلكتروني، العدد ٠١، في الموقع الإلكتروني:

<http://emag.mans.edu.eg/index.php?page=news&task=show&id=410>

¹⁵² - خطة عمل الحوكمة الإلكترونية، في الموقع الإلكتروني:

<http://www.egov.gov.iq/egov-iraq/index.jsp?sid=1&id=362&pid=332>

التي يقوم بها التنظيم على محيطه الاقتصادي والاجتماعي و أنه المستهدف من الأنشطة التي تقوم بها الإدارة من أجل تلبية رغباته.¹⁵³

كما تم تعريفها على أنها الخدمة العامة أو الخدمة المدنية التي تجمع بين الإدارة الحكومية و المواطنين على مستوى تلبية الرغبات و إشباع الحاجات المختلفة للأفراد من طرف الجهات الإدارية و المنظمات العامة،¹⁵⁴ كما عرفها Philippe Brachet بأنها قطاع تقدم عملا جماعيا لجميع أفراد المجتمع و حقل تطبيقات مبادئها استخرجت من بعدين هما البعد التنظيمي و البعد ألدنماتي موجهة لحقلين مهمين من التنظيم العمومي (الإداري و المستهلك أو المستفيد من الخدمة العمومية). في حين يرى Léon Duguit أن الخدمة العمومية هي احترام لمبادئ المساواة، الاستمرارية، الاندماج في النشاطات التي تدخل ضمن التبادلات الاجتماعية و تظهر أهميتها من خلال التطبيقات و الخدمات المقدمة من طرفها.¹⁵⁵

تأسيسا على ذلك فإن الخدمة العمومية عبارة خدمة اجتماعية موجهة لكافة الأفراد بدون استثناء من قبل منظمات إدارية تسهر على تلبية احتياجات المواطنين المختلفة مما يضمن حياة سليمة لهم.

أ - أنواع الخدمة العمومية:

تضم الخدمة العمومية مجموعة كبيرة و غير متجانسة للخدمات الجماعية، المنظمة من طرف الدولة يمكن حصرها في مجموعة الخدمات التالية:

- خدمات إدارية: مثلا خدمة الحالة المدنية بالبلديات...
- خدمات الاجتماعية والثقافية: مثلا خدمة التعليم الإلزامي للخدمات الصحية...
- الخدمات الصناعية والتجارية: مثلا خدمة مؤسسة المياه، خدمة مؤسسة الكهرباء والغاز....

وهناك صنفان من الخدمات من حيث طريقة تحمل تكلفة الخدمة:

- خدمة مجانية: تقدم دون مقابل و تتحمل تكاليفها الخزينة العمومية للدولة مثلا حملات التلقيح، الأمن العمومي الإنارة العمومية... الخ.
- خدمة بالمقابل يتحمل تكلفتها كليا وبشكل مباشر المستفيد منها مثلا الكهرباء، الهاتف العمومي، الماء الصالح للشرب... الخ.¹⁵⁶

في حين يعمل بعض الباحثين على تصنيف الخدمات العمومية على النحو التالي:

- خدمات ذات النفع العام: التي تقدم من قبل الغدارات المحلية مثل: الصرف الصحي، المياه، صيانة الطرق والحدائق...
- خدمات ذات النفع الفردي كالتعليم، الصحة و الرفاهية الاجتماعية...

¹⁵³ - كرون وولتش، "الخدمات العامة وآليات السوق"، تر: محسن إبراهيم الدسوقي، الإدارة العامة للطباعة والنشر، ١٩٩١، ص.٦٨٠.

¹⁵⁴ - ثابت عبد الرحمن إدريس، "المدخل الحديث في الإدارة العامة"، الدار الجامعية، ٢٠٠١، ص.٤٥٥.

¹⁵⁵ - Brachet Philippe. Problématique du partenariat de service public. In: Politiques et management public, vol. 13 n° 1, 1995. pp.87-105. Article pompa 0758-1726-1995-num13-1-2040pdf.

¹⁵⁶ - عبد الحميد محمود النعيمي، "مبادئ الإدارة العامة"، منشورات الجزائر، ١٩٩٧، ص - ص ١٦٤ - ١٦٦.

- خدمات ذات الصلة بتطوير الأبنية التحتية و تتضمن الأراضي و إنشاء المباني العامة حماية البيئة...
- خدمات متعلقة بالسيادة و الأمن الداخلي.

II. العلاقة بين الحوكمة الإلكترونية والخدمة العمومية في الجزائر:

١ - مكافحة الفساد:

يعرف الفساد بأنه مخالفة الفعل الشرعي و الخروج عن الإطار العام و مخالفة قوانينه، كما عرفه "صامويل هنتنغتون" بأنه "سلوك الموظف العام عندما ينحرف عن المعايير المتفق عليها لتحقيق أهداف و غايات خاصة".

وعرفه كل من "رونالد راث" R.wralth و "سيمبكينز E.simpikins أنه "كل فعل يعتبره المجتمع فسادا و يشعر فاعله بالذنب وهو يرتكبه"¹⁵⁷.

و من خلال محاولة الدول تطبيق أحكام صارمة على مرتكبي مثل هذه الأفعال غير الأخلاقية، ابتكرت مجموعة من الوسائل و الآليات التي تساعد على إدارة أعمالها. لذا تسعى الحوكمة الإلكترونية إلى تقديم المزيد من الفعالية في تحسين أداء الخدمة العمومية خاصة في ظل المطالبة المستمرة من قبل المنظمات الدولية و التقارير الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة حول إمكانية النهوض بالقطاعات الخدمائية في ظل المطالبة المستمرة بترشيد السياسات والقضاء على الفساد.

لذا تسعى الجزائر إلى تحسين صورة الإدارة لدى المواطن من خلال تقديم مجموعة من الخدمات خاصة تلك اليومية المتعلقة أساسا باستخراج الوثائق من البلديات و الدوائر...، و ذلك بتوفير وسائل من شأنها تسريع العملية و تجنب حالة الفوضى التي تسود بعض الإدارات، والتي تجعل من المواطنين يصفونها بشتى أنواع الشتم و الألفاظ كالمحسوبة و نعت موظفيها بأنهم يأخذون أموالا كالرشوة بهدف قضاء حوائج الناس.

من هذا المنطق، تحاول الجزائر تشديد الرقابة على إدارتها وموظفيها من خلال سن مجموعة من القوانين التي تعاقب من يحاولون التسبب في مثل هذه الانتهاكات التي تؤثر على السير الحسن للإدارات المحلية، خاصة إذا ما علمنا بأن ما يحدث في الداخل ينعكس بصورة سواء ايجابية أو سلبية خارج إطار الدولة وفي تعاملاتها مع الدول الأخرى علما أن المنظمات الدولية تسعى إلى فرض الرقابة والمعايير على تعاملات الدول وتسعى إلى تسليط الضوء أداء مؤسسات الدولة مع إعطائها مراتب على المستوى العالمي.

كما سارعت الجزائر إدخال تكنولوجيا الاتصال وتعزيز استخدامها و نشرها في جميع الأجهزة الإدارية العمومية من شأنه إحداث تحول كبير في أساليب تنظيمها و عملها، مما سيساهم في تحسين و رفع و ترقية الخدمات العمومية المقدمة للمواطنين بفك مركزية تسيير المعلومات و جعلها متاحة لهم في أي وقت وأي مكان، و هذا من خلال إنشاء فضاء مستقل لها عن التموقع المادي والذي لا يمكن أن يتحقق إلا بواسطة وضع الدولة لخدماتها المختلفة على شبكة الأنترنت.¹⁵⁸

¹⁵⁷ - عبد الحليم بن مشري، "الفساد الإداري: مدخل مفاهيمي"، مجلة الإجتهد القضائي، العدد الخامس، جامعة بسكرة، في الموقع الإلكتروني:

<http://univ-biskra.dz/fac/droit/images/revues/eg/eg5/rg5a1.pdf>

¹⁵⁸ - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، اللجنة الإلكترونية ٢٠١٣، ملخص ٢٠٠٨، ص.٠٨.

بالإضافة إلى ذلك تسعى إلى توثيق الصلة مع مؤسسات المجتمع المدني على أساس تبادل المعلومات وجعلها أكثر شفافية مع فتح مجال أوسع للاتصالات ووضع أجهزة من شأنها تسهيل عملية الاتصال بين المواطنين والإدارات لتحسين الخدمة العمومية، وذلك عن طريق أدوات ووسائل جديدة وعصرية تستطيع استغلالها وتسخيرها لإنجاز وتأدية مهامها المختلفة والمتعددة بجودة عالية وبسرعة ملائمة ومواكبة لعملية التغيير السريع الحاصل في عالم اليوم.

فقد فرضت المتغيرات التكنولوجية الجديدة على الدولة إحداث تغيير جذري في بنيتها من خلال التحول إلى الدولة الشبكية أو الحكومة الإلكترونية التي يمتد تأثيرها خارج نطاق حدودها القومية،¹⁵⁹ مما يجعل الجميع يملك القدرة على الوصول إلى المعلومة وذلك عن طريق المواقع الإلكترونية التي جعلت العالم عبارة عن قرية صغيرة.

٢- التنمية المستدامة:

فكرة التنمية متجذرة في أوروبا وفي التوسع الاستعماري الذي بسط السيطرة الأوروبية على مجمل الكرة الأرضية حيث ساهم الاستعمار بواسطة الرفاهية الكبيرة التي حققها للدول الأوروبية في إرساء الاقتناع في الوجدان الأوروبي بأن التقدم والانتماء لا يحددهما حد.

فعلى حد قول "جون ديبوي" John Deboui و ج. روبر J. Rober فإنه سواء أكان الأمر لدى الليبراليين متجسداً في "اليد الخفية" Main invisible والامتيازات المقارنة Avantage Comparatifs أو التخطيط المركزي الذي يقوم به الطليعة المظفرة للبروليتاريا وتقسيم العمل الاشتراكي، فالمقصود هو مجتمع الرخاء والوفرة بالذات.¹⁶⁰ خاصة وأن كل هذه الخطوات من شأنها أن توفر بعض من شروط الراحة والهناء للجنس البشري و اكتمال تطوره.

وقد اتخذ مفهوم التنمية أشكالاً متعددة فهناك تنمية سياسية، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية وكلها تصب في سبيل أن يحصل الإنسان على قدر معين من الرفاهية، وهو ما يتماشى ومفهوم التنمية المستدامة هي التي تلي حاجات الحاضر دون المساس لقدرة الأجيال في المستقبل على تلبية الحاجات الخاصة بها على حد تعبير رئيسة وزراء النرويج السابقة "براند تلاندر" في تقريرها الصادر عام ١٩٨٨ بعنوان "مستقبلنا المشترك".

في حين عرفها "مصطفى كمال" في كتابه "القيود والفرص" عام ١٩٨٨ بأنها تتضمن "مساعدة الفقراء لأنهم إذا ما تركوا بدون بديل فسوف يدمرون بيئتهم، وفكرة التنمية الذاتية في ظل قيود الموارد الطبيعية والتنمية القائمة على فكرة كفاءة التكلفة حيث لا تؤدي التنمية إلى تدهور نوعية البيئة أو تدهور الإنتاجية وانخفاضها في الأجل الطويل، كما تركز على قضايا مهمة كتوفير مياه صالحة للشرب والمأوى للجميع والاكتفاء الذاتي من الغذاء والتكنولوجيا المناسبة ورعاية صحية جيدة، كما أن مبادرات المواطنين ذات أهمية خاصة فالبشر هم الموارد نفسها".¹⁶¹

¹⁵⁹ - محمد سعد أبو عامود، "الوظائف الجديدة للدولة في عصر العولمة"، السياسة الدولية، في الموقع الإلكتروني:

، تاريخ الدخول ٢٠/٠٤/٢٠١٤. <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=794003&eid=2>.

¹⁶⁰ - جورج فرم، "التنمية المفقودة"، ط٢، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، د.س.ن، ص. ١١٤.

¹⁶¹ - مدور يحيى، "التعمير وآليات استهلاك العقار الحضري في المدينة الجزائرية - حالة مدينة ورقلة-"، (مذكرة ماجستير غير منشورة)، جامعة

باتنة: كلية الهندسة المدنية، ٢٠١١-٢٠١٢، ص١٣.

و حول تعريف التنمية المستدامة، فإنه لا يوجد اتفاق حول تعريفها نظرا لتداخل المفاهيم إلا أن تقرير لجنة "بروتلاند" أفاد "بأنها التنمية التي تأخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع الراهنة بدون المساس بقدرة الأجيال القادمة على الوفاء بحاجياته"،¹⁶² وهذا التعريف يحتوي على مجموعة من الخصوصيات أكدها اهتمام القادة السياسيين من خلال عقد المؤتمرات على غرار مؤتمر "ري ودي جانيرو" سنة ١٩٩٩ و التي حددت المعايير الاقتصادية، الاجتماعية و البيئة لكيفية تحقيق التنمية المستدامة.

لهذا فإن تحقيق التنمية المستدامة يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الحكم الراشد، فبدون دولة القانون، ووجود سلطة شرعية مرتبطة بإقامة القوانين و التشريعات و فرض العقاب عن طريق سلطة قضائية مستقلة و كذا الهبات الممنوحة من مختلف المؤسسات، لا يمكننا الحديث عن تنمية مستدامة.

غير أنه لتحقيق التنمية المستدامة يجب المرور بمراحل معينة للتنمية التي تبدأ بالتنمية الاقتصادية، الاجتماعية، البيئة، و حتى البشرية وذلك للوصول إلى قمة التنمية المستدامة التي أصبحت مطلب كل دولة على المستوى العالمي. و في الجزائر فقد أدخلت وزارة الداخلية مجموعة من التحديات تتعلق أساسا بنظام المعلوماتية و الاتصال ضمن نشاطات معينة من خلال:¹⁶³

- إعداد شبكة معلوماتية لوزارة الداخلية و الجماعات المحلية.
- إعداد نظام متابعة و تقييم مشاريع و برامج التنمية.
- وضع نظام إعلامي جغرافي لمتابعة العمليات المحلية في مجال الاستثمار.
- إنشاء قاعدة بيانات و مؤشرات اجتماعية اقتصادية للبلديات.
- تكوين مستخدمي البيانات في الولايات على استعمال نظام المتابعة على مستوى ٤ ولاية.
- بلورة أطلس تفاعلي للجماعات المحلية.
- إنشاء خلية بمتابعة النظام و تحيينه.

كما وضعت الجزائر مجموعة من الآليات المؤسسية و القانونية و المالية لضمان إدماج البيئة و التنمية في عملية اتخاذ القرار، منها على الخصوص كتابة الدولة للبيئة و مديرية عامة تتمتع بالاستقلال المالي و السلطة العامة، و المجلس الأعلى للبيئة و التنمية المستدامة و هو جهاز للتشاور المتعدد القطاعات و يرأسه الوزير الأول، و المجلس الاقتصادي و الاجتماعي الوطني و هو مؤسسة ذات صبغة استشارية.¹⁶⁴

¹⁶² - محمد غربي، "أي تنمية مستدامة في العالم العربي الإسلامي؟"، مجلة أكاديميا، العدد الأول، تلمسان: دار كنوز، ٢٠١٣، ص ٦٣.

¹⁶³ - وزارة الشؤون الداخلية الجزائرية، "تحديث نظام المعلوماتية والاتصال"، في الموقع الإلكتروني:

، تاريخ الدخول: ١٨/٠٨/٢٠١٤. <http://www.interieur.gov.dz/Dynamics/frmItem.aspx?html=6&s=4>

¹⁶⁴ - بوزيان الرحاني هاجر، و بكدي فطيمة، "التنمية المستدامة في الجزائر بين حتمية التطور و واقع التسيير"، المركز الجامعي بخميس مليانة، في الموقع الإلكتروني

http://www.univ-.chlef.dz/ar/seminaires_2008/dicembre_2008/com_dic_2008_2.pdf

خاتمة:

تبقى الجزائر واحدة من الدول التي تسعى إلى تحديث نظام الخدمة العمومية وذلك عن طريق إدخال مجموعة من الآليات الحديثة والمتطورة على أجهزتها ومختلف إداراتها، والتي يغلب عليها في بعض الأحيان طابع الجمود وعدم الفعالية في الأداء مما يجعل المواطنين في نقم مستمرة على هذه الإدارات.

و من شأن الحوكمة الإلكترونية أن تسهل وتحسن سبل الأداء والفعالية وذلك بإدخال طرق حديثة وأساليب تكنولوجية، خاصة إذا ما عرفنا بأنه كلما كانت الخدمة العمومية في أحسن حالة و أحسن جودة و تم القضاء على مختلف أشكال الفساد و الرشوة، كلما كان تصنيف الدولة متقدما في ترتيب سلم القوى الدولية مما يجعل الدولة قادرة على تحقيق التنمية المستدامة.

قائمة المراجع:

كتب باللغة العربية:

- ١ - وولتس، كرون، "الخدمات العامة وآليات السوق" تر: محسن إبراهيم الدسوقي، الإدارة العامة للطباعة والنشر، ١٩٩١.
- ٢ - النعيمي، عبد الحميد محمود، "مبادئ الإدارة العامة"، منشورات الجزائر، ١٩٩٧.
- ٣ - قرم، جورج، "التنمية المفقودة"، ط٢، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، د.س.ن.
- ٤ - ثابت عبد الرحمن إدريس، "المدخل الحديث في الإدارة العامة"، الدار الجامعية، ٢٠٠٠.
- ٥ - غادر، محمد ياسين، "محددات الحوكمة ومعاييرها"، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر العالمي: عولمة الإدارة في عصر المعلومات، جامعة طرابلس، ٢٠١١.

مجلات و دوريات:

- ١ - جامعة الملك عبد العزيز، "الحكومة الإلكترونية"، جدة: معهد البحوث والإستشارات، سلسلة دراسات يصدرها معهد البحوث والإستشارات، الإصدار التاسع، ١٤٢٢ هـ.
- ٢ - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، اللجنة الإلكترونية ٢٠١١، ملخص، ٢٠٠٠، ص: ٠٨.
- ٣ - سكاك، مراد، وهباش، فارس، "دور التدقيق الإجتماعي في إطار الحوكمة المسؤولة اجتماعيا في ظل الإنفتاح الخارجي"، مداخلة مقدمة إلى المؤتمر الدولي: الدولية والحوكمة العالمية. جامعة سطيف، كلية العلوم الإقتصادية والتسيير، ٢٠٠٠.
- ٤ - الرفاعي، سحر قدور، "الحكومة الإلكترونية وسبل تطبيقها: مدخل إستراتيجي"، مجلة إقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السابع.

٥ - غربي، محمد، "أي تنمية مستدامة في العالم العربي الإسلامي؟"، مجلة أكاديميا، العدد الأول، تلمسان: دار كنوز، ٢٠١٣، ص٦٣.

مذكرات الماجستير:

١- بن عيسى، قواسم، "استخدام البرلمانين الجزائريين لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في صنع قراراتهم السياسية وتحقيق الحكم الراشد-دراسة ميدانية لعينة من أعضاء العهدة التشريعية السادسة ٢٠١٣-٢٠١٠"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، ٢٠١٣.

٢- مدور يحي، "التعمير وآليات استهلاك العقار الحضري في المدينة الجزائرية - حالة مدينة ورقلة"، (مذكرة ماجستير غير منشورة)، جامعة باتنة: كلية الهندسة المدنية، ٢٠١٢.

المواقع الإلكترونية:

١- أبو عامود، محمد سعد، "الوظائف الجديدة للدولة في عصر العولمة"، السياسة الدولية :

<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=794003&eid=2>

٢- بن مشري، عبد الحليم، "الفساد الإداري: مدخل مفاهيمي"، مجلة الإجتهد القضائي، العدد الخامس، جامعة بسكرة

<http://univ-biskra.dz/fac/droit/images/revues/eg/eg5/rg5a1.pdf>

٣- وزارة الشؤون الداخلية الجزائرية، "تحديث نظام المعلوماتية والاتصال":

<http://www.interieur.gov.dz/Dynamics/frmItem.aspx?html=6&s=4>.

٤- عبد اللطيف، هبة محمد، "الحكومة الإلكترونية كمدخل لتطوير الإدارة المدرسية"، مجلة التعليم الإلكتروني، العدد ١٠، في الموقع الإلكتروني:

<http://emag.mans.edu.eg/index.php?page=news&task=show&id=410>

2- خطة عمل الحوكمة الإلكترونية، في الموقع الإلكتروني:

<http://www.egov.gov.iq/egov-iraq/index.jsp?sid=1&id=362&pid=332>

المراجع الأجنبية:

- 1- Brachet Philippe. Problématique du partenariat de service public. In: Politiques et management public, vol. 13 n° 1, 1995. pp.87-105. Article pompa 0758-1726-1995-num13-1-2040pdf.

خدمات بوابات الجامعات لنظام الانتساب على الويب

دراسة تحليلية مقارنة بين مصر والسعودية

د. رهاب فايز أحمد سيد/جامعة بني سويف، مصر.

ملخص :

تشكل مؤسسات التعليم العالي على اختلاف أنواعها أداة للنهوض بالأفراد والمجتمعات وأساساً لحفظ تراث الأمة واستدامة بنائها الحضاري وميداناً لاستثمار القوى البشرية وإعدادها في ضوء حاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بحيث تكون قادرة على العمل والإنتاج والمنافسة في سوق العمل، وفي سبيل تحقيق ذلك تسعى الجامعات ومؤسسات التعليم العالي إلى التطوير والتحسين المستمر في منظومتها التعليمية وبرامجها الدراسية لتحقيق مستويات عالية من جودة الأداء خاصة مع تزايد حدة المنافسة العالمية بينها والتي فرضت جملة من التحديات والإجراءات جعلت هذا الهدف في مقدمة خارطة أولوياتها. ويعد نظام الدراسة بالانتساب أحد أنماط التعليم العالي في كثير من الجامعات ومؤسسات التعليم على المستوى المحلي والعالمي والذي يهدف بشكل عام إلى تحقيق رغبات عدد من الطلاب والطالبات الذين لا تمكنهم ظروفهم الأسرية والاجتماعية والاقتصادية مواصلة دراستهم الجامعية بالانتظام على مقاعد الدراسة.

تهدف الدراسة بشكل عام إلى حصر الخدمات التي توفرها بوابات الجامعات المصرية والسعودية لطلاب الانتساب والتي تتمثل في التعرف على ماهية البوابات وأنواعها ونظام الانتساب بالجامعات، تحليل خدمات بوابات الجامعات المصرية والسعودية لطلاب نظام الانتساب والمقارنة بينها. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج التي وصلت إلى (١) نتيجة من أهمها: بلغ إجمالي عدد الخدمات المتاحة على بوابات الجامعات المصرية (٣) خدمة، كما وصلت عدد الخدمات التي توفرها بوابات الجامعات السعودية لطلاب نظام الانتساب فقط إلى (٥) خدمة، هذا بغض النظر عن المعلومات المتاحة عن النظام سواء التسجيل أو التحويل أو الجداول أو النتائج، وهذه المعلومات الأساسية تعد خدمات ببوابات الجامعات المصرية. هذا وتوصي الدراسة بأهمية تزويد طلاب الانتساب بنماذج من الأسئلة والإجابات النموذجية لها منذ بداية الفصل الدراسي، وضرورة نشر ثقافة التعلم الإلكتروني عن بُعد في المجتمعات العلمية الجامعية.

تمهيد :

تشكل مؤسسات التعليم العالي على اختلاف أنواعها أداة للنهوض بالأفراد والمجتمعات وأساساً لحفظ تراث الأمة واستدامة بنائها الحضاري وميداناً لاستثمار القوى البشرية وإعدادها في ضوء حاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بحيث تكون قادرة على العمل والإنتاج والمنافسة في سوق العمل. وفي سبيل تحقيق ذلك تسعى الجامعات ومؤسسات التعليم العالي إلى التطوير والتحسين المستمر في منظومتها التعليمية وبرامجها الدراسية لتحقيق مستويات عالية من جودة الأداء خاصة مع تزايد حدة المنافسة العالمية بينها والتي فرضت جملة من التحديات والإجراءات جعلت هذا الهدف في مقدمة خارطة أولوياتها. ويعد نظام الدراسة بالانتساب أحد أنماط التعليم العالي في كثير من الجامعات ومؤسسات

التعليم على المستوى المحلي والعالمي والذي يهدف بشكل عام إلى تحقيق رغبات عدد من الطلاب والطالبات الذين لا تمكنهم ظروفهم الأسرية والاجتماعية والاقتصادية مواصلة دراستهم الجامعية بالانتظام على مقاعد الدراسة.

١ مشكلة الدراسة :

مع بداية ظهور وانتشار المواقع العربية في مختلف مجالات ونواحي الحياة وغزوها لشبكة الإنترنت، ومع ظهور المواقع (البوابات) التابعة للجامعات والمؤسسات التعليمية الكبرى، بدأت الجامعات المصرية والعربية في إتاحة خدماتها للفئات المختلفة المستفيدة منها سواء كان طلاب أو أعضاء هيئة تدريس أو العاملين، إلا أن التقسيمات الداخلية لنظم تعليم الطلاب لم تحظى بالاهتمام الكافي وخاصة نظام الانتساب للطلاب، لذا تحاول هذه الدراسة تحليل خدمات بوابات الجامعات المصرية والسعودية لنظام الانتساب للطلاب والتعرف على أنواع الانتساب المتاحة.

٢ أهمية الدراسة ومبرراتها :

نظرا لأن الجامعات تؤدي دورا حيويا في تقدم الأمم، وفي تطور الثقافة والعلوم، وفي نشر العلم والمعرفة، ولها دور فاعل تجاه الثورة المعلوماتية والمعرفية، ونظرا لأن الجامعة ما هي إلا مؤسسة تعليمية تقع على قمة النظام التعليمي في المجتمع، وتعتبر أداته للقيادة الفكرية، فقد شهدت السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا في مواقع الإنترنت الجامعية، وظهور البوابات الجامعية الضخمة التي تقدم خدماتها للمجتمع عامة وللطلاب والباحثين وأعضاء هيئة التدريس خاصة.

وقد دفعت الباحثة مجموعة من المبررات لتناول موضوع خدمات البوابات الجامعية لطلاب نظام الانتساب ومن بين هذه المبررات:

(١) النمو المتزايد في عدد الطلاب والطالبات بالجامعات، وما يصاحبه من نمو في أعداد أعضاء هيئة التدريس والباحثين والعاملين بها، مما يستلزم معه تطوير بوابات الجامعات لأعلى مستوى يدمج التقنية الحديثة في العملية التعليمية.

(٢) بناء الجامعات في ازدياد مستمر عاما بعد عام، وصار لكل جامعة بوابة إلكترونية خاصة بها على شبكة الإنترنت، وتتفاوت جودة وقوة هذه المواقع من جامعة لأخرى، مما يستلزم معه وضع أسس ومبادئ محددة لتخطيط وتطوير المواقع الجامعية لتوفير فرص متكافئة وعادلة بين طلاب الجامعات، وبما يخدم العملية التعليمية، ولكي تصل إلى المستوى المطلوب.

(٣) والبوابة في الأصل، موقع ويب ذو غرض عام يقدم تنوعا عريضا من المصادر والخدمات، مثل الأخبار والطقس، ومعلومات الأدلة، والبحث في الويب، وجماعات الدردشة والقوائم البريدية والتسويق على الخط المباشر وروابط لمواقع الويب الأخرى، ومع هذا فإن المصطلح بدأ ينطبق على نحو متزايد على مواقع الويب التي تقدم مثل هذه الخدمات بالنسبة لصناعة معينة أو مهنة ما أو مجال محدد.

(٤) وتسعى الدراسة لأن تكون نواة لخطة استراتيجية كبرى لتطوير خدمات البوابات الجامعية لطلاب نظام الانتساب في مصر والعالم العربي.

٣ أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة بشكل عام إلى حصر الخدمات التي توفرها بوابات الجامعات المصرية والسعودية لطلاب الانتساب للخروج بنتائج وتوصيات للتحسين من هذه الخدمات:

- (١) التعرف على ماهية البوابات وأنواعها ونظام الانتساب بالجامعات المصرية.
 - (٢) تحليل خدمات بوابات الجامعات المصرية لطلاب نظام الانتساب والمقارنة بينها.
 - (٣) التعرف على ماهية نظام الانتساب وتطوره في المملكة العربية السعودية وأنواعه.
 - (٤) تحليل خدمات بوابات الجامعات السعودية لطلاب نظام الانتساب بأنواعه والمقارنة فيما بينهم.
- ٤ تساؤلات الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

- (١) ما المقصود ببوابات الإنترنت بشكل عام وبوابات الإنترنت الجامعية.
 - (٢) ما الخدمات التي توفرها الجامعات المصرية لطلاب الانتساب.
 - (٣) مدى توافر مواقع التواصل الاجتماعي كروابط على بوابات الجامعات المصرية.
 - (٤) ما المقصود بنظام الانتساب وتطوره في المملكة العربية السعودية.
 - (٥) ما الخدمات التي توفرها الجامعات السعودية لطلاب الانتساب.
 - (٦) مدى توافر معلومات حول نظام الانتساب على مواقع بوابات الجامعات السعودية.
 - (٧) مدى توافر روابط بمواقع التواصل الاجتماعي على البوابات الجامعية السعودية وتفيد طلاب الانتساب.
- ٥ حدود الدراسة :

- ١٥ الحدود الموضوعية: تركز الدراسة على تحليل خدمات بوابات الجامعات المصرية والسعودية.
- ٢٥ الحدود المكانية: تتناول الدراسة بوابات الجامعات في جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية.
- ٣٥ الحدود النوعية: تركز الدراسة على خدمات بوابات الجامعات لنظام الانتساب المصرية والسعودية دون التطرق للخدمات الفعلية بالجامعات.

٦ مجتمع الدراسة، والعينة: حددت الدراسة مجتمع بحث خاص بجمهورية مصر العربية، ومن ثم تم اختيار عينة قصدية للجامعات المصرية الحكومية بمصر والتي تتمثل في (١) جامعة مصرية فيما عدا جامعة الأزهر لأن لها نظام خاص يختلف عن الجامعات الأخرى، والجامعات هي:

جامعة المنصورة	جامعة أسيوط	جامعة الاسكندرية	جامعة القاهرة
جامعة قناة السويس	جامعة الزقازيق	جامعة عين شمس	جامعة حلوان
جامعة بني سويف	جامعة الفيوم	جامعة بنها	جامعة المنيا
جامعة جنوب الوادي	جامعة طنطا	جامعة المنوفية	جامعة كفر الشيخ
	جامعة دمهور	جامعة بورسعيد	جامعة سوهاج

أما الجامعات السعودية فقد تم اختيار الجامعات التي تطبق نظام الانتساب فقط وهي عشرة جامعات: أم القرى، الأمام سعود الإسلامية، الباحة، الطائف، طيبة، الملك عبد العزيز، الملك فيصل، الجوف، جازان، نجران.

٧ منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لرصد وتحليل مكونات البوابات، حيث اعتمدت الباحثة على جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها، ومن ثم استخلاص النتائج. وكذلك المنهج المقارن للمقارنة بين خدمات بوابات الجامعات المصرية، ثم المقارنة بين خدمات بوابات الجامعات المصرية، وتم اتباع المنهجية التالية في إعداد الدراسة:

(١) التعريف بمواقع الإنترنت والبوابات بشكل عام، مع التركيز على مفهوم المواقع الجامعية بشكل خاص.

(٢) تحليل خدمات بوابات الجامعات المصرية لطلاب الانتساب.

(٣) التعريف بنظام الانتساب بأنواعه المختلفة وتطوره في المملكة العربية السعودية.

(٤) تحليل خدمات بوابات الجامعات السعودية لطلاب الانتساب.

٨ الدراسات السابقة:

من خلال رصد الإنتاج الفكري الذي يغطي نظام الانتساب بالجامعات العربية المختلفة، فلقد توصلت الدراسة لبعض من هذه الدراسات والتي تتمثل فيما يلي:

(١) قامت (إدارة الإحصاء بجامعة القاهرة، عام ١٩٧٧ م)، بدراسة استهدفت الكشف عن مدى نجاح نظام الانتساب بالجامعة، واستندت في ذلك إلى معايير محددة كزيادة الإقبال على هذا النظام، أو نقصه، مما يدل على نجاحه أو عدمه، بالإضافة إلى تحديد النسبة المئوية لعدد الناجحين في البكالوريوس والليسانس من الطلبة المنتسبين، ومقارنه ذلك بالطلبة المنتظمين، وأظهرت الدراسة أن أعداد الطلاب المنتسبين إلى إجمالي أعداد الطلاب قد ازدادت منذ عام ١٩٥٠ م، وهذا معيار مهم يدل على نجاح هذا النظام من الناحية النظرية، وقد كشفت الدراسة قصوراً في نظام الانتساب عن تحقيق نسب النجاح ذاتها التي يحققها الانتظام، حيث اتضح أن هناك فروقاً كبيرة من الناحية الإحصائية، وبناء على ذلك اقترحت الدراسة أهمية إعداد لقاءات دورية مسائية تتم بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب المنتسبين، بالإضافة إلى تنظيم عملية تزويد الطلاب بالمذكرات، والنشرات الإرشادية والتوضيحية، لشرح ما يغمض عنهم من معلومات من خلال نظام المراسلة مع تكليف الطلاب بإجراء بحوث دورية يحددها مجلس الكلية.

(٢) وفي عام ١٩٨١ م قام (السيد، عبد العاطي السيد وآخرون) بدراسة عن نظام الانتساب بجامعة الملك عبد العزيز، بعنوان (صعوبات الدراسة بالانتساب ومقترحات حلها) هدفت إلى تعرّف أهم المشكلات التي يعاني منها نظام الانتساب، والعوامل الكامنة وراء وجود هذه المشكلات، واقتراح الحلول المناسبة لها. وذلك من خلال استطلاع آراء الطلاب المنتسبين ولاتجاهاتهم وتكونت عينة الدراسة من ٩٨ (٩٨) بين طالب وطالبة، حيث تم اختيارهم بنسبة (٢%) من إجمالي المقيدون بنظام الانتساب من الجنسين في كل الأقسام والمستويات للعام الجامعي ١٩٨٠ م، وتم اختيارهم بطريقة عشوائية، وطبق الباحثون استبانة من تصميمهم لاستطلاع اتجاهات الطلاب حول عدد من المسائل والصعوبات المرتبطة بالموقف التعليمي والظروف التي تحيط بهذه الفئة، وتوصلت الدراسة إلى أن أهم الصعوبات التي تواجه الطالب المنتسب حسب أهميتها تتمثل في: افتقار نظام الانتساب إلى فرص التفاعل الأكاديمي بين الطالب المنتسب والأستاذ الجامعي، وأكد ذلك

٩) (٦١%) من مجموع عينة البحث، تليها ذلك صعوبة الحصول على الكتاب الجامعي لانفراد مكتبة واحدة بتوزيع الكتب وتمركزها في مدينة جدة فقط، إضافة إلى مشكلة تعرض المنهج الدراسي للتغيير المستمر، يلها مشكلة الإقامة خلال فترات الدورات الإرشادية والامتحانات النهائية نظراً لأن الغالبية العظمى من الطلاب المنتسبين يقيمون في مناطق بعيدة عن مدينة جدة، هذا إلى جانب صعوبات أخرى مثل: طول فترة الامتحانات وقصرها لبعض الطلاب، والأسلوب المتبع في التقويم، كتخصيص نسبة مئوية من درجات الامتحانات النهائية لتقويم الدورات الإيجابية وإلغاء الدور الثاني.

(٣) وفي عام ١٩٩٩م قامت (فائقة حبيب) بدراسة تقويمية لأساليب الاتصال التعليمي والخدمات الإرشادية بنظام الانتساب بجامعة الملك عبد العزيز، بهدف تقويم إدارة نظام الانتساب في إطار أهدافه والاتجاهات المعاصرة في إدارة التعليم عن بعد والتي تقدم للطلاب المنتسب ونتج أنه ليس للمرشدين أي دور في تسهيل المادة التعليمية، ولذا فقد رأى (٨٤%) منهم أن الكلية لا توفر أي طرق مساندة لفهم المقرر مثل أشرطة الفيديو أو الكتب المبرمجة، وخلصت الباحثة إلى ضرورة استخدام وسائل حديثه لتوصيل المادة التعليمية مثل التلفزيون والأشرطة المسجلة.

(٤) قام (منير أحمد الخضراوي) عام ١٩٩٩م بدراسة مقارنة لتطوير نظام الانتساب في الجامعات المصرية في ضوء خبرات الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي. وقد هدف الباحث إلى تطوير نظام الانتساب في الجامعات المصرية في ضوء خبرات الدول الأجنبية بما يتناسب مع ظروف المجتمع المصري. استخدم الباحث المنهج المقارن في المقارنة بين أنظمة الدراسة بالانتساب في ثلاثة دول جمهورية مصر العربية، الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا. انتهت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها أن نظام القبول والدراسة بالانتساب في الجامعات المصرية يحتاج إلى تطوير وذلك للوصول إلى الهدف الذي يسعى إليه. وكذلك انتهت إلى عدة توصيات منها أن تأخذ الحكومة المصرية بفكرة الجامعة المسائية والتعليم بالمراسلة.

(٥) دراسة مكلندون McIendon عام ١٩٩٩م (Cronk, 1999): والهدف منها هو التعرف على بعض المشكلات التي يواجهها الطالب من التنظيمات الإدارية الأكاديمية التقليدية في تكنولوجيا التدريس الجديدة. حيث بدأت الدراسة في جامعة (USQ) بأستراليا في عام ١٩٧٧م عن طريق المراسلة إلا أنه بتقدم التكنولوجيا تطورت الدراسة بالانتساب وذلك باستخدام الوسائل الحديثة في التعليم. وقد وجد الباحثان أن أهم المشاكل التي يواجهها الطالب من التنظيمات الإدارية أن التنظيم الإداري المطبق على الطالب المنتظم هو نفس المطبق على المتعلم عن طريق الشبكة وأن ٧٩% من أقسام التدريس عن بعد ما تزال تستخدم الطرق التقليدية في التقييم، وهو أن تقييم الطالب يعتمد على الامتحان، عن طريق قسم خاص بإعداد الامتحانات ووضع الجداول وتوزيعها. وقد أوصى الباحثان بالاهتمام بتطوير تكنولوجيا التدريس عبر الشبكة، وإذا لم تعمل الهيئات التعليمية للتعليم عن بعد بالاقترحات من حيث مضاعفة الجهود والاستفادة من التكنولوجيا، فإنه يتوجب على الباحثين العمل على الدراسة النقدية لاستراتيجيات التعليم عن بعد والإجراءات الموجودة للإدارة الأكاديمية وإدارة البرامج عبر الشبكة.

(٦) وقامت (العامري) عام ٢٠٠٠م بدراسة للكشف عن طبيعة وماهية المشكلات لدى طلبة جامعة الإمارات العربية المتحدة والفروق بين الطلاب والطلاب وبين آراء الجنس الواحد وفق المستوى الدراسي (الأول- الثاني) ومحل إقامة الطالب (السكن الجامعي- مع الأسرة). وطبقت الدراسة في العام الجامعي ١٩٩٩-٢٠٠٠م على عينة تجاوزت الألفين وخمسمائة طالب وطالبة من مختلف كليات الجامعة، وطبقت عليهم قائمة تضم ٤٨ مشكلة أكاديمية، وأشارت النتائج إلى التشابه الكبير في ترتيب المشكلات لمجموعي الطلاب والطالبات، وإلى وجود فروق دالة إحصائياً في جميع المشكلات لصالح الطالبات،

وكذلك اختلاف ترتيب المشكلات الأكاديمية والتعليمية باختلاف المستوى الدراسي ومكان الإقامة.

(٧) وأجرى كل من بنفورد وجس نيوصم (Benford & Gess-Newsome) عام (٢٠١٠) دراسة عن العوامل المؤثرة على نجاح الطلبة الأكاديمي عبر بوابة المقررات بجامعة أريزونا الشمالية، استهدفت الكشف عن أسباب حصول الطلبة على درجات مقبول وراسب ومنسحب (D,F,W) في مقررات إدارة الأعمال والرياضيات والعلوم بمعدلات عالية، والتعرف على الاتجاهات الممكنة في مجموعات الطلبة الحاصلين على هذه التقديرات. ولتحقيق ذلك تم مسح استقصاء عدد (٧١) طالباً يدرسون سبعة مقررات عبر بوابة الجامعة Gateway Courses وذلك من أصل (٢٣٢٦) طالباً يدرسون (١٩) مقرراً (متطلبات عامة) عبر البوابة. كما تم جمع وتحليل بيانات اجتماعية واقتصادية عن الطلبة في الثانوية لتوضيح الاختلافات بين تقديرات الطلبة الحاصلين على (أ، ب، ج) والحاصلين على تقديرات (د، ف، هـ) وذلك لتحديد ما إذا كانت الاختلافات في الدرجات المنخفضة (د، ف، هـ) موجودة بين الجنسين والفئات العرقية. ولتحديد ما إذا كان النمط التدريسي للمقررات يؤثر على الحصول على درجات (د، ف، هـ) أو الأنماط في عملية توزيع الخصائص الديموغرافية للطلاب في الدرجات (د، ف، هـ). وقد استخدم الباحثان أداة لتصنيف الأنماط التدريسية المستخدمة في المقررات الدراسية (١٩) مقرراً عبر البوابة. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة: أن هناك أسباب ممكنة لحصول الطلاب على درجات (د، ف، هـ) هي: اعتماد معايير غير متكيفة للطلبة، والاستعداد الأكاديمي غير المكتمل من الطلبة، وضعف التجمعات العرقية للطلاب وأعضاء هيئة التدريس إضافة إلى ضعف التنوع الثقافي والتفاعل بينهم، وتوظيف أساليب تدريسية غير فعالة ومؤثرة لدى الطلبة.

من خلال استعراض هذه الدراسات يتضح أن موضوع الدراسة قد حظي باهتمام كثيراً من الباحثين في مختلف الأوساط الأكاديمية، باعتباره أحد أنماط التعليم الجامعي الذي يلتحق به من مختلف الشرائح العمرية في كثير من الجامعات لمواصلة تحصيلهم العلمي. كما أوضحت الدراسات أن كثير من الصعوبات التي تواجه الطلاب المنتسبين وتؤثر على تحصيلهم الدراسي مما يتطلب ضرورة معالجتها والحد منها، كما أن الباحثين على اختلافهم قد درسوا واقع الانتساب في مختلف مؤسسات التعليم العالي من خلال مناهج بحثية، وأدوات علمية مختلفة، وأن هذه الدراسات بينت كثيراً من النتائج التي ينبغي أن تجد طريقها إلى التطبيق والاهتمام من المسؤولين في مؤسسات التعليم العالي. وقد استفاد الباحث من استعراض هذه الدراسات والتي تتباين في أهدافها، ومناهجها، ومناطق تطبيقها، وتعكس رؤى متنوعة حول موضوعها، وذلك في تحديد مشكلة الدراسة واختيار المنهجية المناسبة لها، كما كان لهذه الدراسات أثر طيب في تحديد كثير من الجوانب المهمة ذات العلاقة بالإطار النظري للدراسة، هذا إلى جانب الاستفادة من أدواتها المستخدمة في تصميم أداة جمع المعلومات وأساليب تحليلها، وبالتالي دعم نتائج الدراسة الحالية.

المبحث الأول : تحليل خدمات بوابات الجامعات المصرية لطلاب نظام الانتساب :

تمهيد :

تعددت مواقع الإنترنت واختلفت فيما بينها من حيث القائمون عليها وأهدافها ومحتوياتها، وقد تناول الإنتاج الفكري العديد من طرق التقسيم لهذه المواقع فمنها مواقع شخصية تحتوي على معلومات تتعلق بالسيرة الذاتية، ومواقع دعائية لبيع منتج معين، ومواقع إخبارية تقدم أحدث المستجدات مثل: مواقع الصحف، مواقع معلوماتية لتبادل المعلومات حول موضوع محدد أو هواية، مواقع موجهة (إقناعية) أي تستخدم للدعاية السياسية التي تهدف إلى التوجيه لوجهة نظر معينة، مواقع تعليمية لتدريس وحدة أو حلقة دراسية، ومواقع خدماتية تسجيلية للتسجيل في دورات أو للحصول على

معلومات أو منتجات؛ ويحتوي الموقع هنا على معلومات تتعلق بالجهة التي تقوم بالتسجيل أو يُسَهِّل الاتصالات مع هذه الجهة. ومواقع للتسليّة الخفيفة.

هذا وتشكل مؤسسات التعليم العالي على اختلاف أنواعها أداة للنهوض بالأفراد والمجتمعات وأساساً لحفظ تراث الأمة واستدامة بنائها الحضاري وميداناً لاستثمار القوى البشرية وإعدادها في ضوء حاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بحيث تكون قادرة على العمل والإنتاج والمنافسة في سوق العمل، وفي سبيل تحقيق ذلك تسعى الجامعات ومؤسسات التعليم العالي إلى التطوير والتحسين المستمر في منظومتها التعليمية وبرامجها الدراسية لتحقيق مستويات عالية من جودة الأداء خاصة مع تزايد حدة المنافسة العالمية بينها والتي فرضت جملة من التحديات والإجراءات جعلت هذا الهدف في مقدمة خارطة أولوياتها. ويعد نظام الدراسة بالانتساب أحد أنماط التعليم العالي في كثير من الجامعات ومؤسسات التعليم على المستوى المحلي والعالمي والذي يهدف بشكل عام إلى تحقيق رغبات عدد من الطلاب والطالبات الذين لا تمكنهم ظروفهم الأسرية والاجتماعية والاقتصادية مواصلة دراستهم الجامعية بالانتظام على مقاعد الدراسة.

١ بعض التعريفات :

لا يفوتنا في هذا المقام عرض وتوضيح بعض المفاهيم المتعلقة بموضوع الدراسة كتعريف مواقع الإنترنت، وماهية ومفهوم البوابات وأنواعها:

١/١ موقع الويب :

هو مجموعة صفحات ويب مرتبطة ببعضها البعض ومخزنة على نفس الخادم، يمكن زيارة مواقع الويب عبر الإنترنت بفضل خدمة الويب ومن خلال برنامج حاسوبي يدعى متصفح الوب، ويمكن عرض المواقع بواسطة الهواتف النقالة عبر تقنية الواب (WAP) مواقع الوب موجودة فيما يسمى بمزودات الويب.

ويتوافر لمعظم مواقع الويب على الأقل صفحة بداية تعرض محتوى ذلك الموقع، كما تحتوي على الارتباطات التشعبية لصفحاته أو لصفحات مواقع ويب أخرى. لكل صفحة ويب عنوان معين يعرف ب(URL) والتي هي اختصار لـ "Uniform Resource Locator بالإنجليزية"، هذا وتختلف أهداف مواقع الويب فمنها ما هو للإعلان عن المنتجات ومنها ما يبيعها، كما أن هناك مواقع للدرشة أو منتديات للنقاش والحديث بين مستخدمي الويب.

ويوجد ما يعرف بالمدونات وهي مواقع ويب يسرد فيها مؤلفها ما يريد الكتابة عنه ومواضيع أخرى كما يمكن للزوار الرد على ما يكتب. ومن بين أنواع المواقع الويكي ومثال على ذلك ويكيبيديا الموسوعة الحرة، وهي مواقع مفتوحة النصوص يمكن للزوار المشاركة بتعديلها أو الكتابة بها وإثرائها.

يمكن للمستخدم دخول مواقع الويب عن طريق عنوان محدد (URL) والذي يكتب في شريط العنوان في متصفح الويب. تتكون صفحات الويب غالباً من عناوين مشابهة للعنوان الرئيسي للموقع أي أنها بمثابة فرع منه. وتكتب مواقع الويب غالباً بواسطة بلغة ترقم النص الفائق (HTML - HyperText Markup Language)، ولكنها ليست دائماً كذلك، فبعضها

يكتب بلغة متوافقة مع الواب، والبعض الآخر يكتب بلغة الترميز القابلة للامتداد (XML - Extensible Markup Language).⁽¹⁶⁵⁾

٢١ موقع الجامعة :

هو موقع إنترنت يحتوي على مجموعة من الصفحات المترابطة والخدمات الموجهة إلى شريحة معينة من الزوار وهي الطلاب والباحثون وأعضاء هيئة التدريس. وتنوع الخدمات المقدمة من خلال موقع الجامعة مثل خدمات القبول والتسجيل وخدمات الدراسات العليا والابتعاث والخطط الدراسية والاستعلام عن كتب المكتبة، والاستعلام الإلكتروني عن المعاملات وخلافه، بالإضافة إلى خدمات أعضاء هيئة التدريس مثل: خدمات حضور المؤتمرات والندوات، وخدمات الدورات التدريبية وورش العمل وخدمات المعيدين والبريد الإلكتروني وخلافه.⁽¹⁶⁶⁾

٣١ بوابة الويب :

البوابة هي واجهة الموقع كما أنها أيضا الصفحة الرئيسية للموقع كنقطة إتاحة أو نقطة مرور للموقع بهدف تيسير الوصول إلى محتوى الموقع، فضلا عن السماح بالوصول أيضا على جميع المعلومات والخدمات المتاحة على الموقع أيا كان نوع البوابة "بوابة عامة، بوابة متخصصة/ فئوية، بوابة مؤسسة... الخ، كما تقوم البوابة بتلبية احتياجات الزائرين و / أو المستفيدين".

البوابة هي الصفحة التي تسمح للمستخدم أن يحدد سمات صفحته بأدوات السحب والإسقاط على تلك الصفحة ، بما يعطي السيطرة الكاملة للمستخدم على المحتوى الكبير الذي يراه على صفحته، حيث يرى الصفحة كما يريد أن يراها، ويتفاعل معها بالكيفية التي يرغبها.

١٣١ أنواع البوابات :

(١) البوابات الأفقية **Horizontal portals**، التي تقدم مدى واسعاً من الخدمات والمحتويات لمدى واسع من المستخدمين، وليس لمجموعة معينة أو محددة من المستخدمين سواء على المستوى الجغرافي أو الموضوعي أو حتى على مستوى النشاط، ولذلك فإنها توصف بأنها أفقية أو عامة في مداها ونطاقها. وتشتمل هذه البوابات على الأقل على خمس خصائص هي: توفير إمكانية البحث في "الوب"، والمواد الإخبارية، والأدوات المرجعية، وإمكانية التسوق الإلكتروني، وبعض إمكانات الاتصال مثل برامج البريد الإلكتروني والمحادثة أو الدردشة. والحقيقة أن الصفحات الرئيسية أو الأولى = **Home pages** لكثير من الشركات الكبرى العاملة في مجال تقديم خدمة الإنترنت تحقق هذا المفهوم، أي تعمل بالفعل كبوابة. ومن أمثلة هذا النوع من البوابات: ياهو = **Yahoo**، وإنفومين = **Infomine**، ودليل الهوت بوت = **HotBot Directory**، وجلاكسي = **Galaxy**، ... إلى آخره.

(٢) البوابات الرأسية **Vertical portals (or : Vortals)**، التي تختلف عما سبقها فيما يتصل بالجمهور المستهدف منها. ذلك أن هذا النوع من البوابات يقدم خدماته إلى مجتمع تخصصي محدد أو نشاط معين، مع توفير روابط فائقة إلى

¹⁶⁵ ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، موقع ويب، متاح في: <http://ar.wikipedia.org/>

¹⁶⁶ جزييل بن حسن العريشي، منى الغانم ، (مايو ٢٠١١) ، "تقييم بوابات الجامعات السعودية المتاحة على الإنترنت في ضوء المعايير

الدولية"، - دراسات المعلومات، مايو ٢٠١١ م، متاح في: <http://informationstudies.net/images/pdf/119.pdf>

التخصصات ذات الصلة وأحياناً إلى مواقع المزودين suppliers أو حتى المنافسين في نفس هذا النشاط. وعادة ما تتوفر بهذا النوع من البوابات إمكانات التجمع والتعاون، وتوفير خدمات التجارة الإلكترونية للمنتجات والخدمات ذات الصلة. ومن أمثلة هذا النوع من البوابات (SOSIG) Social Science Information Gateway : وهي إحدى أشهر البوابات المتخصصة في العلوم الاجتماعية، و EduResources Portal التي تنصب على مجال التربية، ومصادر الهندسة = Engineering Resources في مجال الهندسة،... إلى آخره من أمثال هذه البوابات.⁽¹⁶⁷⁾

٢٣١ مكونات البوابة الإلكترونية :

تتكون من نظام شامل يغطي كافة النواحي التعليمية والإدارية والخدمية والتنظيمية، والبوابة في صورتها النموذجية، عبارة عن قاعدة بيانات تشتمل على تسجيلات مفصلة لوصفات البيانات، تقوم بوصف مصادر الإنترنت وتوفير الرابطة الفائقة لهذه المصادر. والمستفيد هنا يمكنه الاختيار فيما بين البحث في قاعدة البيانات بواسطة الكلمات الدالة، أو تصفح المصادر تحت رؤوس الموضوعات. إضافة إلى ذلك، تقوم البوابات بتوفير بعض الخدمات الأخرى مثل المواد الإخبارية، وأسعار العملات، وأحوال الطقس ودرجات الحرارة في البلاد المختلفة، والبريد الإلكتروني، وغيرها من الخدمات التي يحتاجها معظم المستفيدين.⁽¹⁶⁸⁾ كما ينبغي في أن تتوفر في البوابة الإلكترونية لأي مؤسسة، والتعليمية منها خاصة المكونات التالية:

- ١) نظام إدارة التعلم = Learning Management System (LMS) ويعتني بتغطية كافة النواحي التعليمية ويهتم بنشر وتشغيل النصوص الرقمية والكتب الإلكترونية والمؤثرات الصوتية.
- ٢) نظام (SMS) والذي يغطي كافة نواحي الإدارة الجامعية ويهتم بتحويل كافة الأعمال الإدارية والتعليمية داخل الجامعة من الطبيعة التقليدية إلى الإلكترونية.
- ٣) نظام ADMIN ومن خلاله يتم تغطية كافة النواحي الإدارية والمالية بحيث يحتوي على العديد من البرامج التي تهتم بتحويل كافة الأعمال الإدارية والمالية من الطبيعة التقليدية إلى الإلكترونية.
- ٤) تغطية كافة النواحي الخدمية من خلال نظام IPS وهو سيضمن تكامل الأنظمة السابقة أعلاه للعمل في واجهة واحدة، وسيستخدم موقع الجامعة الإلكتروني.
- ٥) الأنظمة الداعمة كالبريد الإلكتروني والتقويم وإدارة مهام العمل وغيرها.
- ٦) نظام إدارة الوثائق DMS ومن خلاله يتم الاحتفاظ بكل السجلات والوثائق التي يحتفظ بها النظام في الأرشيف ولكن في صورة ملفات إلكترونية، يمكن الرجوع إليها في أي وقت من خلال نظام بحث متقدم.
- ٧) نظام Work Flow من خلال هذا النظام يتم تنظيم وتداول كافة العمليات والطلبات داخل النظام بدقة وسرية وسوف يوفر مسارات واضحة لكل الطلبات بداية من تقديم الطلب مروراً بخطوات اعتماده وينتهي بالموافقة أو الرفض أو الاعتماد على حسب نوعية الطلب المقدم، كما يتيح التعرف على موقف الطلب وفي أي مرحلة توقف وإلى أين انتهى.
- ٨) التحكم في الدخول Access Control وموثوقية الدخول على النظام User Authentication.

^{١٦٧} عبد الرحمن فراج، (يناير ٢٠٠٤)، "البوابات ودورها في الاستفادة من المعلومات المتاحة على الإنترنت"، المعلوماتية، ع ٥٤ - ٦ - ٩، متاح في:

<http://informatics.gov.sa/magazine/modules.php?name=Sections&op=viewarticle&artid=47>

^{١٦٨} عمرو سعيد، "بوابات شبكة الإنترنت: ماهيتها، أنواعها وفتاتها"، متاح في:

http://www.alarabicclub.org/index.php?p_id=213&id=284

٩) إتاحة نظام المكتبة ILS وإمكانية البحث في محتوياتها والتعامل مع مصادرها المطبوعة والإلكترونية. ويؤكد على ذلك تقرير جمعية المكتبات الأمريكية والذي أشار إلى مجموعة متنوعة من الخصائص والخدمات التي تقدمها بوابات الإلكترونية وبوابات المكتبات، والتي يجب على المكتبيين دراستها جيدا عند تقييمهم لمنتجات البوابات.⁽¹⁶⁹⁾

٢١ برنامج الانتساب :

هو برنامج يعتمد على تطوير مفهوم الانتساب في الدراسية الجامعية بمرحلة الليسانس أو البكالوريوس، من خلال الإفادة من وسائل الاتصال الحديثة، بهدف تمكين أكبر عدد من افراد المجتمع - من الجنسين بمختلف فئاتهم العمرية - من تطوير قدراتهم العلمية والمعرفية، مع مراعاة تذييل أي عوائق يمكن ان تواجههم في سبيل تحقيق ذلك.

١٢/١ أهداف نظام الانتساب :

١. خدمة رسالة الجامعة وأهدافها من خلال خدمة المجتمع وتوفير التعليم الجامعي لأكبر شريحة من أفراد المجتمع، سعيا إلى تقديم الحلول العلمية لمشكلات المجتمع في نطاق اختصاصها.
 ٢. إتاحة الفرصة لأكبر عدد من فئات المجتمع - ممن لم تمكنهم ظروفهم من الالتحاق بالتعليم الجامعي المنتظم -، لمواصلة تعليمهم وتطوير قدراتهم.
 ٣. رفع المستوى التعليمي والمعرفي لدى أفراد المجتمع وزيادة الكفاءة والقدرة لديهم، لمواكبة متطلبات سوق العمل.
 ٤. الاستغلال الامثل للموارد البشرية بالجمعة لتزويد المجتمع بالمتخصصين في العلوم والمعارف المختلفة.
- ٢٢/١ مزايا نظام الانتساب :

١. الإفادة من الانتساب الذي يحتوي على خدمات الكترونية تساعد في إنجاح العملية التعليمية.
٢. الافادة من كافة الخدمات الجامعية التي يفيد منها الطالب الجامعي المنتظم.
٣. إتمام جميع التعاملات المتعلقة بالدراسة إلكترونيا، دون الحاجة للحضور إلى مقر الجامعة على أن يكون ذلك تدريجيا وفق الامكانيات المتاحة.
٤. حضور اللقاءات التحضيرية التي تقدمها الكليات المقدمة للبرنامج بحسب المواعيد والآليات التي يتم الاعلان عنها.
٥. توفير قنوات اتصال وخدمات دعم ومساندة للطلبة الملتحقين بالبرنامج.
٦. امكانية التحويل من برنامج الانتساب الى برنامج الانتظام بعد فصلين دراسيين على الأقل والحصول على معدل تراكمي لا يقل عن جيد مع ضرورة استيفاء باقي الشروط اللازمة للقبول في الجامعة والكلية المطلوب التحويل إليها.

¹⁶⁹ مصطفى حسنين. (يوليو ٢٠١٠)، "إدارة البوابة الإلكترونية لجامعة قطر : دراسة تحليلية"، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س ٣٠ (٣٤):

٣١ مقارنة بين خدمات مواقع بوابات الجامعات المصرية لطلاب الانتساب:

حددت الدراسة مجتمع بحث خاص بجمهورية مصر العربية، ومن ثم تم اختيار عينة قصدية للجامعات المصرية الحكومية بمصر والتي تتمثل في (٩) جامعة مصرية فيما عدا جامعة الأزهر لأن لها نظام خاص يختلف عن الجامعات الأخرى، حيث لم تقم بتطبيق معظم مشروعات تطوير التعليم العالي، والجامعات هي:

جامعة المنصورة	جامعة أسيوط	جامعة الاسكندرية	جامعة القاهرة
جامعة قناة السويس	جامعة الزقازيق	جامعة عين شمس	جامعة حلوان
جامعة بني سويف	جامعة الفيوم	جامعة بنها	جامعة المنيا
جامعة جنوب الوادي	جامعة طنطا	جامعة المنوفية	جامعة كفر الشيخ
	جامعة دمنهور	جامعة بورسعيد	جامعة سوهاج

وركزت المقارنة على أربعة عناصر رئيسية وهي: دفتر الزيارات الذي يضعه العديد من المواقع ليستطيع الزائر كتابة تعليقه على الموقع وفي نفس الوقت يرى تعليقات الآخرين، ويستطيع الموقع نفسه أن يستفيد منه في معرفة وقياس رد فعل الزائر للموقع فيطوره بما يرضي معظم الزائرين، وكذلك العد الإلكتروني التلقائي لزائري الموقع والذي يظهر على الموقع كلما فتحه أي زائر فهي تعطي للزائر إحساساً بمدى أهمية الموقع من خلال معرفته لعدد الزائرين له، هذا بالإضافة إلى توفر وسائل لجذب الزائر للمكوث في الموقع وتكرار زيارته مرات متعددة مثل: الهدايا والجوائز والمسابقات والتخفيضات.. الخ، وخدمات الطلاب المتاحة (الجدير بالذكر أن الخدمات لا تختلف لطلاب الانتظام عن الانتساب، فهي متاحة لطلاب النظام الانتظام والانتساب)، وروابط التواصل الاجتماعي، وتتضمن مواقع الجامعات المصرية عدة خيارات للمستفيدين تتضح في الجدول رقم (١):

جدول رقم (١) مقارنة بين خدمات مواقع بوابات الجامعات المصرية لطلاب الانتساب

م	الجامعة	دفتر الزيارات	العداد الإلكتروني	الخدمات	التواصل الاجتماعي
١.	أسيوط	✓	✓	شؤون طلاب امتحانات وجداول الخدمات الطلابية الأنشطة الطلابية قاعدة بيانات الخريجين	مجموعة على الفيس بوك منتدى أعضاء هيئة التدريس
٢.	الاسكندرية	×	×	أدلة بالكليات	صفحة على الفيس بوك

م	الجامعة	دفتر الزيارات	العداد الإلكتروني	الخدمات	التواصل الاجتماعي
				المدينة الجامعية	وحساب على تويتر وعروض فيديو على اليوتيوب
٣.	الزقازيق	×	×	البريد الإلكتروني مستندات للتحميل	×
٤.	الفيوم	✓	×	البريد الإلكتروني مستندات للتحميل	الفييس بوك اليوتيوب الأخبار عن طريق RSS
٥.	القاهرة	×	×	البريد الإلكتروني المدينة الجامعية منح دراسية وتدريبية خدمات الطلاب أنشطة طلابية رعاية صحية	الفييس بوك اليوتيوب الأخبار عن طريق RSS حساب على تويتر تتبع أخبار التعليم الإلكتروني
٦.	المنصورة	×	×	البريد الإلكتروني المدينة الجامعية منح دراسية وتدريبية مسابقات النتائج الدراسية	الفييس بوك اليوتيوب الأخبار عن طريق RSS حساب على تويتر
٧.	المنوفية	✓	×	اتفاقية ميكروسوفت المدينة الجامعية النتائج الدراسية الجداول الدراسية دليل الطالب	الفييس بوك الأخبار عن طريق RSS

م	الجامعة	دفتر الزيارات	العداد الإلكتروني	الخدمات	التواصل الاجتماعي
				خدمات طبية البريد الإلكتروني	
٨.	المنيا	✓	✓	المدينة الجامعية النتائج الدراسية الجدول الدراسية دليل الطالب خدمات طبية البريد الإلكتروني مكتب التنسيق	الفيس بوك اليوتيوب
٩.	بنها	✓	✓	بريد تعليمي أنشطة طلابية الخدمات الطلابية منح دورات تدريبية المدن الجامعية نماذج الأسئلة والإجابات	الفيس بوك تويتر الأخبار عن طريق RSS اليوتيوب
١٠.	بني سويف	✓	✓	شروط الالتحاق المدينة الجامعية البريد الإلكتروني النتائج الدراسية الجدول	الفيس بوك تويتر اليوتيوب
١١.	بور سعيد	×	×	النتائج حجز دورات ICDL	الفيس بوك تويتر

م	الجامعة	دفتر الزيارات	العداد الإلكتروني	الخدمات	التواصل الاجتماعي
				استمارات للتحميل	اليوتيوب
١٢	جنوب الوادي	✓	×	جدول الامتحانات فريق التسويق التنسيق الإلكتروني أرقام الجلوس النتائج المدن الجامعية المنح والدورات المكتبة الرقمية المستشفى الجامعي البريد الإلكتروني الامتحانات السابقة	×
١٣	حلوان	×	✓	اتحاد الطلاب المدن الجامعية الخدمات الطلابية نتائج الامتحانات	×
١٤	دمنهور	✓	×	الجدول درجات الطلاب اتحاد الطلاب المدن الجامعية الأنشطة الطلابية الخدمات الطلابية	×
١٥	سوهاج	×	×	البريد الإلكتروني	الفيس بوك

م	الجامعة	دفتر الزيارات	العداد الإلكتروني	الخدمات	التواصل الاجتماعي
				دليل الطالب المدن الجامعية	تويتر اليوتيوب
١٦	طنطا	×	×	المدن الجامعية الأنشطة الطلابية التبادل الطلابي التكافل المصرفات نوادي المعلومات مسابقات تكنولوجيا	الفييس بوك اليوتيوب
١٧	عين شمس	×	×	الأنشطة الطلابية نتائج الطلاب	الفييس بوك تويتر اليوتيوب
١٨	قناة السويس	✓	×	أرقام الجلوس البريد الإلكتروني القوائم الطلابية أعمال الكنترول	الفييس بوك تويتر الأخبار عن طريق RSS
١٩	كفر الشيخ	×	×	التسجيل في الدراسات العليا البريد الإلكتروني حجز دورات ICDL	الفييس بوك الأخبار عن طريق RSS

يتبين من الجدول رقم (١) ما يلي:

١. لا تشمل (١) مواقع للجامعات على دفتر زيارات المستفيدين أو طلب آرائهم ومقترحاتهم، وهي: الاسكندرية، الزقازيق، القاهرة، المنصورة، بورسعيد، حلوان، سوهاج، طنطا، عين شمس، كفر الشيخ، في حين تتضمن (٩) مواقع فقط على عداد الزيارات للمستفيدين أسيوط، المنيا، بنها، بني سويف، حلوان.

٢. تتفاوت أعداد الخدمات المقدمة للطلاب ببوابات الجامعات المصرية، ويتضح من الجدول تفوق جامعة جنوب الوادي في تضمينها (١) إحدى عشر خدمة للطلاب، والتي تتمثل في: جدول الامتحانات، فريق التسويق، التنسيق الإلكتروني، أرقام الجلوس، النتائج، المدن الجامعية، المنح والدورات، المكتبة الرقمية، المستشفى الجامعي، البريد الإلكتروني، الامتحانات السابقة، وتشابه أربع جامعات في تقديمها سبع خدمات للطلاب على مواقع بواباتها الجامعية وهي المنوفية والمنيا وبنها وطنطا، وتنحصر هذه الخدمات في: اتفاقية ميكروسوفت، البريد الإلكتروني، الجداول الدراسية، خدمات طبية، دليل الطالب، النتائج الدراسية، مكتب التنسيق، أنشطة طلابية، دورات تدريبية، منح، نماذج الأسئلة والإجابات التبادل الطلابي، التكافل، مسابقات، المصروفات، نوادي تكنولوجيا المعلومات. هذا وتشابه جامعتين في تضمينها ست خدمات للطلاب على بواباتها وهي القاهرة ودمهور، وتلاهما ثلاث جامعات تتضمن خمس خدمات فقط وهي أسيوط والمنصورة وبني سويف، أما جامعتي حلوان وقناة السويس تضمنت أربع خدمات فقط، في حين تضمنت ثلاث جامعات ثلاث خدمات فقط وهي بورسعيد وسوهاج وكفر الشيخ، إلا أن الجامعات الأربع الأخرى اشتملت على خدمتين فقط للطلاب على بواباتها الإلكترونية وهي الاسكندرية والزقازيق والفيوم وعين شمس.

٣. تشابه معظم المواقع في تضمينها روابط بمواقع التواصل الاجتماعي فيما عدا (٤) مواقع وهي: جامعة الزقازيق، جنوب الوادي، حلوان، دمنهور، في حين إتاحة كافة المواقع روابط لتوفير خدماتها للطلاب وأعضاء هيئة التدريس لكن تختلف أعدادها من جامعة لأخرى.

المبحث الثاني : تحليل خدمات بوابات الجامعات السعودية لطلاب نظام الانتساب :

تمهيد :

إن الانفجار المعرفي والمعلوماتي الحديث، وما شهد واقعنا المعاصر من التطور المذهل في تقنية الاتصالات والمعلومات والخدمات المتقدمة التي نتجت عنها، قد أثر في رقي أنظمة الحياة جميعها، وغير مساراتها تغييراً جذرياً، على مستوى الاقتصاد والثقافة والسياسة والاجتماع والعلاقات الدولية...إلا أن أكثر هذه النظم تأثراً بثورة التكنولوجيا، هو نظام التعليم الذي يشهد تغييراً وتكيفاً سريعين، فقد تنوعت أساليبه، وتعددت طرائقه، واستحدثت له آليات جديدة تعتمد اعتماداً كلياً على المكتشفات التقنية الحديثة في نظم المعلومات والاتصالات.

فبرزت أنظمة التعليم المفتوح، والتعليم عن بُعد، والتعليم الإلكتروني، وظهرت مفاهيم الجامعات والفصول الافتراضية، والتعليم المدمج، والتعلم الذاتي، ومجتمع المعرفة، والمكتبات الإلكترونية، والأقراص التعليمية التفاعلية، وتغيرت مفاهيم الطالب والأستاذ والجامعة وقاعة الدرس والمقررات الدراسية، لنجد أنفسنا أمام أسلوب جديد للتعليم، اكتملت عناصره واستحكمت آلياته، ليفرض نفسه بجداره ويحل مقام الصدارة في منظومة التعليم على مستوى العالم، حتى إن خبراء التعليم والاقتصاد والسياسة في الغرب يعتبرونه نظام التعليم في المستقبل بلا منازع، وبخاصة مع وجود

تفاعل طردى وتناغم ثنائي بين كل من منظومة التعليم عن بُعد ومنظومة التقدم التقني، فكل منهما تدعم الأخرى بلا حدود في تقدم مستمر.

١ مفهوم الانتساب وتطوره :

إن تتبع ظهور نظام الانتساب في التعليم العالي بالسعودية يكشف عن قدم ظهور هذا الشكل التعليمي، إذ أتاحت فرصة الدراسة بالانتساب للطلّبات في كليتي الآداب والتجارة بجامعة الملك سعود عام ١٣٨١هـ ١٩٦٤م، ومنذ حوالي نصف القرن استمر الانتساب كأحد المسارات المعتمدة في تعليم الفتاة العالي بالجامعات وكليات البنات. وتفاوتت فرص تطبيقه، فأقر بشكله المعهود أحياناً، واستبدل بنظام الانتظام الجزئي أحياناً أخرى، وطُور إلى أن شارف الإفادة من إمكانات التعليم الإلكتروني في السنوات الأخيرة الماضية.⁽¹⁷⁰⁾

ولا يكاد المتتبع لأدبيات الانتساب يعثر على هذا المصطلح منفرداً، بل يجده في سياق ما يشير إليه المختصون من ابتداء التعليم عن بُعد في القرن الماضي، حين قامت الكثير من المعاهد التربوية الخاصة والتجارية في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة بإيصال المواد التعليمية إلى الدارسين بنظام عرف بالدراسة بالمراسلة، وبعد النجاح الذي صاحب هذه التجربة بدأت بعض الجامعات باستخدام التعليم عن بعد في التعليم الجامعي مثل جامعة كوينزلاند (Queensland) في استراليا وجامعة إنجلترا الجديدة (The University of New England).⁽¹⁷¹⁾

وربما يكون مصطلح الدراسة بالمراسلة هو التعبير الأقرب للانتساب، خاصة حين نعرف أن الوسيط الرئيس للاتصال في هذا النوع الذي صنف على أنه الجيل الأول في مراحل تطور نشأة التعليم عن بُعد - هو المواد المطبوعة التي تأخذ شكل أدلة دراسية بصفة عامة مع مقالات مكتوبة أو واجبات أخرى. ويؤيد هذا أن النسبة الكبرى من مقررات التعليم عن بُعد الحالية ما تزال تتم عن طريق المراسلة، بل إن هذا الشكل يعتبر الشكل الأكثر شعبية للتعليم عن بُعد.

وفي المدينة المنورة، بدأت الدراسة بالانتساب للطلّبات في كلية الدعوة - فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٣هـ، مع أنه كان متاحاً منذ ما يجاوز الأربعين عاماً في الجامعة الأم، وبانضمام كلية الدعوة لكلية التربية - فرع جامعة الملك عبد العزيز عام ١٤٢٠هـ وإنشاء جامعة طيبة، استمرت الدراسة بنظام الانتساب خاصة بطلّبات تخصص الدعوة، ثم أضيفت تخصصات اللغة العربية والدراسات الإسلامية مع ضم كليات التربية التابعة لوزارة التعليم العالي إلى جامعة طيبة منتصف عام ١٤٢٠هـ. وقد شملت برامج الانتساب بجامعة طيبة إلى نهاية العام الدراسي ١٤٢٤/١٤٢٣هـ كلاً من الآتي:

١. البرامج التابعة لخطة كلية التربية للبنات وكلية التربية للبنات (الأقسام الأدبية): (تخصصات: لغة عربية- دراسات إسلامية).

٢. البرامج التابعة لخطة كلية التربية والعلوم الإنسانية: (تخصصات: تاريخ- جغرافيا- دعوة).

٣. البرامج التابعة لخطة كلية العلوم الإدارية والمالية: (تخصص إدارة أعمال).

^{١٧٠} خالد بن صالح المرزم السبيعي، "الانتساب بكليات التربية للبنات الملحقة بالجامعات السعودية "واقعه، ومشكلاته، وسبل تطويره"، متاح

في: <http://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=8997>

^{١٧١} تعليم وأنترنت، موسوعة ويكيبيديا المجانية، متاح في: <http://ar.wikipedia.org/wiki>

أما في الجانب الإداري فهي تتوزع إلى:

١. برامج انتساب مدفوع (تحت مظلة عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر)، وتضم قسماً للبرامج الأخرين.
٢. برامج انتساب غير مدفوع (وهي التابعة لكلية التربية للبنات وكلية التربية الأقسام الأدبية). وقد أوقف القبول بالقسم الثاني غير المدفوع مع بداية العام الدراسي ١٤٣١هـ متزامناً مع ردة فعل غير إيجابية للرأي العام الذي رأى في قصر الانتساب على البرامج المدفوعة وسيلة للجامعات لزيادة دخلها المادي في الوقت الذي يتطلع فيه الطلاب وذوهم للتخفيف عنهم.⁽¹⁷²⁾

وإذا كانت الحاجة لنظام الانتساب بشكله التقليدي قد ظهرت كنتيجة منطقية لعدم قدرة التعليم النظامي العالي على استيعاب كافة مخرجات التعليم العام، فإن الممارسة التطبيقية لهذا النمط التعليمي قد كشفت مع مرور الزمن سلبيات عدة، من أهمها انعدام التواصل بين الطلاب والأساتذة وما يتلازم مع ذلك من غياب التوجيه العلمي الضروري وفقدان القدوة، كما ظهر جلياً ضعف التحصيل العلمي عامة وفي مهارات اللغة العربية كتابةً ونطقاً وفهماً بصفة خاصة. إضافة لكثرة الانسحاب والانقطاع عن الدراسة. وامتدت السلبيات لما بعد التخرج، حيث لا يقبل خريجو الانتساب في الدراسات العليا، لئلا تتوافر لديهم فرص للتوظيف.

ونظراً لحيثيات واقع الانتساب، وما ورد عليه من السلبيات، فقد بدأ مفهومه يتلاشى، وفقد مصداقيته تدريجياً، وبدأ الخبراء والمستشارون والمراقبون وذوو الاختصاص يدعون إلى المسارعة بتطويره أو إيقاف العمل به، حرصاً على تحقيق قدر مناسب من الجودة التعليمية، مع استحضار العدد الهائل من المنتسبين والمنتسبات، الذي زاد من ضخامة حجم المشكلة، وأوقع الجامعات في حيرة وتردد، بحثاً عن الحل الأنسب الذي يعالج المشكلة من مختلف جوانبها.

وقد تناولت جامعة طيبة ملف الانتساب بمنتهى الجدية، وأولته عناية فائقة، من أجل تطويره وتحويله إلى التعلم الإلكتروني. وأولى الخطوات في ذلك قرار إيقاف قبول الطلاب بنظام الانتساب مع بداية العام الجامعي ١٤٣١هـ، والاستفادة من هذه المهلة لمعالجة أوضاع الأعداد الكبيرة لطلاب الانتساب الحاليين، واعتماد خطة تنفيذية للتطوير، تتكون من ثلاث مراحل على النحو التالي:

- ١) المرحلة العلاجية: تهدف إلى تنفيذ الحلول والمعالجات السريعة لضبط وتنظيم وإدارة التواصل مع طلاب الانتساب، وتفعيل الصلة بينهم وبين أعضاء هيئة التدريس.
- ٢) المرحلة التطويرية: وتهدف إلى التطوير الأكاديمي والإداري لبرامج الانتساب شكلاً ومضموناً، ورفع كفاية أداء منظومة الانتساب من حيث المواد العلمية والاختبارات والأساتذة والموظفين.
- ٣) مرحلة التحول الإلكتروني وتهدف إلى إعداد المحتوى الإلكتروني وتدريب الأساتذة على تفعيله والطلاب على الاستفادة منه.

وقد جاء القرار السامي في يناير ٢٠٢٠م باعتماد التعليم عن بُعد وتفعيله وإنشاء المركز الوطني للتعليم عن بُعد والتعليم الإلكتروني لدعم المشروع، وتقديم الخدمات اللازمة ومساعدة الجامعات في تنفيذه، وأعطى الإشارة للجامعات السعودية

^{١٧٢} حديجة محمد عمر حاجي، نبيلة طاهر علي التونسي، "المشكلات الأكاديمية في برنامج الانتساب لدى عينة من طالبات جامعة طيبة ودور

تطبيقات التعلم الإلكتروني تجاهها"، متاح في: taibahuevents.com/studies/khadejah.doc

للانطلاق في التنفيذ.⁽¹⁷³⁾

٢ تعريف نظام الانتساب وأشكاله :

الانتساب نمط من أنماط التعليم عن بُعد وهو نظام يتيح للمتعلم فرصة الالتحاق بالجامعة دون الالتزام بالحضور المستمر. وهو نظام ينتمي فيه المنتسب إلى جامعة أو مؤسسة تعليمية غير أنه يفتقر للاتصال التعليمي المباشر والمستمر بين الطالب والأستاذ بسبب عدم اشتراطه الحضور المنتظم والمستمر، ويعرف أسلوب التعليم بالانتساب أيضاً بأنه (طريقة تقضي بأن يقيد الطالب اسمه في الكلية أو المعهد الذي يرغب في دراسة برامجه بشرط أن يكون مستوفياً لشروط القيد، وأهمها: الحصول على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها وقد لا تشترط بعض هذه المعاهد ضرورة الحصول على مؤهل سابق، ولا يحضر الطالب المحاضرات أو الدروس أو التطبيقات العلمية كما لا يلتزم بأداء أي أعمال علمية وتقديمها للكلية، وإنما يحصل على المنهج الدراسي والكتب والمراجع، ويقوم بالدراسة والتحصيل بمفرده خارج الكلية، وغالبا ما يتم ذلك بدون إشراف أعضاء هيئة التدريس علي الطالب وإن كان له حق التردد على الكلية والحصول علي التوجيه اللازم والإطلاع على الكتب والمراجع العلمية في مكتباتها، وفي النهاية يؤدي الامتحانات المقررة على الطلاب النظاميين فإذا نجح منح الدرجة العلمية).⁽¹⁷⁴⁾

وفي بعض الأحيان تنظم الكلية للطلاب بعض المحاضرات والدروس المسائية لمساعدتهم على استيعاب المقررات، وقد تضع لهم نظاما للإشراف العلمي ويتطلب تطبيق هذه الطريقة بنجاح، أن تقوم الجامعة بإنشاء إدارة لها لرعاية شؤون الطلاب المنتسبين وتوجيههم وإرشادهم وقد تنشأ هذه الإدارة في كل كلية أو مركز علمي وفقا لنظام الجامعة وحجم الطلاب المنتسبين بها لأن توفير العناية المناسبة لهؤلاء الطلاب وتوجيههم علميا يزيد من فرص نجاحهم ويقلل من نسبة الرسوب. كما يتطلب تطبيق هذه الطريقة تعزيز إدارات شؤون الطلاب والامتحانات للوفاء بأعمال تسجيل جميع البيانات الخاصة بالطلاب المنتسبين، وإعداد الامتحانات الخاصة بهم وتنظيمها وتسجيل نتائجهم.

١/٢٢ النظام التقليدي للانتساب :

وفرت بعض الجامعات السعودية خلال السنوات الماضية النظام التقليدي للدراسة بالانتساب والذي أتاح فرصة مواصلة التعليم الجامعي للطلبة الذين لم تساعدهم نتائجهم في المرحلة الثانوية أو في الاختبارات المطلوبة كشرط للالتحاق بالجامعة كطلبة منتظمين. وقد ساعد هذا النظام أيضاً البعض الآخر من الطلبة من اتمام دراستهم ممن لم تسمح لهم ظروفهم سواء الوظيفية أو الأسرية بالانتقال لمقر الدراسة، حيث كانت عملية التعليم تتم بدون الحضور إلى مقر الجامعة من خلال الاعتماد الذاتي على مصادر التعليم التقليدية والتواصل بين الحين والآخر مع أستاذ المقرر، وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها بعض الجامعات وكلياتها المختلفة لإدارة عملية التعليم بالانتساب إلا أن هذه النمط القديم من التعليم تواجهه صعوبات عديدة منها:

١. ضعف التواصل بين الطلبة وأساتذة المقررات.

١٧٣ إبراهيم بن عبدالله المحيسن، الحسين بن محمد شواط، " نظام الانتساب في المملكة العربية السعودية وخطوات نحو التعليم الالكتروني"،

متاح في: www.mohyssin.com/Download/research/doc/BahrainConf.doc

١٧٤ هيا سعد الرواف، "العوامل المؤدية إلى رسوب الطالبات المنتسبات بكليات البنات التابعة لوزارة التربية والتعليم (دراسة ميدانية)"، متاح

في: www.abegs.org/sites/research/doclib2/2-103.doc

٢. صعوبة تلبية احتياجات الطلبة وتوفير خدمات الجامعة لهم لبعدهم الجغرافي عن الجامعة.
٣. غياب الرقابة والمتابعة للطلبة.
٤. ضعف شعور الطالب بالانتماء للجامعة.
٥. تدني التحصيل العلمي عند الكثير من الطلبة.

ونظرا لهذه الصعوبات، قامت الجامعة بإعداد دراسة شاملة تم من خلالها إعادة هيكلة وبناء نظام الانتساب التقليدي وتطويره لنموذج جديد يتماشى مع عصر التقنية والمستجدات الحديثة في التعليم مراعية في ذلك ضمان جودة العملية التعليمية ومخرجاتها وبما يحقق الأهداف المرجوة من تطبيق هذا النظام وما ينتج عنه الحاق العديد من الطلاب والطالبات بالدراسة الجامعية وبالتالي الاسهام في خدمة المجتمع والوطن.

٢/٢٢ نظام التعليم المطور للانتساب :

نظام تعليمي جامعي يمنح الطالب بعد انهاءه لمتطلبات التخرج درجة البكالوريوس (انتساب) في أحد التخصصات المتاحة، ويستفيد هذا النظام من التقنيات الحديثة في معالجة صعوبات النظام القديم للانتساب وذلك من خلال توظيف الأنظمة العالمية المتخصصة في مجال التعلم الإلكتروني، والتعليم عن بُعد والاعتماد بشكل أساسي على تقنية المعلومات والاتصالات، كما يعتمد هذا النظام التعليمي المتطور على أنظمة التعليم التفاعلية الافتراضية التي توفر التفاعل المباشر بين الطلبة وأساتذتهم، والبرمجيات اللازمة لإعداد وتطوير المواد التعليمية الإلكترونية، والأنظمة المتطورة لتسجيل المحاضرات بكافة فعاليتها وتوفيرها للطلبة حيث يمكن تصفحها وإعادة عرضها باستخدام الإنترنت في أي زمان ومكان.

هذا ويتم التدريس في نظام التعليم المطور للانتساب الكترونيا دون الحاجة للحضور للجامعة ويتم عقد الاختبارات النهائية في مراكز الاختبارات التي تحددها الجامعة في نهاية كل فصل دراسي. وتتم الدراسة بالكامل في التعليم المطور من خلال الدخول على النظام الإلكتروني لإدارة التعلم الشهير "بلاك بورد" Blackboard المتوفر على موقع الجامعة الإلكتروني والذي يتيح للطلبة الخدمات التالية:

١. الاطلاع على المادة العلمية للمقرر من شرائح عرض وملفات ومواد إلكترونية.
٢. تحميل وسماع محاضرات المقرر المسجلة من خلال الإنترنت.
٣. البث الحي المباشر للمحاضرات.
٤. الاتصال مع المدرس عن طريق موقع الجامعة من خلال الانظمة الافتراضية والتفاعلية والمنتديات المتوفرة على نظام ادارة التعلم.
٥. الحوار والنقاش وطرح الأسئلة المباشرة وتلقي الاجابة المباشرة من خلال الانظمة الافتراضية التفاعلية.
٦. توفر دعم فني ومساعدة لخدمة الطلاب والطالبات.
٧. توفر مراكز اختبارات في مناطق المملكة لأداء الاختبارات النهائية.
٨. الاطلاع على الاعلانات المباشرة وتوفير الاتصالات والخدمات المتعلقة بالمقرر.⁽¹⁷⁵⁾

^{١٧٥} جامعة الملك فيصل، "نبذة تعريفية عن التعليم المطور"، متاح في: <http://www.kfu.edu.sa/ar/Deans/e-learning/Pages/about.aspx>

٣٧٢ نظام التعليم عن بُعد للانتساب :

هو بشكل عام كل شكل منظم من التعليم الذاتي أو نظام تعليمي يكون فيه المتعلم بعيداً عن الأستاذ معظم فترة الدراسة، والتعليم عن بعد له عدة مصطلحات منها التعليم بالمراسلة، والتعليم غير المباشر، والتعليم الممتد والدراسة بالمنزل، والتعلم الذاتي، والتعلم المفتوح، والتعليم عن طريق التقنية الحديثة وغير ذلك من أشكال التعليم غير التقليدية. وقد ظهر التعليم عن بعد في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي من خلال التعليم بالمراسلة ثم تطور في ستينيات القرن الماضي إلى استخدام الوسائط المتعددة، وفي السنوات الماضية جرى التوسع في التفاعل المتعدد بين المتعلم ومركز التعلم باستخدام الهاتف والحاسب الآلي، وبذلك يكون التعليم عن بعد قد مر بثلاث مراحل هي: التعليم بالمراسلة، ويمثل المرحلة الأولى من التعليم عن بعد معتمداً على المواد المطبوعة، والتعليم بوسائط متعددة، ومنها الإذاعة والتلفزيون والبريد حيث تمثل المرحلة الثانية من التعليم عن بُعد، والتعليم بالتفاعل متعدد الأبعاد باستخدام تقنية متعددة التفاعل بين المتعلم والبرنامج الدراسي وبذلك يصبح التعليم عن بعد بأنه تقنية تشترك فيها التقنية الحديثة مع الكتب الدراسية والاتصالات الشخصية لتحل محل الأستاذ ومكان الدراسة.⁽¹⁷⁶⁾

ولقد عازمت مجموعة من الجامعات السعودية لإتاحة نظام الانتساب عن بُعد للطلقات في كليات البنات على أن يتم الأعداد لهذا النظام مادياً وعناصر بشرية وبرامج وأجهزة وغيرها، ومن ثم تم تحديد الأهداف ووضع الخطوات اللازمة لتأسيس منظومة التعليم عن بُعد في كليات البنات، والتي تتمثل فيما يلي:

- ١) اعتماد ميزانية المشروع.
- ٢) تشكيل لجنة التعليم عن بُعد.
- ٣) إنشاء مركز التعليم الإلكتروني.
- ٤) تصميم البوابة الإلكترونية.
- ٥) وضع برامج ونظام إدارة العملية التعليمية.
- ٦) تصميم الخدمات الإلكترونية للطلقات.
- ٧) تصميم المحتوى الإلكتروني.
- ٨) إعداد اللوائح الإلكترونية.
- ٩) تصميم المعايير الإلكترونية.
- ١٠) تفعيل البوابة الإلكترونية.
- ١١) تفعيل برنامج إدارة التعليم الإلكتروني.
- ١٢) تفعيل برامج تصميم المقررات الإلكترونية والوحدات المساندة.
- ١٣) تدريب أعضاء الهيئة التعليمية على استخدام أدوات التعليم الإلكتروني.
- ١٤) تصميم المقررات الإلكترونية.
- ١٥) وضع المقررات وتحميلها على برنامج إدارة التعليم الإلكتروني وإنشاء صفحات خاصة بالطلقات.
- ١٦) تدريب الطالبات على استخدام آليات التعليم الإلكتروني.

^{١٧٦} خالد بن صالح المرزم السبيعي، مرجع سابق.

١٧) تفعيل المنظومة المتكاملة للتعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني.

٣٢ مقارنة بين خدمات بوابات الجامعات السعودية :

اعتمدت الدراسة على تحليل مواقع بوابات الجامعات السعودية المختلفة، والتركيز على بوابات الجامعات التي تتيح نظام الانتساب بها، وتوصلت الدراسة إلى أنه لا تزال هناك (١) عشرة جامعات سعودية تتبع نظام الانتساب أيا كان شكله، وتم حصر الخدمات التي تتيحها كل جامعة لطلاب الانتساب على بواباتها، وفيما يلي الجدول التالي يوضح اسم الجامعة والكلية التي يتوافر بها الانتساب (وذلك في حالة اتباع كلية واحدة فقط النظام على مستوى الجامعة)، اسم النظام (تقليدي أم مطور أم عن بُعد)، نبذة عن النظام والمقصود منها هل البوابة تتيح معلومات حول النظام؟، وما هي هذه المعلومات؟، والخدمات التي تتيحها البوابات لطلاب نظام الانتساب، وهل هناك روابط بخدمات الجيل الثاني من الويب أي خدمات التواصل الاجتماعي وما هي؟.

جدول رقم (٢) مقارنة بين خدمات بوابات الجامعات السعودية

م	الجامعة	اسم النظام	نبذة عنه	خدمات الطلاب	التواصل الاجتماعي
(١)	أم القرى كلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر ^(١٧٧)	الانتساب المطور	وصف برنامج الانتساب أهداف البرنامج مميزات برنامج الانتساب الكليات المشاركة في البرنامج وأقسامها شروط التحويل من انتساب إلى انتظام مواعيد وأماكن اللقاءات التعريفية (طلاب وطالبات)	تحميل نماذج التعرف على النتائج الحصول على إفادة التقويم الجامعي المقررات المطروحة الخطط الدراسية العريضة الإلكترونية للشكاوى الاستعلام عن عريضة الاستعلام عن المعاملات استبانة الاحتياجات التدريبية التحقق من وثيقة التخرج	x
(٢)	الإمام محمد بن سعود الإسلامية	الانتساب المطور	طريقة الدخول إلى النظام،	مصادر المقرر	منتديات النقاش

^{١٧٧} جامعة أم القرى، "كلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر"، وحدة الانتساب، متاح في:

<http://uqu.edu.sa/cse/index.php/ar/entisab/about>

م	الجامعة	اسم النظام	نبذه عنه	خدمات الطلاب	التواصل الاجتماعي
			كيف تتم الدراسة، مفردات المقرر وأهدافه والمراجع الخاصة به، التخصصات المتاحة، شروط الالتحاق، إجراءات القبول، المستندات المطلوبة، طريقة سداد رسوم الدراسة الفصلية.	بريد المقرر اللقاءات الحية (الفصول الافتراضية)	الفيس بوك تويتر
٣	الباحة ⁽¹⁷⁸⁾	الانتساب المطور	نبذه عن البرنامج، الخطط الدراسية، المقررات الدراسية، توصيف المقررات، جداول المحاضرات، جداول الامتحانات، لجنة الإشراف، تسجيل رغبة إعادة الاختبارات.	تواصل مع البرنامج تحميل نماذج المكتبة الرقمية مراسلة عمادة التسجيل والقبول عبر البريد الإلكتروني الخدمات الإلكترونية للإطلاع على النتائج والجداول الدراسية طباعة إفادة حضور الاختبارات	×
٤	الطائف كلية خدمة المجتمع ⁽¹⁷⁹⁾	الانتساب المطور	الأهداف الأقسام الأهمية	بريد إلكتروني خدمة إنترنت دورات تدريبية	×

^{١٧٨} جامعة الباحة، متاح في: <http://portal.bu.edu.sa/web/14807342/home>

^{١٧٩} جامعة الطائف، "كلية خدمة المجتمع: وحدة الانتساب"، متاح في:

م	الجامعة	اسم النظام	نبذه عنه	خدمات الطلاب	التواصل الاجتماعي
			طريقة التقديم الشهادات غير المعترف بها في الانتساب الدورة العلمية	حساب على الشبكة	
٥	طبية ⁽¹⁸⁰⁾	الانتساب، التعليم الالكتروني، التعليم عن بُعد	القبول والتسجيل، الترشح للقبول، <u>اللوائح و الأنظمة</u> ، الجداول الدراسية	الجدول الدراسي الدرجات الفصلية السجل الأكاديمي الخطة الدراسية الحذف والإضافة البيانات الأساسية تغيير رقم الجوال أو البريد الإلكتروني	منتديات بوابة إخبارية بوابة إعلانية القناة الشبكية فيس بوك تويتر يوتيوب
٦	الملك عبد العزيز ⁽¹⁸¹⁾	الانتساب	نظام القبول	الفصول الالكترونية النظام الالكتروني لإدارة التعليم نظام الخدمات الأكاديمية للطلاب نظام المعاملات الإلكترونية	منتديات الجامعة موقعي
٧	الملك فيصل ⁽¹⁸²⁾	التعليم المطور للانتساب	نتائج القبول استعراض طلب القبول	البريد الإلكتروني الدخول على نظام البانر	فيس بوك تويتر

^{١٨٠} جامعة طبية، متاح في: <http://www.taibahu.edu.sa/default.aspx>

^{١٨١} جامعة الملك عبد العزيز، متاح في:

http://www.kau.edu.sa/AccessPage.aspx?Site_ID=0&lng=AR&SYS_ID=351

^{١٨٢} جامعة الملك فيصل، متاح في: <http://apps.kfu.edu.sa/EDEAdmission/>

م	الجامعة	اسم النظام	نبذه عنه	خدمات الطلاب	التواصل الاجتماعي
			استرجاع الرقم السري لائحة الدراسة والاختبارات	تحديث بيانات نظام حساب المعدل الفصلي والتراكمي استرجاع بيانات الطالب في نظام البانر جدول الطالب السجل الأكاديمي للطالب استبانة تقييم خبرات الطالب استبانة تقييم البرنامج دليل الحقوق والواجبات الطلابية إجراءات دراسة التظلمات	منتدى جوجل
٨	جامعة الجوف ^(١٨٣)	الانتساب	القبول وإجراءاته التخصصات المتاحة مقررات المستوى الأول تعليمات السداد الخطة الدراسية تعليمات الاختبارات مراكز الاختبارات	اللوائح والأنظمة نماذج إلكترونية التقويم الجامعي وصف المقررات المحاضرات الإلكترونية جدول الاختبارات إفادة حضور الاختبار	فيس بوك تويتر يوتيوب
٩	جازان ^(١٨٤)	الانتساب	شروط النظام قانونه	نتائج وجداول المكتبة الرقمية البريد الإلكتروني	منتدى تويتر فيس بوك

١٨٣ جامعة الجوف، متاح في: <http://del.ju.edu.sa/>

١٨٤ البوابة الرئيسية لجامعة جازان، متاح في: <http://www.jazanu.edu.sa/Pages/Default.aspx>

م	الجامعة	اسم النظام	نبذه عنه	خدمات الطلاب	التواصل الاجتماعي
				إنشاء مواقع نظام جسور دليل مواقع الطلاب التقويم الجامعي	يوتيوب
١٠	نجران ^(١٨٥)	وحدة الانتساب	نبذه عن الوحدة المشرف على الوحدة لائحة الانتساب	المكتبة الرقمية وقواعد المعلومات الجداول	x

ومن خلال الجدول السابق رقم (٧) يتضح ما يلي:

أولاً: تتوافر خدمات نظام الانتساب على بوابات الجامعات المدروسة فيما عدا جامعتي أم القرى والطائف، حيث تختص كلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر بتوفير خدمات نظام الانتساب.

ثانياً: تتبع ست جامعات نظام الانتساب المطور، أما الجامعات الأربع الأخرى تتبع نظام الانتساب التقليدي وهي جامعة الملك عبد العزيز، والجوف، وجازان، ونجران، كما تنفرد جامعة طيبة بإتباعها ثلاثة نظم للانتساب، وهي: الانتساب المطور، والتعليم الإلكتروني والتعليم عن بُعد.

ثالثاً: بالنسبة للمعلومات المتاحة حول النظام ببوابات الجامعات السعودية فتتفوق جامعة الباحثة في توفير معلومات تتمثل في (٨) موضوعات رئيسية: نبذه عن البرنامج، الخطط الدراسية، المقررات الدراسية، توصيف المقررات، جداول المحاضرات، جداول الامتحانات، لجنة الإشراف، تسجيل رغبة إعادة الاختبارات، إلا أن تشابهت ثلاث جامعات وهي الملك عبد العزيز وجازان ونجران في تضمينها معلومات مبسطة جدا حول نظام الانتساب.

رابعاً: خدمات بوابات الجامعات لطلاب الانتساب: تفوقت جامعة فيصل في تضمينها (٩) خدمة تتمثل في: البريد الإلكتروني، الدخول على نظام البانر، تحديث بيانات، نظام حساب المعدل الفصلي والتراكمي، استرجاع بيانات الطالب في نظام البانر، جدول الطالب، السجل الأكاديمي للطالب، استبانة تقييم خبرات الطالب، استبانة تقويم البرنامج، دليل الحقوق والواجبات الطلابية، إجراءات دراسة التظلمات، وتلاها جامعة أم القرى التي تتضمن (١٠) عشرة خدمات لطلاب الانتساب، وتشابهت أربع جامعات في تضمينها (٧) سبع خدمات للطلاب وهي جامعات الباحثة وطيبة والجوف وجازان، كما تشابهت جامعتي الطائف والملك عبد العزيز في تضمينها (٥) أربع خدمات فقط، أما جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فلم تتضمن إلا (٣) ثلاث خدمات فقط، كما لم يتوفر إلا خدمتين فقط في جامعة نجران وهما المكتبة الرقمية وقواعد المعلومات، والجداول

^{١٨٥} جامعة نجران، وحدة الانتساب، متاح في:

خامساً: التواصل الاجتماعي: تفوقت جامعة طيبة في تضمينها سبعة مواقع للتواصل الاجتماعي وهي: منتديات، بوابة إخبارية، بوابة إعلانية، القناة الشبكية، فيس بوك، تويتر، يوتيوب، وتلاها جامعة جازان التي تتضمن أربعة مواقع، وتشابهت ثلاث جامعات في تضمينها ثلاثة مواقع وهي جامعة الامام سعود الاسلامية وجامعة فيصل وجامعة الجوف، في حين تضمنت جامعة الملك عبد العزيز موقعين فقط، أما الجامعات الأربع الأخرى فلم تتضمن أي مواقع للتواصل الاجتماعي وهي أم القرى، والباحة، والطائف والنجران.

خاتمة:

أولاً: النتائج:

يتضح من خلال تحليل خدمات بوابات المواقع الجامعية بمصر والسعودية أن:

١. تتاح خدمات الطلاب ببوابات الجامعات المصرية بغض النظر عن النظام التعليمي، أي ليس هناك اختلاف بين نظام الانتظام والانتساب الموجه.
٢. وصلت إجمالي عدد الخدمات المتاحة على بوابات الجامعات المصرية (٣) خدمة مع حذف الخدمات المكررة، وتمثل هذه الخدمات في:

٤. مسابقات	٣. دليل الطالب	٢. بريد تعليمي	١. اتحاد الطلاب
٨. المستشفى الجامعي	٧. دورات تدريبية	٦. التبادل الطلابي	٥. اتفاقية ميكروسوفت
١٢. مستندات للتحميل	١١. رعاية صحية	١٠. التسجيل في الدراسات العليا	٩. أدلة بالكليات
١٦. المصروفات	١٥. شروط الالتحاق	١٤. التكافل	١٣. أرقام الجلوس
٢٠. المكتبة الرقمية	١٩. شئون طلاب	١٨. التنسيق الإلكتروني	١٧. استمارات للتحميل
٢٤. منح دراسية وتدريبية	٢٣. فريق التسويق	٢٢. الجداول الدراسية	٢١. أعمال الكنترول
٢٨. النتائج الدراسية	٢٧. قاعدة بيانات الخريجين	٢٦. جدول الامتحانات	٢٥. الامتحانات السابقة
٣٢. نماذج الأسئلة والإجابات	٣١. القوائم الطلابية	٣٠. حجز دورات ICDL	٢٩. امتحانات وجداول
٣٦. نوادي تكنولوجيا المعلومات	٣٥. المدن الجامعية	٣٤. الخدمات الطلابية	٣٣. الأنشطة الطلابية

٣٧. البريد الإلكتروني	٣٨. خدمات طبية	٣٩. دورات تدريبية
-----------------------	----------------	-------------------

٣. لا تشتمل (١) مواقع للجامعات على دفتر زيارات المستفيدين أو طلب آرائهم ومقترحاتهم، وهي: الإسكندرية، الزقازيق، القاهرة، المنصورة، بورسعيد، حلوان، سوهاج، طنطا، عين شمس، كفر الشيخ، في حين تتضمن (٩) مواقع فقط على عداد الزيارات للمستفيدين أسيوط، المنيا، بنها، بني سويف، حلوان.

٤. تتفاوت أعداد الخدمات المقدمة للطلاب ببوابات الجامعات المصرية، ويتضح من الجدول تفوق جامعة جنوب الوادي في تضمينها (١) إحدى عشر خدمة للطلاب، والتي تتمثل في: جدول الامتحانات، فريق التسويق، التنسيق الإلكتروني، أرقام الجلوس، النتائج، المدن الجامعية، المنح والدورات، المكتبة الرقمية، المستشفى الجامعي، البريد الإلكتروني، الامتحانات السابقة، وتشابه أربع جامعات في تقديمها سبع خدمات للطلاب على مواقع بواباتها الجامعية وهي المنوفية والمنيا وبنها وطنطا، وتنحصر هذه الخدمات في: اتفاقية ميكروسوفت، البريد الإلكتروني، الجداول الدراسية، خدمات طبية، دليل الطالب، النتائج الدراسية، مكتب التنسيق، أنشطة طلابية، دورات تدريبية، منح، نماذج الأسئلة والإجابات التبادل الطلابي، التكافل، مسابقات، المصروفات، نوادي تكنولوجيا المعلومات. هذا وتشابه جامعتين في تضمينها ست خدمات للطلاب على بواباتها وهي القاهرة ودمهور، وتلاهما ثلاث جامعات تتضمن خمس خدمات فقط وهي أسيوط والمنصورة وبني سويف، أما جامعتي حلوان وقناة السويس تضمنت أربع خدمات فقط، في حين تضمنت ثلاث جامعات ثلاث خدمات فقط وهي بورسعيد وسوهاج وكفر الشيخ، إلا أن الجامعات الأربع الأخرى اشتملت على خدمتين فقط للطلاب على بواباتها الإلكترونية وهي الاسكندرية والزقازيق والفيوم وعين شمس.

٥. تشابه معظم المواقع في تضمينها روابط بمواقع التواصل الاجتماعي فيما عدا (٤) مواقع وهي: جامعة الزقازيق، جنوب الوادي، حلوان، دمنهور، في حين إتاحة كافة المواقع روابط لتوفير خدماتها للطلاب وأعضاء هيئة التدريس لكن تختلف أعدادها من جامعة لأخرى.

٦. تتيح الجامعات السعودية العديد من نظام الانتساب بالجامعات وهي النظام التقليدي، والذي يمكن اعتباره المطبق بالجامعات المصرية حتى الآن، نظام الانتساب المطور، التعليم الإلكتروني، التعليم عن بُعد.

٧. وصلت عدد الخدمات التي توفرها بوابات الجامعات السعودية لطلاب نظام الانتساب فقط إلى (٥٩) خدمة، هذا بغض النظر عن المعلومات المتاحة عن النظام سواء التسجيل أو التحويل أو الجداول أو النتائج، وهذه المعلومات الأساسية تعد خدمات ببوابات الجامعات المصرية.

١. إجراءات دراسة التظلمات	٢. تحديث بيانات	٣. الحصول على إفادة	٤. مراسلة عمادة التسجيل والقبول عبر البريد الإلكتروني
٥. استبانة الاحتياجات التدريبية	٦. التحقق من وثيقة التخرج	٧. خدمة إنترنت	٨. مصادر المقرر
٩. استبانة تقييم البرنامج	١٠. تحميل نماذج	١١. الخطة الدراسية	١٢. المقررات المطروحة

١٣ . استبانة تقييم خبرات الطالب	١٤ . التعرف على النتائج	١٥ . الدخول على نظام البانر	١٦ . المكتبة الرقمية وقواعد المعلومات
١٧ . استرجاع بيانات الطالب في نظام البانر	١٨ . تغيير رقم الجوال أو البريد الإلكتروني	١٩ . الدرجات الفصلية	٢٠ . نتائج وجدول
٢١ . الاستعلام عن المعاملات	٢٢ . التقويم الجامعي	٢٣ . دليل الحقوق والواجبات الطلابية	٢٤ . النظام الإلكتروني لإدارة التعليم
٢٥ . الاستعلام عن عريضة	٢٦ . تواصل مع البرنامج	٢٧ . دليل مواقع الطلاب	٢٨ . نظام الخدمات الأكاديمية للطلاب
٢٩ . إفادة حضور الاختبار	٣٠ . جدول الاختبارات	٣١ . دورات تدريبية	٣٢ . نظام المعاملات الإلكتروني
٣٣ . إنشاء مواقع	٣٤ . الجدول الدراسي	٣٥ . السجل الأكاديمي للطلاب	٣٦ . نظام جسور
٣٧ . البريد الإلكتروني	٣٨ . جدول الطالب	٣٩ . العريضة الإلكترونية للشكاوى	٤٠ . نظام حساب المعدل الفصلي والتراكمي
٤١ . بريد المقرر	٤٢ . الحذف والإضافة	٤٣ . اللقاءات الحية (الفصول الافتراضية)	٤٤ . نماذج إلكترونية
٤٥ . البيانات الأساسية	٤٦ . حساب على الشبكة	٤٧ . اللوائح والأنظمة	٤٨ . وصف المقررات
٤٩ . استبانة الاحتياجات التدريبية	٥٠ . التحقق من وثيقة التخرج	٥١ . خدمة إنترنت	٥٢ . مصادر المقرر
٥٣ . استبانة تقويم البرنامج	٥٤ . تحميل نماذج	٥٥ . الخطة الدراسية	

٨ . تتوافر خدمات نظام الانتساب على بوابات الجامعات السعودية المدروسة فيما عدا جامعتي أم القرى والطائف، حيث تختص كلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر بتوفير خدمات نظام الانتساب.

٩ . تتبع ست جامعات نظام الانتساب المطور، أما الجامعات الأربع الأخرى تتبع نظام الانتساب التقليدي وهي جامعة الملك عبد العزيز، والجوف، وجازان، ونجران، كما تنفرد جامعة طيبة بإتباعها ثلاثة نظم للانتساب، وهي: الانتساب المطور، والتعليم الإلكتروني والتعليم عن بُعد.

١٠ . بالنسبة للمعلومات المتاحة حول النظام ببوابات الجامعات السعودية فتتفوق جامعة الباحة في توفير معلومات تتمثل في (١) موضوعات رئيسية: نبذة عن البرنامج، الخطط الدراسية، المقررات الدراسية، توصيف المقررات، جداول المحاضرات، جداول الامتحانات، لجنة الإشراف، تسجيل رغبة إعادة الاختبارات، إلا أن تشابهت ثلاث جامعات، وهي: الملك عبد العزيز وجازان ونجران في تضمينها معلومات مبسطة جدا حول نظام الانتساب.

١١. خدمات بوابات الجامعات لطلاب الانتساب: تفوقت جامعة فيصل في تضمينها (١) خدمة تتمثل في: البريد الإلكتروني، الدخول على نظام البانر، تحديث بيانات، نظام حساب المعدل الفصلي والتراكمي، استرجاع بيانات الطالب في نظام البانر، جدول الطالب، السجل الأكاديمي للطالب، استبانة تقييم خبرات الطالب، استبانة تقييم البرنامج، دليل الحقوق والواجبات الطلابية، إجراءات دراسة التظلمات، وتلاها جامعة أم القرى التي تتضمن (١) عشرة خدمات لطلاب الانتساب، وتشابهت أربع جامعات في تضمينها (٧) سبع خدمات للطلاب وهي جامعات الباحة وطيبة والجوف وجازان، كما تشابهت جامعتي الطائف والمملك عبد العزيز في تضمينها (٤) أربع خدمات فقط، أما جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فلم تتضمن إلا (٣) ثلاث خدمات فقط، كما لم يتوفر إلا خدمتين فقط في جامعة نجران وهما المكتبة الرقمية وقواعد المعلومات، والجداول.

١٢. التواصل الاجتماعي: تفوقت جامعة طيبة في تضمينها سبعة مواقع للتواصل الاجتماعي وهي: منتديات، بوابة إخبارية، بوابة إعلانية، القناة الشبكية، فيس بوك، تويتر، يوتيوب، وتلاها جامعة جازان التي تتضمن أربعة مواقع، وتشابهت ثلاث جامعات في تضمينها ثلاثة مواقع وهي جامعة الامام سعود الإسلامية وجامعة فيصل وجامعة الجوف، في حين تضمنت جامعة الملك عبد العزيز موقعين فقط، أما الجامعات الأربع الأخرى فلم تتضمن أي مواقع للتواصل الاجتماعي وهي أم القرى، والباحة، والطائف والنجران.

ثانيًا: التوصيات :

- ١) إعادة النظر في المناهج والمقررات الدراسية المقدمة في برامج الانتساب، بحيث تناسب طبيعة هذا النوع من التعليم، وخصائص طلاب وطالبات الانتساب.
- ٢) استحداث المزيد من التخصصات التي يتطلها سوق العمل ويمكن أن تدرس وفق نظام التعليم الإلكتروني عن بُعد.
- ٣) إعداد دورات إرشادية وتدريبية إلكترونية عن برامج الانتساب موجبة لأعضاء هيئة التدريس والإداريين والطلاب.
- ٤) تخصيص مكافأة مالية لأعضاء هيئة التدريس الذين يدرسون طلاب الانتساب أو يشرفون عليهم أكاديمياً أو يصححون أوراق اختباراتهم.
- ٥) إعداد حقائب إرشادية إلكترونية للطلاب المنتسبين تسلم لهم في بداية الفصل الدراسي.
- ٦) تحديد المقررات الدراسية بدقة، ورفع توصيفها في صفحة واضحة في الموقع الإلكتروني المخصص.
- ٧) تزويد طلاب الانتساب بنماذج من الأسئلة والإجابات النموذجية لها منذ بداية الفصل الدراسي.
- ٨) نشر ثقافة التعلم الإلكتروني عن بُعد في المجتمعات العلمية الجامعية.

قائمة المراجع :

- ١) إبراهيم بن عبدالله المحيسن، الحسين بن محمد شواط، " نظام الانتساب في المملكة العربية السعودية وخطوات نحو التعليم الإلكتروني"، متاح في: www.mohyessin.com/Download/research/doc/BahrainConf.doc
- ٢) البوابة الرئيسية لجامعة جازان، متاح في: <http://www.jazanu.edu.sa/Pages/Default.aspx>
- ٣) تعليم وأنترنت، موسوعة ويكيبيديا المجانية، متاح في: <http://ar.wikipedia.org/wiki>
- ٤) جامعة الباحة، متاح في: <http://portal.bu.edu.sa/web/14807342/home>

- ٥) جامعة الجوف، متاح في: <http://del.ju.edu.sa/>
- ٦) جامعة الطائف، "كلية خدمة المجتمع: وحدة الانتساب"، متاح في:
<http://web.tu.edu.sa/tu/ar/colleges/community-college-and-continuous-education/>
- ٧) جامعة الملك عبد العزيز، متاح في: http://www.kau.edu.sa/AccessPage.aspx?Site_ID=0&lng=AR&SYS_ID=351
- ٨) جامعة الملك فيصل، متاح في: <http://apps.kfu.edu.sa/EDEAdmission/>
- ٩) جامعة الملك فيصل، "نبذة تعريفية عن التعليم المطور"، متاح في: <http://www.kfu.edu.sa>
- ١٠) جامعة أم القرى، "كلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر"، وحدة الانتساب، متاح في: <http://uqu.edu.sa>
- ١١) جامعة طيبة، متاح في: <http://www.taibahu.edu.sa/default.aspx>
- ١٢) جامعة نجران، وحدة الانتساب، متاح في: <http://portal.nu.edu.sa>
- ١٣) جبريل بن حسن العريشي، منى الغانم. (مايو ٢٠١١) تقييم بوابات الجامعات السعودية المتاحة على الإنترنت في ضوء المعايير الدولية- دراسات المعلومات، مايو ٢٠١١ م، متاح في: <http://informationstudies.net/images/pdf/119.pdf>
- ١٤) خالد بن صالح المرزم السبيعي، "الانتساب بكليات التربية للبنات الملحقة بالجامعات السعودية" واقعه، ومشكلاته، وسبل تطويره"، متاح في: <http://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=8997>
- ١٥) خديجة محمد عمر حاجي، نبيلة طاهر علي التونسي، "المشكلات الأكاديمية في برنامج الانتساب لدى عينة من طالبات جامعة طيبة ودور تطبيقات التعلم الإلكتروني تجاهها"، متاح في: taibahuevents.com/studies/khadejah.doc
- ١٦) عبد الرحمن فراج. (يناير ٢٠٠٩)، "البوابات ودورها في الإفادة من المعلومات المتاحة على الإنترنت"، المعلوماتية، ٦.٩، متاح في:
<http://informatics.gov.sa>
- ١٧) عمرو سعيد، "بوابات شبكة الإنترنت: ماهيتها، أنواعها وفئاتها"، متاح في: <http://www.alarabicclub.org>
- ١٨) مصطفى حسنين. (يوليو ٢٠١٠)، "إدارة البوابة الإلكترونية لجامعة قطر: دراسة تحليلية"، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، سن ٣ (٣٤).
- ١٩) هيا سعد الرواف، العوامل المؤدية إلى رسوب الطالبات المنتسبات بكليات البنات التابعة لوزارة التربية والتعليم



(دراسة ميدانية)، متاح في: www.abegs.org/sites/research/doclib2/2-103.doc

(٢٠) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، موقع ويب، متاح في: <http://ar.wikipedia.org/>

دمج ذوي صعوبات التعلم في المدارس العادية

د.جنان أمين /جامعة البليدة^٢، الجزائر

د.ركزة سميرة /جامعة البليدة^٢، الجزائر

ملخص:

مدى تحقيق الدمج لمبدأ بيئة التعليم الأقل تقيداً للطلاب من ذوي صعوبات التعلم، هو الهدف المنشود والغاية القصوى لهذه البرامج بمختلف أشكالها وأنواعها، ومدى فاعلية تجربة الدمج الأكاديمي كخطوة أولى، في تحقيق المرحلة التالية والمنشودة كغاية نهائية، وهي الدمج الاجتماعي، وإيجاد أدوار إيجابية لذوي صعوبات التعلم في تنمية مجتمعاتهم ويكون ذلك بمبدأ المدرسة للجميع.

(١) مدرسة المستقبل مدرسة الجميع:

هي مدرسة تتصف بعدد من الشروط التي نتمنى توافرها في مدارسنا العربية، بحيث تحقق الهدف من عملية الدمج لذوي صعوبات التعلم، وتكون ذات هيئة تدريسية وإدارية تحقق ما نريد تحقيقه وغاياتنا من هذا الدمج، وتشمل هذه المدرسة عدد من الخصائص لا بد من توافرها ومنها:¹⁸⁶

١. المنهج في مدرسة المستقبل يتسم بالشمولية والمرونة فهو شامل لجميع الأطفال باختلاف قدراتهم وإمكاناتهم واستعداداتهم التعليمية.

٢. إعادة النظر في إجراءات تقييم أداء الأطفال وجعل التقييم المستمر جزءاً لا يتجزأ من العملية التربوية.

٣. توفير سلسلة متصلة الحلقات من الدعم للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، حسب الحاجة بدءاً بالمساعدة في الصف مروراً بالمساعدة في المدرسة وانتهاءً بالمساعدة خارج المدرسة.

٤. توظيف التكنولوجيا لتيسير الاتصال والحركة والتعلم.

(٢) توصيات لمدرسة المستقبل:

١. نوصي بأن يكون هناك تقييم مبدئي للكشف عن صعوبات التعلم يخضع له كل طالب سجل بالمدرسة.

٢. كل طالب كانت نتيجة تقييمه تدل على احتمالية عالية لكونه من ذوي صعوبات التعلم، يجب أن يكون تحت الملاحظة من قبل معلم فصله، وذلك لفترة كافية للتأكد وتحويله لغرفة المصادر.

٣. أن يكون هناك غرفة مصادر يعمل فيها عدد كافي من المعلمين المختصين في التربية الخاصة (صعوبات التعلم)، يستقبلوا الطلاب المحولون من قبل معلم الفصل،¹⁸⁷ لتقييمهم ووضع الخطط التربوية الفردية الخاصة بكل طالب.

٤. أن يكون كل معلم في المدرسة قد تأهل تأهيلاً كافياً في مجال صعوبات التعلم، من خلال المحاضرات والدورات المختلفة مما يجعله قادراً على الكشف عن طلاب صعوبات التعلم في فصله والتعامل معهم وتقبلهم.

١٨٦ محمد عدس، "صعوبات التعلم"، ط١، المملكة الأردنية: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

¹⁸⁷ فاروق الروسان، "دراسات وأبحاث في التربية الخاصة"، ط١، المملكة الأردنية: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.

٣) المعلم وأطفال ذوي صعوبات التعلم في فصل مدرسة المستقبل:

يعتبر المعلم أكثر مصادر المدرسة أهمية، فمن المشكوك فيه أن يتحقق النجاح لأي منهج إذا لم تظهر نوعيات الأفراد العاملين ومهاراتهم المطلوبة في مجموعة المدرسين الذين يقومون بتدريسه، فالمعلم هو أكثر الفئات المهنية قدرة على تقويم مدى فاعلية المنهج والأنشطة والممارسات التربوية والتغير أو التقدم الذي يمكن إحرازه من خلال المنهج، إضافة إلى ذلك أنه أكثر الأشخاص وعياً بالمظاهر أو الخصائص السلوكية التي ترتبط بذوي صعوبات التعلم من حيث التكرار، الأمد، الدرجة، المصدر. فالمعلم له دور رئيسي في الكشف عن صعوبات التعلم لدى الأطفال وبالتالي يسهم إسهاماً فعالاً في تهيئة الأسباب العلمية لإعداد البرامج العلاجية من خلال غرفة المصادر.

لقد أكد بيان "سلامنكا" الذي أقيم في إسبانيا عام (٢٠٠٩) بشأن المبادئ والسياسات في تعليم ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة وإطار العمل في مجال تعليم ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة، إلى أهمية إعداد جميع المعلمين على نحو يجعلهم عاملاً رئيسياً من عوامل فلسفة التربية للجميع والمدارس الجامعة، واقترح البيان الآتي:

١. التركيز في برامج إعداد المعلمين قبل الخدمة على تطوير المواقف الإيجابية من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.
 ٢. التأكيد على أن المهارات والمعارف اللازمة لتعليم هؤلاء الأطفال هي ذاتها المهارات والمعارف المطلوبة للتعليم الجيد.
 ٣. الاهتمام بمستوى كفاية المعلم في التعامل مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة عند منح شهادات مزاوله مهنة التعليم.
 ٤. تنظيم الحلقات الدراسية وتوفير المواد المكتوبة للمديرين والمعلمين ذوي الخبرة الواسعة، ليقوموا بدورهم في دعم وتدريب المعلمين الأقل خبرة.
 ٥. دمج برامج إعداد معلمي التربية الخاصة في برامج إعداد معلمي الصفوف العادية.
 ٦. قيام الجامعات ومعاهد التعليم العالي بإجراء البحوث وتنفيذ البرامج التدريبية التي تعزز دور معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة.¹⁸⁸
 ٧. إشراك الأشخاص المعوقين المؤهلين في النظم التعليمية ليكونوا نموذجاً يحتذى به.
- ٤) مهام معلم صعوبات التعلم:

١. وضع خطة للقيام بالمسح الأولي لمن لديهم صعوبة في التعلم وتحويلهم إلى المدرسة التي ينفذها هذا البرنامج.
 ٢. القيام بعمليات التشخيص والتقويم لتحديد صعوبة التعلم.¹⁸⁹
 ٣. إعداد وتصميم البرامج التربوية الفردية التي تتلاءم مع خصائص واحتياجات كل طالب من الطلاب المستفيدين من خدمات غرفة المصادر.
 ٤. تقديم المساعدة الأكاديمية لطلاب ذوي صعوبات التعلم حسب طبيعة احتياجاتهم.
 ٥. تقديم المشورة لمعلم الفصل العادي في الأمور التي تخص طلاب صعوبات التعلم.
- وتتمثل في الآتي:¹⁹⁰

١٨٨ عبد الرحمن سريد، "سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة"، د ط، مصر: مطبوعات جامعة عين شمس، ١٩٩٩.

١٨٩ زيدان السرطاوي، "مدخل إلى صعوبات التعلم"، ط ١، المملكة العربية السعودية: أكاديمية التربية الخاصة، ٢٠٠١.

- ✓ طرق التدريس.
 - ✓ الإستراتيجيات التعليمية.
 - ✓ أساليب التعامل مع الطالب.
 - ✓ أساليب تأدية الامتحانات.
٦. العمل على تنمية المهارات الأساسية لدى الطلاب ذوي صعوبات التعلم مثل: المهارات السمعية، المهارات البصرية، المهارات التعليمية، المهارات الاجتماعية، ومهارات التحكم الذاتي.
٧. تبني قضايا الطلاب ذوي صعوبات التعلم وتمثيلهم في المجالس المدرسية.
٨. التعاون والتنسيق مع الفريق المدرسي في إعداد الجداول الخاصة بكل طالب من المستفيدين من غرفة المصادر.
٩. التنسيق مع المرشد الطلابي بشأن التعاون مع أولياء أمور الطلاب ذوي صعوبات التعلم، من أجل تذليل الصعوبات التي يعاني منها أبناؤهم.
- (٥) تكييف مناهج ذوي صعوبات التعلم:

تعد المناهج التربوية أحد الأمور التي تعنى بها الأفراد والجماعات والدول ليس على صعيد عصرنا الحالي بل منذ أقدم الأزمنة،¹⁹¹ فقد كان الإنسان في المجتمع البدائي يأمل دائما أن ينقل ما عرفه عن بيئته التي يعيش فيها وحياته التي يمارسها لابنه، ومع تقدم الإنسان ورقبه في سلم الحضارة أخذت منهج التربية تزداد أهمية في نظر المجتمعات، ومن ثم جهدوا في إعداد أبنائهم وصغارهم عن طريق الخبراء والمختصين لتحمل مسؤولياتهم العقائدية والمفاهيم، والقيم، والعادات الاجتماعية، وبتزايد الاهتمام بالمناهج التربوية ركز كثير من المفكرين عبر التاريخ جهودهم على تحقيق مناهج تؤمن الخير والسعادة لناشئ وطنهم، ولذا كثرت الاجتهادات وتشعبت آرائهم، وتباينت نظراتهم في صياغة البرامج والمناهج، وهذا يعني أن التربية ومناهجها لها سماتها الخطيرة وفعاليتها في الارتفاع بقيمة الفرد، والنهوض بحضارات الأمم.¹⁹²

فالوظيفة الأساسية للمناهج تتمحور في تنمية الأفراد ضمن إطار قدراتهم واستعداداتهم في المجالات العقلية المعرفية، الجسمية، النفسية، والاجتماعية. ومن ثم توجيه هذا النمو لصالح الجماعة من خلال بلورة أفراد قادرين على المشاركة في صنع رقي المجتمع.¹⁹³

إن إعادة أطفال ذوي صعوبات التعلم للصفوف بما يسمى (التعليم الجامع/الدمج) يتطلب اهتمام خاص بتحليل قضايا المنهاج والتوقعات التي يرسمها للمتعلمين، وتكييف المنهاج على نحو يسمح بتلبية الاحتياجات التعليمية الفردية لأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وهذا التكييف يعرف (بالخطة التربوية الفردية) وهي المنهاج بالنسبة لأطفال ذوي صعوبات التعلم.

١٩٠ إبراهيم أبو بيان، "صعوبات التعلم" طرق التدريس والاستراتيجيات المعرفية"، ط ١، المملكة العربية السعودية: أكاديمية التربية الخاصة، ٢٠٠١.

١٩١ فاروق الروسان، "سيكولوجية الأطفال غير العاديين" مقدمة في التربية الخاصة"، ط ٥، المملكة الأردنية: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١.

١٩٢ نبيل حافظ، "صعوبات التعلم والتعليم العلاجي"، ط ١، مصر: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٠.

١٩٣ فاروق الروسان، "أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة"، ط ١، المملكة الأردنية: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩.

إن المنهاج العام مدعماً بالوسائل والأدوات المساعدة ساعد التوجه المعاصر نحو الدمج أو ما يعرف باسم (المدرسة للجميع)، وجعل ليس فقط أطفال صعوبات التعلم قادرين على الاستفادة من المنهاج العادي بل إن حتى الأطفال المعوقين يمكن لهم الاستفادة من المنهاج العادي إذا توفر لهم قليل من الدعم الخاص.

-ماذا نقصد بالدعم الخاص ؟

يتحقق الدعم الخاص لأطفال ذوي صعوبات التعلم في المدرسة بالتركيز على عنصرين أساسيين هما:

١. المعلم.
٢. غرفة المصادر.
- ٦) كيفية إعداد المناهج لفئة ذوي صعوبات التعلم:
يمكن لهذه الفئة التماشي مع المناهج المعدة للأطفال العاديين، ولكن أن يكون موازى لها برامج علاجية حسب الحالات بالإضافة إلى مدرسين مدربين على العمل مع هذه الفئة كما إن طرق التدريس لها أسلوب معين وتشمل ما يلي:
 ١. السير بخطوات بطيئة وبجمل صغيرة في الشرح.
 ٢. التكرار المنوع.
 ٣. شغل كل الحواس في نقل الخبرة.
 ٤. التدرج من البسيط إلى الصعب.
 ٥. التدريب المستمر على فترات منظمة وغير متباعدة.
 ٦. الواقعية وربط المعلومات بواقع الطفل.
 ٧. تبسيط المفاهيم المجردة حتى تصبح ذات دلالة ومعنى.
 ٨. مراعاة الفروق الفردية (تعليم فردي).
 ٩. تنمية الدافعية للتعلم.
 ١٠. تنمية القدرة على الاعتماد على النفس.

١٦) الخطة التربوية الفردية:

بناءً على المعلومات السابقة حول التلميذ يجب إعداد خطة تربوية فردية لكل تلميذ يتلقى خدمات البرنامج مبنية على نقاط القوة والاحتياجات الأكاديمية وغير الأكاديمية، مع الأخذ بالاعتبار الخلل في المهارات النمائية إن وجد، وتزويد ولي أمر التلميذ ومعلمه في الفصل بصورة من الخطة التربوية الفردية، مع مراعاة التالي:

١. المعلومات الأولية عن التلميذ والتي تشمل على: (اسم التلميذ، الصف، عمره، المادة، اسم المدرسة، العام الدراسي، المستوى الفعلي للتلميذ، أسماء المشاركين في الخطة).
٢. جدول حصص التلميذ في غرفة المصادر.
٣. نقاط القوة ونقاط الاحتياج ويراعي التالي عند كتابتها:
 - أ. يجب أن تكون نقاط الاحتياج مبنية على نتائج التلميذ في اختبارات التشخيص الأكاديمية.
 - ب. يجب مراعاة تسلسل نقاط الاحتياج حسب تسلسل المهارات للمنهج الدراسي وكذلك تدرجها من حيث الصعوبة.

ج. التركيز على نقاط القوة داخل نقاط الاحتياج والتي لها علاقة بنقاط الضعف، فمثلاً نقاط احتياج قراءة الأعداد ابتداءً من أربعة أرقام وحتى سبعة أرقام نجد أن هناك نقاط قوة وهي: (قراءة الأعداد ابتداءً من رقم واحد وحتى ثلاثة أرقام).
د. معرفة نقاط القوة عند التلميذ إن وجدت عن طريق الاختبارات التي تقدم له، فالتلميذ لا يتوقع منه معرفة قراءة الأعداد المكونة من رقم واحد وحتى ثلاثة أرقام بدون تقديمها له على شكل اختبار.
هـ. حصر النقاط الأكاديمية فقط، أما النقاط الأخرى فسبق التطرق لها في مرحلة جمع المعلومات وتقديم الاختبار النمائي.
٤. الأهداف التربوية: يعرف الهدف التربوي بالتغيير المراد استحداثه في سلوك المتعلم، أو فكره، أو وجدانه، وتنقسم الأهداف التربوية إلى ثلاثة أقسام وهي:

١- الأهداف بعيدة المدى: وهي أهداف شاملة طويلة المدى، تحدد المطلوب من التلميذ في نهاية الخطة أو العام الدراسي ويجب مراعاة التالي عند صياغتها:
أ. تحديد المهارات ذكراً.
ب. معيار الأداء المقبول ويكون بالنسبة المئوية أو غيرها حسب نوع المهارة.
ج. التاريخ المتوقع لتحديد الهدف.
فعلى سبيل المثال:

(أن يتمكن التلميذ من مقارنة الأعداد وإجراء عمليات الجمع والطرح بنسبة إتقان ٨٠%. ويتحقق الهدف بتاريخ ٢٠١٥/٤/٢٠ م تقريباً). (الصياغة حسب أسلوب المعلم).

٢- الأهداف قصيرة المدى: وتشكل بمجموعها الأهداف التربوية، وترجم الأهداف التربوية قصيرة المدى إلى أهداف تدريسية، ويجب مراعاة التالي عند صياغة الأهداف قصيرة المدى:
أ. تحديد المهارات كماً ونوعاً ولا يمكن جمع مهارتين مختلفتين في هدف واحد (يجب أن لا يكون الهدف مركباً).
ب. أن يحتوي الهدف على فعل إجرائي مثل (يحل، يقرأ، يقارن).
ج. أن يكون الهدف قابلاً للقياس بوضع معيار للأداء المقبول يكون بالنسبة، أو بالحكم، مثال على ذلك (بنسبة ٨٠ إلى ١، أو ثمان كلمات من أصل عشر كلمات، أو بدون أخطاء).
د. التاريخ المتوقع لتحقيق الهدف.
هـ. كيفية قياس الهدف.

مثال: (أن يقارن التلميذ بين الأعداد مستخدماً علامة >، <) ابتداءً من ثلاثة أرقام وحتى خمسة أرقام بنسبة ٨٠ إلى ١، عند إعطائه أي عشرة أعداد مكتوبة على ورقة، ويتحقق الهدف بتاريخ ٢٠١٥/٤/٢٠ م تقريباً). (الصياغة حسب أسلوب المعلم).

٣- الهدف التدريسي: وهو عبارة تصف ما يتوقع أن يكتسبه التلميذ من مهارات أو معلومات في نهاية فترة محددة كدرس واحد، ويجب مراعاة التالي أثناء صياغة الأهداف التدريسية:
أ. تحديد المهارة كماً ونوعاً ولا يمكن جمع مهارتين في هدف واحد (يجب أن لا يكون الهدف مركباً).
ب. أن يحتوي الهدف على فعل إجرائي (يحل، يقرأ، يقارن).
ج. معيار الأداء المقبول.
د. التاريخ المتوقع لتحقيق الهدف.

هـ كيفية قياس الهدف.

● ملحوظات هامة:

١. يفضل أن لا تتجاوز الأهداف قصيرة المدى لكل هدف بعيد المدى سبعة أهداف قصيرة، ولكن كثافة التدخل المبنية على احتياجات التلميذ هي الأساس في عدد الأهداف.
٢. الأهداف التدريسية لا يفصلها أي إجازة، وإن حدث يجب إعادة الأهداف من البداية.
٣. تقيّم الأهداف قصيرة المدى التدريسية مع نهاية كل هدف وقبل الانتقال إلى الهدف الذي يليه، وتدوّن الملحوظات اليومية لكل تلميذ مع تقويم التقدم الحاصل له، والتعديل في الخطة حسب الاحتياج.
٤. تحتوي الخطة التربوية الفردية على أهداف بعيدة مدى وأهداف قصيرة مدى موزعة زمنياً بالتواريخ، أما الأهداف التدريسية فلا تكتب إلا عند الشروع في تدريس الهدف قصير المدى، وتكون ضمن الخطة الفردية التدريسية المتفرعة من التربوية.
٥. عند اختلاف التاريخ المتوقع عن التاريخ الأساس فلا يعتبر ذلك مصدر قلق للمعلم حيث أن غياب التلميذ أو المعلم ووجود الاختبارات وزيادة الحصص الإضافية التي تعطى للتلميذ تكون سبباً في اختلاف التاريخ المتوقع عن الأساس، ولكن يجب على المعلم تحري الدقة أثناء توزيع التواريخ زمنياً، وعلى المعلم توثيق أسباب غياب التلميذ عن البرنامج في الخانة المخصصة لها في ورقة التحضير، ونموذج التواصل.
٦. قد يستغرق تحقيق الهدف التدريسي لظروف ما، حصة دراسية أخرى، فإن حدث ذلك، على المعلم أن يقوم بتدوين اليوم والتاريخ للحصة الأخرى في خانة الملحوظات، والتقويم يكون في النهاية عند إتقان المهارة مع كتابة الملحوظات والتوصيات والتعديل حسب الاحتياج.
٧. عند تحقق الأهداف قصيرة المدى التدريسية يدون تاريخ التحقق مباشرة في خانة الأهداف مع عدم تعديل التاريخ المتوقع والذي سبق إعداده أثناء تنفيذ الخطة.
٨. الهدف قصير المدى لا يتم تقويمه بعد آخر هدف تدريسي مباشرة، وإنما يتم ذلك بعد فاصل زمني لا يقل عن يوم مع كتابة الملحوظات والتوصيات والتعديل حسب الاحتياج.
٩. لا بد من تحقيق المهارات الأساس (التأسيسية) قبل الانتقال إلى مهارات أخرى، أما المهارات الفرعية فبالإمكان تعديل الهدف بتخفيض نسبة الإتقان في الخطة وتجاوزه إلى هدف آخر وذلك عند فشل محاولة تغيير طريقة التدريس أو الهدف السلوكي أو زيادة المدة الزمنية المخصصة للهدف.

٢٦ (غرفة المصادر:

● ماذا نقصد بغرفة المصادر؟

نعني بغرفة المصادر، نظام تربوي يحتوي على برامج متخصصة تكفل للتلميذ تربيته وتعليمه بشكل فردي يناسب خصائصه واحتياجاته وقدراته وتعتبر هي البيئة المناسبة لذوي صعوبات التعلم في حين أنها تفسح المجال أمامه ليتعلم في الفصل العادي المعلومات والمهارات الأكاديمية فحسب، بل التفاعل الاجتماعي والتواصل مع الآخرين اللذين يعتبران

عنصران من أهم عناصر مقومات الحياة الاجتماعية السليمة فمن أهم الأسس التي تبنى عليها برامج غرفة المصادر أن يقضي التلميذ نصف يومه الدراسي على الأقل مع زملائه في الفصل العادي.¹⁹⁴

ففي غرفة خدمات خاصة تخصص في المدرسة تقدم خدمات تربوية خاصة لأطفال ذوي الصعوبات التعلمية الذين يعانون من اضطراب واحد أو أكثر في العمليات الإدراكية المعرفية مما يؤدي إلى إخفاق الطفل في بعض المقررات الدراسية. إن أهمية غرفة المصادر تكمن في أنها تعطي الحق لأطفال ذوي الصعوبات التعليمية في الحصول على فرص تعليمية متكافئة دون التعرض للإحباطات والمحاولات غير الناجحة التي تجعلهم أقل قبولاً لدى مدرسيهم وأقرانهم وربما أبويهم حيث يدعم فشلهم المتكرر اتجاهاتهم السالبة نحوهم.

ولتوضيح المستلزمات المكانية والبشرية ونوعية الخدمات المقدمة في غرفة المصادر، سنعرض تجربة (مدارس المشرق الأهلية) بالأردن. غرفة المصادر في مدارس المشرق يعمل فيها فريق من المعلمين المختصين في التربية الخاصة، يحول إليهم الطالب من قبل معلم الفصل. ويخضع الطالب في غرفة المصادر لتقييمات مختلفة لتحديد نوع الصعوبات التي يعاني منها الطالب، ودرجتها، ومدى تأثيرها على بقية المواد الدراسية، ومن ثم وضع خطة تربوية فردية لكل طالب يحدد فيها كيفية تنمية المهارات العقلية المعرفية والتي تؤثر بدورها على المواد الأكاديمية. فغرفة المصادر هناك ليست مكان يتلقى فيه الطالب دروس خصوصية أو دروس للتقوية للمواد التي يواجه صعوبة فيها، بل هي المكان الذي يعمل فيه المعلم المختص مع الطالب على المهارة ذاتها والتي تؤثر على تحصيله في المادة الأكاديمية.

• أقسام غرفة المصادر:

تقسم غرفة المصادر إلى أقسام مختلفة كل قسم مسؤول عن تنمية مهارة معينة، ومن ثم يقسم الطلاب الذين يعانون من الصعوبات التعليمية إلى مجموعات متجانسة من حيث نوع الصعوبة وحدتها بصرف النظر عن المرحلة الدراسية للطلاب وأقسامها هي:¹⁹⁵

١. قسم لتنمية مهارات القراءة.
٢. قسم لتنمية مهارات الكتابة.
٣. قسم لتنمية المهارات الخاصة بتعلم الرياضيات.
٤. قسم للتعليم المنفرد.

• أثاث غرفة المصادر:

١. طاولة كبيرة في كل قسم تتسع من (٤٣) طلاب.
٢. حواجز متحركة تحجز كل قسم على حدا.
٣. خزائن لكل قسم لحفظ الوسائل التعليمية الخاصة به.
٤. خزانة إلى جانب مدخل غرفة المصادر لحفظ ملفات الطلاب.
٥. مقاعد منفردة للتعليم الفردي.

١٩٤ بحري عجاج، "صعوبات القراءة والفهم القرائي" التشخيص والعلاج"، ط ١، مصر: مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٨.

١٩٥ عبد الرحمن سرهد، نفس المرجع المذكور سابقاً.

• أنواع الخدمات المقدمة لطالب ذوي صعوبات التعلم من قبل غرفة المصادر:

١. خدمات مساندة للطالب تقدم له من خلال تواجده بالفصل مع زملائه، بحيث يتم التنسيق بين معلم المادة و معلم غرفة المصادر ليتواجد معلم غرفة المصادر أثناء المادة التي يعاني الطالب من صعوبة.
 ٢. خدمات تقدم للطالب من خلال تواجده في غرفة المصادر حسب الجدول الخاص به.
- (٧) إرشاد أسر ذوي صعوبات التعلم :

لابد من وجود تعاون وثيق بين الآباء والمعلمين لتعزيز التعلم في المدرسة والبيت،¹⁹⁶ حيث يساعد هذا التعاون في تخفيف الكثير من المشكلات التي تنشأ خلال مرحلة التقدم التربوي للطفل، فالطفل الذي يعاني من صعوبات التعلم وأسرته بحاجة إلى مساعدة بهدف المحافظة على العلاقات والبناء الأسري وزيادة فهم أفراد العائلة للطفل وقبولهم لصعوبات التعلم التي يعاني منها.

(١٧) مشاركة أسر ذوي صعوبات التعلم:

بعض الباحثين شجعوا فكرة مشاركة أولياء الأمور في كل مرحلة من مراحل العلاج، ابتداءً من مرحلة التعرف إلى مرحلة التقسيم، ويكون ذلك من خلال ما يأتي:

١. مرحلة التعرف: ويكون دورهم من خلال ملاحظاتهم للإشارات المبكرة لصعوبات التعلم، والوعي بالخدمات التي ينبغي أن تقدم لهم.
٢. مرحلة القياس: ويكون دورهم من خلال جمع البيانات عن الطفل في المنزل وتقديم المعلومات التي تتعلق بالقياس.¹⁹⁷
٣. مرحلة اختيار البرامج: حيث يشارك الوالدين في اختيار البديل التربوي المناسب للطفل، وفي وضع الأهداف التي تتضمنها خطة الطفل التربوية الفردية.
٤. مرحلة التنفيذ: وهنا يشارك الآباء في الأنشطة المدرسية، وقد يتطوع لمساعدة المعلم في المدرسة، وقد يشاركون بالأنشطة المعتمدة على المنزل.
٥. مرحلة التقييم: حيث يزود الآباء المعلمين بمعلومات أساسية تتعلق بمدى تقدم الطفل في المهارات الأكاديمية التي يتعلمها وأيضاً المهارات السلوكية.¹⁹⁸

(٢٧) تكيّف الوالدين:

لا توجد أسرة تكوين مهيئة لاستقبال طفل يعاني من صعوبات تعلميه، فالآباء والأمهات يتوقعون أن يكون لديهم أطفال لا يعانون من مشاكل منذ البداية، وهناك العديد من العوامل التي تؤثر على كيفية تأثر العائلة بوجود طفل ذوي احتياجات خاصة من مثل خصائص الإعاقة و طبيعتها وشدتها وخصائص العائلة والخصائص الشخصية لكل فرد من أفراد العائلة بالإضافة إلى التحديات التي تواجهها العائلة، إلا أنه يجب التأكيد على أن كل أسرة تختلف عن الأخرى في نوع

١٩٦ محمد القحطاني، " نشرة تربوية عن بعض خصائص الطلاب الذين يعانون من صعوبات التعلم الأكاديمية والنمائية"، المملكة العربية السعودية:

الجمعية الخيرية لرعاية المعوقين، ٢٠٠١.

١٩٧ فاروق الروسان، نفس المرجع المذكور سابقاً.

١٩٨ إبراهيم أبونيان، نفس المرجع المذكور سابقاً.

ردود الأفعال وحدتها واستمراريتها. حيث تتراوح ردود الأفعال بين مشاعر الحزن والأسى ولوم النفس، والشعور بالذنب والغضب والإنكار وعملية تكيف أهل تتضمن النقاط التالية:

- الإحساس بالمشكلة.
- الوعي بالمشكلة.
- مرحلة البحث عن السبب.
- مرحلة البحث عن العلاج.
- قبول الطفل.

-ماذا يريد الآباء من الأخصائيين؟

1. توفير المعلومات الخاصة بصعوبات التعلم، ومساعدة الآباء على الفهم ومراعاة مشاعرهم فيما يتعلق بمشاكل أطفالهم.
2. التنسيق بين البيت والنشاطات المدرسية.
3. مساعدة أهل على إدراك أن السلوك الظاهر مهم في علاج الصعوبة التي يعاني منها الطفل، فالآباء بحاجة ماسة لأن يكونوا مهتمين لهذه التغيرات، وان يتم تزويدهم بالاقترحات لمساعدتهم في أن يتعاملوا معه.
4. مساعدة الآباء على تطوير الاستقلالية لدى أبنائهم.
5. توضيح أساليب العناية الأساسية لكلا الوالدين، بحيث يصبحا أكثر قابلية للتفكير بواقعية حول احتياجات طفلها والعناية التي يحتاجها.
6. الحصول على الدعم والتعزيز المتواصل من قبل المرشدين، بحيث تزود الأسرة بالعناية الشاملة المتكاملة والمساعدة على التكيف.
- 8) استراتيجيات إرشاد أسر ذوي صعوبات التعلم:

تساعد برامج الإرشاد الآباء في التعامل مع مشاعرهم، فهذه البرامج يتم تنظيمها بناء على طبيعة العائلة ومشاكل الطفل وهي كالتالي:¹⁹⁹

1. علاج فردي: ويكون للطفل وحده، في حالة صعوبة تواجد الأبوين معه (الآباء المدمنين، الكحوليين، الدهانين، والذين يرفضون الطفل رفضاً تاماً).
2. العلاج الجماعي للآباء والأمهات: وذلك للذين يرغبون في الاستفادة من تجارب غيرهم في حل المشكلات الأساسية.
3. علاج الطفل والوالدين بشكل منفصل: وذلك في الأسر التي فيها العلاقات متوترة، ويكون من غير المفيد إرشاد الطفل وأبويه سوياً.
4. علاج الطفل ووالديه سوياً: وهذا يكون للأسر التي يمكنها أن تشارك المعالج دون أي نزاعات أو توترات.
- 9) صعوبات التعلم - نظرة مستقبلية:-

¹⁹⁹ جمل الخطيب، "مناهج وأساليب التدريس في التربية الخاصة"، ط ١، الإمارات العربية المتحدة: مطبعة المعارف، ١٩٩٤.

إن الوقت يتغير وإن المشكلات التي يواجهها الطلاب في الصفوف العادية قد ازدادت كثيراً في السنوات الأخيرة، والآن جميعنا قد يكون مدرس ووالد وموظف خدمة اجتماعية وخبير نفسي، وصديق حميم مؤتمن على الأسرار، وحتى ممكن أن تكون ممول اقتصادي، ويمكن أن نشعر جميعاً بأننا بذلنا أقصى ما لدينا.

في الماضي كانت المتطلبات التربوية الخاصة التي يحتاجها التلاميذ الذين يعانون من صعوبات واضحة في التعلم، كانت تقابل وتحل إما خارج الفصل نهائياً أو بمساعدة مدرس متخصص في التربية الخاصة،²⁰⁰ ولقد كانت مسؤولية المدرس العادي في تعليم هؤلاء الأطفال محدود جداً، والآنفمن المحتمل أن يكون قد طلب منك - كمدرس - أن تضيف إلى واجباتك المعتادة مجموعة من هؤلاء الطلاب الذين كانوا في السابق في مواقع متخصصة في التربية الخاصة، كيف يمكننا القيام بكل هذه الواجبات مع بعضها البعض؟؟؟

ولكي تكون مدرساً ناجحاً/ والداً والدة رائعةً مثل هؤلاء الطلبة/ الأبناء الذين يواجهون صعوبات في التعليم، فلا بد أن تعرف أن ذكائهم أو قدراتهم ليست بالضرورة أقل من التلاميذ الناجحين، فالعديد منهم أقل حظاً لأن الطلاب الناجحين لديهم توافق بين الطريقة التي يقوم بها دماغهم بمعالجة المعلومات والمهارات اللازمة لفهم الواجبات المدرسية العادية، وعلى العموم فإن الطلاب الفاشلون لا يملكون مثل هذا التوافق . ومع أن الكثيرين من هؤلاء الأطفال يطلق عليهم " معاقون تعليمياً " فهناك وصف أكثر دقة لهم، وهو أنهم " معاقون بسبب أسلوب أو طريقة التعليم المطبق عليهم"، فأغلبهم لم يتم تعليمهم باستخدام الأساليب التي تناسب طريقة تفكيرهم وتعلمهم، فإذا ما علمناهم بالطرق والأساليب المناسبة فإن مشاكل التعلم لديهم تختفي بشكل واضح.

١٠) إرشادات لمعلمي ذوي صعوبات التعلم:

عزيزي المعلم:

في حالة اكتشاف طالب يعاني من هذه الصعوبات في صفك حاول:

- ✓ شرح هذه الصعوبات لأسرة الطالب،²⁰¹ لأن تعاون الأسرة وتجاوبها وتفهمها من النقاط الأساسية في نجاح البرامج العلاجية لهذا الطالب.
- ✓ تعرف على مختلف مظاهر المقدره، والعجز عند الطالب، وفي هذا المجال، فإن الأخطاء التي يقع بها الطالب، لها أهمية خاصة، حيث أن تحليل هذه الأخطاء يفيدنا كثيراً في تبين جوانب الضعف، وفي تعرف نمط الأخطاء التي يقع بها الطالب، وبالتالي تفيدنا في رسم البرنامج العلاجي.
- ✓ تجنب أي احتمال يؤدي إلى فشل الطالب، وفي هذا المجال يمكننا العودة إلى المستوى الذي سبق إحساس الطالب بوجود صعوبة لديه، أي حين كان التعلم ما يزال سهلاً بالنسبة له، ومن ثم نبدأ ببطء، مواصلين التشجيع، والإطراء على الأشياء التي يفهمها جيداً، والهدف هو إزالة التوتر عنه.

٢٠٠ جمال الخطيب، "المدخل إلى التربية الخاصة"، ط ١، الإمارات العربية المتحدة: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.

٢٠١ جمال الخطيب، نفس المرجع المذكور سابقاً، ١٩٩٧.

- ✓ أن يكون لديك - كمعلم - الإلمام الكافي بالمهارات الأساسية القبلية اللازمة لكل مهارة؛ فالانتباه، ومعرفة الاتجاهات، ومعرفة المتشابه والمختلف من الأصوات والأشكال، وما شابه ذلك، كلها مهارات قبلية لازمة، ينبغي أن يتقنها الطالب، قبل أن نبدأ بتعليمه مهارات أخرى أكثر تعقيداً.
- ✓ استخدام طريقة التعليم الفردي مع الطالب قدر الإمكان؟
- ✓ تزويد الطلاب ببرنامج (يومي/أسبوعي) شامل يوضح المهام والواجبات، التي على الطالب إنجازها خلال ذلك الأسبوع؛ لأن كثيراً من هؤلاء الطلبة يجدون صعوبة في تنظيم أوقاتهم.
- ✓ التعاون مع معلم التربية الرياضية في المدرسة؛ بحيث يتم التركيز مع هذا الطالب على ألعاب التوازن والألعاب التي لها قواعد ثابتة، والألعاب التي تقوي العضلات، والحركات الكبيرة كالكرة، والألعاب التي تعتمد على الاتجاهات.
- ✓ استغلال حصة النشاط في داخل الصف بإعطائه مسئوليات محدودة، مثل عمل مشروع معين، أو إعطائه مهمة معينة؛ تساعد على تنمية الاتجاهات، تتضمن المطابقة، ومعرفة أوجه التشابه والاختلاف، ما شابه ذلك .
- ✓ تشجيعه ومدحه على الأشياء التي يعملها بصورة صحيحة، ركن دائماً على النقاط الإيجابية في إنجازها وأشعره بتقديرك له الجهد الذي بذله.
- ✓ مساعدته بأن تضع إشارة مميزة على الجهة اليميني من الصفحة لإرشاده من أين يبدأ سواء في القراءة أو الكتابة: تذكر أن هذا الطالب يعاني من صعوبة في تمييز الاتجاهات.
- ✓ اعتماد مبدأ المراجعة دائماً للدروس السابقة، فهذا سيساعده على زيادة قدرته على التذكر وسيساعد كل طلاب الصف أيضاً.
- ✓ تشجيعه على العمل ببطء وإعطاءه وقتاً إضافياً في الاختبارات.
- ✓ تشجيعه على استعمال وسائل و مواد محسوسة، في العمليات الحسابية، كذلك المسجل في حالة إلقاء الدرس.
- ✓ تشجيعه على النظر للكلمات بالتفصيل، لمساعدته على تمييز أشكال الأحرف، التي تتكون منها هذه الكلمات.
- ✓ إعطاؤه قوانين محددة، وثابتة تتعلق بطريقة الكتابة، وهذا يساعده على الإملاء.
- ✓ قراءة ما يكتب على اللوح بصوت عالي.
- ✓ تقليل المشتتات الصفية قدر الإمكان.
- ✓ وأخيراً: جربوا كل شيء ما عدا الأذراء والتوبيخ.

قائمة المراجع:

١. أبو نيان إبراهيم، " صعوبات التعلّم " طرق التدريس والاستراتيجيات المعرفية"، ط١، المملكة العربية السعودية:أكاديمية التربية الخاصة؛ ٢٠٠٠.
٢. حافظ نبيل، " صعوبات التعلّم والتعليم العلاجي"، ط١، مصر: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٠.
٣. عبد الرحمن سيد، "سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة"، دط، مصر: مطبوعات جامعة عين شمس، ١٩٩٩.
٤. عجاج خيري، " صعوبات القراءة والفهم القرائي " التشخيص والعلاج"، ط١، مصر: مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٩.
٥. عدس محمد، " صعوبات التعلّم"، ط١، المملكة الأردنية: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
٦. الخطيب جمال، "مناهج وأساليب التدريس في التربية الخاصة"، ط١، الإمارات العربية المتحدة: مطبعة المعارف، ١٩٩٤.

٧. الخطيب جمال، "المدخل إلى التربية الخاصة"، ط١ ، الإمارات العربية المتحدة: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٩٩٠.
٨. الروسان فاروق، "سيكولوجية الأطفال غير العاديين" مقدمة في التربية الخاصة"، ط٥، المملكة الأردنية: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
٩. الروسان فاروق، "دراسات وأبحاث في التربية الخاصة"، ط١، المملكة الأردنية: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
١٠. الروسان فاروق، "أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة"، ط١، المملكة الأردنية: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
١١. السرطاوي زيدان، "مدخل إلى صعوبات التعلم"، ط١، المملكة العربية السعودية: أكاديمية التربية الخاصة، ٢٠٠٠.
١٢. القحطاني محمد، "نشرة تربوية عن بعض خصائص الطلاب الذين يعانون من صعوبات التعلم الأكاديمية والنمائية"، المملكة العربية السعودية: الجمعية الخيرية لرعاية المعوقين، ٢٠٠٠.

التجربة السورية في مجال الجودة في مؤسسات التعليم العالي

علي حسين السمير/باحث في المكتبات و المعلومات، سورية / ماجستير في المكتبات و المعلومات، جامعة القاهرة، مصر

ملخص :

لقد شكل موضوع الارتقاء بجودة التعليم الهاجس الأول لدى وزارة التعليم العالي ، حيث استدعى التطور الذي رأيناه في نظام التعليم العالي السوري، والذي كان في معظمه تطوراً كمياً على حساب النوعية، مزيداً من الاهتمام بمستوى جودة وكفاءة التعليم، وقد زاد في هذا الاهتمام عوامل خارجية أخرى من أهمها: تزايد أعداد المؤسسات التعليمية الخاصة، و التفعيل الملحوظ لاتفاقيات التعاون بين مؤسسات التعليم العالي المحلية والعالمية والاتجاه المتزايد لإقامة برامج عالمية مشتركة، و الانفتاح المتزايد في ساحة التعليم العالي العالمية وتزايد التنافس الدولي بين الجامعات ومؤسسات التعليم لجذب الطلاب.

تناول هذه الدراسة التجربة السورية في مجال مؤسسات التعليم العالي، وتعرض لجهود وزارة التعليم العالي في مجال تطبيق الجودة في الجامعات الحكومية و الخاصة، بهدف تحسين و ضمان الجودة في التعليم العالي.

الكلمات المفتاحية: الجودة، مؤسسات التعليم العالي، سورية.

مقدمة:

حظيت عمليات إصلاح التعليم باهتمام كبير في معظم دول العالم، وحظيت الجودة بجانب كبير من هذا الاهتمام، إلى حد جعل المفكرين يطلقون على هذا العصر "عصر الجودة"، اعتبارها إحدى الركائز الأساسية لنموذج الإدارة الجديد الذي تولد لمسايرة المتغيرات الدولية والمحلية، ومحاولة التكيف معها. فأصبح المجتمع العالمي ينظر إلى الجودة والإصلاح التربوي باعتبارهما وجهين لعملة واحدة، بحيث يمكن القول بأن الجودة الشاملة هي التحدي الحقيقي الذي سيواجه الأمم في العقود القادمة^(١).

وتلعب الجامعات الدور الأول والرئيسي في تحسين مخرجات التعليم ولما نجده من قصور في مخرجات التعليم الجامعي الحالي كان لا بد لنا من إيجاد الطريقة التي نستطيع من خلالها الخروج من هذه المشكلة ولن نجد بديلاً أفضل من إدارة الجودة الشاملة كونها تعتمد على معايير للأداء نستطيع من خلالها إصلاح الخلل في وقته، وقدرتها على مواكبة التطور التكنولوجي والمعرفي الهائل^(٢).

ويعد التعليم العالي من أهم ميادين الحياة ويبرز ذلك جلياً في أن مؤسسات التعليم العالي هي التي تزود المجتمع بكافة قطاعاته بكل ما يحتاجه من موارد بشرية وذلك للعلاقة المباشرة بين جودة التعليم العالي والنمو الاجتماعي والاقتصادي.

(١) أحمد إبراهيم. الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية والتربوية. - الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٣. - ص ٩.

(٢) فريد النجار. إدارة الجامعات بالجودة الشاملة. - القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع، ١٩٩٩. - ص ص ٤٥ - ٤٧.

فإن جودة التعليم تدل على النمو والرفق بينما انعدام الجودة فيه تدل على التخلف عن الأمم المتقدمة والهدر في مقومات الدول والحد من سرعة تقدمها^(١).

١ - الإطار النظري للدراسة:

١-١ - مفهوم الجودة:

تعرف الجودة في اللغة بأنها: جاد الشيء، جودة، جودة، أي صار جيدا، والجيد نقيض الرديء، ومثلها التجويد، وأجاد فلان في عمله وأجود وجاد عمله: وجود جودة^(٢).

ويرجع مفهوم الجودة (quality) إلى الكلمة اللاتينية (qualitas) والتي تعني طبيعة الشخص وطبيعة الشيء ودرجة الصلابة، وقديما كانت الدقة والإتقان من خلال قيامهم بتصنيع الآثار والأوابد التاريخية والدينية من تماثيل وقلاع وقصور لأغراض التفاخر بها. أو لاستخدامها لأغراض التفاخر بها. أو لاستخدامها لأغراض الحماية وحديثا تغير مفهوم الجودة بعد تطور علم الإدارة وظهور الإنتاج الكبير و الثورة الصناعية وظهور الشركات الكبرى وازدياد المنافسة. إذ أصبح لمفهوم الجودة أصبح لمفهوم الجودة أبعاد جديدة ومتشعبة فقد عرفها البعض بأنها: (مجموعة من المزايا و الخصائص الخاصة بالمنتج أو الخدمة و التي تساهم في إشباع رغبات المستهلكين وتتضمن السعر و التوفر والموثوقية والاعتمادية وقابلية الاستعمال^(٣).

والجودة هو أداء العمل وفق معايير ومواصفات قياسية، لبلوغ مستوى الامتياز في العلاقة بالزبائن على مستوى المؤسسات الاقتصادية، ويتم ذلك عن طريق تحسين نوعية المنتجات والرفع من مستوى الخدمات، فبالنسبة للمؤسسات الاقتصادية الخاضعة للمنافسة، التي لا يمكن أن تكون ناجحة، إلا إذا توجت ودعمت بجودة في الإنتاج والمنتجات، ثم طالت هذه الطريقة المؤسسات الخدمية كالنقل، الفنادق والخدمات الفكرية^(٤).

وتعرف الجودة على أنها " إنتاج المنظمة لسلعة أو تقديم خدمة بمستوى عال من الجودة المتميزة، تكون قادرة من خلالها على الوفاء باحتياجات ورغبات عملائها، بالشكل الذي يتفق مع توقعاتهم، وتحقيق الرضا والسعادة لديهم، ويتم ذلك من خلال مقاييس موضوعة سلفاً لإنتاج السلعة أو تقديم الخدمة، وإيجاد صفة التميز فيها^(٥).

والجودة فلسفة تحتضن كل الأنشطة الملموسة وغير الملموسة وبشكل مقبول حتى ترضي احتياجات مستفيدين واهداف المؤسسة بكفاءة وفعالية عن طريق مضاعفة جهود العاملين لقيادة التحسين المستمر^(٦).

(٣) سفيان كمال. إطار عام لضمان النوعية الجيدة للتعليم الجامعي الفلسطيني. - بحث مقدم لمؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني. - رام الله: جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٣. - ص ٢.

(٤) محمد عبد العزيز الراشد. إدارة الجودة الشاملة: دراسة نظرية ونموذج مقترح لها في مكتبة الملك فهد الوطنية. - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. - مج ١٧، ٢٤ (يونيو، نوفمبر ٢٠١١). - ص ١.

(٥) مأمون سليمان الإدراكية. إدارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء. - عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2008. - ص 16.

(٦) عبد الملك، بن السبتي. تطبيق نظام الجودة في المؤسسات التوثيقية. - مجلة المعلومات و المكتبات. - مج ٢، ٢٤ (ديسمبر). - ص ٣٠.

(٧) عمر وصفي عقيلي. مدخل إلى المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة. - عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٠. - ص 17.

٢١- أهمية الجودة في التعليم العالي:

تكمن دواعي الاهتمام بالجودة في التعليم بصفة عامة، وفي التعليم الجامعي بصفة خاصة فيما يأتي:

1- يعتبر منتج المؤسسة التعليمية أعلى وأندر منتج في أي مجتمع من المجتمعات، وذلك لأن نجاح المنظمات غير التعليمية في تحقيق أهدافها لا يمكن أن يتأتى إلا بعد نجاح النظم التعليمية في حسن إعداد وتأهيل أفراد المجتمع تأهيلاً جيداً، ولذا فإن تقدم المجتمع يتوقف بدرجة كبيرة على مدى جودة المنتج التعليمي فيه.

2- أن التعليم الجامعي يستأثر بقدر كبير من ميزانية الدول لأنه على رأس قائمة الأنشطة الاجتماعية المهمة مثل التعليم الأساسي والثانوي والرعاية الصحية، والأمن الاجتماعي... فيكون الاهتمام بجودة مؤسسات التعليم الجامعي لتعظيم العائد من وراء هذا الإنفاق.

3- أن العديد من الدول النامية حملت على عاتقها التوسع الضخم في التعليم، والنظر إليه على أنه العامل الأساسي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق المساواة والعدالة وقد صاحب ذلك في بعض الأحيان التضحية ببعض شروط الجودة في التعليم، مما أدى إلى ضعف إعداد العديد من الخريجين للحياة والعمل.

4- التغيرات الاجتماعية المتسارعة في القيم والمعايير وسواها من التغيرات التي ألفت على عاتق الجامعات مسؤولية الحفاظ على الهوية الثقافية والقومية وإكساب طلابها نوعاً من التفكير والمعرفة يمكنهم من التكيف والتأقلم السريع مع كل تحول هو ما لا يمكن تحقيقه إلا في ظل تعليم جامعي تتوافر فيه معايير الجودة.

5- التغيرات الاقتصادية المصاحبة للانفجار العلمي والتكنولوجي، حيث أثرت هذه التغيرات في تركيبة العمالة، فقل الطلب على الوظائف التي تتطلب جهداً جسدياً، وزاد الطلب على المتخصصين الماهرين والذين يجيدون إنجاز أعمال مرتفعة التعقيد، فضلاً عن تمكنهم من استيعاب التكنولوجيا السريعة، ولذا كان على المؤسسات التعليمية أن تراجع جودة ما تقدمه حتى يؤدي إلى إعداد خريجين على درجة عالية من الجودة تمكنهم من استيعاب تكنولوجيا العصر شديدة التعقيد، وسريعة التغيير.

6- زيادة التحرك الدولي للطلاب، مع نمو تدويل الأسواق العالمية، أدى إلى التأكيد على المعايير، والجودة، والمحكات للمؤهلات.

7- ضعف جدوى إصلاح هياكل النظم التعليمية دون إصلاح العملية التعليمية ذاتها، مما أدى إلى وصول أعداد كبيرة من الطلاب بمستويات تحصيلية منخفضة بشكل واضح، وبدون حماس للتعليم، وكان هذا سبباً في زيادة الاهتمام بتغييرات الجودة على مستوى المؤسسات التعليمية وطرائق التدريس وغيرها من الأمور الدقيقة التي بدوها تفقد الإصلاحات البنوية جدواها، وربما تصبح ضارة.

8- القصور التعليمي المتمثل في الاستثمار دون عائد مرضي نظراً لأن المخرجات التربوية لا تلقى الطلب الفعال في أسواق العمل، وكذلك ارتفاع معدلات البطالة وارتفاع تكلفة التعليم، والخلل في الأدوار التنظيمية الأمر الذي أدى إلى المناداة

(٨) محمد عوض الزنوري، محمد زيد الرقيب، بشير مصطفى الناصر - إدارة الجودة الشاملة في المكتبات ومراكز المعلومات الجامعية. عمان: دار الحامد، 2009. -ص ٣١.

بأهمية الجودة ودورها في تفعيل مخرجات هذا التعليم لتلبية احتياجات سوق العمل من خلال تحسين مدخلات التعليم وعملياته.

9-تزايد الرغبة الأكاديمية على المستوى العالمي في تنمية معارف جديدة عن الجودة، مما دفع بعض الباحثين للاهتمام بالجودة على المستويين النظري والتطبيقي⁽⁹⁾.

٣١- فوائد تطبيق الجودة في التعليم العالي:

- 1-ارتفاع منحنى رضا المستفيدين الداخليين (تدريسيين، عاملين) وتطوير كفاءتهم وأدائهم.
- 2-توفير ميزة تنافسية للجامعات على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.
- 3-رفع مستوى جودة خريجي الجامعات لزيادة الطلب عليهم.
- 4-تكوين ثقافة جديدة مضمونها التحسين المستمر والجاد في جميع النواحي والأنشطة.
- 5-تضييق الفجوة بين كفاءة خريجي الجامعات واحتياجات سوق العمل من جميع التخصصات مما يؤدي إلى خفض معدلات البطالة⁽¹⁰⁾.

٤١- مقومات نجاح تطبيق الجودة في التعليم العالي:

- 1-تعزيز ثقافة الجودة بين العاملين في المؤسسة ويتحقق ذلك من خلال نشر الوعي المجتمعي العام بقيمة الجودة والسعي نحو تحقيقها في حياة الأفراد والرغبة في تحقيق أرفع مستويات الأداء.
- 2-نشر ثقافات أخرى مساندة يلزم تأكيدها وإشاعتها بين مختلف العاملين بالمؤسسة منها: ثقافة التواصل المعرفي، ثقافة الثواب والعقاب، ثقافة الصدق مع الذات، ثقافة العمل المنتج والإنجاز، ثقافة الجدارة والأهلية.
- ٣- اعتماد معيار الكفاءة والخبرة والإخلاص فقط في اختيار قيادات العمل لضمان تحقيق جودة الأداء.
- ٤- وضع خطة تدريبية لتوعية العاملين في داخل المؤسسة على التقويم الذاتي على مراجعة النفس والرغبة الجادة في ذلك.
- 5-إشراك عمداء الكليات ورؤساء الأقسام والمراكز في اختيار العمليات المراد تحسينها.
- 6-التعرف على اتجاهات العاملين نحو تطبيق الجودة من خلال:
 - استطلاع آراء العاملين نحو تطبيق الجودة.
 - دراسة وضع العاملين في الجامعة وإمكانية التطبيق.
 - دراسة اللوائح التنظيمية والقواعد الأساسية المنظمة لأعمال الجامعة.

(9) ياسر ميمون عباس. الجودة في التعليم الجامعي : مفهومها وأهميتها , أساليب تقويمها ومعاييرها. - بحث مقدم للمؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي . - الأردن: جامعة الزرقاء، 10-12 / 5 / 2011 . - ص ص 6-7.

(10) شهرزاد محمد طرابلسية، (2003)، إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في مجال التعليم العالي. - اللاذقية : جامعة تشرين، 2003. - أطروحة (ماجستير) . - ص 11

-دراسة الامكانيات المادية والبشرية للجامعة^(١).

٩١- مسوغات تطبيق الجودة في مؤسسات التعليم العالي:

إن الجودة تساعد، وبشكل منظم، على إحداث عملية التغيير والتحديث في النظام التعليمي وذلك لأن نظرية الجودة هي نظرية منظمة وطريقة متكاملة التطبيق يتم استخدامها وتوظيفها كألية أو نظام في أثناء تحليل المعلومات واتخاذ القرارات اللازمة، كما تركز مبادئ وعناصر مفهوم الجودة كنظرية تطبيقية على أهمية تفعيل دور كل شخص في إطار النظام التعليمي من أجل التطوير والتحسين المستمر، ويمكن إيضاح دواعي الاعتماد على الجودة في مؤسسات التعليم العالي في النقاط التالية:

- إن غالبية الدول النامية أخذت بإستراتيجيات الكم لاستيعاب تدفق الأطفال في التعليم، إن هذه الإستراتيجية أدت إلى التضحية بنوعية التعليم.

-تحسين مخرجات التعليم العالي.

-إن الثورة التكنولوجية الشاملة والقائمة على التدفق العلمي والمعرفي يمثل تحديًا للعقل البشري مما جعل المجتمعات تتنافس في الارتقاء بالمستوى النوعي لنظمها التعليمية.

-بما أن الطالب هدف ومحور العملية فيجب إرضائه كزبون أساسي في العملية التعليمية.

-ضرورة إجراء التحسينات في مناهج التعليم العالي بطريقة منظمة من خلال تحليل المعلومات باستمرار.

-استثمار إمكانيات وطاقات جميع الأفراد العاملين في مؤسسات التعليم العالي.

-إيجاد نظام شامل لضبط الجودة في الجامعات والذي يمكنها من تصحيح المناهج الدراسية ومراجعتها وتطويرها.

-المساعدة في تركيز جهود الجامعة على إتباع الاحتياجات الحقيقية للمجتمع وسوق العمل.

-إيجاد مجموعة موحدة من الهياكل التنظيمية التي تركز على جودة التعليم في الجامعات والتي تؤدي إلى مزيد من الضبط والنظام فيها.

-الارتقاء بمستوى الأداء الأكاديمي بصورة مستمرة.

-تجاوز الآثار الناجمة عن غياب التنافسية في الأسواق العالمية للخريجين.

-السيطرة على المشكلات التي تواجه العمليات الإدارية والحد من تأثيرها.

-الاستجابة السريعة لحاجات المجتمع إلى خريجين بمواصفات عالية الجودة والتصدي لمشكلاته بخطط طموحة^(١).

(١) فيصل عبد الله الحاج ... وآخرون . دليل ضمان الجودة والاعتماد لجامعات العربية أعضاء الاتحاد. عمان: الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية،

٦١- متطلبات تطبيق الجودة في التعليم العالي :

- تكوين مجلس الجودة: ويمثل المستوى القيادي الأعلى لاتخاذ القرارات وإعطاء السلطات اللازمة لتوجيه ودعم عملية غدارة الجودة الشاملة، ينبثق من مجلس الجامعة أو الكلية
- فريق تصميم الجودة وتنميتها: حيث يعمل هذا الفريق تحت قيادة مجلس الجودة، ومهمته الأساسية وضع استراتيجية تطوير نظام إدارة الجودة.
- لجنة توجيه الجودة: وتعتبر مركز عملية إدارة الجودة.
- لجنة قياس الجودة وتقويمها: وتتمثل أهم مسؤولياتها في تقويم برنامج الجودة في الجامعة والتأكد من مدى توافق أهداف الجامعة مع احتياجات العملاء، والتأكد من استخدام الطرق العلمية في التنفيذ.^(١٢)

٧١- المبادئ التي تركز عليها عملية تطبيق الجودة في التعليم العالي:

- 1- التركيز على المستفيد في مخاطبة الاحتياجات الأساسية (الطالب ، المجتمع ، سوق العمل).
- 2- القيادة ، توحيد الرؤى والأهداف و الاستراتيجيات في المجتمع التعليمي.
- 3- إشراك الأفراد و تعزيز المشاركة الفعالة مراعاة المساواة لجميع من لهم ارتباط بالتعليم دون تفرقة وإتاحة الفرصة لان يستخدموا كامل قدراتهم لصالح التعليم والمجتمع بأسره.
- 4- التركيز على العمليات: الاهتمام بالعمليات والطرق إلى جانب المنتج أو المخرجات.
- 5- التطوير والتحسين المستمر.
- 6- الاستقلالية.
- 7- المنافع المتبادلة ورضا المستفيد ، اتباع مدخل لمختلف المشاركين من مراجعين وطلاب والمجتمع بشكل عام من شأنه تعظيم الفائدة من تطوير ونقل المعرفة والمهارات^(١٤).

(١٢) صلاح الدين سولم، هشام طراد خوجة . تطبيقات إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي : أفكار وممارسات . - بحث مقدم إلى المؤتمر

العربي الدولي الرابع لضمان جودة التعليم العالي.- الأردن: جامعة الزرقاء، ١-٣/أبريل ٢٠١٤. - ص ١

(١٣) قوي بوحنية . تنمية الموارد البشرية في ظل العولمة ومجتمع المعلومات .- عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، 2008 .- صص 174-173

(١٤) فيصل عبد الله الحاج... وآخرون . مصدر سابق.- ص ١٧.

٢- الإطار التطبيقي للدراسة:

١٢- جهود وزارة التعليم العالي في مجال الجودة في مؤسسات التعليم العالي:

١٢-١ مشروع إنشاء مجلس ضمان الجودة والاعتماد:

يعود أصل هذا المشروع إلى عام ٢٠٠٠، عندما بدأ مجلس التعليم العالي بتبني سلسلة من القرارات التي وضعت المبادئ الأساسية التي مهدت الطريق لإقامة هياكل وطنية لضمان الجودة والاعتماد في مؤسسات التعليم العالي:

- القرار ١٥٤ تاريخ ٢٠٠٦/١١ القاضي بضرورة اعتماد نظام لتقويم الأداء وضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي في الجامعات السورية حيث تمّ تأليف لجنة دائمة في وزارة التعليم العالي باسم اللجنة العليا للجودة والاعتماد.

القرار ٩٦ تاريخ ٢٠٠٧/١١ القاضي بإحداث مراكز للجودة في الجامعات الحكومية.

القرار ٣٠ تاريخ ٢٠٠٧/١١ القاضي بتشكيل لجنة اعتماد للجامعات الخاصة.

القرار ٣ تاريخ ٢٠٠٧/١٢ الذي رسم قواعد الاعتماد العلمي وشروط منحه وإلغائه للجامعات الخاصة.

أهداف المجلس:

يهدف تأسيس الهيئة الوطنية لضمان الجودة والاعتماد إلى تحقيق الأهداف الإستراتيجية التالية:

1. بناء منظومة متكاملة من المعايير وقواعد التطوير وآليات ومؤشرات قياس الأداء.
 2. التأكد من مطابقة الأنظمة الدراسية والبرامج التعليمية وأعضاء الهيئة التعليمية والموارد التعليمية وتقنيات التعليم وأنماط وأساليب الإدارة في تلك المؤسسات للمعايير والممارسات المثلى الدولية.
 3. إعلاء قيم التميز والقدرة التنافسية في المؤسسات التعليمية الحكومية والخاصة.
 4. بناء وتأكيد الثقة على المستويات المحلية والعربية والدولية في كفاءة الأداء وجودة عمليات ومحصلات العملية التعليمية والأنشطة البحثية والتطوير المستمر لمؤسسات وبرامج التعليم العالي.
- وقد اتخذ مجلس التعليم العالي قراراً بالموافقة من حيث المبدأ على إقامة هذه الهيئة، وبانتظار استكمال إجراءات صدور التشريعات الخاصة بهذه الهيئة من الجهات المختصة يقوم مجلس التعليم العالي وبالتنسيق مع اللجنة العليا للجودة والاعتماد واللجنة الفنية للجامعات الخاصة (المنبثقتين عن مجلس التعليم العالي) بمهام هيئة وطنية لضمان الجودة والاعتماد.

١٢-٢ اللجنة العليا للجودة والاعتماد:

اعتمد مجلس التعليم العالي في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠٠٦/١١، إطار عمل وضمان الجودة و التقويم الأكاديمي في الجامعات السورية، وتم في هذه الجلسة تأليف لجنة دائمة في وزارة التعليم العالي باسم اللجنة العليا للجودة والاعتماد تتمثل مهمتها فيما يلي:

- اعتماد التقويم الذاتي المستمر في الجامعات.

- وضع المعايير المعتمدة للجودة والامتياز الأكاديمي.

- إنشاء نظام لضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي العامة والخاصة تكون مهمته القيام بالتدقيق الخارجي للجودة واعتماد معايير الجودة والتميز الأكاديمي وقواعد الاعتراف والاعتماد الحكومي للشهادات.

- اقتراح الهيكلية التنظيمية الدراسية لإقامة هيئة وطنية للجودة والاعتمادية وتحديد تبعيتها الإدارية.

٣/٢- مراكز ضمان الجودة في الجامعات:

أحدث مركز لضمان الجودة في كل جامعة بموجب قرار مجلس التعليم العالي رقم ٦٧ تاريخ ٢٠٠٧/١١ ليتولى كل مركز عملية إدارة نظام الجودة في جامعته وتحقيق الأهداف التالية:

- تعزيز ثقافة الجودة والاعتماد في الجامعة والمجتمع.

- المشاركة الفعالة في رسم السياسات والخطط الجامعية بما يتوافق مع سياسة الجامعة في مجال الجودة.

- دعم ومساندة الإدارات الجامعية في مجال ضمان الجودة.

تم تعيين مدراء للجودة في الجامعات لإدارة عملية التقييم الذاتي وتمثيل جامعاتهم في اللجنة العليا للجودة والاعتماد وشكلت لجان مركزية على مستوى الجامعات ولجان فرعية على مستوى الكليات، وانطلقت عملية التقييم الذاتي في الجامعات وأنجزت خلال عرام وتم وضع تقارير التقييم الذاتي. وقد كان لعملية التقييم الذاتي بهذه الأثر الكبير في وقوف الجامعات على نقاط ضعفها وقوتها، وفي إدراكه للتحديات والأخطار المحدقة بها، وبالتالي وضع قضية الجودة والنوعية على رأس قائمة الأولويات في برامج تطوير التعليم العالي. عملت اللجنة العليا على تطوير نظام لضمان الجودة في الجامعات الحكومية باعتماد منهجية عمل تفاعلية مع الجامعات، وبالتعاون مع خبراء من المجلس الثقافي البريطاني، حيث قامت كل جامعة بوضع رؤيتها ورسالتها المعلنة وأهدافها الاستراتيجية وتبنت خطة إستراتيجية لبناء نظام الجودة لديها وتحسين جودة وكفاءة العملية التدريسية ومستوى الخريجين.

٤/٢- مديرية التقييم و القياس:

تم تأسيس مديرية التقييم و الاعتماد في وزارة التعليم العالي لتكون بمثابة ذراع تنفيذي للجنة العليا للجودة والاعتماد، وقد تصدت هذه المديرية من ضمن مهامها إلى مسألة ضمان الجودة للشهادات القادمة من خارج سورية (العابرة للحدود) من خال الإشراف على الامتحان الوطني لحملة الشهادات الغير السورية في العلوم الطبية وإنشاء قاعدة بيانات خاصة بالجامعات غير السورية المعترف بها لدى وزارة التعليم العالي (أكثر من ٥٠٠ جامعة عربية وأجنبية) ونشرها ورقياً والكثرونياً بشمل قرص مضغوط CD وعلى الموقع الإلكتروني الوزارة www.mhe.gov.sy وتعميمها بما يمكن الطلبة الدارسين خارج القطر وجميع الجهات المعنية من الاستفادة منها.

٥/٢- المركز الوطني للتقييم و القياس في وزارة التعليم العالي:

بعد أن أدركت وزارة التعليم العالي حتمية الارتقاء بجودة التعليم العالي وأهمية بناء نظام لضمان الجودة وإدارتها كشرط حيوي لا بديل عنه للوصول إلى تطوير وإنماء القدرة التنافسية المستقبلية للمؤسسات التعليمية السورية غدا

تأسس مركز وطني للقياس والتقويم في التعليم العالي في سورية ضرورةً بالغة الحيوية لتقييم أداء الطلاب والبرامج والمؤسسات التعليمية (الخاصة والحكومية) ولوضع معايير واضحة لتعادل الشهادات بناءً على منهجية عمل مؤسساتية وتقنيات وأدوات قياس معيارية. تجدر الإشارة إلى أن هذا المركز سيشكل رديفاً هاماً لمشروع الهيئة الوطنية لضمان الجودة والاعتماد.

أهداف المجلس ومهامه:

- التأسيس لنموذج وطني للقياس والتقويم في التعليم العالي.
- الارتقاء بالأداء التعليم ونشر الممارسات الجيدة في مؤسسات التعليم العالي السورية.
- إعطاء التعليم العالي في سورية بعداً تنافسياً على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية.
- المساهمة في تهيئة البيئة التمكينية والظروف المواتية لتطوير جودة ومواءمة وكفاءة التعليم العالي.
- الإسهام في تطوير سياسات ومعايير الانتقاء والقبول في الدراسات العليا والبعثات ومنح الدراسة الحكومية وفرص العمل الأخرى في سوق العمل.
- تزويد الجهات المعنية وعلى المستويات كافة بالدراسات والبيانات التي تسهم في عملية صياغة الخطوط الاستراتيجية وتزيد من صوابية عملية صنع القرار.
- الاستجابة وبطرق موائمة للحاجة الملحة لخلق آليات شفافة ومنصفة تسمح بالقيام بتقييمات وقياسات مقارنة لمؤهلات خريجي الجامعات الحكومية والخاصة.
- بناء ونشر ثقافة تقوم على تقويم المحالات والعمليات التعليمية والخبرات المؤدية إلى هذه الخبرات في المجتمع الأكاديمي السوري.
- بناء قاعدة بيانات شاملة وعالية الاعتمادية تمكن وزارة التعليم العالي من تصنيف البرامج الأكاديمية ومؤسسات التعليم العالي.
- تصميم وتطوير آليات تقييم مؤتمتة يمكن اعتمادها في مراكز امتحانية معممة في سائر أرجاء سورية.
- القيام بدراسات منهجية وإنتاج بيانات مبنية على إحصائيات دقيقة تسهم في عمليات صنع القرار.
- تأسيس منهجية شفافة وموثوقة لإجراء امتحانات وطنية ذات أهداف وآليات واضحة ومعلنة.
- بناء القدرات وتطوير المهارات وتدريب الأساتذة والمختصين الممارسين في الحقول المعرفية القطاعية وفروع الدراسة المختلفة بما يمكنهم من القيام بعمليات التقييم بمهنية عالية وبما يسمح ببناء بنك وطني من المقيمين المؤهلين.
- اضطلاع المركز بمسؤولياته بما يكسبه ثقة الطلاب والرأي العام عبر القيام بعمليات تقييم موثوقة وموضوعية واحترافية.
- تزويد مؤسسات التعليم العالي في سورية بكل ما يستجد من معلومات ومنشورات وحالات الدراسة.

حصل المشروع على موافقة دعم من منظمة اليونسكو وسيتم قريباً عقد ورشة عمل حول الموضوع بناء على الشروط المرجعية الأولية المتفق عليه، حيث تهدف هذه الورشة إلى توحيد الرؤية الوطنية بشأن المركز ووضع تصوّر متكامل حول هيكلته، وآليات عمله، والقوى البشرية المطلوبة لتشغيله السليم، والأولويات التي يجب أن يتطرق إليها في هذا المجال.

٦/٢- مشروع تطوير منظومة التعليم العالي:

يُعدّ هذا المشروع من أكبر مشاريع الإصلاح لمنظومة التعليم العالي وجاء مواكباً للخطة الخمسية ٢٠١٠-٢٠١١، بعد أن حددت الحكومة السورية عدداً من الإصلاحات الرئيسية المتعلقة بقطاع التعليم العالي، فقد بدأت المفاوضات الأوروبية في سورية بالتعاون مع الحكومة السورية برنامجاً لمساعدة وزارة التعليم العالي في إنجاز عملية الإصلاح وتم توقيع اتفاقية التمويل في شهر حزيران من عام 2007 لبرنامج مدته أربع سنوات وبميزانية قدرها عشرة ملايين يورو.

يضم البرنامج عدة شركاء ومنهم وزارة التعليم العالي ومجلس التعليم العالي والجامعات في سورية بالإضافة إلى بعض الأطراف الأخرى المهتمة بالبرنامج كوزارة الدالية وهيئة تخطيط الدولة و غرف التجارة والصناعة والتقانات المهنية التي تقدم المشورة والدعم للبرنامج.

ساعد هذا المشروع وزارة التعليم العالي في وضع إطار لخلق الظروف المناسبة لتحسين الجودة والكفاءة لقطاع التعليم العالي في سورية، وهذا بدوره سوف يساهم في تأسيس مصدر قوى بشرية واجتماعية لضمان النمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي.

٧/٢- الخطة الوطنية لتطوير برامج ومناهج التعليم العالي:

هدفت الخطة الوطنية إلى:

1. تطوير معايير مرجعية أكاديمية وطنية (National Academic Reference Standards (NARS لمنظومة التعليم العالي وفق المنهجية المينة أعلاه والتي سبق وأن أقرت في اللجنة العليا لضمان الجودة والاعتماد.
 2. تطوير البرامج الدراسية والبرامج المتوفرة حالياً بما يتوافق والمعايير الموضوعية ويخدم بشكل مباشر وفعال رسالة التعليم العالي ويضمن في الوقت ذاته جودة التحصيل العلمي لخريجي هذه البرامج، ومواءمة هذا التحصيل لمتطلبات التنمية الوطنية وحاجات المجتمع المحلية والإقليمية.
 3. استحداث برامج جديدة تواكب المستجدات المعرفية العالمية وحاجات التنمية.
- لقد تم الانتهاء من المرحلة الأولى وهي كتابة وثيقة المعايير المرجعية الأكاديمية الوطنية (NARS) الخاصة بكل قطاع أكاديمي، وحاليا تعد الوزارة للبدء بإطلاق المرحلة الثانية وهي إعادة النظر في البرنامج الخاصة بجميع البرامج الدراسية المتوفرة وفق الآلية التالية:

1. توصيف البرنامج الحالي وتوصيف المقررات (تنمية مقدرات الكادر التدريسي).

2. تقييم البرنامج الحالي في ضوء:

- المعيير المرجعية الأكاديمية الوطنية الموضوعية.

- سوق العمل.
 - احتياجات المجتمع.
 - التوجهات العالمية.
 - 3. صياغة المعايير المرجعية الأكاديمية.
 - مناقشة المعايير المرجعية الأكاديمية مع الكادر التدريسي ومجتمع المستفيدين وإجراء التقييم والمراجعة.
 - 5. دراسة متطلبات البرامج المستقبلية.
 - 6. صياغة المناهج لجميع البرامج الدراسية (رسم خارطة للمناهج، الساعات المعتمدة، طرائق التعليم والتعلم والتقييم).
 - 7. التأكد من موافقة المعايير الأكاديمية المرجعية وتصميم المنهاج للوائح والأنظمة.
 - 8. تطبيق البرامج.
 - 9. توجيه المؤسسات نحو التقييم الخارجي للبرامج والتحضير للحصول على اعتمادية البرامج من جهات الاعتمادية العالمية.
 - 11. مراجعة المعايير الأكاديمية ومتابعة التقارير السنوية والمحكمين الداخليين والخارجيين.
- ١٢/٨- سياسة ربط التعليم العالي بسوق العمل :
- هدفت سياسة وزارة التعليم العالي إلى تهيئة خريجي مؤسسات التعليم العالي لتلبية متطلبات سوق العمل وذلك من خلال:
1. مشاركة أكبر لأرباب العمل في التعليم العالي من خلال توفر منظومة فعالة ومواكبة للحدثة في الجامعات بشأن استشارة أرباب الأعمال بخ صروص القرارات ذات الصلة وفي زيادة النشاطات المتعلقة بالخبرة العملية (برامج التدريب العملي)، والمبادرات المتعلقة بمدى صلة البرنامج بسوق العمل، والتوجيه المهني.
 2. تأمين فرص حقيقية لاكتساب الخبرة العملية من خلال تعاون الجامعات وأرباب العمل لتقديم وإدارة فرص حقيقية لاكتساب الخبرة العملية وبشكل خاص عن طريق برامج التدريب العملي .
 3. تزويد مناهج دراسية مناسبة بحيث تشرك الجامعات أرباب العمل في تحديث المناهج وذلك لتأمين المنهاج الدراسي لمتطلبات سوق العمل.
 4. تأمين خدمة التوجيه المهني بحيث تقدم الجامعات خدمة التوجيه المهني للطلاب التي تهدف إلى تنمية المهارات التوظيفية والريادية لدى الخريجين.
 5. الدعم التنظيمي للجامعات من خلال الدعم المؤسسي الفعالي الذي يقدم خدمة التوجيه المهني وإدارة برامج التدريب العملي، وتطوير الأعمال وخدمات البحث.

وفي السعي نحو تحقيق ذلك، تمت الموافقة على اعتماد الآليات التنفيذية التي تسهم في ربط التعليم العالي بقطاع الأعمال في الوزارة و الجامعات و المعاهد العليا بما يتوافق مع الأوضاع الخاصة بسوق العمل وبما يناسب مجالات الاختصاص والأولويات.

٩١٢- رفع الترتيب العالمي للجامعات السورية الحكومية و الخاصة:

لقد أدركت وزارة التعليم العالي أهمية رفع الترتيب العالمي للجامعات الحكومية و الخاصة من خلال إعادة النظر في المحتوى الذي تملكه الجامعات السورية على الأنترنت بما يتناسب و المكانة العلمية حيث عرضت رؤيتها المتكاملة التي تركز على تضمين الخطط الاستراتيجية و المناهج التدريسية و سير عملية ضمان الجودة و الاعتمادية في المواقع الإلكترونية على مستوى الجامعات و الكليات، و تسليط الضوء على المنح و الجوائز العالمية و المنشورات العلمية الخاصة بأعضاء هيئة التدريس و سيرهم الذاتية، و إدراج روابط لقواعد البيانات و محرركات البحث و المكتبات الإلكترونية التي تم الاشتراك فيها، بالإضافة إلى عرض فعاليات ربط الجامعة بالمجتمع و الأنشطة الطلابية و التطوعية.

وكان للقرارات التي أصدرها مجلس التعليم العالي الأثر الواعد في تطوير المؤشرات الداعمة للترتيب العالمي للجامعات السورية و لاسيما في مجال النشر العلمي في الدوريات العربية و الدولية المحكمة من خلال ربط الإيفاد لمهمات البحث العلمي و ترفيع الأساتذة بهذا النشر.

الخلاصة:

لقد ساعدت عمليات تحسين و ضمان الجودة في التعليم العالي في بناء ثقافة التغيير ضمن المؤسسات التعليمية حيث شجعت الوزارة على التخطيط لإحداث التغيير و المقارنة بما هو أفضل و تحسين المحتوى العلمي من خلال إجراء التقييم الذاتي للمؤسسة التعليمية و تدوين نقاط الضعف و القوة و التحديات و الفرص و عملت على تحسين الأداء من خلال تأسيس المعايير الوطنية الأكاديمية للاختصاصات كافة و توثيقها بالاشتراك مع المستفيدين من الخدم التعليمية و ذلك لضمان جودة المخرجات في مؤسسات التعليم العالي و الربط بسوق العمل مستعينة بالكفاءات الوطنية و الخارجية للاسترشاد بالمعايير العالمية و الحفاظ على الهوية الوطنية.

وقد أكدت الوزارة على تنفيذ هذه الرؤية من خلال إدراج المعلومات في المواقع الإلكترونية باللغتين العربية و الإنكليزية و تنظيم ورشات عمل تدريبية للكوادر التدريسية و الفنية حول التوثيق الإلكتروني و طرائق تحسين الظهور الإلكتروني في محركات البحث العالمية و غيرها من الإجراءات التقنية التي تساهم في تحسين ترتيب المواقع الإلكترونية للجامعات السورية.

وسعت الوزارة من خلال إجراءات و خطوات ضمان الجودة تحقيق الأهداف الاستراتيجية لقطاع لتعليم العلي في الخطة الخمسية العاشرة للوصول إلى مستوى نوعي عال من الخطط الدراسية و المناهج و البرامج و النشاطات الأكاديمية يوفر الربط المحكم بين مخرجات التعليم العالي كما و نوعا و حاجات التنمية الشاملة.

قائمة المراجع:

١. أحمد إبراهيم، "الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية والتربوية"، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٠.
٢. سفيان كمال، "إطار عام لضمان النوعية الجيدة للتعليم الجامعي الفلسطيني"، بحث مقدم لمؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني، رام الله: جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٠.
٣. شهرزاد محمد طرابلسية، "إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في مجال التعليم العالي"، اللاذقية: جامعة تشرين، ٢٠٠٠، أطروحة (ماجستير).
٤. صلاح الدين سوايم، هشام طراد خوجة، "تطبيقات إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي: أفكار وممارسات"، بحث مقدم إلى المؤتمر العربي الدولي الرابع لضمان جودة التعليم العالي، الأردن: جامعة الزرقاء، ١-٣/أبريل ٢٠١٤.
٥. عبد المالك، بن السبي، "تطبيق نظام الجودة في المؤسسات التوثيقية"، مجلة المعلومات و المكتبات، مج ٢، ٢٤ (ديسمبر).
٦. عمر وصفي عقيلي، "مدخل إلى المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة"، عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٠.
٧. فريد النجار، "إدارة الجامعات بالجودة الشاملة"، القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
٨. فيصل عبد الله الحاج وآخرون، "دليل ضمان الجودة والاعتماد الجامعات العربية أعضاء الاتحاد"، عمان: الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، ٢٠٠٠.
٩. قوي بوحنية، "تنمية الموارد البشرية في ظل العولمة ومجتمع المعلومات"، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، 2008.
١٠. مأمون سليمان الداردكة، "إدارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء"، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2008.
١١. محمد عبد العزيز الراشد، "إدارة الجودة الشاملة: دراسة نظرية ونموذج مقترح لها في مكتبة الملك فهد الوطنية"، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج ١، ع ٢ (يونيو، نوفمبر ٢٠٠١).
١٢. محمد عوض الزنوري، محمد زيد الرقيب، بشير مصطفى الناصر، "إدارة الجودة الشاملة في المكتبات ومراكز المعلومات الجامعية"، عمان: دار الحامد، 2009.
١٣. ياسر ميمون عباس، "الجودة في التعليم الجامعي: مفهومها وأهميتها، أساليب تقييمها ومعاييرها"، بحث مقدم للمؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي، الأردن: جامعة الزرقاء، 12-5/2011.

الحرب والتراتب الاجتماعي في المجتمع البيضاني قبل الاستعمار:

مقاربة أنثروبولوجية

عبد الحميد فائز / باحث في سلك الدكتوراه بجامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

ملخص :

يبحث المقال في علاقة الحرب بالوظائف الاجتماعية والسياسية للمجموعات التي تنتمي للبناء الهرمي في المجتمع البيضاني، وتعكس لنا الدلالات الاجتماعية والرمزية لثنائية السلاح وحمل السلاح في مجتمع دراستنا، عمق التمايز الإيديولوجي والهوياتي بين مختلف هذه الفئات الاجتماعية، وتمنحنا أيضا، هذه العلاقة، صورة عن الديناميات الاجتماعية والسياسية التي تنتج عن الحرب، بما في ذلك انتظام المجموعات القبلية ضمن السلم التراتبي، وحقل التنافس السياسي بين هذه المجموعات، مما يعطي للحرب في المجتمع الذي ندرسه القدرة على إعادة تشكيل هذه البنية التراتبية. وقد وجدنا أن تناول إشكالتنا لا يمكن أن يتم إلا بالارتكاز على مقاربة أنثروبولوجية، نستعين فيها أيضا، بمنهج التاريخ في قراءة شبكة النصوص المصدرية التي نعتمدها.

الكلمات المفتاحية: الحرب، أنثروبولوجيا، التراتبية الاجتماعية، حسان، الزوايا، البيضان.

تقديم عام:

ندرس في هذا المقال حدود التباين الوظيفي بين الفئات الاجتماعية في المجتمع البيضاني، ونختبر ضمنه، علاقة الحرب بالممارسات الاجتماعية للمجموعات القبلية، سيما تلك التي تنتمي لأعلى الهرم التراتبي، فثي حسان والزوايا، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة مقتربا أنثروبولوجيا لمقاربة موضوعنا، وإن عملية الترتيب وإخضاع الروايات للنقد والتمحيص والتحليل، وهي من أعمال المؤرخ، ثم الاستناد على نوعين من المصادر الشفهي والمكتوب، وانتظام أحداث بحثنا في مرحلة ما قبل الاستعمار، قد أقمنا في التاريخ، وسمح لنا بفهم عناصر الموضوع بشكل معمق، إذ أن قراءة "التاريخ المحلي" ببلاد البيضان²⁰² قد أتاحت لنا فهم التصورات والبنى الاجتماعية والسياسية التي يتشكل منها المجتمع الرعوي آنذاك، خاصة فيما يتعلق بالمصطلحات المحلية ببحثنا.

١. "لم يكن هناك- قديما اسم جامع لهذه النواحي كلها، وقد أطلق مؤلفو كتب المسالك والمؤرخون، أسماء متعددة على بعض أجزائها، فأطلق بعضهم على الصحراوي منها اسم "صحراء المثلثين" أو "الحجابه الكبرى". وهناك اسم آخر هو "بلاد التكرور" كان يطلقه مؤرخو تينكتو على منطقة غرب إفريقيا التي اعتنق أهلها الإسلام وحدود هذه المنطقة كما يقول الطالب محمد بن أبي بكر الصديق الولاقي من باتيل (المتوفى سنة ١٢١٩هـ) في كتابه (فتح الشكور، في علماء بلاد التكرور) نقلا عن أهل تينكتو- هي: غربا: بحر أولاد "الزناكية"، المحيط، أو نهر السنغال. شرقا نجد ادغاخ (المعروف اليوم في مالي)، شمالا: أدرار (المعروف اليوم في موريتانيا)، جنوبا: بيطو (نواحي أعالي نهر السنغال أو النيجر). ويبقى أن تسمية بلاد التكرور ظلت منحصرة في استعمالها لدى قلة من علماء الجنوب الشرقي للبلاد (الحوض وتكانت)، وهناك الاسم الشائع في المشرق العربي، وهو اسم بلاد شنكيطي وتعود شهرته إلى ما كان لمدينة شنكيطي من مكانة هامة في النشاط الديني والثقافي، وفي المواصلات التجارية . "ويذكر مؤلف "الوسيط في تراجم أدباء شنكيطي" أن حدود البلاد هي: شمالا: الساقية الحمراء، جنوبا: قاع ابن هيبه (فوق مصب الوادي الأبيض أو "كركل" في نهر السنغال. شرقا: أزواد (في مالي)، غربا:

أما الإطار الزمني لهذه الدراسة فيمتد من القرن التاسع عشر إلى حدود دخول الاستعمار سنة ١٩٣، وقد جاء اختيارنا لهذه المرحلة الزمنية تحديداً، انطلاقاً من أن مجال البيضان في هذا الزمن بالذات قد عرف تحولات اجتماعية وسياسية تتصل بحركية القبائل ودينامياتها المجالية، ودخول السلاح الناري المعروف "بالوروار" منتصف القرن التاسع عشر، وضعف المخزن في الجنوب المغربي، وتواجد المؤسسات الأوروبية على طول الساحل وإلى الدخول الفرنسي إلى السنغال...²⁰³ هذه العناصر انعكست بصفة جوهرية على حركية المجموعات التي ندرسها، وساهمت في تشكيل هذه البنى التراتبية.

1. صورة الحرب في المتن المصدر:

يضع ابن خلدون في سياق تحليله للمجتمعات مرتكزا أساسيا لتطور العصبية القبلية، وهو يضع بذلك حقلًا أساسيا لاستراتيجيات الصراع التي تتحكم فيها دوافع التنافس بين العصبية المختلفة، ذلك أن معايير التضامن بين العصبية قد تم شرحه من لدن ابن خلدون بتفصيل، بينما شغلت المفاهيم المرتبطة بتنافس العصبية حيزا ضيقا في كتاباته... ومن جهة أخرى فقد جرت دراسة هذه المجتمعات القبلية كبنيات جامدة لا تقبل التحولات، أو في أفضل الأحوال شهدت تحولات بطيئة. بيد أن محاولة إعادة النظر في هذه التصورات سيحيلنا على تحليل دور الحرب في خلق التراتبية الاجتماعية في المجتمعات الرعوية، وبالتحديد فإن فكرة "المساواة" بين القسما التي روجت لها النظرية الانقسامية، تحتاج بالنسبة لنا إلى نقاش أكثر حول محدوديتها. إذ أن أكثر الظواهر التي تثير الباحث عند دراسة المجتمع البيضاني تتصل بدون موارد، بهذه التراتبية التي جرى تحليلها في أكثر من دراسة متأصلة.

نهر السنغال (مصب النهر عند سان لويس في السنغال). غير أن الاسم الذي كان معروفا بين السكان أنفسهم هو "بلاد البيضان"، كما يذكر الباحث الأنثروبولوجي رحال بوبريك كمقابل لبلاد السودان التي كانت متداولة في الأدبيات التاريخية والجغرافية. وقد اتخذ مفهوم البيضان "بعدا ثقافيا أكثر مما ارتبط بالعرق أو بلون البشرة، فالبيضان هو ذلك الشخص الذي يتكلم اللهجة الحسانية ويرتدي زيا مميزا وله هوية ثقافية تميزه عن الساكنة المجاورة. ويمتد المجال الثقافي البيضاني من واد نون شمالا إلى نهر السنغال جنوبا ومن المحيط الأطلسي غربا إلى مالي شرقا. وأطلق البيضان على جيرانهم الشرقيين تسميات كالأعاجم بالنسبة للتوارق في الحدود الشرقية ولكور (السنغال ومالي) والشلوح بالنسبة لجيران الشمال للتمييز عنهم ثقافيا".
أنظر: بصد هذه التعريفات التي اقتبسناها من المصادر والمراجع التالية :

- المختار ولد حامدن، حياة موريتانيا، الجغرافية، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، ١٩٩٤، ص ٨.
- أبي عبد الله الطالب محمد البرتلي، "فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور"، تحقيق محمد الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١، ص ٢٦.
- أحمد بن الأمين الشنقيطي، "الوسيط في تراجم أدياء شنقيط"، مكتبة الخانجي، القاهرة، مؤسسة منير، نواكشوط، ١٩٨٩، ص ٤٢٢.
- رحال بوبريك، "دراسات صحراوية: السلطة والمجتمع والدين"، دار أبي رقراق، الطبعة الثانية، الرباط، ٢٠٠٨، ص ١٤.
- الناني ولد الحسين، "صحراء الملثمين"، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٠٢.

²⁰³. Paul pascon, « Rapport consulaire Mathews : Introduction et annotation », in : Enjeux Saharien, CNRS, (103-014).

محمد دحمان، "الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب"، مطبعة كوثر، الرباط، ٢٠٠٦، ص ٨٧.

نعرف أن المجتمع البيضاني ينتظم في تراتبية تضم حسان²⁰⁴ والزوايا في قمة هذا البناء الهرمي، بينما توجد المجموعات التابعة وهم الغارمون والأتباع (أزناكة) وتلهم مجموعة إيكاون ولعلمين ثم الحراطين والعبيد، وسوف لن ننشغل أكثر بوظائف كل فئة على حدة، بقدر ما سنهتم بالعلاقات الاجتماعية والسياسية بين هذه الفئات زمن الحرب. وبذلك سنكتفي بتسجيل الملاحظات التالية على هذه المجموعات التراتبية:

أولاً: إن سلم الترتيب الذي تخضع له القبائل في مجتمع البيضان يعزز مقولات "التغلب" التي ناقشها ابن خلدون، وسنحدد في ما سيتقدم مرتكزات هذه الدواعي من خلال التوقف عند نماذج "التبعية" التي يعرفها المجتمع البيضاني.

ثانياً: لقد عكست هذه التراتبية التي عرفها المجتمع البيضاني عناصر التكامل الوظيفي بين حمل السلاح والتزام الصلاح، وقد اتخذت هاتان الوظيفتان مسارات تأويلية مختلفة تحيلنا بصفة أولية، لا على صيغتها الجينالوجية التي تميز مجموعة اجتماعية دون أخرى، بقدر ما تقحمنا هذه الاستراتيجيات إلى تعارض قيمي وسياسي أكثر منه عرقي، و سنحاول أن نحلل هذه التصورات، تكاملاتها وتعارضاتها، ضمن الشروط الاجتماعية والتاريخية والسياسية التي أنشئتها.

إن الخطوط الكبرى لهذا التعارض الوظيفي يمتد إلى المواجهات الأولى التي عرفها المجتمع البيضاني في إطار ما سمي بحرب شربيه²⁰⁵، إننا لا نجعل من أسطورة هذه الحرب تأسيساً للتراتبية الاجتماعية التي نتحدث عنها كما اتجه إلى ذلك بول مارتي ونوريس²⁰⁶ ذلك أنه فضلاً، عن قدم هذا التقسيم الذي تمتد أصوله إلى حقبة المرابطين، فإن قراءتنا ستنحصر في تحليل الصورة التي تشحن بها مصادرها عن فئات المجتمع، وسنحاول أن نقارن هذه التأويلات مع واقع الممارسات الاجتماعية لهذه الفئات.

إن قراءة أولية للمتن المصدري الذي بين أيدينا توضح لنا هذا التعارض القيمي الذي يفصل بين "ثقافة الزوايا" و "ثقافة الحساني المحارب"، ذلك أنه نجد من الضروري قبل أن نحدد طبيعة الوظائف السياسية والدينية والاجتماعية لهاتين الفئتين على وجه الخصوص، وتحديد وظائف الحرب، أن نتوقف عند هذا التصنيف الإيديولوجي الذي طبع عدداً من المصادر.

هذه الصورة المتعالمة للنصوص المصدريّة ذات التوجه الإيديولوجي تستند على خلفية تاريخية ودينية محضّة تعود أصولها إلى انتماء الفئات التي انشغلت بالكتابة إلى الزوايا أو "المتعاطفين معهم"، ومن جهة أخرى تتركز على الممارسات العنيفة التي طبعت ممارسات حسان، ومن جهة ثالثة على تداعيات الثقل التاريخي الذي مارسه حرب شربيه.

لنناقش أولاً هذه العناصر التي ذكرناها، فالتعاليم المصدري الذي أبدته جل مصادرها يحيلنا على اختلاف بين الثقافتين الحسانية والزواوية، وهو اختلاف قيمي يسمح بفسح المجال أكثر لدراسة آليات إنتاج هذه الصور النمطية،

٢٠٤. نجد داخل فئة حسان مستويات أخرى من التراتب الذي يضم المغربي وهو الفارس النبيل الذي لا يقوم إلا بنهب أعدائه والفقات الممارسة للنهب، بينما نجد في الوسط فئة حسان التي ارتبط اسمها بالممارسات النهبية، وفي مستوى ثالث نجد العرب.

٢٠٥. أنظر بصدد هذه الحرب:

محمد المختار ولد السعد، "شربيه أو أزمة القرن ١٧ في الجنوب الغربي الموريتاني"، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط، ١٩٩٤.

٢٠٦. أنظر:

بيير بونت، إمارة آدرار، مرجع سابق، الصفحات من ٢٧١ إلى ٢٨١.

رجال بوبريك، "دراسات صحراوية: المجتمع والسلطة والدين"، دار أبي رقرق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨، الصفحات من ٩٣ إلى ٩٩.

وبالمثل، تحليل حالات العنف بوصفها لا نتاجا عن هذه الصورة و فقط، بل لكونها ترتبط بالوضعيات التراتبية والسياسية من جهة والتأويلات الثقافية والقيمية من جهة أخرى.

تعمل كتب النوازل الفقهية على إذكاء هذه الصورة التقابلية، التي سنحلل أبعادها فيما بعد، فقد نقل والد بن خالنا عن "الأمين بن الماحي بن الحسن اندوبك عن الفاضل بن أبي الفاضل الحسني، صاحب حسم خلاف زوايا شربه بشأن مشروعية قتال المغافرة، رأي بعض كبار فقهاء منطقة القبلة بشأن معاملة بني حسان، فقال: وسألته عن حكم معاملة المغافرة وأمثالهم، فإن مالهم بين نهب وغصب والخلاف في إسلامهم، فقال حدثني محنض بن اختيره البلحسني أن سيدي الفاضل بن محمد بن يديمان اشترى جملا من بعض المغافرة بشيء من الغنم فيه خصيان المعز، فقال بعض التلامذة: أيها الشيخ إن هذا فيه خصيان المعز، فقال: إن الجمل نصبي من بيت المال وغني باقية في ملكي. وحدثني أيضا الفاضل الحسني قال: غصبت بقرة لأخي علي، فتبعها أبو الفاضل محنض بن يعقوب الملقب بأفلواط، وكان ورعا، فاستخلصها من الغصبة وحازها لنفسه، فلما كان بعد سنة أتيته يوما وهو بالمراح فقلت له: يا أبت أليست هذه البقرة لعلي؟ فغضب علي غضبا شديدا وقال: إن بقرة علي عدا عليها سبع فأكلها وهذه بقرة أعطانها الله. وأما أنا فأستحل دماءهم وأموالهم بالحرابة والفساد في الأرض، وناصر الدين استحلها باسترقاقهم الأحرار... ونحا ذلك المنحى ابن الأعمش الذي أجاز معاملتهم، بينما عدهم محمد الهاشم الغلاوي من مستغربي الذمة، فيما شدد الكصيري على حرمة معاملتهم قائلا: "إن بيع الخيل وآلة الحرب للمغافرة ومن في معناهم من اللصوص حرام ولو عيننا زمن الغلة كما في المعيار، بل اتجه في أحد فتاويه إلى اعتبار وقف مستغربي الذمة مردودا، فيما اتجه آخرون إلى النهي على مخالطتهم ومساكنتهم، كما فعل حى الله التيشيتي".²⁰⁷

وفي نصوص ابن حامد نجد هذه الصورة تتكرر مرارا:

"وأما حسان فشيئتهم اقتناء السلاح ومداومة الكفاح وملك الرقاب واستلاب الأسلاب والأخذ بالتراب وإدمان الغارات لا يأكلون الدماء ولا يملون من مقارعة الأعداء أموالهم سلاحهم وحصونهم ظهور خيولهم ونجائبهم، جل عيشهم الصيد وما يأخذونه من المغارم أو ينهبون من الأعداء وما عدا ذلك فهو عيب عندهم من تجارة أو حرث أو اقتناء ماشية".²⁰⁸

بينما نجده يقدم لنا صورة مشرقة عن الزوايا في موضع آخر من مؤلفه:

"وأما الزوايا فهم في الحقيقة فخر البلاد وعمارتها ونورها علما وصلاحا ودينا وثروة فهم أهل المدارس العامرة والتأليف المفيدة والمشايخ (أهل حلق الذكر) واللين القويم والأموال الطائلة أهل إنباط الآبار وتفجير العيون وحرث الحبوب وغرس الأشجار وأهل التجارة وهم السفراء بين القبائل ومصالحو الرأي وأهل القضاء والفتوى والمحافظة على الدين والمروءة. وأكثرهم يتورعون عن مخالطة حسان في البيع والشراء والنكاح إلا أن تزوج الزوايا بالحسانية أخف ضررا عندهم من عكسه. وقد يفعل الزوايا ذلك تعززا بالحساني كما يفعله الحساني تبركا بالزوايا. ومن عادة البلاد عامة إثارة

٢٠٧. محمد المختار ولد السعد، بتصرف، "الفتاوى والتاريخ"، مرجع سابق، الصفحات: ٩٤-٩٥-٩٦-٩٨.

٢٠٨. المختار ولد حامد، "الحياة الثقافية"، الجزء الثاني، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٠، ص ١٨٥.

الكفاءة في النسب على الكفاءة الدينية والمالية. وأكثرهم يتورع عن إغرام اللحمة وبعضهم يتأول ذلك إما استحقاقا بالقضاء والفتوى ونحو ذلك وإما لأنهم مستغرقو الذم²⁰⁹.

هذه الصور الثقافية والدينية، كما عرضناها، تخفي عنا إلى حد بعيد، وظائف كل مجموعة على حدة، وتركز في مجملها على تبيان الاختلاف القيمي والهياتي بين فئتي حسان والزوايا، وبعبارة أخرى، سنحاول في ما سييلي، أن نبين حدود هذه المقاسات التي تعتمد مصادرها من خلال تفكيك هذه النصوص، ومحاولة توضيح أساليبها الإيديولوجية والسياسية.

2- الحرب كوظيفة :

تتبدى من خلال التراتبية الاجتماعية البيضانية الوظيفة الحربية للقبائل، والتي من خلالها تتحدد منزلاتهم الاجتماعية والسياسية، وبعبارة أخرى، فإن الوظيفة الحربية للمجموعات لا تتحدد في المعطى الإثني، حيث تنتظم القبائل في "إيديولوجيات متعددة" تتعدى هذه الانتماءات، وحيث تندخل في عملية الترتيب عناصر الحركية الاجتماعية ضمن السلم الترتيبي الذي يخضع بشكل أساسي لقدرة القبائل على "الغزو"، ومثله، فإن الغزو الذي حددنا أشكاله الإيديولوجية عند كل من الزوايا وحسان، يخضع لمنطق تعددي وثنائي، تتلاقى فيه "الحرب الدينية" مع "الحرب العصبية" و "حرب السلطة"...

إن أشكال هذه الحروب مجتمعة تتمركز حول مفهوم "الحرب من أجل التراتب والترتيب"، التي بموجبها تتخذ كل قبيلة أثناء الحرب موقعها السياسي والمنزلاتي عند فترات السلم، إذ أن مفعول الغزو وحيويته، يتخذان صيغة المحرك الأساسي لهذه التراتبية.

كما أن التراتبية لا تختزل في شكلها العمودي الهرمي، وكما يلاحظ هامس فإن "المجتمع البيضاني ليس مكونا فقط من تقسيمات أفقية، المزعومة على أنها طبقات، وهي في نفس الوقت، منظمة قبليا، تقسيمات بالأحرى عمودية. ولكن، إذا كانت رتبة الطبقات مصورة باستقلالية عن الانتماء القبلي. العلاقات بين القبائل، تقسيمات الداخل-قبلية، والطبقات هم في ملتقى طرق السوسولوجيا البيضانية. رتبة قبيلة ما تغطي بصفة كاملة رتبة طبقتها: القبيلة هي إما مرابطة، أو محاربة، أو زناكية، وهذا طبقا للتمييز الوراثي لرتبة مؤسس القبيلة أو السلف المسمى بهم. في أصول المجتمع البيضاني نجد إذن الانشطار بين أهل السلاح (العرب) وأهل الكتاب (الزاوية أو الطلبة)، الانشطار الذي يغطي، على الأقل إحصائيا وفي البداية، اختلاف إثني. والرتبة الرئيسية المعطاة لحاملي الإيديولوجية الإسلامية المشتركة تبدو محسومة، لا يستطيع المحاربون أن ينكروا الخاصية العامة والأقصى للديانة، ولكنهم يضمنون السلطة الملموسة غالبا في شكل الإمارات²¹⁰.

نفس الملاحظة تسجلها "فنسان دي بوفيه قائلة" يجب معرفة أن الزعماء الحربيين، بعد حرب ما، ينزعون السلاح من قبيلة ما أو فخذ أكثر ضعفا: يأخذون أشياءهم ويرغمونهم أن يصبحوا تابعين لهم، خاضعين لهم، "زناكتهم". هذه القبائل، طلبية أو عرب، كانت أيضا مرغمة على اعتبار المحاربين الذين هزمهم كرؤساء لهم. ولتعزيز هذه الهيمنة يصر المحاربون على تأدية القبائل للضرائب. وهو ما ينطبق على نموذج "إدوعيش" الذين يؤدون لقبائل "أولاد مبارك"، ولكن

٢٠٩. نفسه، ص ١٨٧.

²¹⁰. Constant Hames, « La société maures ou le system des castes Hors de L'inde » in Cahiers. internationaux de sociologie, 1969, p 17٠.

هذا لم يستمر كثيرا لأن "إدوعيش" انتصروا على "أولاد امبارك" واستعادوا مكانتهم من جديد كمحاربين عرب، إذن العديد من الناس الذين كانوا ازناكة "أولاد امبارك" قد أصبحوا خاضعين لإدوعيش²¹¹.

نستنتج من خلال هذا التحليل الذي أوردته "دي بوفيه"، أن وظيفة الحرب تتمحور حول ثلاثة عناصر على الأقل:

الأول: إن الوظيفة الحربية عند كل المجموعات القبلية تتخذ صيغة إيديولوجية تبعا للقيم التي تتحكم في تشكيل هذه المجموعة أو تلك، ويتم تسخير هذه الوظيفة تبعا لوضعا اجتماعية وسياسية مختلفة.

ثانيا: تعبر الوظيفة الحربية عن مرونة الهياكل القبلية مثلما يتحدد الكيان القبلي بقدرته على المزاوجة بين وظائف مختلفة، إذ تتحول القبيلة من "النشرف" إلى ممارسة "الغزو" أو يقع أن تتخلى مجموعة عن حمل السلاح وتزوي إلى اعتزال المجموعات المحاربة، وأحيانا يجمع الزاوي بين وظيفة حمل السلاح والصالح، وفي كثير من الأحيان تتجه بعض القبائل إلى "التخلق بأخلاق الزوايا" دون التخلي عن امتهان السلاح، وهكذا فإن "القبيلة عندما تجرد رجالها من حراسة قيم ثنائية المروءة والدين تحولت إلى لحمة وعندما ترك هؤلاء الرجال حمل سلاح الحربة وتفرغوا لكسب معرفة الدين تحولت القبيلة إلى زوايا ظل، وحين جمع رجال القبيلة بين سلاحي الدين والسيوف تحولت القبيلة إلى زوايا شمس أو مغفرة أما حين تفرغ رجال القبيلة إلى حمل السلاح وحده فإنها حينئذ إلى حسان (لعريب)²¹².

يمكن أن نتوقف عند هذه الحركية بالذات إذ من خلالها ستوضح لنا مرونة الوظائف المتعلقة بالحرب، ويكفي أن نطلع على بعض المصادر التي بين أيدينا لتبين أن هذه الوظائف الحربية تنعكس على التنظيم القبلي ووظائفه الاجتماعية، وكما يسجل سيدي محمد الخليفة الكنتي في محاولة تبريره لحرب قبيلة كنتة على إدوعيش هذه الملاحظة قائلا: "أن كنتة قبيلة من قبائل الزوايا المتقدمة التي لا نسبة لها في التلصص ولا في البغي ولا في الحراة. وإذا ثبت أنه لا أصل لها في الحراة والبغي وليس ممن عرف بذلك واتسم به متقدما، دخلوا لا محالة في غمار الزوايا الذين هم على أنحاء، منهم الذين لا يحملون السلاح ولا يتخذون الأتباع ولا يواسون لصا، وهم زوايا الكبلة. ومنهم الذين يحملون السلاح وتأيي إليه الأتباع، ويواسون اللصوص، وهم مع ذلك متسيرون بسيرة الزوايا، متدينون، يتعلمون العلم ويعلمونه"²¹³.

يميز صاحب الرسالة الغلاوية بين وظيفة "الحراة" التي ارتبطت بـ"حسان"، وهي وظيفة كما يشرحها الفقهاء تقوم على النهب و اللصوصية كما بينا سابقا، وبين وظيفة الزوايا الذين يتخلقون بأخلاق الشريعة ولا "يواسون لصا" ولا "يتخذون الأتباع" وبدرجة أولى "لا يحملون السلاح"، ومن جهة ثالثة يتسم الصنف الثالث بأنه يدخل في مجموعة "المتسيرين بسيرة الزوايا" بما في ذلك نشر العلم والتعلم والتزام الدين، إلا أنهم "يواسون اللصوص ويحملون السلاح"، ومن جهة أخرى فقد سكت النص عن قضيتين اثنتين على الأقل: تتصل الأولى بوظيفة قبيلة كنتة نفسها والثانية تتجلى فيما تتضمنه عبارة "جالبا عليهم ذلك عليهم ما هو جالب"، وهذين العنصرين سيستدرك أحدهما، والمتعلق بتبرير حرب كنتة مع إدوعيش بينما سيتناسى فقهاء الحروب التي خاضتها قبائل الزوايا ومع من.

²¹¹. Mariella De Beauvais Villasante. « Genèse de la hiérarchie sociale et du pouvoir politique bidân ». In: Cahiers d'études africaines. Vol. 37 N°147, p 594.

²¹². أحمد محفوظ مناه، "ميراث السبية: دراسة في الثقافة السياسية ببلاد شنقيط "موريتانيا"، نشر المؤلف، انواكشوك، ١٩٩٤، ص ٢٧.

²¹³. سيدي محمد ولد سيدي المختار الكنتي، "الرسالة الغلاوية"، مصدر سابق، ص ١٨٢ و ١٨٣.

إن صاحب الرسالة الغلاوية إذ يضع هذه التصنيفات الثلاث بناء على الوظيفة الحربية للزوايا يضعنا أمام قضايا بحثية كبرى، لعل أهمها يتمثل في اختبار هذا التقسيم المجالي الذي قدمه، حيث لا تحمل زوايا القبلة السلاح، على عكس زوايا تكانت والحوض ومن خلفهم، وبعبارة أخرى فإن هذه التقسيمات على أهميتها التاريخية فإنها تحمل عددا من التناقضات التي لا تستند إلى وقائع التاريخ.

"كما سبق وأشرنا إلى أن العبور من محارب إلى مرابطي ليس بالمستحيل على مستوى المعطى القبلي. تغيير الوظائف يكون مصحوبا بتغيير الرتبة. نموذج أولاد إيبيري، قبيلة محاربة التي أسست في إطار الصلاح عن طريق ميكانيزم التحالف، الشيء الذي كانت له آثار دقيقة على مستوى سياسة البلد، خلال المرحلة الاستعمارية وكذلك بعد الاستقلال."²¹⁴

لنتوقف أولا عند زوايا الحوض وتكانت لنختبر كلام سيدي محمد الكنتي، حيث احتفظت هذه القبائل بازواجية الوظيفتين: "حمل السلاح وتبني الصلاح"، وهاتان الوظيفتان احتفظت بهما قبائل ككننتة التي تشهد المصادر التي بين أيدينا، على خلاف ما ذكره الفقيه أنهم "لا يواسون لصا" ويقصد بها القبائل التي عرفت بالحرابة، وعامة قبائل بني حسان، فقد حاصرت قبيلة ككننتة إلى جانب مشظوف وأولاد الناصر واشراتيت، قبيلة الأقلال ودام الحصار ثلاثة أشهر عام ١٨٥ م ويذكر بيير أميلات في حولياته عن إدوعيش أن بكار ابن اسويد قد تحالف مع أهل سيدي محمود وكننتة في "وقعة اتويمرت" عام ١٨٨٩، ومنها ما يذكره ابن طوير الجنة عن "يوم أدروم" بين أبكاك وكننتة من جهة واشراتيت وأهل سيدي محمود من جهة أخرى عام ١٨٢ م²¹⁶، ويذكر المختار بن حامد في حوادث ١٨٢ م يوم أكشتم بين ككننتة وأولاد الناصر على الرعاة وطلبهم²¹⁷، وفي الجزء الجغرافي عند ابن حامد يذكر "يوم اكرج" بين ككننتة وتجانك بموضع يسمى الرقيبة بتكانت سنة ١٨٤ م²¹⁸، وكذا يوم "الزرافية" بين اعلي محمد ابن شين بتحالف مع ككننتة وأولاد الناصر ضد إدوعيش سنة ١٨٢ م²¹⁹.

إن اختبار هذه الوقائع التاريخية يضعنا أمام استفهامات كبرى عند نص الرسالة الغلاوية الذي اعترض فيه صاحبه على فكرة إدماج قبيلة ككننتة في عداد "من يواسون اللصوص" فتأمل؟؟؟. ذلك أن التحالفات كما يتضح لنا من هذه الوقائع، لا تخضع لمنطق ديني، وإنما تخضع التحالفات لقواعد التوازنات السياسية التي تسعى كل قبيلة إلى الإسهام فيها، وهو ما يتبدى من خلال مرونة التحالفات التي عززت دور ككننتة كقبيلة محاربة، وهو ما سيتأكد جليا مع حروب سيدي محمد الكنتي مع قبائل الساحل، إذ أن إرادة "الإمامة الشرعية" الذي لازم الشعور الجمعي لقبائل الزوايا منذ شربه، قد حاول سيدي أحمد الكنتي ترجمته على التراب البيضاني، ليواجه بمقاومة كبرى من قبائل أولاد بالسباع والرقيبات التي أدت إلى وأد مشروع الرجل. وبعبارة أخرى، فإن فكرة الإمامة نفسها التي وردت في نص جوامع المهمات بلهجة شديدة في

214. Constant Hames, « La société maures ou le system des castes Hors de L'inde », op, cit, 171.

215. Pierre Amilhat, "Petite chronique des Id ou Aïch, héritiers guerriers des Almoravides sahariens", op, cit p 83.

²¹⁶ . الطالب أحمد بن طوير الجنة، "تاريخ ابن طوير الجنة"، تحقيق: سيدي أحمد بن أحمد سالم، مصدر سابق، ص ٩٥.

²¹⁷ . المختار ولد حامد، "حوادث السنين"، تحقيق: سيدي أحمد بن سالم، مصدر سابق، ص ٣٦٨.

²¹⁸ . المختار ولد حامد، "حياة موريتانيا، الحياة الجغرافية"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤، ص ٢٢٠.

²¹⁹ . أحمد ابن طوير الجنة، مصدر سابق، ص ١٠٠.

عبارة " فقام سيدي أحمد الكنتي وادعى الإمارة وأن الناس تكون في طوعه وأن يسكن البلاد من السببة فتبعته كنتة والاعويشات وأبناء يحيى ابن عثمان"²²⁰، تستبطن رؤية خاصة لدعوة سيدي أحمد الكنتي للإمامة، فهي عنده لا تعدو أن تكون "ادعاء"، غير أن الإشارة إلى فكرة الإمامة نفسها يثير أكثر من تساؤل حول الوظيفة الحربية التي نقرأها عند طبيعة الحروب التي خاضها، حيث تتمظهر من خلال فكرة الإمامة، وخوض الحرب ضد "القبائل المسلمة" بعد العودة من "الحروب المقدسة" التي خاضها ضد قبائل السودان، تمازج الوظيفتين معا، حيث يتصف سيدي أحمد الكنتي بالولاية وشيم الزوايا وفي جانب آخر يؤسس للإمامة، هذه الأخيرة تنطوي على بعدين اثنين: الأول ديني ناقشناه قبلا والثاني سياسي ويتمثل في محاولات ممارسة السلطة على قبائل البيضان، أو على الأقل تأسيس نواة سياسية لقيام "دولة إسلامية"، وبعبارة أخرى، فإن الجمع بين الوظيفتين الدينية والحربية عند قبائل الزوايا يتسم بنوع من الثنائية والازدواجية التي نلاحظها على مستويات عدة، فبينما ظلت مجموعة أهل سيدي محمود التي درستها الباحثة تراوح بين حمل السلاح والصلاح، فإن الوضعيتين معا تثيران في أكثر من موضع جدلا جديا بين الفقهاء الذين اصطفوا في أكثر من جانب عندما تعلق الأمر بحمل السلاح، وتوضح رسالة في السبب ورسالة الفقيه إلى جماعة تجكجة ودعوة الفقيه عبد الله الحاج العلوي إلى قتال وفتوى محمد المختار بلعمش عن تحريض قتال تجكانت للرقبيات أحد تمظهرات هذه الازدواجية، إذ أن تطابق تصورات الزوايا والفقهاء حول مسألة حمل السلاح، له تناغم على مستوى تكريس الازدواجية ويحمل أكثر من دلالة.

لقد انتظمت القبائل في المجال البيضاني ضمن اتجاهين اثنين "ضمن الإمارات البيضانية في مناطق آدرار والترارزة والبراكنة وتكانت وتنقسم إلى دورين نخبويين بارزين قبائل محاربة (ذراع الإمارة العسكري- السياسي) وتشكيلات قبائل الزوايا المجردة من سلاح الحربة باستثناء أولاد إيبيري واجيجبة في الترارزة والبراكنة وكذا كنتة وتجانك في تكانت التي جمعت تشكيلاتها بين الدورين العسكري- الفقهري الأدبي معا. التشكيلات القبلية الثنائية الوظيفية وأهل لمحميد واشراتيت في مناطق لعصابة والحوضين الغربي والشرقي. حيث اتسم تنظيم بعض القبائل الاجتماعي في هذه المناطق بعد سقوط إمارة أولاد أمبارك بهيمنة طابع الثنائية الوظيفية (القلم والسيف) قبائل: مثل أولاد الناصر وأولاد داود وإيجمان والأققال وأهل سيدي محمود وتجانك وكنتة. هذا في حين اكتسى تنظيم قبائل اشراتيت وأهل لمحميد وأولاد بلة طابعا حربيا بالدرجة الأولى، وهكذا تبلورت في تلك المناطق أحلاف قبلية تنظيمها الاجتماعي مختلف نسبيا عن النمط الأميري. بعد أن تكرست هيمنة قبائل زوايا الشمس الدينية- العسكرية في تلك المناطق إلى جانب القبائل المحاربة ويتعلق الأمر خصوصا بأحلاف قبائل الأققال وتجانك وأهل سيدي محمود وكنتة في لعصابة والحوضين"²²¹

هناك إذن نوعان من الزوايا: زوايا الشمس وزوايا الظل ثم إن هناك المحارب المغفري والمحارب "العريب"، وتتم على مستوى هذين الصنفين حركية كبرى بين مختلف هذه القبائل، والحالة هاته، فإننا نجد هناك تباينا بين مجموعات القبيلة نفسها، حيث تجمع مثلا بين وظائف متعددة داخل مجموعات اجتماعية قبلية واحدة، فأهل سيدي محمود كما تذكر دبوبفويه في مقالها قائلة:

²²⁰ محمد سالم بن عبد الحبيب، مصدر سابق، ص ٨٧.

²²¹ أحمد محفوظ مناه، ميراث السببية، مرجع سابق، ص ٢٩.

"إن آباء أهل سيدي محمود كانوا عرب وطلبة: فيما بعد، بعض "المجموعات" وهبوا أنفسهم للكتاب. بعد هذا، مع المرابط سيدي محمد بقي جزء من القبيلة طلبة، ولكن مع ابنه عبد الله الجزء الأكبر من القبيلة أخذ الأسلحة، بعده، بعض الناس بقوا طلبة بينما آخرون احتفظوا بالسلح إلى زمننا هذا. ولكن أصول الزعامة هي "عربية"، كان هناك أيضا صنف آخر من الناس، زناكة. ولكنني أريد أن أشرح الآن ما تعنيه هذه الكلمة. لأن لديها تفسيرين. قبل (مجيء بني حسان)، كلمة زناكة كانت معطاة لكل فرد أو لكل فخذ (قسمة) أو لكل قبيلة تهتم فقط بالقطيع، لتربيته، للحرص عليه، ومراقبته. حتى أن المحارب الذي ينشغل بالقطيع يسمى كذلك بالزناكي، إذن من جهة هذه الكلمة تصف النشاط والوظيفة الاجتماعية المتعلقة بالقطيع."²²²

توضح التآويلات التي عرضناها من خلال النصوص التي قدمنا عمق التمايز القبلي والديني والاجتماعي بين الفئتين في النصوص المصدرية، سيما إذا تعلق الأمر بالنصوص الفقهية التي عرضنا بعضها، وفي مقابل هذه الثنائية التي كرستها مصادرها نجد أنه من الضروري استجلاء بعض العناصر ذات الصلة بموضوعنا، إذ أن الوظيفة الحربية عند هذه القبائل لا يمكن أن تتضح إلا إذا ما حددنا مدى التوافق الذي تبديه هذه التآويلات مع الوقائع التاريخية، وبصيغة أخرى، سنحاول أن نبين مدى محدودية الافتراض القائم على سلمية الزوايا من خلال تحليل العلاقات الأفقية الحربية بين قبائل الزوايا والعمودية بين قبائل الزوايا وحسان، وهو تقسيم لا نتوخى منه وضع حدود "إثنية" بين الفئتين حيث الصراع يتجدد بين حسان والزوايا حول مسألة الإمامة كما توهمنا بعض الوقائع والنصوص، وإنما، والحالة هاته، فإن الحروب سواء الأفقية والعمودية، تتخذ أشكالا متعددة ومختلفة باختلاف الزمان والمكان والأطراف المتحاربة والظروف المحيطة.

ويبدو جليا أننا لن ننشغل كثيرا بوظيفة الحرب عند قبائل حسان، سيما أن ما أوردناه سابقا من التآويلات يوضح ذلك، بقدر ما سنحاول أن نفكك خلفيات الخطاب المصدري الذي يحتوي هذه الصور المختلفة، وما يؤكد ذلك أن تصورات القبائل المحاربة المنتمية لحسان تنسجم مع هذا التصور، على الأقل، في وظيفة الحرب حصرا، ومن هنا، لا بد أن نوضح ثنائية "السلم والحرب" كاستراتيجية سياسية تنهجها قبائل الزوايا "ذلك أن حروب الزوايا فيما بينها أكثر من أن تحصى ولقد ذكر أكثر من مصدر بين أيدينا تفاصيل هاته الحروب وأسبابها، كما هو الشأن بين تندغة والمدلش (القرن: ٩ هـ)، وبين تجكانت في تنيكي (ق ١٠ هـ)، وبين ايدوعلي البيض والكحل في شنقيط (ق ١ هـ)، وبين تجكانت وإيمان (ق ١٢ هـ)، وبين أهل ودان (كننة وإيدولحاج) وأهل شنقيط (الأغلال وإيدوعلي) (ق ١٢ هـ)، وبين المحاجيب وايديليه (سنة ١١٠ هـ)، وبين شرفاء ولاتة (سنة ١٢٢ هـ)، وبين كننة وإيدولحاج (ق: ١٣ هـ)، وبين تجكانت وكننة (ق: ١٣ هـ)، وبين تجكانت والرقيبات (ق: ١٣ هـ)، وبين ايدوعلي وغذاب لحسن (ق: ١٣ هـ)، وبين تجكانت ولغالل (ق: ١٣ هـ)، وغيرهم. واحتكر بنو حسان حمل السلاح، واقتصر استعماله من طرف قبائل الزوايا على فترات الحرب. على أن بعض قبائل صنهاجة- وخاصة إيدوعيش ومشظوف- ظلت تحمل السلاح وتفرض المغارم، تماما كما هي الحال بالنسبة إلى قبائل حسان. وكما اختار بعض قبائل صنهاجة السلاح- وهو شعار بني حسان. وكما اختار بعض قبائل صنهاجة السلاح- وهو شعار بني حسان- اختار كثير منهم أن يندمجوا في أهل الزاوية ويشاركوهم وظائفهم الدينية والثقافية، ويسمون "التياب" والمهاجرين" أو

"الطلبة".²²³

222. Villasante De Beauvais Mariella, "Genèse de la hiérarchie sociale" Op, cit. p. ٥٩4.

٢٢٣ . المختار ولد حامد، "التاريخ السياسي"، مصدر سابق، ص ٨٢.

وهكذا فإن الحرب تحتفظ لنا بوظيفة ثنائية متصلة بدرجة أولى بالتراتبية الاجتماعية والقيم الثقافية التي تتبناها هذه الفئات، وبعبارة أخرى، فإن كل الصور المتناقضة بين الهويتين معاً، هوية الزوايا وحسان، لا تختزل قيم التناقض بينهما على أساس ديني، و فقط، ومثلما وضحنا سابقاً، فإن لفظ الزوايا كما هو لفظ العرب لا يتصل بالنسب الجينولوجي حصراً، فإن مختلف النزاعات التي شهدتها حروب الزوايا توضح بلا شك هذه الصورة النمطية التي نجدها في الحوليات وكتب النوازل. مثل هذه القراءات الدينية، كالتى نجدها عند صاحب إمارة إدوعيش ومشظوف تكشف لنا عن ذلك:

"والعرب وإن كانت إليهم المملكة والشوكة، فللزوايا المناصب الشرعية كالإمامة العظمى التي اتفقت عليها العرب والزوايا قبل شربه لناصر الدين، وكإمامة الصلاة والقضاء وتعليم العلم والشهادة والتبرك واللجوء عند الشدائد في الحياة والمأمة وأمثالها. والزوايا عند العرب أكفاء، والزوايا لا يريدون لذلك من العرب إلا من تاب، وحسنت حاله، وأفاضل العرب يجعلون أفاضل الزوايا شيوخاً لهم، يقلدونهم في أمورهم في العاجل والأجل ولا يستنكفون منه، بل يرونه فخراً لهم وأجراً وذكرًا. وقد شاهدوا بركات ذلك وجنوا ثمرات ما هنالك. ومع هذا فلم يزل الزوايا يبتلون بفتن مضرة بالدين والدنيا من أعظمها الحروب الواقعة بينهم قديماً وحديثاً كالحرب التي يذكرون بين المجلس وتندغة التي قدم أجداد تشمشة البلاد وهي قائمة وكالحرب التي وقعت بين تجكانت في قريتهم تنيك من أرض أدرار حتى صار يضرب بها المثل فيقال أخل من تنيك"²²⁴.

إن مرجعيات الصراع بين مختلف أصناف الزوايا لا يمكن ضبطه في جملة واحدة، فهو يتأسس على مرتكزات متعددة لا يمكن حصرها في الجوانب الدينية مثلما حدث مع الظاهرة الكنتية. إن أوجه هذه الحروب الموجهة ضد أولاد السباع والرقبيات في منطقة الساحل تتخذ طابع الحرب المقدسة، وتشترك في الدلالة، على الأقل على مستوى الإمامة، مع الحروب التي عرفت بالفتح الإسلامي لبلاد السودان التي صاغها اليدالي ببراعة، وتشتمل هذه الحرب على معنى سياسي أكثر منه اجتماعي، فتنصيب الإمام، الذي شغل الكنتي، لا يمثل إلا وجهاً "للحنين" السياسي الذي ظلت قبائل الزوايا تحلم به، إن صاحب جوامع المهمات وهو يشرح يصف لنا أطوار هذه الحرب ينهنا إلى هذه الخاصية السياسية المقدسة التي وسمت تحركات الكنتي. وبأي حال من الأحوال، فإن وجهة نظر صاحب الرسالة الغلاوي تقضي بوجود شروط خاصة لقيام الإمام، وتجلي أحد الجوانب الإيديولوجية لحروب حسان والزوايا.

خلاصة:

وهكذا فقد حاولنا أن نوضح سمات التباين الوظيفي بين حمل السلاح وتبني الصلاح في المجتمع، وهاتين الوظيفتين استنتجناهما من خلال محاولتنا دراسة التراتبية الاجتماعية التي لم تمدنا بعناصر هذا الاختلاف الوظيفي و فقط، بل سمحت لنا بإدراك جوهر هذا التمايز الهوياتي والثقافي والسياسي بين فئتي حسان والزوايا على الخصوص، ولقد عكست لنا كتب الحوليات والنوازل الفقهية على الخصوص جوهر هذا التعارض الذي يلعب دور إعادة ترتيب المجموعات الاجتماعية في الهرم الاجتماعي والسياسي، فكما أن وظيفة حمل السلاح قد جعلتها قبائل الشوكة وسيلة لإنتاج التراتب وفرض الهيمنة السياسية، فإنه بالنسبة لفئات الزوايا فقد شكلت الحرب على اختلاف صيغها (حروب مقدسة، سياسية...)، آلية لتكريس ثقافة الزوايا تارة ومحاوله لممارسة السلطة السياسية تحت ذريعة تنصيب الإمام وتنزيل الشرع

²²⁴ . بابه بن الشيخ سيديا، "إمارتا إدوعيش ومشظوف"، مصدر سابق، ص ٢١٦.

كما حدث في وقائع كثيرة، وهكذا فقد عملت الحرب لا على إعادة إنتاج التراتب الاجتماعي أفقياً بين القبائل أو عمودياً بين الفئات الهرمية في المجتمع، وإنما عملت الحرب على تكريس هذا التعارض الهوياتي والسياسي بين المجموعات القبلية.

قائمة المراجع:

١. ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد الأول، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، دت.
٢. المختار ولد حامد، التاريخ السياسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠.
٣. المختار ولد حامد، حوادث السنين، تحقيق: سيدي أحمد بن سالم، أبو ظبي، ٢٠٠١.
٤. الناني ولد الحسين، صحراء المثلثين، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٠.
٥. المختار ولد حامد، التاريخ السياسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠.
٦. أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، مكتبة الخانجي، القاهرة، مؤسسة منير، نواكشوط، ١٩٨٩.
٧. الشيخ محمد المامي، ديوان شعر الشيخ محمد المامي، نشر زاوية الشيخ محمد المامي، دت.
٨. بابه بن الشيخ سيديا، إمارتا إدوعيش ومشظوف، تحقيق: إزيد بيه بن محمد محمود، المطبعة الوطنية بنواكشوط، ١٩٨٧.
٩. سيدي محمد الكنتي، الرسالة الغلاوية، تحقيق حماه الله ولد السالم، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، ٢٠٠٣.
١٠. فليب مارشزين، القبائل، الإثنيات والسلطة في موريتانيا، ترجمة: محمد بن بوعليبة، منشورات دار جسر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.
١١. محمد سالم بن الحبيب، جوامع المهمات في أمور الرقيبات، تحقيق: مصطفى ناعيمي، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط.
١٢. محمد دحمان، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر، الرباط، ٢٠٠٠.

13. Paul pascon, « Rapport consulaire Mathews : Introduction et annotation », in : Enjeux Saharien, CNRS, (103-014).

14. Constant Hames, « La société Maures ou le System des Castes Hors de L'inde » in Cahiers. internationaux de sociologie, 1969, (pp. 163-177).

15. Mariella De Beauvais Villasante. « Genèse de la hiérarchie sociale et du pouvoir politique bidân ». In: Cahiers d'études africaines. Vol. 37 N°147. (pp. 587-633).

16. Pierre Amilhat, « Petite chronique des Idouaich, héritiers guerriers des Almoradives sahariens », Revue des Etudes Islamique, n° 1, Paris, 1937, (pp. 41-130).

الإتصال البيئي كآلية للتحسيس بأهمية الطاقات المتجددة في الجزائر

أنزيمية وهابي/جامعة الجزائر 03

ملخص:

مع ازدياد الطلب على الطاقة في نهاية القرن العشرين و لكون الطاقة التقليدية طاقة غير دائمة و إنما ناضبة، و كذلك ملوثة للطبيعة فرضت الطاقات المتجددة نفسها في السنوات الأخيرة كحل بديل للمحروقات التي دق المراقبون بخصوصها ناقوس الخطر بعدما أثبتوا قرب نضوبها و انتهاء الخزانات العالمية منها، مؤكدين على ضرورة دراسة كل الخيارات المحتملة نحو طاقات بديلة أطول عمرا و أقل ضررا بالبيئة و الأمن من الطاقة النووية.

و تشكل الطاقة المتجددة و الطاقة النووية حاليا المصادر الرئيسية للطاقة العالمية خارج الطاقة التقليدية (الأحفورية)، إذ أصبح هناك اهتمام عالمي بشكل عام و جزائري بشكل خاص بهذين المصدرين (خاصة الطاقة النظيفة أو المتجددة) كمصادر مستقبلية للطاقة، و تتميز بالتجدد التلقائي و بصفة الديمومة ، لتكون بديلا للطاقة التقليدية، بحيث أضحى استعمالها أكثر من ضرورة في سبيل تحقيق مبادئ التنمية المستدامة، حيث تسعى الجزائر في هذا الصدد إلى محاولة زيادة الاستثمار في الطاقة البديلة و المتجددة من أجل تلبية الاحتياجات المتزايدة في الطاقة و استغلال الموارد المتاحة الأخرى في سبيل توفير أكبر قدر من الطاقة.

و إن الإتصال بأشكاله و قنواته و محتوياته يعد من المهام الأصيلية التي لا بد من الاهتمام بها، فهو يعتبر الوسيلة أو همزة الوصل بين مصدر المعلومة و المتلقي، و لهذا فهو يشكل أداة رئيسية في عملية الربط بين مصدر المعلومة البيئية و الجمهور المستهدف، حيث أن الإتصال المتعلق بالبيئة يمكن من المساهمة في إحداث الوعي البيئي و التحسيس بمدى أهمية الطاقات المتجددة في الجزائر .

الكلمات المفتاحية: البيئة ، الطاقات المتجددة، الإتصال البيئي ، الحماية البيئية، التنمية المستدامة.

مقدمة:

إن الطاقة لها تأثيرات واضحة على البيئة خصوصا إذا استخدمت للأغراض الحربية ومنها في صنع الأسلحة النووية و بذلك فإنها تهدد البيئة و البشرية جمعاء، و على هذا الأساس أخذ العلماء و الباحثين يفكرون بالتخطيط في إيجاد مصادر للطاقة البديلة أو المتجددة و تنميتها من خلال إجراء البحوث العلمية و إدخال التكنولوجيات البيئية النظيفة التي لا تؤثر على تلوث البيئة أو استنزافها، حيث تشكل الطاقة المتجددة مصدرا رئيسيا للطاقة العالمية خارج الطاقة الأحفورية، فهناك اهتمام عالمي كبير بها، كمصدر مستقبلي للطاقة، حيث الإسراع بتطويرها و زيادة استخدامها يوفر خيارات ذات منافع متعددة للتنمية المستدامة، و ذلك من خلال تقديم خدمات حديثة في مجال الطاقة إلى الفقراء، و المساهمة في تلبية الطلب العالمي المتزايد على الطاقة، و الحد من تلوث الهواء و التخفيف من حدة تغيير المناخ، و تأخير الاستنفاد النهائي للوقود الأحفوري.

ومن بين الطاقات المتجددة (الطاقة الشمسية، طاقة الرياح، الطاقة الميكانيكية للمياه، و الطاقة الكيماوية للمياه، و الطاقة الجوفية، و الطاقة الحيوية و طاقة الهيدروجين و الطاقة النووية).

إن فكرة الطاقات المتجددة قد حظيت بالاهتمام في الجزائر منذ ١٩٨٠، حيث تمت المصادقة على ميلاد المحافظة السامية للطاقات المتجددة، و من ثم بدأت في إعداد الوسائل الأساسية من أجل الانطلاق في نشاطها مع وضعها للهيكل الأساسية، و من مهامها الأساسية و المسطرة ضمن السياسة الطاقوية القيام بجميع الأعمال المتعلقة بالمساهمات في مجال البحث و التكوين و الإعلام إلى جانب تنمية الطاقات المتجددة، و خاصة منها الطاقة الشمسية و الجيوحرارية و طاقة الرياح²²⁵، و كان لابد من مسهمة تقنيات الاتصال البيئي من أجل تبني و تشجيع الاتجاه نحو الطاقة البديلة و التحسيس بمدى أهميتها في حالة نضوب الطاقة التقليدية و من هذا المنطلق نقوم بطرح التساؤل التالي:

- ما مدى مساهمة آليات الاتصال البيئي في التحسيس بأهمية الطاقات المتجددة في الجزائر؟

و تنبثق عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

- ما هو الإطار التشريعي و المؤسسي للطاقات المتجددة في الجزائر؟

- ما هي الإمكانيات الطاقوية المتجددة في الجزائر؟

- ما هي تطبيقات و آفاق الطاقة المتجددة في الجزائر؟

مفاهيم:

- البيئة: و تعني البيئة أيضا الطبيعة و قوامها الماء و الهواء و الفضاء و التربة و ما عليها و بها من كائنات حية، و كذلك البيئة الوضعية التي وضعها الإنسان في البيئة الطبيعية من منشآت و مرافق لإشباع حاجاته²²⁶.

فالبيئة هي "ذلك الحيز الذي يمارس فيه البشر مختلف أنشطة حياتهم و يشمل ضمن هذا الإطار كافة الكائنات الحية من حيوان و نبات، و التي يتعايش معها الإنسان و يشكلون سويا سلسلة متصلة فيما بينهم"²²⁷.

- الاتصال البيئي: يعتبر الاتصال البيئي الاستعمال الاستراتيجي للتقنيات الإعلامية من أجل تدعيم السياسات و المشاريع البيئية و ترقيتها، كما يعد نشاطا تفاعليا حيث يهدف إلى إشراك كل الأطراف المعنية بالعمل بدقة و جدية اتجاه المجموعات موضوع الاستهداف و هو تعديل و تشجيع السلوكات الإيجابية بين الناس و ذلك بمساندة تلك السياسات و المشاريع و تشجيع المشاركة فيها²²⁸.

²²⁵ - عقيلة ذبيحي، "الطاقة في ظل التنمية المستدامة - دراسة حالة الطاقة المستدامة في الجزائر"، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قسنطينة، ٢٠٠٩، ص 20.

²²⁶ - أحمد محمد موسى، "الخدمة الاجتماعية وحماية البيئة"، ط1، القاهرة: المكتبة العصرية، 2007، ص 302.

²²⁷ - خالد القاسمي، وجه البعيني، "حماية البيئة الخليجية - التلوث الصناعي و أثره على البيئة العربية و العلمية"، الإسكندرية: المكتب الجامعي، 1999، ص 11.

²²⁸ - أحمد ملحة، الرهانات البيئية في الجزائر، الجزائر: مطبعة النجاح، ٢٠٠٢، ص ١٣٥.

- الطاقات المتجددة: تأتي موارد الطاقة المتجددة كبديل للطاقة الأحفورية ، فهي مصادر طاقة نظيفة و غير ملوثة ، و تعتبر أقدم مصادر الطاقة التي استخدمها الإنسان ، و تتميز بالتجدد التلقائي و بصفة الديمومة و تتضمن مصادر عديدة الرياح ، المياه ، الشمس ، الحرارة الأرضية ، غاز الهيدروجين و المصدر البيولوجي و غيره.

الطاقات المتجددة هي الطاقات التي نحصل عليها من تيارات الطاقة التي يتكرر وجودها في الطبيعة على نحو تلقائي و دوري، و هي بذلك على عكس الطاقات الغير متجددة الموجود غالبا في مخزون جامد في الأرض لا يمكن الاستفادة منها إلا بعد تدخل الإنسان لإخراجها منه²²⁹.

كذلك نعني "بالطاقة المتجددة" الكهرباء التي يتم توليدها من الشمس و الرياح و الكتلة الحيوية و الحرارة الجوفية و المائية. و كذلك الوقود الحيوي و الهيدروجين المستخرج من المصادر المتجددة²³⁰.

التنمية المستدامة هي كل الإجراءات والعمليات المتناسقة والمتجانسة اللازمة لتغيير استغلال الموارد، توجيه الاستثمارات، توجهات التنمية التكنولوجية، و التغيرات المؤسسية، بما يضمن إشباع الحاجات والأنشطة الإنسانية الحالية والمحتملة مستقبلا²³¹.

- حماية البيئة: وتعني حماية البيئة المحافظة والصيانة والإبقاء على الشيء المراد حمايته دون ضرر أو حدوث تغيير له يقلل من قيمته، و قد يتطلب ذلك إجراءات و تدابير معينة لتحقيق هذه الحماية²³².

و من أجل إبراز واقع و آفاق الطاقات المتجددة في الجزائر ارتأينا أن نتطرق إلى أربعة أقسام:

- الإطار التشريعي و المؤسسي للطاقات المتجددة في الجزائر.

- الإمكانيات الطاقوية المتجددة في الجزائر.

- تطبيقات و آفاق الطاقة المتجددة في الجزائر.

- دور تقنيات الاتصال البيئي في التحسيس بأهمية الطاقات المتجددة في الجزائر

I- الإطار التشريعي و المؤسسي للطاقات المتجددة في الجزائر:

إن السياسة الوطنية لترقية الطاقات المتجددة و تطويرها مؤطرة بقوانين و نصوص تنظيمية ، كما أنها تركز على مجموعة من الهيئات و المؤسسات الاقتصادية، كما تهتم كل واحدة منها في حدود اختصاصها بتطوير الطاقات المتجددة، إذن ما هي أهم القوانين و الهيئات ؟

١- الإطار المؤسسي:

إن فكرة الاهتمام بالطاقات المتجددة كان بإنشاء المحافظة السامية للطاقات المتجددة، و هذه الإرادة في تطوير الطاقات المتجددة تجسدت في إنشاء عدة هيكلية متخصصة في البحث و التطوير و التنمية في هذا المجال²³³:

²²⁹ - منور أوسرير ، "الاقتصاد البيئي" ، ط١، الجزائر: دار الخلدونية، ٢٠١٠ ، ص ١٣٣ .

²³⁰ - هاني عبيد، "الإنسان و البيئة: منظومات الطاقة و البيئة و السكان" ، عمان: دار الشروق، ٢٠٠٠، ص ٢٠٥ .

²³¹ -BURGENMIER Breat, **Economie du développement durable**, (Belgique :Ed. Boeck, 2007), p44.

²³² - فتحة قروين ، "الجباية كأداة لحماية البيئة"-(رسالة ماجستير غير منشورة) ، المركز الجامعي خميس مليانة ، 2008، ص 35 .

أولاً-الوكالة الوطنية لترقية و عقلنة استعمال الطاقة (APRU)

ثانيا-مركز الطاقات الجديدة و المتجددة (CDER)

ثالثا-وحدة تنمية التجهيزات الشمسية (UDES)

رابعاً- محطة تجريب التجهيزات الشمسية في أقصى الصحراء (SEESMS)

خامساً- وحدة تنمية تكنولوجيا السيليكون²³⁴ (UDTS)

سادساً- مديرية الطاقات الجديدة و المتجددة:

أما في قطاع الفلاحة فتجدر الإشارة إلى المحافظة السامية لتنمية السهوب²³⁴.

أما على مستوى المتعاملين الاقتصاديين، فهناك عدة شركات تنشط في ميدان الطاقات المتجددة مثال على ذلك الوكالة الوطنية للطاقة المتجددة "NEAL"²³⁵.

٢- الإطار التشريعي:

لقد تمت المصادقة على عدد من النصوص من أجل تأطير مجال الطاقات المتجددة، و يتعلق الأمر أساساً ب:

أ- القانون رقم ٠٩٩ الصادر في ٢٨ جويلية ١٩٩٠، و المتعلق بالتحكم في الطاقة.

ب- القانون المتعلق بالكهرباء و التوزيع العمومي للغاز عن طريق القنوات رقم ٠١٠ الصادر في ٠٥ فيفري ٢٠٠٠.

ج- القانون المتعلق بترقية الطاقات المتجددة في إطار التنمية المستدامة (قانون رقم ٠٩٠ الصادر في ٠٤ أوت ٢٠٠٠²³⁶).

٣- الإجراءات التحفيزية و الجبائية:

إجراءات تحفيزية و تشجيعية مقررّة في القانون المتعلق في التحكم بالطاقة (مزايا مالية، جبائية، حقوق جمركية) و هذا لتفعيل المشاريع التي تتنافس في تحسين الفعالية الطاقوية و ترقية الطاقات المتجددة، و قد تم إنشاء الصندوق الوطني للتحكم في الطاقة من أجل تمويل هذه المشاريع و منح قروض بدون فوائد و ضمانات للبنوك و للمؤسسات المالية حتى تقوم هذه الأخيرة بتمويل الاستثمارات التي تساهم في الرفع من الكفاءة الطاقوية.

الهدف من هذه الإجراءات هو تشجيع المنتجات المحلية و توفير الظروف الملائمة. خاصة الجبائية منها، للمستثمرين الراغبين في الاستثمار في جميع فروع الطاقات المتجددة.

²³³ -Structures et organismes, bulletin des énergies renouvelables, CDER, Alger, N1, juin 2002, p.2.

²³⁴ - دليل الطاقات المتجددة، وزارة الطاقة و المناجم، الجزائر، طبعة ٢٠٠٧، ص ٣١.

²³⁵ - دليل الطاقات المتجددة، مرجع سبق ذكره، ص ٣١.

²³⁶ --دليل الطاقات المتجددة، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦.

4- الإجراءات التنظيمية:

سياسة الجزائر الإرادية في إنجاز برنامج تطوير الطاقات المتجددة ستتحقق من خلال منح إعانات لتغطية التكاليف الزائدة التي تضيفها على النظام الكهربائي الوطني و على تكلفة توفير الماء الشروب و لا سيما برنامج تحلية المياه المالحة، كما توظف الإجراءات التنظيمية لتدخلات الدولة و تحدد شروط و آليات المراقبة الملائمة للسماح باستعمال أمثل للأموال العمومية الممنوحة لهذا البرنامج.

II- الإمكانيات الطاقوية المتجددة في الجزائر:

1- الإمكانيات الشمسية:

تتوفر الجزائر جردا موقعا جغرافيا على أغنى الحقول الشمسية في العالم، كما يوضحه الشكل رقم (01)، حيث أن كمية الطاقة الواردة إلى المتر المربع الواحد تقدر بـ ٥ كيلوات في الساعة/م^٢ على معظم أجزاء التراب الوطني، و يمكن أن تبلغ أحيانا ٧ كيلوات في الساعة/م^٢، و هو ما يتيح إشعاعا شمسيا سنويا²³⁷ يتجاوز ٣٠٠ كيلوات في الساعة للمتر المربع الواحد على مساحة تقدر بـ ٢.٣٨١ كلم^٢ (هذا بالنسبة لأهم الحقول الشمسية في الجزائر²³⁸)، هذه الإمكانيات تسمح بتغطية ٦٠ مرة احتياجات أوروبا الغربية حسب وزارة الطاقة الجزائرية و أربع مرات الاستهلاك العالمي للطاقة و يبين الجدول التالي الطاقة الشمسية الكامنة في الجزائر حسب التوزيع الجغرافي التالي (الساحل، الهضاب العليا، الصحراء)*

الجدول رقم (01): إمكانيات الطاقة الشمسية في الجزائر

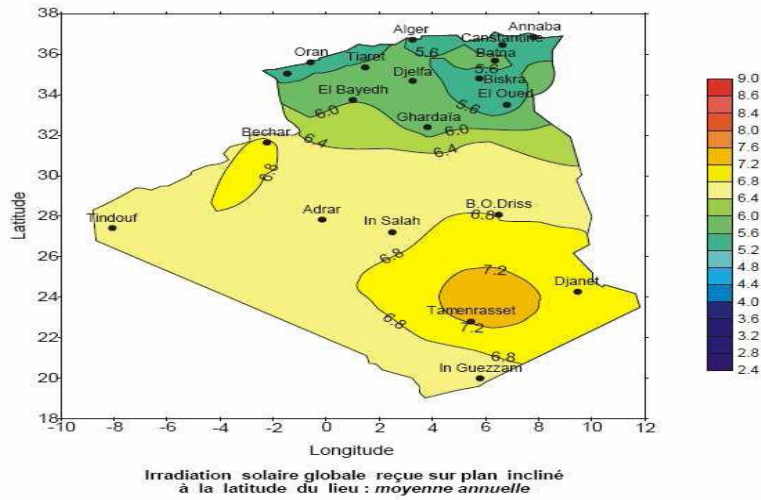
المناطق	المنطقة الساحلية	الهضاب العليا	الصحراء
% المساحة	٤	١٠	٨٦
قدرة التشميس في المتوسط (ساعة في السنة)	٢٦٥	٣٠٠	٣٥٠
الطاقة المتوفرة في المتوسط	١٧٠	١٩٠	٢٦٥

Source :<http://www.sonelgaz/ar/article110.html> 25/09/2012 15 :30

الشكل رقم (01): المتوسط السنوي لشدة الإشعاع الشمسي في مختلف مناطق الوطن (كيلوات في الساعة في م^٢ الواحد في اليوم).

²³⁷- KHELLEF BOUDRIES, Estimation de la production de l'hydrogène solaire au sud algérien, revue des énergies renouvelables, le centre de développement des énergies renouvelables, Alger, numéro spécial, Décembre 2003, p 74.

²³⁸- قانون رقم ١١/٩٨ المؤرخ في ٢٩ ربيع الثاني ١٤١٩هـ/الموافق لـ ٢٢ غشت ١٩٩٨ يتضمن القانون التوجيهي و البرنامج و البرنامج الخماسي حول البحث العلمي و التطوير التكنولوجي ٢٠٠٢/١٩٩٨ (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية عدد ٦٢، الصادرة بتاريخ ٢٤ أوت ١٩٩٨، ص ٢٦).



CDER, N2, ,des énergies renouvelables m. y BOUROUBI, évaluation du potentiel énergétique solaire, bulletin SOURCE: Décembre 2002, p.12.

٢- إمكانات الرياح:

تهب على الجزائر رياح تحمل معها كثيرا من الهواء البحري الرطب، وكميات كبرى من الهواء القاري الصحراوي، بمتوسط سرعة سنوي يفوق ٧ أمتار في الثانية خصوصا في المناطق الساحلية، و في الجزائر عموما تعتبر أدرار من أهم المناطق ذات هبوب الرياح القوية.

الشكل رقم (02): السرعة المتوسطة للرياح على ارتفاع ١ أمتار من على سطح الأرض

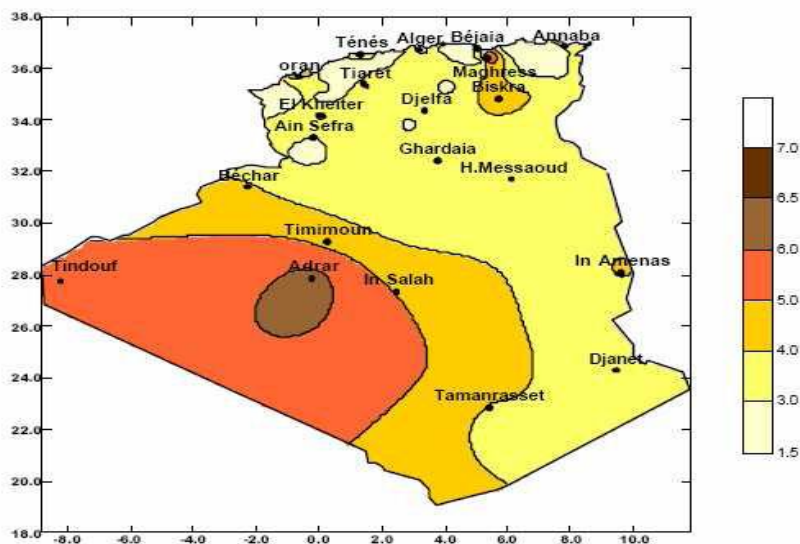


Figure 1 Carte annuelle de la vitesse moyenne du vent à 10m du sol (m/s).

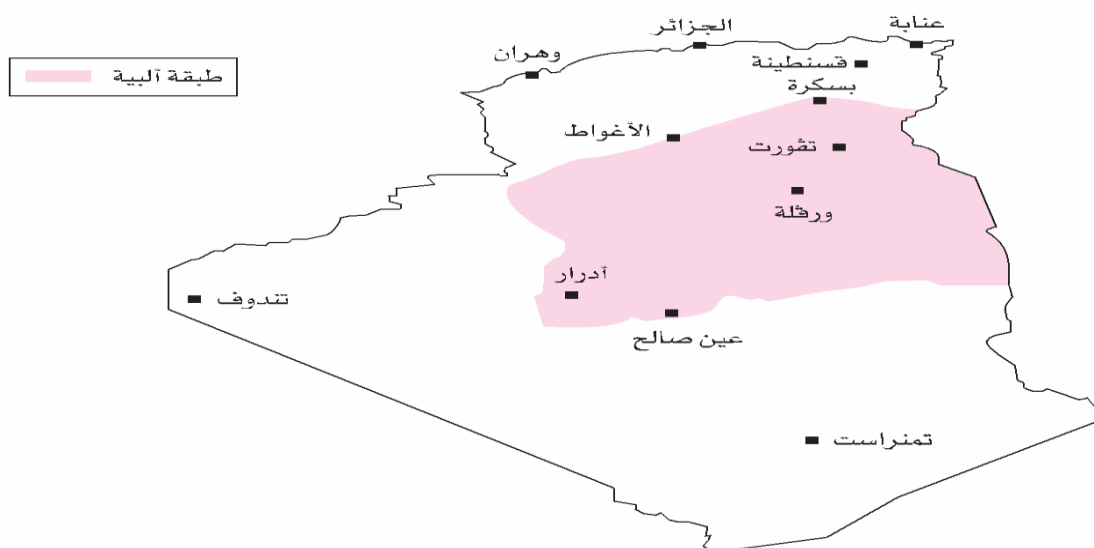
SOURCE: Lilia HAMANE, les ressources éoliennes de l'Algérie, bulletin des énergies renouvelables

,CDER,Algerie,N3,juin 2003,p.10

٣- إمكانات الطاقة الجيوحرارية:

يوجد في الإقليم الجزائري أكثر من ٢٠ مصدر حراري- أصلها الأحجار الكلسية- تتمركز خاصة في الشمال الشرقي و الشمال الغربي للبلاد، تتجاوز حرارة هذه المصادر ٤٠°م، و يعد أسخنها هو حمام المسخوطين، و الذي تبلغ درجة حرارته ٩٨°م²³⁹، و قد تصل إلى ١١٠°م ببسكرة مما يعني إمكانية إنشاء محطات لتوليد الكهرباء فيها، و للجزائر إمكانات معتبرة فيما يخص هذه الطاقة، فمن خلال الآبار الارتوازية و مصادر المياه المعدنية الحارة يتم الحصول على أكثر من ١٢ م^٣/الثانية من الماء الساخن و الذي تتراوح درجة حرارته بين ٢٢°م و ٩٨°م²⁴⁰، كما تتوفر الجزائر على طبقة جوفية من المياه الحارة تتربع على مساحة تقدر بالعديد من آلاف الكيلومترات المربعة تدعى بالطبقة المائية الألبية أو "القاري الكبيس"، يحدها من الشمال بسكرة و من الجنوب عين صالح و من الغرب أدرار أما من الجهة الشرقية فغنها تمتد إلى غاية الحدود التونسية، إذن تشكل هذه الطبقة خزانا واسعا من حرارة الأرض الجوفية، و تتراوح درجة الحرارة المتوسطة لهذه المياه بـ ٥٠°م²⁴¹.

الشكل رقم (03): حدود الطبقة الألبية في الجزائر



المصدر: دليل الطاقات المتجددة، مرجع سبق ذكره ص ٤٣.

²³⁹-S.OUALI, les sources thermales en Algérie, bulletin des énergies renouvelables, CDER, Algérie, N° 13, Juin 2008, p.16.

²⁴⁰-AMOR FAKRAOUI, projet d'aquiculture géothermale, bulletin des énergies renouvelables, CDER, Algérie, N° 09, Juin 2006, p.14.

٤- الإمكانيات المائية:

إن كميات الأمطار الكلية التي تسقط على الإقليم الجزائري، هي كميات مهمة و تقدر بحوالي ٥ مليار م^٣ (سنويا)، لكن لا تستغل منها إلا نسبة قليلة تقدر ب ٥% على عكس بعض البلدان الأروبية (استغلال ٧٠% من هذا المورد في توليد الطاقة الكهرومائية)، و الجدول التالي يوضح لنا أهم مراكز إنتاج الطاقة الكهرومائية في الجزائر.

الجدول رقم (02): أهم مراكز إنتاج الطاقة الكهرومائية في الجزائر عام ٢٠٠٠

المركز	قدرة التوليد بالميجاواط	المركز	قدرة التوليد بالميجاواط
درقينة	٧١.٤	غريب	7.00
أغيل مدى	٢٤	قوريت	6.425
منصورية	١٠.٤	بوحنيفية	5.700
أرقان	١٦.٤	واد الفضة	15.600
سوق الجمعة	٨.٠٨	بني باهد	3.500
سيدي مدن	٤.٤٥	تيسالة	4.228
اقزرنشبال	٢.٧١		

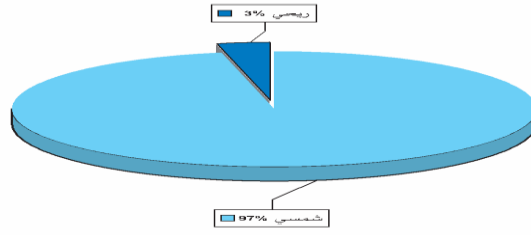
SOURCE : HANIA AMARDJIA-ADNANI, Op,Cit ,p110.

٥- إمكانيات الطاقة الحيوية إن الطاقة الحيوية المعروفة بكتلة الطاقة الحيوية هي استخدام المواد العضوية كوقود بواسطة تقنيات معينة كالتغويز أو الاحتراق و الهضم، و إذا ما تم استخدام الكتلة الحيوية بشكل مناسب فإنها تشكل مصدرا قيما للطاقة المتجددة، أما بالنسبة لموارد الجزائر في هذا النوع من الطاقة فهي:

أ- مواد غابية و تتمثل أساسا في الغابات الاستوائية و التي تتمركز في شمال البلاد و تمثل ١٠% من المساحة الإجمالية للبلاد، أما باقي المساحة فإنها تمثل منطقة صحراوية جرداء، و تقدر الطاقة الإجمالية لهذا المورد ب ٣٧ ميغا طن معادل نفط/السنة بقدره ٣.٧١ ميغا طن معادل نفط/سنويا أي بمعدل ١٠%.

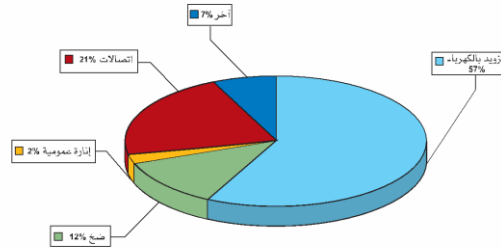
ب- موارد طاوقية من النفايات الحضرية و الزراعية، تقدر ب ٣٥ مليون طن معادل نفط/السنة (لم تتم عملية إعادة تدويرها)، و هذا المورد يمثل حقا قادرا على استيعاب ٣.٣٣ مليون طن معادل نفط سنويا.

الشكل رقم (04): توزيع الطاقة المتجددة المستغلة حسب مصدرها.



المصدر: دليل الطاقات المتجددة، مرجع سبق ذكره، ص 57.

الشكل رقم (05): توزيع الطاقة المتجددة المستغلة حسب مصدرها



المصدر: دليل الطاقات المتجددة، مرجع سبق ذكره، ص 53.

و نخلص إلى أن الجزائر تتوفر على إمكانيات هائلة في مجال الطاقات المتجددة و في مقدمتها الطاقة الشمسية حيث تعتبر الجزائر البلد الذي يحتل الصدارة في حوض البحر الأبيض المتوسط من حيث القدرات الشمسية.

III- تطبيقات و آفاق الطاقات المتجددة في الجزائر:

لا يتجاوز استعمال الطاقات المتجددة في الجزائر إلا 0.0%. مما يعني أن إمكانيات الجزائر الطاقوية مهدرة²⁴²، حيث نلاحظ أن الطاقات المتجددة في بلادنا لا تعرف التقدم و التطور الكافي الذي يسمح لها بتعويض الوقود الحفري، لكن البحث في هذا المجال يعتبر ذو أهمية معتبرة، نظرا لما تتمتع به الجزائر من ثروات طبيعية في هذا المجال.

1- تطبيقات الطاقة المتجددة في الجزائر:

هناك العديد من المشاريع التي تم الانطلاق فيها في مجال استخدام و تطوير الطاقات المتجددة في السنوات الأخيرة، نحاول أن نذكر أهمها:

1- البرنامج الخاص بالجنوب الكبير⁽¹⁹⁸⁹⁹⁵⁾: ممول من طرف الدولة، مخصص لولايات أقصى الجنوب (أدرار، بشار، الواد، إليزي، تمنراست)، يسمح هذا البرنامج بتوفير الماء الشروب لساكني هذه المناطق (الضخ أو التحلية)، توفير الإنارة، تبريد الهواء داخل المبني في فصل الصيف²⁴³.

²⁴²-عقيلة ذبيحي، مرجع سبق ذكره، ص 237.

٢١ مشروعان بورقلة و تقرت (١٩٩٧٩٩): تهيئة ١/٨ بيت بلاستيكي فلاحي على مساحة تبلغ ٧٢٠م^٢ باستعمال مياه الطبقة الألبية (la nappe albienne)، و لكن هذه التجربة لم تعمم على غرار تجربة تونس في هذا المجال و التي بدأت ب١ هكتار في سنة ١٩٨٨ لتبلغ اليوم أكثر من ١٠ هكتار.²⁴⁴

٣١ مزارع ريحية لضخ المياه بكل من حد الصحاري بولاية الجلفة، و مامورة بولاية سعيدة لتغطية احتياجات الزراعة من الماء²⁴⁵، حيث تم توفير ٨٠ مضخة تعمل بالرياح بقدرة تعادل ١٢ كيلوات/الساعة و ١٦ مضخة تعمل بالطاقة الشمسية بقدرة تعادل ٢٤ كيلوات/الساعة في إطار تنمية المناطق السهبية و الرعوية كم تمت إتاحة الكهرباء المولدة من الطاقات المتجددة الشمسية و الرياحية) ٣٠٠ منزل و المؤسسة التي أنجزت هذه المشاريع هي المحافظة السامية لتنمية السهوب²⁴⁶ HCDS، كما أن المنشآت التي تمت إقامتها في المناطق الجنوبية (إليزي) قد نجحت بتزويد ٣٠ منزل (حوالي) ٢٠ شخص) بالطاقة الكهربائية المستمدة من الريح.²⁴⁷

٤١ برنامج تنمية الجنوب "القرى الشمسية"²⁴⁸: و لقد تمت الانطلاقة الفعلية لهذا المشروع في عام ١٩٩٩ و تعتبر شركة سونلغاز هي المسؤولة عن إنجاز هذا المشروع، و قد خصص هذا الأخير لمناطق مهجورة و ذات كثافة سكانية متدنية، و الذي هو امتداد صحراوي شاسع، حيث تثبت هناك سونلغاز وجودها بتسخيرها كل ما تملك من كفاءة و اختصاص في خدمة تكنولوجيا المستقبل، حيث أنجزت برنامجا من الإنارة الريفية بواسطة الطاقة الشمسية، و التيار المنتج تحت ضوء الشمس (الفوتوفولطائية)، ممولا من مخصصات الدولة لصالح ١٠٠ أسرة، عبر أربع ولايات في أقصى الجنوب (تمنراست، أدرار، إليزي، تندوف)، كما يوضحه الجدول، كما ساهم هذا المشروع في فك العزلة عن طريق إنشاء الهياكل القاعدية كالمدارس و قاعات العلاج و فروع البلدية. كما سمح بتفتح السكان على العالم الخارجي و السماح لهم بالاستفادة من الإعلام عن طريق مشاهدة التلفزيون، فقد أكد التحقيق أن أكثر من ٥٨% من السكان أكدوا مشاهدتهم التلفزيون و أن أكثر البرامج مشاهدة هي برامج الإعلام بنسبة ٥٣% يحتل الإعلام الوطني منها ٥٦%، مما يعني رغبة السكان في فك عزلتهم باطلاعهم على كل ما يحدث في العالم، بالإضافة إلى أنه نوع من أنواع التعبير عن المواطنة.²⁴⁹

²⁴³-A.Bouhdjer, **jours internationales de thermiques 2003**, bulletin des énergies renouvelables, le centre de développement des énergies renouvelables Alger, N° 4, Décembre 2003, p 15.

²⁴⁴-FZ,KAID, **les perspectives d'utilisation de l'énergie géométrique au sud de l'Algérie**, bulletin des énergies renouvelables, CDER, Algérie, N° 05, Juin 2004, p.16.

²⁴⁵-KACIMI, **jours techniques sur l'utilisation des énergies renouvelables dans le développement de l'agriculture**, bulletin des énergies renouvelables, le centre de développement durable, Algérie, N° 03, Juin 2003, p.7.

²⁴⁶- عقيلة ذبيحي، مرجع سبق ذكره ص ٢٣٨.

²⁴⁷- صباح جاسم، " ملف الطاقة البديلة: العالم أمام ثورة صناعية ثالثة"، <http://www.annabaa.org/nbanews/68/612.htm>، 15/09/2012 15:20

²⁴⁸- عقيلة ذبيحي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٨.

²⁴⁹ عبد الرحمان عبيدو، "تجربة التغيير الاجتماعي في قرى الجنوب الجزائري الكبير"، مجلة الطاقة و المناجم، وزارة الطاقة و المناجم، الجزائر،

العدد ٠٨، جانفي ٢٠٠٨، ص ١٥٢.

الجدول رقم (03): القرى التي تم تزويدها بالكهرباء في إطار مشروع الجنوب الكبير

الولاية	البلدية	القرية	تاريخ انطلاق التشغيل
أدرار	مطارفة	حمو موسى	مارس ٢٠٠٠
	تميمون	تالة	مارس ٢٠٠٠
إليزي	جانت	افني	ماي ٢٠٠٠
		امهرو	ماي ٢٠٠٠
		واد سمن	جوان ٢٠٠٠
		تاماجرت	أكتوبر ٢٠٠٠
		تماهيوت	جوان ٢٠٠٠
تمنراست	تمنراست	تاهيفات	سبتمبر ١٩٩٩
		تهارنانت	نوفمبر ٢٠٠٠
	أدلس	عين دلاغ	سبتمبر ١٩٩٩
		سيدي مولاي حسن	أول ١٩٩٩
	عين امقل	أرك	نوفمبر ١٩٩٩
		أمقود	أكتوبر ٢٠٠٠
		عين بلات	سبتمبر ٢٠٠٠
		تين تاراين	سبتمبر ٢٠٠٠
تندوف	غار جبيلات	غار جبيلات	أول ١٩٩٩
		حاسي منير	فيفري ٢٠٠٠
		الضبيعة الخضراء	أكتوبر ١٩٩٩

المصدر: دليل الطاقات المتجددة، مرجع سبق ذكره، ص ٥٧.

و عموما هناك دراسات تجريبية لاستعمال الطاقات المتجددة سواء لضخ المياه أو للإنارة أو للكهربة، أو تموين شبكة الاتصالات، و أن أهم مصادرها الطاقة الشمسية و ما تقدمه من حرارة فوتوفولطية، كما يوضحه الجدول الآتي:

الجدول رقم (04): تطبيقات الطاقة الشمسية الفوتوفولطية لبعض ولايات الوطن

الولاية	إجمالي القوة المنجزة كيلوات كالوري	تطبيقات
أدرار	٢٤.٦	- كهربة ٤ مسكن ريفي - ضخ المياه - الإنارة العمومية
الجلفة	١.٥	- ضخ المياه
الوادي	٦	- ضخ المياه
غرداية	٩.٢٥	- الكهرباء المنزلية
إليزي	٩٢.٥	كهربة ١٥ مسكن ريفي
خنشلة	٩	- ضخ المياه
الأغواط	٨	-الاتصال -الإنارة العمومية
النعامة	١٧.٥	- ضخ المياه
أم البواقي	٦.١	- ضخ المياه -الاتصال
سعيدة	١.٢	- ضخ المياه
سطيف	١٢.٢	-الاتصال
سوق أهراس	٣	- ضخ المياه
تمنراست	٢٧٧.٥	كهربة ٥٥ مسكن ريفي

تبسة	١٠.٥	- ضخ المياه
تندوف	٩٦.١٥	- كهربة ١٥ مسكن ريفي - الإنارة العمومية
الإجمالي	٥٧٥	

SOURCE : www.cder.dz centre des énergies renouvelables 15/09/2012 15 :40

٢- مشاريع تم إنجازها:

إن تطوير الطاقات المتجددة ضرورة ملحة تفرضها إشكالية نضوب الطاقة الأحفورية من جهة و من جهة أخرى إشكالية حماية البيئة من مختلف التغيرات المناخية، و ضمن سياسة الطاقة الوطنية، تسعى الدولة إلى تطبيق التزامها الرامي لتشجيع مختلف أشكال الطاقة المتجددة بشكل ملموس، و هذا من خلال المشاريع التالية:

١٢ مشروع التزويد الوطني بالكهرباء عن طريق الطاقة الشمسية لـ ١ قرية في إطار البرنامج الوطني للإنارة الريفية ٢٠٠٦-٢٠٠٩: حيث سيتم التزود بالكهرباء لـ ١٦ قرية معزولة عن طريق الطاقة الشمسية بفعل الإنارة الفوتوفولطائية، و يأتي هذا المشروع كمشروع مكمل لمشروع تنمية الجنوب "القرى الشمسية" ١٩٩٧، و يقدم الجدول التالي معلومات عن هذه القرى.

الجدول رقم (05): خصائص ١٦ قرية بالكهرباء عن طريق الطاقة الشمسية في إطار برنامج دعم الإنعاش الاقتصادي

الرقم	الولاية	البلدية	المركز	السكنات	مسافة الشبكة (كلم)
١	إليزي	إليزي	إكيران قرات	٢٠	٧٠
٢		جانت	ريكين	٥٢	١٤٠
٣			اسندين	١٢	٩٠
٤		برج الحواس	ديدر	٢٠	٥٠
٥	تمراست	إدلس	أبدنيزي	٣	٢٧٠
٦		تزروك	أيت أوكلان	٢٠	١٥٠
٧		عبالسة	عين أزارو	٢٦	٩٠
٨			تيقانونين	٧٠	٧٠

٥٠	٢٥	إديكال	تمنراست	٩	
٤٤	١٥	تيت لوكتان		١٠	
٢٥	٢٠	إلمان		١١	
١٢٠	٢٠	تنمو		١٢	
٥٠	١٠٠	سیدی عیسی أولاد عبد الله لعقالة	المسيلة	١٣	
٤٥	٤٠	الغانمي	دوار الماء	الوادي	١٤
٤٠	٦٠	المقلية	بن قرشة		١٥
٦٠	٧٢	حاسي غانم	المنیعة	غرداية	١٦
	٥٤١			المجموع	

المصدر: وزارة الطاقة و المناجم، دليل الطاقات المتجددة، الجزائر، ٢٠٠٠، ص ٦٩.

٢٢ محطة توليد الكهرباء بالطاقة الشمسية و الغاز في حاسي الرمل: إن مشروع إنجاز محطة هجينة (HYBRID) تجمع بين الشمس و الغاز، حيث يتم استعمال الغاز كمكمل للطاقة الشمسية لضمان الحصول على الكهرباء أثناء الليل أو عندما يكون الجو غائما، هي الأولى من نوعها في العالم، حيث تسجل معلما هاما في سياسة ترويج الطاقات المتجددة و اقتصاد الطاقة المبني على تنوع المصادر، و على الاقتصاد في أنواع الوقود الاحفوري، و تطوير نظام طاقي مستدام تدعمه الطاقة الشمسية المتوفرة بكثرة في الجزائر، و محطة التوليد الجديدة للكهرباء هذه التي تقام في حاسي الرمل بتليغيات بولاية الأغواط تتطلب استثمارا بمبلغ ٣١٥ مليون يورو ، و قد أسند عقد من نمط BOO تصميم، بناء، استغلال و صيانة إلى الشركة الاسبانية أينيرو و التي تعد رائد عالمي في هذا الميدان، و قد حددت مدة الإنتاج بـ ٣٣ شهرا، و قد تم توقيع المستندات التعاقدية في ١٦ ديسمبر ٢٠٠٠²⁵⁰.

٣٢ تم في فيفري ٢٠٠٠ إطلاق مشروع بناء بين الوكالة الوطنية للطاقات المتجددة NEAL مع شركة أينيرو الإسبانية، و المشروع هو عبارة عن بناء محطة بكلفة ٣٥ مليون دولار لإنتاج الكهرباء بنظام هجين يجمع بين الغاز الطبيعي و الطاقة الشمسية قرب ولاية أدرار (على بعد ١٠٠ كلم جنوب غرب العاصمة)²⁵¹.

²⁵⁰ - عقيلة ذبيحي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٥.

²⁵¹ - مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٦.

٤٢ مصنع مستغانم للطاقات المتجددة، و يعتبر هذا المصنع ثالث مصنع في العالم بعد مصنعي دبي بالإمارات العربية المتحدة و الهند، و من شأن هذا الإنجاز الجديد أن يساهم بشكل كبير في حل مشكلة الإنارة العمومية، و تقليص من استعمال الكهرباء و الحفاظ على البيئة ناهيك عن توفير مناصب شغل لذوي الكفاءات العلمية العالية، و حتى العمال العاديين المتخصصين في ميدان الكهرباء، مما يسمح بدون شك بامتصاص جزء من البطالة المنتشرة في أوساط الشباب، إذن هذا المصنع هو مصنع جديد لإنتاج الطاقة البديلة من طاقة الرياح بمدينة مستغانم الساحلية غرب الجزائر، و يعتبر هذا المصنع أهم مشاريع الجزائر التي تم البدء في تنفيذها في نهاية عام ٢٠٠٠ لدخول مرحلة "مابع النفط"، و قد تم تأسيس هذا المصنع الذي تبلغ كلفته ١٥ مليون يورو في إطار برنامج الجزائر الرامي لإقامة ستة مشاريع كبرى في مجال الطاقات المتجددة، و الذي رصدت له الحكومة الجزائرية غلافًا ماليًا لا يقل عن ١.٠ مليار دولار، و تخصص المصنع في إنتاج أعمدة كهربائية تشتغل وفق نظام الدوران بالرياح التي تسمح بتسخين البطاريات الموصلة بها و التي تتمكن الأعمدة من الإنارة لمدة ٥ أيام متتالية دون توقف، مع إمكانية اقتصاد ٢٠% من الطاقة كما يمكن وضع شرائح إلكترونية بهذه الأعمدة تكون موصلة بكاميرات مراقبة لضبط أي شخص يحاول تخريبها.

٥٢ في إطار البرنامج الوطني للتحكم في الطاقة (PNME) ٢٠١٢، تم البدء في مشروع كبير لتنمية سوق المياه الحارة الشمسية، ممولة من طرف برنامج الأمم المتحدة للتنمية (PNUD)، و قد تم الانطلاق في هذا المشروع عام ٢٠٠٠، حيث يتطلب هذا المشروع تنصيب مجمعات شمسية²⁵² على مساحة تقدر بـ ١٠.٠ م^٢.

على كل فهناك الكثير من التطبيقات و مشاريع البحث في هذا المجال، و قد تطرقنا لأهمها فقط، أما في الفرع الموالي فسنحاول أن نقدم أهم مشاريع الجزائر التي تسهم في التقليل من حدة التغيرات المناخية.

٣- محفظة مشاريع الجزائر فيما يخص أهم إسهام الطاقات المتجددة في التقليل من حدة التغيرات المناخية²⁵³:

بمحفظة مشاريع الجزائر فيما يخص الطاقات المتجددة ثلاثة مشاريع أساسية:

١٣ توليد غاز الميثان انطلاقًا من النفايات الصلبة بمفرغة واد السمار، لإنتاج الماء الساخن و الكهرباء، و هذا المشروع يتطلب قدرة تقدر بـ ٢٠ ميغاواط لإنتاج الماء الساخن، و ٦ ميغاواط لتوليد الكهرباء، و يتوقع أن يقلل هذا المشروع من انبعاث غازات الدفيئة بـ ١٥ مليون طن من غاز ثاني أكسيد الكربون، و يوفر ٧٥ مليون دولار على أساس دفع ٥ مليار دولار عن كل طن كربون يتم إطلاقه.

٢٣ مزرعة ربحية لتوليد الكهرباء بقدرة تعادل ٢.٢ ميغاواط/الساعة بأدرار، تحقيق هذا المشروع يسمح بإنتاج ٨ جيغاواط/الساعة في السنة و التخلص من انبعاث ٦.٦ ألف طن من غاز ثاني أكسيد الكربون في السنة، أي ١٦٥٠ طن من غاز ثاني أكسيد الكربون خلال فترة حياة هذا المشروع و المقدر بـ ٢٥ سنة.

²⁵³ - Les énergies renouvelables et les changements climatiques dans les pays du Maghreb, revue méditerranéenne de l'énergie, sarl, medenergie, Alger, N° 11, 2004, p, 48-49.

٣٣ استعمال الطاقة الشمسية و الرياحية لضخ المياه في المناطق الريفية: و يتطلب إنجاز هذا المشروع ٧٠ مضخة تعمل بالطاقة الرياحية، و ٥٠ مضخة تعمل بالطاقة الشمسية، و يسمح هذا المشروع بالتخلص من ٢٠ ألف طن من غاز ثاني أكسيد الكربون خلال فترة حياة هذا المشروع.

٤- آفاق الطاقات المتجددة في الجزائر:

ربما لن تكون الجزائر مهددة بنفاذ البترول لتوفرها على الطاقات المتجددة خاصة الشمسية منها، حيث إن أنها أحسنت استغلالها بدخولها مرحلة التصنيع الشامل، و منافسة أكبر الاقتصادات البارزة فإنها ستوفر مداخيل أكبر من مداخيل النفط، و منه ستبقى الجزائر تحافظ على ميزتها الأساسية كبلد منتج قوي لمصادر الطاقة، إذ سوف تنتقل إلى مرحلة جديدة تتميز باستغلال الطاقة المتجددة، و الشروع في تصدير الطاقة الشمسية نحو أوروبا (لتوفر المورد الشمسي من جهة و القرب الجغرافي من جهة أخرى)، و هكذا يمكن للجزائر أن تثبت مرة أخرى أنها بلد طاقتي يجدد قدراته الإنتاجية و التصديرية بصورة متواصلة، كما أن الجزائر بموقعها و قدراتها الطاقوية تستقطب أكبر المستثمرين خاصة من الاتحاد الأوروبي، حيث توجد مشاريع مشتركة في ميدان تطوير الطاقة الشمسية و يمكن أن تدخل مرحلة المردودية بعد سنوات من الآن، و هو ما يسمح للجزائر بتحسين قدراتها في التحكم في تقنيات التصنيع، و بالتالي إمكانية انتقالها من بلد يعتمد على موارد تنفذ إلى بلد يعتمد على موارد طاقتوية متجددة، و هو الرهان الكبير الذي سوف تواجهه الجزائر و بقدرات تنافسية كبيرة.

و تجدر الإشارة إلى أن آفاق التعاون في مجال الطاقة بين الجزائر و ألمانيا قد تتناول مجالات جديدة مستقبلا خاصة بعد توقيع اتفاق في جانفي ٢٠٠٢ بين الوكالة الجزائرية للطاقة المتجددة و بين المركز الألماني لأبحاث الطيران و الفضاء بهدف تحقيق المزيد من التعاون في مجال أبحاث الطاقة الشمسية، كما تعتزم الشركة الألمانية المتخصصة في الطاقة الشمسية سونارجي جي أم بي أش تطوير مصنع بالجزائر بطاقة إنتاج تقدر بـ ٥ آلاف طن من السيليسيوم الشمسي بكلفة تصل إلى ٣٨٠ مليون يورو، و جاء الإعلان عن هذا المشروع على هامش التوقيع على مذكرة تفاهم حول تطوير الطاقة الشمسية بين وحدة تطوير تكنولوجيا السيليسيوم الجزائرية التابعة لمركز تطوير التكنولوجيات المتقدمة و شركة سونارجي جي أم بي أش، و فيما يلي المشاريع المستقبلية التي قامت بها:

١٤ تهجين محطات توليد الكهرباء بالديازل في أقصى الجنوب: فلق سمحت نتائج قياس محطات الأرصاد الجوية بضبط قائمة لأهم المناطق من حيث سرعة الرياح و أتاح ذلك أهلية الأماكن البعيدة في أقصى الجنوب و التي زودت بالطاقة الكهربائية انطلاقا من محطات توليد تعمل بالديازل تابعة سونلغاز لاستقبال محطات توليد للطاقة المستمدة من الرياح، و فعلا فإن استغلال محطات الديازل في أقصى الجنوب قسري للغاية، نظرا لنقص أو عدم وجود طرق النقل لإيصال الوقود، و لكن تقديرات و توقعات الكلفة تبين مدى ضرورة الاستثمار لإنتاج الطاقة عن طريق إضافة مجموعات الديازل إلى الطاقة المستمدة من الرياح، و هذا ما تدعو إليه سونلغاز، و قد قام فريق من مركز البحث و التنمية في الكهرباء أو الغاز CREDEG بدراسة إمكانية استغلال طاقة الرياح في ناحية تندوف في إطار توسيع محطات الديازل، و هذه الدراسات التي أخذت في الحسبان التضاريس الجبلية و وعورة الميدان، قد سمحت بتحديد المواقع التي لها كثافة من حيث توافر القوى القصوى لهبوب الرياح، قصد تعيين المواقع التي تقام عليها مزارع استغلال تلك المواقع، و قد تم تقدير كلفة هذا المشروع بـ ١ مليون دولار.

٢٤ إنشاء ثلاث محطات تعمل بأنظمة هجينة (شمسية و غازية) بقدره ٤٠ ميغاوات في آفاق سنة ٢٠١٦.

٣٤ كما اقترح فريق من الباحثين الجزائريين المشرفين على الدراسة الخاصة بـ "مشروع المغرب العربي-أروبا" الخاص بإنتاج وتصدير "الهيدروجين الشمسي" أن يطلق هذا الأخير عبر إنشاء محطة للطاقة الشمسية قرب مدينة غرداية ، نظرا للإمكانيات الهائلة التي تحوز عليها الجزائر في كامل حوض المتوسط، كما أن هذه الدراسة تتمثل في البحث عن إمكانية منج غاز الهيدروجين بالغاز الطبيعي، و قد كانت النتائج الأولية لها مشجعة و مقنعة، حيث خلص فريق البحث الجزائري إلى أنه يمكن للمشروع أن يطلق عبر إنشاء محطة للطاقة الشمسية قرب مدينة غرداية القريبة من حقول غاز حاسي الرمل نظرا لكون الموقع تتوفر فيه جميع الشروط، و المتمثلة في مكن شمسي معتبر، و كميات ضخمة من الكميات القابلة للاستغلال، و شبكة أنابيب نقل الغاز العابرة للمتوسط التي سينتقل عبرها الهيدروجين.

٥- الطاقات المتجددة أولوية في الجزائر :

مهدت الجزائر لديناميكية الطاقة الخضراء بإطلاق برنامج طموح لتطوير الطاقات المتجددة و الفعالية الطاقوية و تستند رؤية الحكومة الجزائرية على استيراثية تتمحور حول تامين الموارد التي لا تنضب مثل الموارد الشمسية و استعمالها لتنوع مصادر الطاقة و هذا لإعداد جزائر الغد²⁵⁴ ، و بفضل الإدماج بين المبادرات و المهارات، تعتمز الجزائر الدخول في عصر الطاقة الجديد المستدام.

إن البرنامج يتمحور على تأسيس قدرة ذات أصول متجددة مقدرة بحوالي ٢٢.٠ ميغاواط و هذا خلال الفترة الممتدة ما بين ٢٠١٦ و ٢٠٣٠، مئها ١٢.٠ ميغاواط موجه لتغطية الطلب الوطني على الكهرباء و ١٠.٠ ميغاواط للتصدير، بالنسبة للتصدير فهو مشروط بوجود طلب شراء مضمون على المدى الطويل، المتعاملين نجعاء و التمويلات الخارجية.

لأفضلية هذا البرنامج، فإن الطاقات المتجددة تتواجد في صميم السياسات الطاقوية و الاقتصادية الجزائرية من الآن و إلى غاية سنة ٢٠٣٠، سيكون حوالي ٤٠% من إنتاج الكهرباء موجه للاستهلاك الوطني من أصول متجددة، و بالفعل تصبو الجزائر إلى أن تكون فاعلا أساسيا في إنتاج الكهرباء انطلاقا من طاقة شمسية كهروضوئية و حرارية و اللتين سوف تكونان محرك لتطوير اقتصادي مستدام من شأنه التحفيز على نموذج جديد للنمو.

و يتكون برنامج تطوير الطاقات المتجددة من خمسة فصول و هي كالتالي:

(١) القدرات الواجب وضعها حسب مجال نشاط طاقي.

(٢) برنامج الفعالية الطاقوية.

(٣) القدرات الصناعية الواجب تطويرها مرافقة البرنامج.

(٤) البحث و التطوير.

(٥) الإجراءات التحفيزية و التنظيمية.

²⁵⁴ - برنامج الطاقات المتجددة و الفعالية الطاقوية، وزارة الطاقة و المناجم، الجزائر، مارس ٢٠١١، ص ٠٤.

يشتمل البرنامج من الآن و إلى غاية ٢٠٢٢ على إنجاز ستين (٦) محطة شمسية كهروضوئية و شمسية حرارية و حقول لطاقة الرياح و محطات مختلطة.

و يكون إنجاز مشاريع الطاقات المتجددة لإنجاز الكهرباء المخصصة للسوق الوطنية على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى ما بين ٢٠١٣ و ٢٠١٦ و تخصص لإنجاز المشاريع الريادية (النموذجية) لاختبار مختلف التكنولوجيات المتوفرة.

المرحلة الثانية ما بين ٢٠١٦ و ٢٠١٩ ، سوف تتميز بالمباشرة في نشر البرنامج.

المرحلة الثالثة ما بين ٢٠٢٠ و ٢٠٢٢ و سوف تكون خاصة بالنشر على المستوى الواسع²⁵⁵.

و يتسم برنامج تطوير الطاقات المتجددة بطابع وطني مشتمل على أغلبية القطاعات الحيوية، و يتم تنفيذه تحت وصاية وزارة الطاقة و المناجم لكونه متفتح للمتعاملين العموميين و الخواص.

٦- برنامج الطاقات المتجددة:

تعتزم الجزائر أن تسلك نهج الطاقات المتجددة قصد إيجاد حلول دائمة و شاملة للتحديات البيئية و المشاكل للحفاظ على الموارد الطاقوية ذات الأصول الأحفورية²⁵⁶.

تنوي الجزائر تأسيس بعض الوحدات التجريبية الصغيرة بهدف اختبار مختلف التكنولوجيات في ميادين طاقات الكتلة الحية، الحرارة الجوفية، و تحلية المياه المالحة عن طريق مختلف فروع الطاقات المتجددة.

يعرف برنامج الطاقات المتجددة بالمراحل التالية:

- من 2011 إلى غاية ٢٠١٤ ، تأسيس قدرة إجمالية قدرت بـ ١١ ميغاواط .

- في أفق ٢٠١٤ ، يتم تأسيس قدرة إجمالية تقارب ٦٥ ميغاواط.

- من الآن و إلى غاية ٢٠٢٢ ، ينتظر تأسيس قدرة إجمالية تقدر بـ ٢٠٦.٦ ميغاواط للسوق الوطني و احتمال تصدير ما يقري من ٢٠٠ ميغاواط.

- من الآن و إلى غاية ٢٠٢٣ ، يرتقب تأسيس قدرة إجمالية تقدر بـ ١٢٠.٦ ميغاواط للسوق الوطني

و احتمال تصدير ما يقري من ١٠٠ ميغاواط.

ملخص هذا البرنامج يكون على حسب كل نوع من فروع الإنتاج و متمثل كالتالي:

١- الطاقة الشمسية الكهروضوئية:

يقصد بالطاقة الشمسية الكهروضوئية²⁵⁷، الطاقة المسترجعة و المحولة مباشرة إلى كهرباء انطلاقا من ضوء الشمس عن طريق الألواح الكهروضوئية، و هي ناتجة عن التحويل المباشر في نصف ناقل للفوتون إلى الكترون، و بالإضافة إلى مزايا

²⁵⁵ - دليل الطاقات المتجددة، مرجع سبق ذكره ، ص ٠٥٠.

²⁵⁶ - نفس المرجع، ص ٠٠٨.

²⁵⁷ - برنامج الطاقات المتجددة و الفعالية الطاقوية، مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

التكلفة المنخفضة لصيانة الأنظمة الكهروضوئية، فإن هذه الطاقة تلي بشكل جيد احتياجات المناطق المعزولة التي يكون وصلها بالشبكة الكهربائية مكلفا جدا.

تستند الاستراتيجية الطاقوية للجزائر على التسريع في تطوير الطاقة الشمسية، فالحكومة تخطط لإطلاق عدة مشاريع شمسية كهروضوئية بقدرة كاملة تبلغ حوالي ٨٠ ميغاواط/ذروة من الآن و إلى غاية سنة ٢٠٢٢، و كذا إنجاز مشاريع أخرى ذات قدرة ٢٠ ميغاواط/ذروة بين ٢٠٢٢ و ٢٠٣٠.

٢- الطاقة الشمسية الحرارية:

يقصد بالطاقة الشمسية الحرارية هي تحويل أشعة الشمس إلى طاقة حرارية، و يمكن استعمال هذا التحول بصفة مباشرة (لتدفئة بناية مثلا) أو بصفة غير مباشرة (مثل إنتاج بخار الماء لتدوير المولدات التوربينية و بالتالي الحصول على الطاقة الكهربائية) و باستعمال الحرارة التي تنقل عن طريق الأشعة بدلا من الأشعة نفسها، فإن هذه الطرق لتحويل الطاقة تتميز عن أشكال الطاقة الشمسية الأخرى مثل الخلايا الكهروضوئية.

و يتم تركيز الطاقة الإشعاعية المباشرة للشمس بواسطة مجمع فوق محول للحرارة حيث تنتقل إلى السائل، بتبخيره مباشرة أو بنقل الحرارة إلى مولد بخار، و لجميع الأجهزة عدد مشترك من الأجزاء: مجمع يركز الحرارة، سائلا غازا ناقلا للحرارة ينقلها إلى غاية نقطة الاستخراج مبخرة، مكثفة، توربينه و مولد كهربائي.

يمكن للطاقة الشمسية الحرارية، التي تعرف بتسمية الطاقة الحرارية المركزة، تلبية الطلب فيما يخص الكهرباء ليلا و نهارا كونها مجهزة بوسائل تخزين حرارية أو مهجنة مع طاقات أخرى مثل الغاز.

و تعترم الجزائر تامين إمكاناتها من الطاقة الشمسية، التي تعتبر من بين الأهم في العالم، بالشروع في إنجاز مشاريع هامة في الطاقة الشمسية الحرارية.

تم إنجاز مشروعين نموذجيين لمحطتين حراريتين ذات تركيز مع التخزين بقدرة إجمالية قدرها ١٥ ميغاواط لكل واحدة في الفترة الممتدة ما بين ٢٠١٣ و ٢٠١٥، هذان المشروعان يضافان إلى المحطة المختلطة بحاسي الرمل ذات القدرة الإنتاجية ب ١٥ ميغاواط منها ٢ ميغاواط من الطاقة الشمسية.

في المرحلة الممتدة ما بين ٢٠١٦ و ٢٠٢٠، سيتم إنشاء و تشغيل أربع محطات شمسية حرارية مع تخزين بقدرة إجمالية تبلغ حوالي ١.٢ ميغاواط، و يتوقع في برنامج الفترة الممتدة ما بين ٢٠٢٢ و ٢٠٣٠ إنشاء قدرة تبلغ حوالي ٥٠ ميغاواط في السنة و هذا إلى غاية سنة ٢٠٢٢ ثم ٦٠ ميغاواط في السنة إلى غاية سنة ٢٠٣٠.

٣- طاقة الرياح:

تم تأسيس أول مزرعة هوائية بقدرة تبلغ ١٠ ميغاواط بأدرار، ما بين ٢٠١٣ و ٢٠١٥ و إنجاز فترة ما بين ٢٠١٥ و ٢٠١٩ مزرعتين هوائيتين تقدر طاقة كل واحد منهما ب ٢ ميغاواط²⁵⁸.

و سوف يشرع في إجراء دراسات لتحديد المواقع الملائمة لإنجاز مشاريع أخرى في الفترة الممتدة ما بين ٢٠١٦ و ٢٠٣٠ بقدرة تبلغ حوالي ١.٧٠ ميغاواط.

²⁵⁸ - برنامج الطاقات المتجددة و الفعالية الطاقوية، مرجع سبق ذكره، ص ١١.

الفصل الثاني: برنامج الفعالية الطاقوية :

يستجيب برنامج الفعالية الطاقوية إلى إرادة الجزائر في تشجيع الاستعمال بأكثر مسؤولية للطاقة و استغلال جميع الطرق للمحافظة على الموارد و ترسيخ الاستهلاك اللازم و الأمثل.

يكن الهدف من الفعالية الطاقوية في إنتاج نفس المنافع أو نفس الخدمات، و لكن باستعمال أقل طاقة ممكنة، و يتضمن هذا البرنامج أعمالا تشجع على اللجوء إلى أشكال الطاقة الأكثر ملائمة لمختلف الاستعمالات و التي تتطلب تغيير السلوكيات و تحسين التجهيزات.

الفصل الثالث: تطوير القدرات الصناعية

عملا على مرافقة و إنجاز برنامج الطاقات الجديدة و المتجددة، تعزم الجزائر تقوية النسيج الصناعي حتى يكون في طليعة التغييرات الإيجابية، سواء على الصعيدين الصناعي و التقني أو على الصعيدين الهندسي البحث، كما أن الجزائر عازمة على استثمار جميع الأقسام المبدعة و تطويرها محليا.

١- الطاقة الشمسية الكهروضوئية:

تم في الفترة الممتدة ما بين ٢٠١١ و ٢٠١٣، بلوغ نسبة ٦% من إدماج الصناعة الجزائرية، و سيتم بلوغ هذا الهدف الطموح بفضل إنشاء مصنع لإنتاج الألواح الكهروضوئية بقدرة تعادل ١٢ ميغاواط/الذروة في السنة من طرف مجمع سونلغاز عبر شركاتها الفرعية، الروبية-إنارة، و الذي تم الشروع في تشغيله مع نهاية ٢٠١١.

و في الفترة الممتدة ما بين ٢٠١٢ و ٢٠١٣، سيتمثل الهدف في بلوغ نسبة إدماج تفوق ٨%، و لهذا فإنه يجب توسيع القدرة على إنتاج الخلايا الكهروضوئية لبلوغ ٢٠ ميغاواط/ذروة في السنة، و سوف تتميز هذه الفترة بتطوير شبكة وطنية للمقاولة لصناعة الأجهزة الضرورية في بناء محطات شمسية كهروضوئية، كما ستميز بالتحكم الكامل في نشاطات الهندسة و التوريد و بناء محطات و وحدات تحلية المياه المالحة.

٢- الطاقة الشمسية الحرارية:

عرفت الفترة الممتدة ما بين ٢٠١١ و ٢٠١٣ انطلاق دراسات من أجل الصناعة المحلية للأجهزة الخاصة بفرع الطاقة الشمسية الحرارية.

أما في الفترة الممتدة ما بين ٢٠١١ و ٢٠١٢ يرتقب بلوغ نسبة إدماج تقدر بـ ٥% من خلال إنجاز ثلاثة مشاريع أساسية و التي ستمت بالتوازي مع أعمال دعم القدرات الهندسية و يجب أن تفوق نسبة الإدماج في الفترة الممتدة ما بين ٢٠١٢ و ٢٠١٣، ٨%.

٣- طاقة الرياح:

تم في سنة ٢٠١١، الشروع في دراسات لإقامة صناعة الطاقة الريحية، و في الفترة الممتدة ما بين ٢٠١١ و ٢٠١٢، يكون الهدف هو التوصل إلى نسبة إدماج تقدر بـ ٥%، و سوف تتميز هذه الفترة بالنشاطات الآتية²⁵⁹:

²⁵⁹ - برنامج الطاقات المتجددة و الفعالية الطاقوية، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.

- تشييد مصنع لصناعة الأعمدة و دورات الرياح.
- إنشاء شبكة وطنية للمقاولة من الباطن لصناعة أجهزة أرضية رافعة.
- الرفع في كفاءة نشاط الهندسة و قدرات التصميم و التزويد و الإنجاز من أجل بلوغ نسبة إدماج تقدر على الأقل 5% من طرف المؤسسات الجزائرية، و يجب أن تفوق نسبة إدماج تقدر 8% في الفترة الممتدة ما بين 2002 و 2003.

الفصل الرابع: البحث و التطوير:

فضلت الجزائر البحث في برمجة الطاقات المتجددة لتجعله حافز حقيقي لتطوير الصناعة الوطنية و الذي يثمن مختلف الطاقات الجزائرية (بشرية، مادية، علمية،... إلخ)، يعتبر دور البحث جد حاسم بحيث أنه يشكل عنصر جوهري لاكتساب تكنولوجيات و تطوير المعارف و تحسين المهارة الطاقوية.

بالنسبة للجزائر، الإسراع في اكتساب التكنولوجيات و التوجه إليها مهم و لا سيما في ميدان الكهروضوئية و الطاقة الشمسية الحرارية.

كذلك تشجع الجزائر على التعاون مع مراكز الأبحاث قصد تطوير التكنولوجيات و طرق الابتكار فيما يخص الفعالية الطاقوية و الطاقات المتجددة، كل من الجامعات و مراكز البحوث و المؤسسات و مختلف المتعاملين في برنامج الطاقات المتجددة الجزائري و ذلك لأجل تنفيذ تلك البرامج، بتدخلهم بمختلف المراحل من سلسلة الإبداع، ليثمنوا بذلك القدرات التي تتمتع بها بلادنا.

بالإضافة إلى وجود مراكز البحث الملحقة بالمؤسسات مثل "مركز البحث و تطوير الطاقات الكهربائية و الغازية"، "فرع مجمع سونلغاز" يمتلك قطاع الطاقة و المناجم، "الوكالة الوطنية لترقية استعمال الطاقة و ترشيده APRUE" و "الشركة المتخصصة في تطوير الطاقات المتجددة NEAL"، هذه الهيئات تتعاون مع مراكز البحث التابعة لوزارة البحث العلمي نخص بالذكر منها "مركز تطوير الطاقات المتجددة CDER" و "وحدة تطوير تكنولوجيا السيليسيوم UDTS" مركز تطوير الطاقات المتجددة مكلف بإعداد و تطبيق برامج البحث و التطوير العلمي و التكنولوجي للميكانيزمات الطاقوية المستعملة لتستغل الطاقة الشمسية و الرياح و الحرارة الجوفية و طاقة الكتلة الحية.

IV- دور تقنيات الاتصال البيئي في التحسيس بأهمية الطاقات المتجددة:

1- تعريف الاتصال البيئي:

الاتصال البيئي هو عملية انتقال البيانات و المعلومات البيئية إلى المتلقين (بيانات متعلقة بأنظمة القياس مثل: الهواء، تلوث المياه، الأرصاد الجوية... إلخ، و كذا حول البيئة و الإحصاءات و المنشورات و الخرائط و برامج الحكومات و الأحزاب السياسية و كذا التعليم البيئي و ما إلى ذلك و يتم تنظيمها جزئيا، و يوجد مصادر أخرى هي: البحوث، جلسات الاستماع، علم البيئة و غيرها من المجالات²⁶⁰.

²⁶⁰ - Werner Pillmann, **communication environnemental**, l'analyse des systèmes d'information connexes pour l'environnement des flux comme base pour la vulgarisation du cadre pour le développement, p1.

٢ - وسائل الاتصال البيئي:

أ- التلفزيون:

يعد الوسيلة الأكثر حضورا و قوة في عالم الاتصال فهو يصل إلى الملايين من المشاهدين و عليه ينبغي وضع كل الخطط من أجل إنتاج ثقافة بيئية ناجحة، التلفزيون هو وسيلة فعالة للتأثير من خلال الصورة و الصوت، حيث أنه يتجه إلى جميع الشرائح (الصغار، الكبار، المتعلمين، الأميين، المكفوفين أو المبصرين²⁶¹.

و تعد حصة بيئتنا في التلفزيون الجزائري و التي تبث يوم الاثنين من كل أسبوع على الساعة السادسة و النصف مساء من بين أهم الحصص البيئية الرائدة حيث تقوم بإعداد ربورتاجات للتعريف بالطاقات المتجددة و أحدث أساليب تطويرها و نقل تحقيقات مصورة و تغطية أخبار كل جديد فيما يخص مشاريع الطاقة البديلة في الجزائر و دورها في تحقيق التنمية المستدامة، بالإضافة إلى استضافة مختصين و باحثين في ميدان الطاقات المتجددة كمركز تطوير الطاقات المتجددة ببوزريعة و مركز الطاقة الشمسية ببوسماعيل.

ب-الإذاعة :

يعتبر الراديو أكثر تنقلا من التلفزيون و هو يهمس في أذن المستمعين في الوقت المناسب، لذا لا بد من ضمان الاستخدام الأمثل لهذه الوسيلة من أجل خلق وعي بيئي، و الإذاعة مثلها مثل التلفزيون تتوجه إلى كافة الشرائح، كما يتمتع الراديو بسهولة الاستخدام²⁶².

حيث تقوم الإذاعة الوطنية و الجهوية مثلا بتغطية أحداث الندوات و الأيام الدراسية التي تقام حول الطاقات المتجددة خاصة مشاريع الطاقة الشمسية في الجنوب الجزائري و صالونات التي أقيمت في الجزائر فيما يخص تنمية الطاقات الجديدة و المتجددة .

ج- الأنترنت و مواقع التواصل الاجتماعي :

إن مستوى المعلومة مرتبط بالتكنولوجيا المستخدمة و هي تفتح الباب للاتصال الإلكتروني أمام الشركات، و المؤسسات الاجتماعية و بالخصوص أمام الطلبة، و إنها الوسيلة الأكثر نجاعة من أجل معرفة البيئة و المحيط، و كذا السياسة البيئية للبلد، و كذا الإطلاع على الأخبار البيئية في الجرائد الإلكترونية²⁶³.

هناك مواقع مهمة مثل موقع البوابة الجزائرية للطاقات المتجددة هو موقع مهم يتناول النصوص القانونية التي تحكم الطاقات المتجددة، مشاريعها، مواكبة كل الأحداث المتعلقة الطاقة البديلة كما يحتوي على دليل قاعدة للمعلومات عن الشركات و المؤسسات والمدارس و مراكز البحث و المختبرات المتخصصة في مجال الطاقات المتجددة. و رابطها على الأنترنت

<https://portail.cder.dz/ar/>

²⁶¹ -- Ahmed Bedjaoui , **pour une stratégie de communication sur l'environnement ,workshop communication et environnement** , université d'Alger ,4 mai 2009, p07-08.

²⁶² - إبراهيم عصمت مطاوع ، " التربية البيئية في الوطن العربي"، مصر: دار الفكر العربي، ١٩٩٠، ص ١٣٩ .

²⁶³ - Ahmed Bedjaoui , op cit , p 10.

مواقع التواصل الاجتماعي:

" مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت، ظهرت مع الجيل الثاني (web 2) تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي، يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبه انتماء (بلد-مدرسة-جامعة...الخ) يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل، أو الاطلاع على الملفات الشخصية...؟ وهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد".²⁶⁴

و تضطلع مواقع التواصل الاجتماعي بالقيام بدور مؤثر و فعال في التحسيس بمدى أهمية الطاقات المتجددة و جعل الأفراد يكتسبون سلوكيات رشيدة للحفاظ على الموارد الطبيعية التي لا تنضب و تعتبر موارد متجددة سيعتمد عليها الإنسان خصوصا بعد اقتراب نفاذ الوقود الأحفوري و الذي تعتمد عليه الجزائر بصفة كبيرة، و كل هذا في سبيل في تحقيق التنمية المستدامة حيث أثبتت الدراسات قدرة هذه الوسائل على إيصال و شرح و تفسير الأفكار المستحدثة تمهيدا لإقناع الجمهور المتلقي لهذه الرسائل، كما أنها قادرة على حشد الجماهير حول قضايا التنمية المستدامة كتنظيم حملات إعلامية تحث على تحلي المواطن بالسلوك الإيجابي اتجاه بيئته و مواردها الطبيعية، خاصة في الوقت الذي قفزت فيه قفزات تكنولوجية هائلة في العشر سنوات الماضية من خلال الانتشار الكبير لشبكة المعلومات الدولية للانترنت، و قدرتها على حمل مضامين إعلامية متنوعة و متعددة إلى أي بقعة في العالم، كما أن الرصد الإعلامي لأداء الشبكة يثبت قيامها بدور هام في عمليات التنمية المستدامة في الشق الاجتماعي و الثقافي المتعلق بنشر ثقافة الحقوق الأساسية التي كلفها المواثيق الدولية كالحق في حرية الرأي و التعبير... الخ".²⁶⁵

خاتمة:

تعتبر الطاقة ركيزة أساسية بالنسبة لعملية التنمية وبالنظر إلى أنماط الإنتاج و الاستهلاك المتبعة في العالم و التي تتميز باللاعقلانية، فقد أدى ذلك إلى استنزاف مصادر الطاقة التقليدية بشكل ملفت للانتباه و بشكل أصبح يهدد الأمن الطاقوي العالمي خلال العقود القليلة القادمة هذا من جهة أما من جهة ثانية فقد أدت إلى تلويث كبير للبيئة المحيطة بمختلف أنواع النفايات و الغازات السامة و التي أثرت سلبا على القدرة الاستيعابية للبيئة وعلى التوازن البيئي بشكل عام.

من هذا المنطلق كان على العالم البحث عن مصادر بديلة تكون من جهة مستدامة أو متجددة تسمح لها بالاستدامة و من جهة ثانية تكون نظيفة أو غير ملوثة للبيئة و لكون الطاقات المتجددة تتميز بهاتين الصفتين بدأ العمل من أجل تطوير استغلالها بمختلف أنواعها سواء أكانت شمسية، الريحية، الحرارة الجوفية، الكتلة الحية و الإيثانول وكذا الطاقة المائية، كل نوع من هذه الأنواع المشتركة في الخاصيتين السابقتين له مميزاتة الخاصة به و التي تميزه عن الأنواع الأخرى وهذا لا ينفي أن لها بعض العيوب يمكن إهمالها إذا ما قورنت بفوائدها.

عرفت اقتصاديات الطاقات المتجددة تطورا على المستوى العالمي خاصة مع بداية القرن الحالي جاء نتيجة للارتفاع الكبير في أسعار الطاقات التقليدية وخاصة البترول وكذا تزايد حدة المشاكل البيئية، هذا التطور في اقتصادياتها انعكس إيجابا على إنتاجها واستهلاكها حيث عرفا تزييدا خاصة في الدول المتقدمة كدول الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية،

²⁶⁴ -Danah M.Boyd and Nicole B.Ellison, social network sites: Definition, history and scholarship, Journal of computer mediated communication, Vol (13),issue (1), p.8, internet

²⁶⁵ - رضا عبد الواحد أمين، دور وسائل الإعلام في تحقيق التنمية المستدامة في العالم الإسلامي، مؤتمر التنمية المستدامة في العالم الإسلامي،

رابطة الجامعات الإسلامية و البنك الإسلامي للتنمية، ١٧-١٩ مايو ٢٠٠٨.

وكذا الدول السائرة في طريق النمو كالصين و الهند و هذا التزايد راجع إلى انخفاض تكاليف إنتاجها نوعا ما، كما عرفت الاستثمارات في هذا المجال تزايداً ملحوظاً خلال العشر سنوات الأخيرة و خاصة في مجال الطاقة الشمسية و الريحية.

إن الطاقات المتجددة و إن لم تصل بعد درجة جر قاطرة التنمية لأن صناعتها مازالت تحتاج إلى عقود حتى تصل مرحلة النضج، إلا أنها تلعب دوراً هاماً في تحقيق تنمية مستدامة خاصة في الدول و المناطق الأكثر فقراً في العالم، فهي أداة ناجعة في تحسين مستوى معيشة السكان فيها، كما تم اعتبارها كأساس لتحقيق هدف الألفية في خفض عدد الفقراء (أقل من دولار واحد في اليوم) إلى النصف بحلول عام 2015.

الجزائر كغيرها من الدول تولى اهتماماً واسعاً بتطوير و استغلال الطاقات المتجددة بالنظر إلى الإمكانيات المتوفرة لديها، و من أجل ذلك أنشأت العديد من الهيئات و المراكز التي تعنى بذلك، و بالرغم من إنتاجها للطاقة من هذه المصادر يبقى دون مستوى التطلعات و الإمكانيات إلا أنها تسعى إلى وضع هذه المصادر في خدمة التنمية المستدامة بها.

قائمة المراجع:

- 1- القاسمي خالد ، وجه البعيني، "حماية البيئة الخليجية- التلوث الصناعي و أثره على البيئة العربية و العلمية"، الاسكندرية: المكتب الجامعي، 1999.
- 2- الموسى أحمد محمد، "الخدمة الاجتماعية و حماية البيئية"، القاهرة: المكتبة العصرية، 2001.
- 3- أوسير منور ، حمو محمد ، "الاقتصاد البيئي"، ط1، الجزائر: دار الخلدونية، 2001.
- 4- عبيد هاني ، "الإنسان و البيئة: منظومات الطاقة و البيئة و السكان"، عمان: دار الشروق، 2001.
- 5- عصمت ابراهيم مطاوع ، "التربية البيئية في الوطن العربي"، مصر: دار الفكر العربي، 1999.
- 6- ذبيعي عقيلة ، "الطاقة في ظل التنمية المستدامة- دراسة حالة الطاقة المستدامة في الجزائر"- (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قسنطينة، 2001.
- 7- قروين فتحية ، "الجباية كأداة لحماية البيئة" (رسالة ماجستير غير منشورة)، المركز الجامعي خميس مليانة، 2008.
- 8- عبد الرحمان عبيدو، "تجربة التغيير الاجتماعي في قرى الجنوب الجزائري الكبير"، مجلة الطاقة و المناجم، وزارة الطاقة و المناجم، الجزائر، العدد 01، جانفي 2001.
- 9- رضا عبد الواحد أمين، "دور وسائل الإعلام في تحقيق التنمية المستدامة في العالم الإسلامي"، مؤتمر التنمية المستدامة في العالم الإسلامي، رابطة الجامعات الإسلامية و البنك الإسلامي للتنمية، 191 مايو 2001.
- 10- صباح جاسم، "ملف الطاقة البديلة : العالم أمام ثورة صناعية ثالثة"، <http://www.annaba.org/nbanews/68/612.htm> 15/09/2012 15:20.
- 11- برنامج الطاقات المتجددة و الفعالية الطاقوية، وزارة الطاقة و المناجم، الجزائر، مارس 2001.



- 12- قانون رقم ١١٩٨ المؤرخ في ٢٩ ربيع الثاني ١٤١٤ هـ/ الموافق ل ٢٢ غشت ١٩٩٤ يتضمن القانون التوجيهي و البرنامج و البرنامج الخماسي حول البحث العلمي و التطوير التكنولوجي ٢٠٠٦ ٢٩٩ (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية عدد ٦٢، الصادرة بتاريخ ٢ أوت ١٩٩٤).
- 13- Ahmed Bedjaoui , **pour une stratégie de communication sur l'environnement ,workshop communication et environnement** , université d'Alger ,4 mai 2009
- 14- KHELLEF BOUDRIES, **Estimation de la production de l'hydrogène solaire au sud algérien**, revue des énergies renouvelables, le centre de développement des énergies renouvelables, Alger, numéro spécial, Décembre 2003.
- 15- **Structures et organismes**, bulletin des énergies renouvelables, CDER, Alger, N1, juin 2002
- 16- S.OUALI, **les sources thermales en Algérie**, bulletin des énergies renouvelables, CDER, Algérie, N° 13, Juin 2008.
- 17 -AMOR FAKRAOUI, **projet d'aquiculture géothermale**, bulletin des énergies renouvelables, CDER, Algérie, N° 09, Juin 2006.
- 18- Bouhdjer, **journées internationales de thermiques 2003**, bulletin des énergies renouvelables, le centre de développement des énergies renouvelables Alger , N° 4, Décembre 2003.
- 19 -FZ,KAID,**les perspectives d'utilisation de l'énergie géométrique au sud de l'Algérie**, bulletin des énergies renouvelables,CDER, Algérie, N° 05, Juin 2004.
- 20-KACIMI,**journées techniques sur l'utilisation des énergies renouvelables dans le développement de l'agriculture**, bulletin des énergies renouvelables, le centre de développement durable , Algérie, N° 03, Juin 2003.
- 21- Danah M.Boyd and Nicole B.Ellison, **social network sites: Definition, history and mediated communication**,Vol (13),issue (1), p.8, internet

آليات تطوير الأداء البرلماني في الدول المغاربية

أ.الهام نايت سعدي جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر

صفاء عثمان/طالبة دكتوراه علوم سياسية جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

ملخص:

يعتبر البرلمان مركز من المراكز الحساسة في أي نظام سياسي، فهو المرآة العاكسة لطبيعة نظام الحكم ومدى فعاليته، حيث يعتبر حلقة الربط بين مختلف السلطات، والمسؤول الرئيسي على رسم وتنفيذ السياسات العامة، حيث يتمتع البرلمان بوظائف تمثيلية بالنيابة عن المواطن، وتشريعية تتمثل في سن القوانين، ورقابية لخلق التوازن بين باقي السلطات، إن التطبيق السليم للوظيفة الفعلية للبرلمان وخاصة في خضم التطورات الآنية، يفرض حالة من الانتقال إلى مرحلة تدعو لحوكمة مسؤوليات البرلمان، مما يحتم تطبيق العديد من الآليات للوصول إلى الحوكمة البرلمانية وخاصة في الدول المغاربية.

الكلمات المفتاحية: البرلمان المغاربي، الحوكمة البرلمانية، التطوير البرلماني.

مقدمة:

يقوم البرلمان بوظائف مختلفة تمثيلية تشريعية ورقابية، فهو مؤسسة تسعى إلى ضبط الصراع والاختلاف الاجتماعي، وتمثيل المصالح الاجتماعية في صنع السياسة العامة فهو يقوم بوظيفة التشريع ليعبر من خلالها عن تلك المصالح وبوظيفة رقابية على أعمال السلطة التنفيذية.

فالبرلمان هو وسيلة لمشاركة المواطنين في الحياة السياسية، كذلك يكرس مبدأ السيادة الشعبية، فهو يسمو ويعلو على السلطتين الأخيرتين التنفيذية والقضائية.

إلا أن البرلمان تراجع دوره ولم يبق المختص وحده بوظيفة التشريع، بل أصبحت السلطة التنفيذية (الحكومة) تتفاسم معه هذه المهمة وهذا ما نصت عليه دساتير كل الدول المغاربية.

للبرلمان دور في التعبير والتحول، إلا أنه لا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بتوافر برلمان حر وقوي لأنه يحمل هموم وتطلعات وآمال المواطنين، وهذا لا يتم إلا عن طريق التطوير البرلماني أي الاستثمار في مؤسسة البرلمان، عن طريق زيادة قدراته على مستوى المؤسسة ومستوى تحسين الأداء والفعالية والجودة السياسية، أي تطوير البرلمان على ثلاث مستويات، مستوى مؤسسي وفني تقني، ومستوى الحوكمة، ستحاول المداخلة الإجابة على السؤال التالي:

ما هي آليات تطوير الأداء البرلماني في ظل التحولات التي تعرفها الدول المغاربية؟

وللإجابة على الإشكالية حري بنا إتباع العناصر التالية:

مقدمة.

المحور الأول: مفهوم تطوير الأداء البرلماني.

١. إشكاليات البرلمانات المغربية.

٢. تعريف التطوير البرلماني.

المحور الثاني: استراتيجيات تفعيل الأداء البرلماني في الدول المغربية.

١. الإستراتيجية المؤسسية.

٢. الإستراتيجية الفنية.

٣. إستراتيجية الحوكمة.

خاتمة.

المحور الأول: مفهوم تطوير الأداء البرلماني :

من الأدوات التي تستعين بها المجتمعات البشرية في إطار تدعيم الديمقراطية هي البرلمان تلك المؤسسة الدستورية والتشريعية التي تضطلع بدور كبير في عملية ترسيخ قواعد الديمقراطية، ومشاركة الشعب لحكم بلاده، فالبرلمان دور مهم وفاعل في تسيير حياة الشعوب، فمع تنامي الدعوة إلى الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان أصبح للبرلمان دورا كبيرا وفاعلا في الشأن العام.

البرلمان فضاء تقاطع مؤسساتي للفاعلين السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين، وللنخب التي تمثلهم، فالبرلمان هو المؤسسة التي يعبر الشعب من خلالها عن آرائه ومصالحه.

١. إشكاليات البرلمانات المغربية:

تعددت الإشكاليات والعوائق التي يعاني منها عمل البرلمان في الدول المغربية وخاصة باعتباره مؤسسة مركزية في النظم الديمقراطية، حيث تتشابك وتتداخل هذه الإشكالات لتعرق عمل هذه المؤسسة، ومن بين أهم هذه الإشكالات نذكر مايلي:

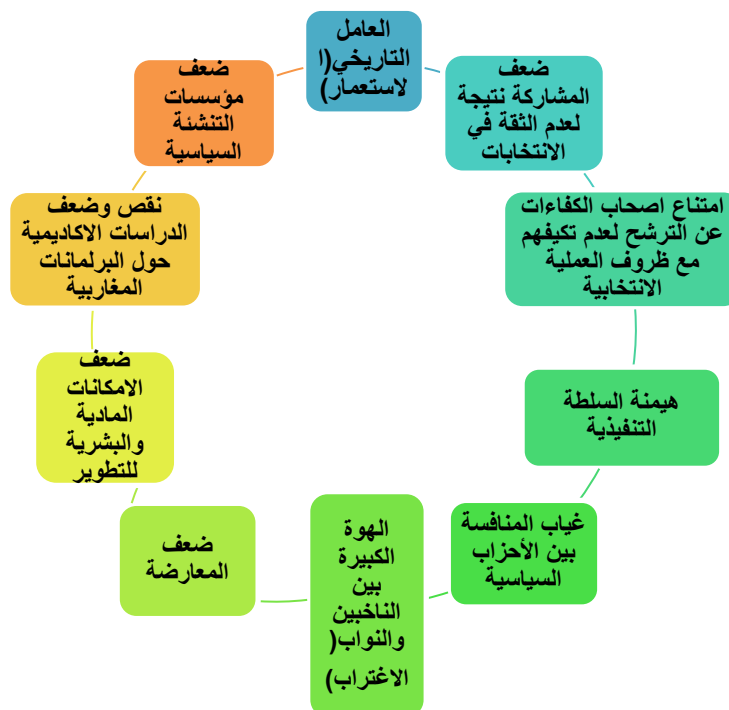
- عامل تاريخي يتمثل في الدور الكبير للاستعمار الذي أخرج الاهتمام بالتطوير البرلماني وخاصة في الدول المغربية، حيث أن أغلبها حصلت على استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تركزت جهود الدولة بعد الحصول على الاستقلال على العديد من الجوانب ليس في مقدمتها البرلمان والإصلاح البرلماني، بل على بناء الدولة الوطنية والتنمية في مختلف المجالات.
- ضعف المشاركة نتيجة لعدم الثقة في نتائج الانتخابات وذلك راجع لانخفاض معدلات التصويت بصفة عامة وضعف مشاركة المرأة مقارنة بالرجل .
- امتناع أصحاب الكفاءات من الترشح للانتخابات البرلمانية لعدم مقدرتهم على التكييف النفسي والمادي والقبلي مع ظروف العمليات الانتخابية.
- غلبة هيمنة السلطة التنفيذية على مقاليد الأمور في الحياة السياسية... واتخاذ كل القرارات الداخلية والخارجية مما يؤدي إلى زيادة الانطباع بأن البرلمانات ما هي إلا تمرير لقوانين وقرارات الحكومة²⁶⁶ في الدول المغربية.
- غياب المنافسة السياسية للأحزاب السياسية في الدول المغربية، نتيجة لهشاشة هذه الأحزاب.

²⁶⁶ - علي الصاوي، "مستقبل البرلمان في العالم العربي"، ط ٢، (د.م.د.): (د.د.ن)، ٢٠٠٣، ص ١٦.

- الفجوة والهوة الكبيرة بين الناخبين والنواب، وضعف التعبير عن المطالب المحلية والاعتراب مابين النواب والدائرة الانتخابية.
- ضعف المعارضة التي تعتبر من مظاهر الديمقراطية، وعدم الأخذ بالرأي العام في أعمال البرلمان.
- ضعف الإمكانيات المادية والمؤهلات البشرية لتحقيق التطوير البرلماني في الدول المغربية:
 - ✓ فقدان الجهود المكثفة بين الدولة والقطاع الخاص والمجتمع المدني.
 - ✓ انعدام مناخ ملائم لعملية التطوير البرلماني.
 - ✓ غياب إرادة قوية لتطوير العمل البرلماني.
- نقص وضعف الدراسات والكتابات المغربية المنشورة والدراسات الأكاديمية غير المنشورة حول البرلمانات المغربية، وان وجدت لا يتخذ بها كمصدر لتطوير الأداء.
- ضعف عملية التنشئة السياسية بدءا من الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام وانتهاء بالأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني.
- غلبة العوامل التقليدية والقدرة على تقديم الخدمات لأبناء الدائرة، حيث تسود الولاءات الضيقة وذلك للانتماء للعرش أو القبيلة²⁶⁷.

ويمكن تلخيص الإشكاليات السابقة في الشكل التالي:

الشكل رقم (٥): مخطط يوضح إشكاليات البرلمانات المغربية.



المصدر: من إعداد الباحثين.

²⁶⁷ أحمد مالكي، "المغرب: إشكالية توزيع السلطة"، مجلة الديمقراطية، العدد ١٧، جانفي ٢٠٠٥، ص ٦٠.

٢. تعريف التطوير البرلماني:

يمكن تعريف التطوير البرلماني على أنه عملية متكاملة تتطلب إصلاحات متعددة سواء من الجانب القانوني أو الجانب التكويني للنواب، أو في الجانب التقني أو في الجانب الثقافي لهم.

البرلمان الفعال والعقلاني يستلزم نخبة برلمانية حاملة لقيم ومتمتعة بروح الكفاءة والمسؤولية ومدركة لمغزى التمثيلية وأبعادها ومتشوقة إلى الديمقراطية التشاركية، حيث نقصد بالتمثيلية آلية أساسية للحصول على الفعالية، غير أن تحقيقها يستلزم التنوع وتكافؤ الفرص لمختلف القوى والمنظمات وإمكانية التعبير عن إرادتها في المساهمة بشكل فعال في تدبير الشأن العام.

كما يركز تعريف آخر على أن مستويات التطوير البرلماني تمس ثلاث مستويات لأن التطوير كعملية لا بد أن يكون متعدد الأبعاد (multi linear) وليس أحادي الاتجاه:

المستوى المؤسسي (وينصرف إلى الهيكل التنظيمي للبرلمان، ووحداته الرئيسية)، والمستوى الفني (أي العاملين في الإدارات والوحدات الفنية المختلفة، أو الجهاز الفني المعاون في الأمانة العامة للبرلمان)، والمستوى السياسي (ويقصد به الأعضاء أنفسهم، وكذلك التفاعل بين الأعضاء والمجتمع الأوسع).²⁶⁸

يهدف التطوير البرلماني إلى تعزيز دور البرلمان في إدارة الحكم وتعزيز وتحسين قدرة البرلمان النيابية التشريعية والإشرافية، فالتطوير البرلماني يعتبر مسارا وليس قرارا لأنه عملية مستمرة.

المحور الثاني: استراتيجيات تفعيل الأداء البرلماني في الدول المغربية:

جل الاستراتيجيات التي سوف تذكر تتقاطع وتتداخل لتشكل لنا كل متكامل يخدم التطوير البرلماني في تحقيق أهدافه وهي كالتالي:

١. الإستراتيجية المؤسسية:

المأسسة عمليا تؤدي إلى تنمية فعالية البرلمان من خلال توزيع المهام والتخصص الوظيفي، من حيث استحداث هياكل تنظيمية بشكل مستمر حتى يتفاعل دورها مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية.

فالمأسسة متجسدة في الأنماط التنظيمية أو الإجرائية التي يتم فيها الفصل بين شخص المسؤول والمركز الوظيفي الموكل إليه والاحتكام إلى معايير محددة وثابتة في التعامل مع المطالب والحاجات المتنوعة والمتزايدة.²⁶⁹

تقاس درجة مؤسسية وفعالية البرلمان عن طريق أربعة عناصر كما حددها صامويل هنتنغتون وهي:

■ التكييف: ويقصد به مقدرة المؤسسة على الاستجابة للتأثيرات الداخلية والخارجية ومواجهتها من خلال ترتيبات معينة كإحداث تغييرات في الأشخاص أو الوظائف، وتقاس هذه القدرة باستخدام المؤشرات التالية:²⁷⁰

✓ العمر الزمني: وهنا نبحث عن إجابة للسؤال التالي: هل البرلمانان فتراتهما دستورية أم لا؟

✓ العمر الجيلي: وهي قدرة البرلمانان المغربية على تقبل التغيرات الهيكلية والوظيفية.

²⁶⁸ - كرم السيد، "إصلاح ماذا في الحياة البرلمانية؟ خطة مقترحة للإصلاح"، في من يشتكي الآخر العلاقة بين الحكومة والبرلمان في الدول العربية؟، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٤، ص ٢٠٢.

²⁶⁹ - رعد عبد الجليل علي، "التنمية السياسية: مدخل لتغيير ليبيا"، الجامعة المفتوحة، ٢٠٠٢، ص ١٠٧.

²⁷⁰ - محمد شلي، "المنهجية في التحليل السياسي: مفاهيم، مناهج، اقترايات، الأدوات"، الجزائر: (د.د)، ١٩٩٧، ص ١٢٢.

✓ **العمر الوظيفي:** التجديد المستمر في وظائف البرلمان وتنوعها والتناغم في العلاقة بين المؤسسة التشريعية والمؤسسة التنفيذية.

■ **التعقيد:** بمعنى أن تضم المؤسسات مجموعة من الوحدات المتخصصة وتقوم بمجموعة من الوظائف، فأداء المؤسسة لمجموعة من الوظائف يكفل لها الاستمرار، ويقاس التعقيد بالمؤشرين التاليين:²⁷¹

✓ درجة تعدد وحدات ولجان المؤسسة البرلمانية وتنوعها.

✓ درجة تعدد وظائف البرلمان وتنوعها.

إن ظروف تشكل البرلمان تؤثر وبشكل كبير في تحديد هيكله الداخلي وتنظيمه.

■ **الاستقلال الذاتي:** وتشير إلى مدى حرية المؤسسة في العمل، وهي من بين الموضوعات الشائكة في العلاقة مع السلطة التنفيذية، وما هو القدر المتاح من الحريات للبرلمان لتنفيذ المهام، وعوامل الاستقلالية تظهر في:

✓ **العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية،** ومن المعروف أن مبدأ الفصل بين السلطات هو مبدأ أساسي في الأنظمة الديمقراطية وهو يتطلب استقلالية البرلمان في إدارة شؤونه وتأدية وظائفه ولذلك تعتبر الاستقلالية شرطاً أساسياً من شروط قيام البرلمان الصالح.

✓ **الاستقلالية في الميزانية.**

✓ **طرق شغل الوظائف.**

✓ **طرق شغل المناصب السياسية وطرق التمثيل.**

■ **التماسك:** ويقصد به درجة الرضا أو الاتفاق بين الأعضاء داخل المؤسسة²⁷²، حيث أن البيئة المحيطة تؤثر بشكل كبير كبير وكذا البيئة الدولية، والقدرة على التماسك تعود إلى:

✓ **الاستقرار السياسي والأمني.**

✓ **علاقات البرلمانات المغاربية بالعالم الخارجي.**

من خلال المؤسسة يمكن دراسة مدى قدرة المؤسسة البرلمانية المغاربية على اكتساب قدر من القيمة والاستقرار.

٢. الإستراتيجية الفنية :

إن تفعيل الأداء البرلماني يرتبط بتطوير وتنمية قدرات النائب للقيام بمهامه على أحسن وجه وهذا لن يتأتى إلا بتوافر بيئة ومناخ عمل مؤسسي موات يتسم بالقدر المقبول من الشفافية ودراية العاملين بما يتم في البرلمان وتتجلى: "إستراتيجية زيادة القدرات المؤسسة البرلمانية بما تعنيه من أمور فنية وإجرائية، مثل تحديث أنظمة العمل الإداري في البرلمان وتطوير عمل اللجان، ورفع مستوى مهارات العاملين في الجهاز الفني المعاون للأعضاء، وتحديث أنظمة العمل للمعلومات لدعم العملية التشريعية والرقابية والمالية، وتطوير القدرات البحثية اللازمة لعمل الأعضاء"²⁷³، فالأمر ينصرف إلى تحقيق الفعالية وذلك بما يلي:

²⁷¹ - المرجع نفسه، ص ١٢٣.

²⁷² - المرجع نفسه، ص ١٢٣.

²⁷³ - علي الصاوي، "لماذا الإصلاح البرلماني؟"، في من يشتكي الآخر العلاقة بين الحكومة والبرلمان في الدول العربية؟، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٤، ص ١٤٥.

■ تنمية قدرات وتعزيز عمل البرلمانين والعاملين.

إن أداء البرلمان يرتبط بزيادة كفاءة النواب (هنا نطرح إشكالية المترشحين من طرف الأحزاب، فالأحزاب هي وسيط بين الناخب والبرلمان التي يجب أن يتم بدرجة من الشفافية، هذا ما يوضحه القانون الانتخابي التي يخضع للكفاءة العلمية والقدرات ليس على أساس الولاءات الضيقة لعروضية والجهوية والمال)، عن طريق تدريبهم وتكوينهم، وعن طريق تدوير المعلومات بين العاملين بالمجلس واللجان والدوائر والوحدات.

■ "لقد تحولت العملية السياسية إلى سوق سياسي أركانها المال السياسي، العصبية السياسية، الكذب السياسي".

■ بناء القدرات للأعضاء والموظفين:

يرتبط أداء البرلمان بالأجهزة الإدارية والفنية العاملة فلا بد من توافر الجهاز الإداري الكفؤ فيجب التقيد بالمعايير العلمية الموضوعية في عملية اختيار الموظفين وليس الاعتماد على الوساطة والمحسوبية، وخضوع العاملين إلى دورات تدريبية وهذا ما نص عليه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي PNUD. وإنشاء وتطوير إدارة متخصصة للتدريب مع الاهتمام الخاص بموضوع فن الصياغة التشريعية من أجل أداء الدور التشريعي بشكل عام.

تطوير نظام اللجان وتحديث أدائها الفني وتفعيل دورها في المبادرة التشريعية، وضرورة التعاون التام فيما بينها، وتمثل أهمية اللجان البرلمانية في أنها تتمثل فيما يطلق عليه المطبخ السياسي policy kitchen فالبرلمان لا يتناول موضوع للبحث والمناقشة إلا بعد إحالته إلى أحد أو بعض لجانه.

لابد من تفعيل عمل لجان الاستماع من أجل الاستفادة من آراء الخبراء والمتخصصين والفاعلين في المجتمع المدني، لأنها من آليات الرقابة.

■ تطوير تقنيات وأساليب العمل:

لقد أصبحت التقنيات الحديثة سمة أساسية في المؤسسات المختلفة فهي تساعد على تطوير خدمات البحوث والمعلومات البرلمانية فالعصر هو عصر المعلومات، فتكنولوجيا المعلومات فرضت نفسها على مختلف المجالات، فالبرلمان هو المؤسسة التي تضع هذه التشريعات المنظمة لهذه التطورات، فمن الآليات التي تساعد على تطوير العمل البرلماني هو البرلمان الإلكتروني والموقع الإلكتروني (الأتمتة)، حيث هذا الأخير له أهمية في الخدمات التي يقدمها وكيفية الاستفادة من هذه الخدمات وتفعيلها وذلك لخدمة العديد من المستفيدين ومنها ثلاث مستويات رئيسية: الموقع الإلكتروني وتدعيم كفاءة وعمل النواب، دعم الباحثين والخبراء في مجال العمل البرلماني، تفاعل مع الرأي العام والمجتمع المدني (المستوى الشعبي)²⁷⁴، فهذا الأخير له أهمية كبيرة في دعم العمل البرلماني المؤسسي من خلال تأسيس قيم الشفافية وتحسين فرص المحاسبة الشعبية، من خلال العديد من الأدوات التي توضح العلاقة بين البرلمان والحكومة، والبرلمان والرأي العام، لذلك لابد من نشر ثقافة الاتصال الإلكتروني بين النائب ودائره الانتخابية.

■ تطوير المكتبات البرلمانية:

إن المشرع البرلماني يحتاج إلى كمية متزايدة من المعلومات وهذه موجودة في المكتبة المتخصصة.

²⁷⁴ - رعد ناجي مصطفى الجدة، "الرقابة والتقييم الإلكتروني لأداء أعضاء المجالس النيابية" في البرلمان الإلكتروني: توظيف تكنولوجيا

المعلومات والاتصال في المجالس التشريعية، ط2، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2008، ص18.

■ الاهتمام بالإعلام البرلماني:

وذلك بإتاحة الفرص أمام الرأي العام في متابعة أعمال المجلس، والتوسع في أنشطة الإعلام البرلماني من خلال عمل نماذج محاكاة على غرار البرلمان الصغير أو الطفل، أو الشباب، مثال في الجزائر هناك مجلة تصدر على البرلمان تحت عنوان الفكر البرلماني.

٣. إستراتيجية الحوكمة:

تطوير الأداء البرلماني مسؤولية منوطة بالجهات الرسمية المتمثلة بالدولة، كما يوجد دور مهم لكل من مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص والأحزاب السياسية، وذلك نظرا لدور البرلمان في مختلف القطاعات والسياسات. ولمواجهة المعوقات التي تعترض تطوير الأداء البرلماني في الدول المغربية، وخاصة في ظل تطبيق الحوكمة وجب تجسيد العديد من الآليات في أداء هذه المؤسسة المحورية نذكر منها مايلي:

➤ المشاركة:

لا تقتصر المشاركة في الأنظمة الديمقراطية على الانتخابات، إنما تتجاوزها إلى المشاركة في صناعة القرار السياسي من خلال المتابعة والمساءلة، وهذا ما يفترض تواجدا مستمرا بين المواطن والنائب البرلماني²⁷⁵، بحيث لا يقتصر هذا التواصل في المناسبات الاجتماعية والسياسية فحسب بل يجب أن يتم التواصل بشكل دائم وخاصة في ظل التطور التكنولوجي الحاصل.

كما يجب تفعيل مشاركة هيئات ومنظمات المجتمع المدني في صناعة السياسة العامة وحل بعض القضايا المطروحة، من هذا المنطلق فإن تطوير الأداء البرلماني يرتبط ارتباطا مباشرا بالمشاركة السياسية، فكلما زادت فعالية المشاركة تم الاتجاه نحو الإصلاح السياسي ومن ثم تطوير البرلمان وإصلاحه، ولزيادة فعالية المشاركة السياسية، لابد من التركيز على إصلاح دوافع هذه المشاركة والمتمثلة في:

- تخفيض ضغط الانتماءات التقليدية.
- تعزيز الانتماءات الحديثة (فكرة المواطنة).
- اعتبار الأداء معيار التقييم.
- تقديم تبريرات عملية مقنعة لإشراك المرأة وتعزيز دورها في البرلمان وتمكينها بحيث لا بد أن تكون كوة نسائية تسمح بالمشاركة الفعلية للمرأة في صناعة القرار وهذا مانص عليه القانون^{٢٠١٢} الذي يحدد كيفية توسيع حظوظ المرأة في المجالس المنتخبة، فنتائج الانتخابات التشريعية^{٢٠١٤} حصدت المرأة في^{١٤} مقعد من بين^{٤٦} وهذا احتلت الجزائر المرتبة^٢ وفق التصنيف العالمي الخاص بمشاركة المرأة في البرلمان.
- الاهتمام بعناصر ومؤسسات التنشئة السياسية.
- تفعيل دور الإعلام والأحزاب السياسية من أجل التكوين والتثقيف.

^{٢٧٥} - عصام سليمان، " مشروع تعزيز حكم القانون والنزاهة في الأنظمة المقارنة"، متحصل عليه من :

www.arabruleoflaw.org/Files/PDF/.../ComparativeParliamentP3_AR.pdf، تاريخ الإطلاع: ١٢ نوفمبر

- حرية ونزاهة العملية الانتخابية كمدخل لتعزيز القدرة التمثيلية للبرلمان من أجل كسب ثقة الشعب²⁷⁶.
- الرقابة:

إن تقوية القدرة الرقابية تتطلب التأسيس لمتابعة دستورية مستقلة تساعد في لفت الانتباه للتطبيقات غير القانونية للميزانية من ناحية، وتزويد البرلمانين بالمعلومات التي يحتاجونها لمناقشة الحسابات الضخمة في المجالات التنفيذية من ناحية أخرى، هذه المراجعة الدستورية تؤدي إلى تعزيز القدرة على اجبار أعضاء السلطة التنفيذية وفي مختلف المجالات لتزويد النواب بالمعلومات التي تكشف عن عدم قانونية التطبيق، هذه الميكانزمات القانونية تصرف لتقوية استقلالية الرقابة البرلمانية في المراجعة والرقابة على الميزانية وأعمال الحكومة²⁷⁷.

ولتفعيل الأداء البرلماني توجب وجود سبل معينة نذكر منها:

- أسئلة شفوية وكتابية موجهة لأي عضو من أعضاء الحكومة يمكن أن يتم تحويل الأسئلة إلى مناقشات، ومن أهم هذه الأدوات استجواب الحكومة في أي من القضايا ذات الصلة بعملها وهذا ما نص عليه الدستور الجزائري لسنة 1996 في المادة 13²⁷⁸.

- عرض بيان السياسة العامة.

- التحقيق في القضايا وكمثال على الجزائر في سنة 2000 تم إنشاء لجنة تحقيق في البرلمان حول طرق إنفاق المال العام حيث حددت مدتها بستة أشهر لكن لم ينته التحقيق إلى حد اليوم.

- سحب الثقة من الحكومة (ملتصم الرقابة).

- تقديم التقارير حول التنفيذ والتشريع ونتائجه.

ولتحقيق هذا التطوير يجب توفير ثلاث شروط يعتمد عليها العمل البرلماني لنجاح آلية الرقابة:

- استقلالية البرلمان وذلك بحرية التعبير المطلقة داخل حرم البرلمان، واستقلالية مالية كافية للبرلمانيين.
- توفر المعلومات الكاملة حول كل ما يحدث من حوله سواء ما يخص السلطة التنفيذية أو الفواعل الغير رسمية.
- وجود موظفين ونواب مؤهلين، والاهتمام بموضوع التمويل والقدرات المالية للنائب، لتغطية أنشطته المختلفة في الدائرة²⁷⁹.

➤ الشفافية:

يجب أن يكون البرلمان يتمتع بالشفافية، ويكون مفتوحا لجميع المواطنين من خلال وسائل الإعلام المختلفة وفي إدارة أعماله وذلك عبر العديد من المسائل منها:

²⁷⁶ - طارق عاشور، "تطور العلاقة بين الحكومة والبرلمان في النظام السياسي الجزائري : 1997-2007"، رسالة ماجستير، (جامعة الحاج

لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2009، ص 103.

²⁷⁷ - المرجع نفسه، ص 134.

²⁷⁸ - تنص المادة 134 : " يمكن أعضاء البرلمان أن يوجهوا أي سؤال شفوي أو كتابي إلى عضو في الحكومة".

²⁷⁹ - المرجع نفسه، ص 136.

• آلية شفافة للمناقشة والتصويت:

يجب أن تنص الأنظمة الداخلية للبرلمانات المغربية على آليات للمناقشة والتصويت تتسم بالشفافية وحرية تدفق المعلومات بين اللجان، والامتناع عن عقد الصفقات خارج قاعات المجالس النيابية درءا لتفشي الفساد²⁸⁰.

• بث جلسات البرلمان في وسائل الإعلام المرئي والمسموع:

وذلك بتوفير المعلومات حول جلسات البرلمان في جميع وسائل الإعلام التقليدية أو الحديثة، وهذا مايفسح المجال أمام المواطنين لتكوين فكرة عما يجري في البرلمان.

• إتاحة الفرصة أمام المواطنين لحضور جلسات البرلمان ولجانه:

وجوب فتح المجال للمواطن لحضور جلسات البرلمان غير السرية، ولكن نادرا ما يحدث في البرلمانات المغربية نظرا للعمل الضبابي للبرلمان، فقط يقتصر الحضور على بعض ممثلي هيئات المجتمع المدني.

• نشر محاضر الجلسات والمناقشة:

وجوب نشر محاضر الجلسات والمناقشات في نشرات صادرة عن هذه المجالس وفي وسائل الإعلام المتنوعة²⁸¹.

➤ المساءلة:

وجوب خضوع أعضاء البرلمان للمساءلة، وذلك من جانب الناخبين فيما يتعلق بأداء مهمات منصبهم وسلامة تصرفاتهم، وذلك بتفعيل دور هيئات المجتمع المدني في محاسبتهم عند حدوث التقصير وخاصة في تطبيق القوانين، أو فيما يتعلق بمحاربة الفساد وصرف النفوذ²⁸².

➤ حكم القانون:

وذلك بالالتزام باحترام الدستور باعتباره القانون الأعلى في الدولة، وعدم اقرار قوانين تتعارض معه، وذلك بوجود مجلس دستوري للنظر في دستورية القوانين الصادرة على البرلمان، ويكون هيئة مستقلة على جميع السلطات في الدولة²⁸³.

➤ الديمقراطية التشاركية:

تحاول مقارنة الديمقراطية التشاركية أن ترمم العجز الذي تفرضه نتائج العملية الانتخابية في خلق مجالس تمثيلية لا تتناسب بالضرورة ورأي الأغلبية المطلقة، إضافة الى حل معضلة كون المواطن مستغلا بصوته الذي أدلى به وقتيا وموسميا، دون أن يكون له الحق في متابعة القضايا التي تمس واقعة اليومى بالنقد أو المساءلة والرقابة، حيث تحولت حقوق المواطن السياسية الى حقوق انتخابية موسمية وليست حقوقا مستمرة ومباشرة تمكنه من نقد خيارات التدبير والتسيير المحلي عن قرب²⁸⁴.

²⁸⁰ - عصام سليمان، مرجع سابق، ص ٢٧.

²⁸¹ - المرجع نفسه، ص ٢٨.

²⁸² - المرجع نفسه، ص ٣٢.

²⁸³ - المرجع نفسه، ص ٢٨.

²⁸⁴ - عصام بن الشيخ، الأمين سويقات، "إدماج مقارنة الديمقراطية التشاركية في تدبير الشأن المحلي - حالة الجزائر والمغرب"، في الديمقراطية التشاركية في ظل الإصلاحات السياسية والإدارية في الدول المغربية، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ص ٥٤.

حيث تعرف الديمقراطية التشاركية على أنها:

"هي عرض مؤسساتي للمشاركة، موجه للمواطنين، يركز على إشراكهم بطريقة غير مباشرة في مناقشة الاختيارات الجماعية، تستهدف ضمان رقابة فعلية للمواطن، وصيانة مشاركته في اتخاذ القرارات، ضمن المجالات التي تعنيه مباشرة وتمس حياته اليومية عبر توسل ترسانة من الإجراءات العملية"²⁸⁵.

يعرفها الباحث الجزائري الدكتور الأمين شريط:

"هي شكل أو صورة جديدة للديمقراطية، تتمثل في مشاركة المواطنين مباشرة في مناقشة الشؤون العمومية واتخاذ القرارات المتعلقة بهم... كما تعرف بأنها توسيع ممارسة السلطة إلى المواطنين، عن طريق إشراكهم في الحوار والنقاش العمومي، واتخاذ القرار السياسي المترتب عن ذلك"²⁸⁶.

وفي ظل التحولات التي تشهدها الديمقراطية التمثيلية التي تقوم على هيئات نيابية تمثل مصالح المواطنين انتقلنا بعد هذه التحولات إلى الديمقراطية المشاركة، وهذا نتيجة لتحول الفواعل على مستوى الساحة الدولية فظهرت فواعل أخرى: منظمات المجتمع المدني، القطاع الخاص، وأخذت تلعب دورا أكثر كفاءة من الدولة، ومن هذا القبيل نص دستور المغربي الجديد ٢٠١١ في الفصل الأول فقرة ٢ على: "يقوم النظام الدستوري للمملكة على أساس فصل السلطة، وتوازنها وتعاونها، والديمقراطية المواطنة والتشاركية، وعلى مبادئ الحكامة الجيدة، وربط المسؤولية بالمحاسبة"²⁸⁷.

تقوم ديمقراطية التشارك على تفعيل المشاركة السياسية، وتوسيعها خارج الزمن الانتخابي، والهدف من هذه العملية الإبقاء على سيادة البرلمان متصلة بسيادة الشعب، ونتيجة لذلك سيكون في وسع المواطنين أن يدركوا القضايا وأن يعملوا سياسيا بما يناسب مصالحهم الخاصة في مساندة نوابهم، وبهذا نكون أمام أول طريق لتطوير البرلمان²⁸⁸ في ظل الديمقراطية التشاركية التي توصف بأنها عقد اجتماعي جديد يقوم على شراكة ثلاثية بين الحكومة والمجتمع المدني والقطاع الخاص بهدف تعبئة أفضل لقدرات المجتمع وإدارة أكثر رشادة لشؤون الحكم.

على غرار القوانين والمواد الصادرة بخصوص تطوير الأداء البرلماني فألية الديمقراطية التشاركية تعتبر أحد أهم الآليات للنهوض بالبرلمانات المغربية وذلك لأنه يفتح المجال لمشاركة كل من الفواعل سواء الرسمية منها أو الغير رسمية في رسم ووضع خطط واستراتيجيات لتلبية المطالب التي تتزايد باستمرار.

²⁸⁵ - المرجع نفسه، ص ٥٥.

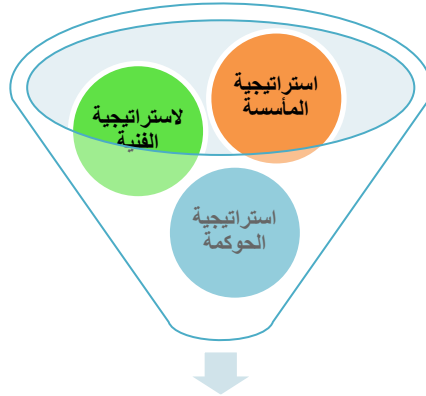
²⁸⁶ - المرجع نفسه، ص ٥٥.

²⁸⁷ : عليان بوزيان، "آليات استرداد البرلمان لسيادته كمقصد من مقاصد التطوير البرلماني في الدول المغربية - دراسة مقارنة بين الجزائر

والمغرب"، متحصل عليه من: Manifest.univ-ouargla.dz/documents/Archive، تاريخ الإطلاع: ١٢ نوفمبر ٢٠١٤.

²⁸⁸ : المرجع نفسه.

الشكل رقم (٠): يوضح استراتيجيات التطوير البرلماني.



كل هذه الاستراتيجيات تتقاطع وتتداخل لتشكل لنا كل متكامل يخدم التطوير البرلماني في تحقيق أهدافه

المصدر: من إعداد الباحثين.

خاتمة:

توصلنا من خلال ما سبق إلى مجموعة من النتائج:

- التطوير البرلماني عملية متكاملة يتم على ثلاث مستويات: مستوى مؤسسي ومستوى فني، مستوى سياسي (الحوكمة).
- هشاشة البرلمانات المغربية نتيجة لعوامل تاريخية، سياسية، بشرية، هيكلية، ذهنية (عقلية المواطن)، غياب الإرادة السياسية واضحة.
- لتفعيل الأداء البرلماني وجب مأسسة البرلمانات المغربية من مختلف نواحيها.
- الاهتمام بتطوير كفاءة وفعالية المهارات البشرية سواء فيما يخص البرلمانين أو العاملين داخل مختلف الوحدات والأقسام بالاعتماد على الأساليب التكنولوجية الحديثة (الأتمتة).
- حوكمة البرلمانات المغربية تتطلب مشاركة فعالة وقوية، مع شفافية ومساءلة حقيقة، والخضوع لحكم القانون وللوصول إلى حوكمة حقيقية لا بد من إشراك الفاعلين الثلاث: الدولة، القطاع الخاص، المجتمع المدني تحت ظل ما يطلق عليه الديمقراطية التشاركية في العلوم السياسية.

قائمة المراجع:

١. أحمد مالكي، "المغرب: إشكالية توزيع السلطة"، مجلة الديمقراطية، العدد ١، جانفي ٢٠٠٠، ص ٦
٢. رعد عبد الجليل علي، "التنمية السياسية: مدخل لتغير ليبيا"، الجامعة المفتوحة، ٢٠٠٠.
٣. رعد ناجي مصطفى الجدة، "الرقابة والتقييم الإلكتروني لأداء أعضاء المجالس النيابية" في البرلمان الإلكتروني: توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال في المجالس التشريعية"، ط ٢، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٠.
٤. طارق عاشور، "تطور العلاقة بين الحكومة والبرلمان في النظام السياسي الجزائري ١٩٧٩-٢٠٠٠"، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، ٢٠٠٠.

٥. عصام بن الشيخ، الأمين سويقات، "إدماج مقارنة الديمقراطية التشاركية في تدبير الشأن المحلي - حالة الجزائر والمغرب"، في الديمقراطية التشاركية في ظل الإصلاحات السياسية والإدارية في الدول المغاربية، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
٦. عصام سليمان، "مشروع تعزيز حكم القانون والنزاهة في الأنظمة المقارنة" متحصل عليه من: www.arabruleoflaw.org/Files/PDF/.../ComparativeParliamentP3_AR.pdf، تاريخ الإطلاع: ١٢ نوفمبر ٢٠١١.
٧. علي الصاوي، "لماذا الإصلاح البرلماني؟"، في من يشتكي الآخر العلاقة بين الحكومة والبرلمان في الدول العربية؟، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٠.
٨. علي الصاوي، "مستقبل البرلمان في العالم العربي"، ط٢. (د.م.ن): (د.د.ن)، ٢٠٠٠.
٩. عليان بوزيان، "آليات استرداد البرلمان لسيادته كمقصد من مقاصد التطوير البرلماني في الدول المغاربية-دراسة مقارنة بين الجزائر والمغرب"، متحصل عليه من: Manifest.univ-ouargla.dz/documents/Archive، تاريخ الإطلاع: ١٢ نوفمبر ٢٠١٤.
١٠. كريم السيد، "إصلاح ماذا في الحياة البرلمانية؟: خطة مقترحة للإصلاح" في من يشتكي الآخر العلاقة بين الحكومة والبرلمان في الدول العربية؟، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٠.
١١. محمد شلبي، "المنهجية في التحليل السياسي: مفاهيم، مناهج، اقترايات، الأدوات"، الجزائر: (د.د.ن)، ١٩٩١.

دور الإشراف الديمقراطي في تحقيق التوافق المهني لدى العامل الصناعي الجزائري - دراسة ميدانية بمؤسسة إنتاجية جزائرية (مركب أرسيلور ميتال - عنابة نموذجاً)

د. بوعطيط سفيان/جامعة ٢ أوق ١٩٥٥، سكيكدة، الجزائر

ملخص:

يعد التوافق المهني مؤشراً للنجاح في أي مهنة، وهو أمر ضروري لقيام الفرد بمهام عمله على أكمل وجه، وحسب ما هو مطلوب منه، وعن طريقه يقاس مدى رضا الفرد عن مهنته و العكس صحيح، فرضا الفرد عن مهنته يعد الأساس الأول لتحقيق التوافق المهني بوجه عام، ذلك أن التوافق المهني يرتبط بالنجاح في العمل، وهو ما يعكس رضا الفرد عن عمله، وعن مكوناته البيئية و علاقة الفرد مع زملائه، ووجهة نظره في رؤسائه والمشرفين عليه، كما يشمل إشباع حاجاته و تحقيق طموحاته. إن العوامل المؤثرة في التوافق المهني كثيرة ومتنوعة، بعضها يتعلق بمستوى العمل ومتطلباته، و بعضها يتعلق بشخصية الفرد ذاته، فالعلاقة مع الزملاء و الرؤساء، و الفروق المرتبطة بالعمل أصبحت كلها عوامل مهمة في تحقيق التوافق المهني، حيث تشير الكثير من الدراسات التي أجريت في هذا المجال بأن عدم توافق الفرد مع مهنته قد يعود إلى عدم الوفاء بمتطلبات المهنة، أو إلى عدم وجود الوقت الكافي، وإلى عدم القدرة على تحقيق توقعات الآخرين، و إلى الأساليب الإدارية غير الملائمة، و زيادة حجم العمل و عدم الرضا على المكانة الاجتماعية و الحوافز المادية و العلاقة مع الزملاء. إن سوء التوافق المهني وعدم تكييف الأفراد مع ظروف العمل يجعلهم يقبلون على العمل بفتور، وروح معنوية هابطة تفتقد الحماس، هذا الفتور يحتم علينا الغوص في خبايا هذه المعضلة أو عن الأسباب التي تتسبب فيها إن صح التعبير، وارتأينا في عملنا البدء بالغوص في إحدى أعظم هاته المسببات ألا و هي العلاقة مع الرؤساء، أو بمعنى آخر علاقة العمال بمشرفهم و تأثيراتها على توافقهم مهنيا راجين أن تؤخذ باقي الأسباب بالدراسة و التحليل مستقبلا في بحوث أخرى

الكلمات المفتاحية:

الإشراف الديمقراطي: ويسميه البعض النمط الإشرافي الغير مباشر، يتميز الإشراف الديمقراطي العام بالمشاركة في وضع القرارات، وفيه تصبح جماعة العمل متساوية في بعض النواحي مع المشرف وتتوزع المسؤولية بدلا من أن تتركز في شخص المشرف.

التوافق المهني: هو توافق العامل مع جميع متغيرات العمل بما يبعث على الرضا المهني ويتضمن ذلك رضا العامل و إشباع حاجاته و تحقيق طموحاته و توقعاته مما ينعكس على إنتاجيته و كفايته و علاقته بزملائه و رؤسائه و مع بيئة العمل.

١. الإشكالية:

اتسمت الحضارة الإنسانية في القرن العشرين وبخاصة في الثلث الأخير منه بزيادة معدلات الإصابة بالاضطرابات النفسية والأمراض العقلية وانحرافات السلوك وغيرها من أنواع الشذوذ السلبي مما دفع هذا الأمر بالباحثين و الدارسين في مجال العلوم الاجتماعية خصوصا في علم النفس إلى الغوص في خفايا المعضلة ومحاولة إيجاد تفسيرات لأسباب نشوء الانحرافات و السلوكات الشاذة، حيث خلصت بعض هذه الدراسات إلى أن سوء التوافق واحدا من أهم هذه الأسباب كدراسة محمود أبو النيل (مصر، ١٩٧٥) و التي أثبتت وجود علاقة سالبة بين الاضطرابات السيكوسوماتية والتوافق المهني

ودراسة مريم حافظ تركستاني (الرياض 1991) والتي كانت تهدف إلى معرفة مدى التوافق المهني والعوامل المؤثرة فيه لمعلمي ومعلمات التربية الخاصة حيث أوضحت هذه الدراسة وجود علاقة بين التوافق المهني و سمات الشخصية كالاتزان الانفعالي، المسؤولية، التحمل، العطف.

ناهيك عن الدراسة التي أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، حيث قام المركز ببحث ميداني عن سيكولوجية السائق المتوافق، حيث انتهى إلى أن أهم المؤشرات التي تفرق بين السائق المتوافق والغير متوافق مهنيا هي اثنا عشرة مؤشرا وهي: حوادث المرور، مخلفات المرور، التلفيات التي تحدث للسيارات، الإجازات المرضية، التمارض، الغياب بدون عذر، عدم إتباع السائق لتعليمات العمل، شكوى المارين منه، شكوى زملائه منه، شكواه من زملائه، إدعاء عطل السيارات للهروب من العمل ، كل هذا يدل على ضخامة المعضلة والتي تمثلت في عنصر سوء التوافق وعواقبه الوخيمة على الفرد و على المجتمع، و هذا ما أدى بعلم النفس وفروعه و تفرعات فروعه إلى العناية بدراسة موضوع واحد و هو التوافق، فاستجابة الأعصاب و الإحساس بالتنبيهات تندرج تحت التوافق الحسي الحركي، و الإدراك الحسي و التعلم و التذكر و التفكير و الذكاء و الاستعدادات تندرج تحت التوافق العقلي، و دراستنا للدوافع و الانفعالات و الشخصية تندرج تحت التوافق الشخصي، و هذا الفهم للتوافق على أنه موضوع علم النفس هو واقع الأمر، كما أن تعريف علم النفس بالتوافق هو عين الحقيقة ومما يدل على أن التوافق هو عملية معقدة إلى حد كبير دروبه و مجالاته المختلفة حيث تبدو في قدرة الفرد على لأن يتوافق تواقفا سليما ، أن يتواءم مع بيئته الاجتماعية أو المهنية مثل التوافق العقلي و التوافق الديني و التوافق السياسي و التوافق الجنسي و التوافق الزواجي و الأسري و التوافق الاقتصادي و التوافق المدرسي و التوافق المهني ومما يجب توكيده أن سوء التوافق في مجال معين يكون له صداه وأثره في المجالات الأخرى، فالإنسان وكما هو معلوم وحدة جسمية نفسية اجتماعية إن اضطرب جانبها منها اضطربت له سائر جوانبها . لا شك في أن مجال العمل يعتبر من أهم الميادين التي ينبغي أن يحقق فيها الفرد أكبر قدرا من التوافق و ذلك لعاملين أساسيين: إحداهما أن الفرد يقضي نسبة كبيرة من وقته في ميدان العمل وثانيهما هو الدور الهام للعمل و تأثيره على حياة الفرد و مكانته، ومن هنا كان التوافق المهني أحد المظاهر الأساسية للتوافق العام ، ومن هنالك كان لا بد للإنسان أن يكون أكثر تواقفا في هذا المجال و عليه ومما سبق كان لا بد من الاهتمام بالجانب الاجتماعي و الإنساني في أي منظمة و ذلك من أجل بلوغها الأهداف التي تسعى لتحقيقها، إن هذا الاهتمام يقتضي بالضرورة إعطاء أهمية كبيرة بظواهر عديدة تتعلق به كالإشراف الذي يعتبر أحد أهم هذه الظواهر، فالمشرف هو ذلك الذي لا يؤدي عملا إنتاجيا مباشرا، بل يسير و يوجه عمل المرؤوسين و ينسق جهودهم مراعيًا حاجاتهم من أجل الوصول لتحقيق أهداف المنظمة.

إن القيام بهذه الوظائف يتطلب خصائص معينة في شخصية المشرف كالذكاء الاجتماعي والمعرفة بالأفراد و بالعمل و المعاملة بمهارة، و هذا ما جعل الإشراف يأخذ أشكالا و أنماطا مختلفة يصعب ضبطها في شكل جامد.

في مقالنا هذا نحاول معرفة علاقة نمط الإشراف بتوافق العمال مهنيا، وبتحليل هذه العلاقة نعمل على معرفة أي أنماط الإشراف يحقق التوافق المهني لدى العامل.

ومن أجل هذا يطرح التساؤل التالي: هل توجد علاقة بين الإشراف السائد في المؤسسة و توافق عمالها مهنيا ؟

يندرج تحت السؤال المركزي أسئلة فرعية :

- هل توجد علاقة إيجابية بين الإشراف غير المباشر و التوافق المهني؟

- هل توجد علاقة سلبية بين الإشراف المباشر و التوافق المهني؟

٢. فرضيات البحث :

الفرضية العامة:

توجد علاقة بين طبيعة الإشراف و التوافق المهني لدى العمال.

الفرضيات الفرعية:

▪ توجد علاقة إيجابية بين نمط الإشراف الغير المباشر والتوافق المهني للعمال.

▪ توجد علاقة سلبية بين نمط الإشراف المباشر والتوافق المهني للعمال.

٣. تحديد مصطلحات البحث:

الإشراف:

❖ الإشراف هو عملية يقوم بها المشرف لمساعدة الجماعات على تطوير و تحسين مهاراتهم بما يتوافق و قدراتهم بغرض

الوصول إلى أفضل المستويات الممكنة²⁸⁹

❖ الإشراف هو عملية التأثير في أنشطة الجماعة لإعداد الهدف و الحصول عليه.

²⁸⁹ صالح الشبكي: "العلاقات الإنسانية في الإدارة"، مكتبة القاهرة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٤٨.

❖ الإشراف هو عملية مساندة و توجيه و رقابة لجهود العاملين و تحقيق أهداف المؤسسة في إطار العلاقات الإنسانية التي تنظر للعامل على أنه مجرد أجير أو أداة إنتاجية¹.

مما سبق يتضح أن الإشراف هو عملية إدارية تهدف إلى توجيه نشاط العاملين و التنسيق بين جهودهم بما يؤدي لتحقيق أهداف المنشأة ، فهو الجهد الذي يبذره أي رئيس نحو مرؤوسيه من الناحية الإدارية و الفنية والإنسانية من اجل إنجاز الأعمال و تحقيق أهداف المنشأة الإدارية و كسب ود العاملين .

المشرف:

❖ هو كل فرد يقوم بإرشاد العمال و دفعهم لتحقيق الإنتاج (كما و نوعا) في حدود الزمن المرغوب فيه وفق اتجاه الأهداف المتفق عليها².

❖ هو أي شخص يراقب أو يربط أو ينسق العمل عن طريقة الأوامر و التعليمات، و السعي إلى إشباع حاجات العمال و رفع روحهم المعنوية³.

وعليه فإن المشرف هو شخص يشرف على مجموعة من الأفراد، منحت له هذه المهمة لتسيير و توجيه عمل المرؤوسين و تنسيق جهودهم و مراعاة حاجاتهم لتحقيق أهداف المنظمة.

طبيعة الإشراف:

و هو الأسلوب أو النمط الذي يتبعه المشرف في علاقاته مع مرؤوسيه من توجيه و تنظيم و مراقبة لأعمالهم.

الإشراف غير المباشر (الديمقراطي):

و يقصد به ذلك النوع من الإشراف الذي يقوم على مبدأ المشاركة و تفويض السلطات، حيث أن المشرف يتفاعل مع أفراد جماعة العمل و يشركهم في عملية اتخاذ القرارات، و القرار يأتي من تفكير و مبادرة الجماعة.

الإشراف المباشر (التسلطي):

وهو ذلك الإشراف الذي يحاول صاحبه (المشرف الأوتوقراطي) التركيز على جميع السلطات و الصلاحيات و جعلها في قبضته، حيث أنه يتولى السيطرة للقيام بكل شيء و لا يشترك معه أحد في مباشرة وظيفته، و يتخذ من المركزية المطلقة أسلوبا في العمل و لا يفوض سلطاته و يسعى باستمرار إلى توسيع دائرة سلطاته.

¹ صباح الدين علي : "مقدمة الخدمة الاجتماعية" ، منشأة المعارف، الإسكندرية ، ١٩٥٨ ، ص ٨٨ .

² مصطفى زيدان: "الإشراف و الإنتاجية"، دار الدبلجة المصرية، مصر، دون تاريخ. ص ١٩٩ .

³ صالح الشبكي، مرجع سابق، ص ٢٠١ .

التوافق :

هو عملية دينامية مستمرة يتناول فيها الفرد التوائم و الانسجام بينه و بين البيئة المحيطة به، و ذلك باختياره الأساليب المناسبة لمواجهة متطلباته و متطلبات البيئة المحيطة، و ذلك بالتغيير والتغيير، حيث أن أي سلوك يصدر منه ما هو إلا محاولة منه لتحقيق التوافق ، بغرض الوصول إلى تحقيق رغباته وأهدافه وحاجاته، بما يكفل له الاستمرار .

التوافق المهني :

هو العملية المستمرة التي يقوم بها العامل من أجل تحقيق التكيف و الشعور بالرضا والانسجام مع البيئة الاجتماعية و المهنية.

٤ . علاقة الإشراف بالقيادة والرئاسة :

لطالما كانت عملية تحديد المفاهيم من العقبات الكبيرة التي تعترض الباحث خصوصا في العالم العربي وذلك لما تكتسبه لغتنا من شساعة لا محدودة، وعليه كان علينا أن نوضح أوجه العلاقة بين بعض المصطلحات الأساسية في البحث، فنظرا للتقارب الكبير بين مفهومي القيادة و الإشراف، كان لابد علينا أن نوضح مدى هذه العلاقة أو الفرق بين هاتين المفاهيم وعليه كان علينا جليا أن :

تعرف القيادة بأنها "الطريقة التي يحاول أحد الأفراد التأثير بموجبها على أمر لتحقيق هدف أو أهداف معينة"¹

كما يعرفها فيفتر و زميله وشيروود بأنها "فن التنسيق للأفراد والجماعات ورفع حالتهم المعنوية للوصول إلى أهداف محددة، و القيادة تتعلق أساسا بمهارات شفوية وعقلية واجتماعية"².

و يرى كل من " هرسي و بلانشرد" (Hersey & Blanchard) أن القيادة هي جملة السلوك والإجراءات التي تؤثر في نشاطات الأفراد العاملين في المؤسسة لتحقيق الأهداف المنشودة للمؤسسة في ظروف معينة³.

إن معظم التعاريف التي حضت بها القيادة و حتى السالفة الذكر تدعم فكرة التأثير في الآخرين و حثهم نحو تحقيق أهداف مشتركة في المنظمة.

أما الإشراف فيعرف بأنه " عملية تعليمية بواسطتها يتم مساعدة جماعات العمل وعن طريق مشرف على أن يتعلموا وينموا، ويطوروا ويحسنوا من مهاراتهم بما يتفق مع احتياجاتهم وقدراتهم بغرض الوصول بالجماعات إلى أفضل المستويات الممكنة و بما يتفق مع أغراض و أهداف المنظمة⁴.

و عليه وكما أشارت إليه معظم التعاريف وحتى السالفة الذكر يتضح لنا أن كلا المفهومين يتفقا في عنصر التأثير في الآخرين، إلا أنهما لا يعنيان شيئا واحدا، ولعل من أهم الفروق بين المفهومين هو أن عملية الإشراف تتطلب سلوكا و أنشطة و

¹ أندرودي سيزلاقي مارك جي والاس : "السلوك التنظيمي و الأداء"، ترجمة جعفر أو القاسم أحمد، معهد الإدارة، المملكة العربية السعودية، ١٩٩١، ص٢٩١.

² فيفتر "جون.م" و شيرورد"فرانك ب": "التنظيم الإداري"، ترجمة محمد توفيق رمزي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧، ص٦٥.

³ Hersey,P.Blanchard, K : **Management of organizational Behavior utilizing human resources**, New jersey,prentice Hall inc,1977.

⁴ فتوح أبو العزم، فارس خليل وهبة، مرجع سابق، ص١٦.

مهارات و مسؤوليات إضافية غير موجودة في مفهوم القيادة، فمثلا ينبغي على المشرف أن يمتلك درجة من المهارة الفنية لكي يتمكن من الإشراف بفعالية، على الرغم من أن المهارة المطلوبة ستختلف من مركز لآخر فالمهارة الفنية المطلوبة من مشرفة الممرضات أعلى من المهارة الفنية المطلوبة من المشرف على عملية خط التجميع.

أما الفرق الرئيسي بين القيادة والإشراف، فيكمن في عملية القيادة التي هي غالبا سلوكية بطبيعتها، بينما يتعدى الإشراف المحددات النفسية والاجتماعية للسلوك¹.

و عليه ينبغي على المشرفين أن يكونوا أكثر من إداريين يديرون الناس فقط، ففي واقع الأمر أن أهم الصعوبات في اختيار المشرفين الجيدين تتمثل في العثور على الأفراد الذين يمتلكون القيادة الجيدة والمهارات الإشرافية.

أما الرئاسة فيعرفها سيد الهواري بأنها تستمد من سلطة خارج الجماعة، ويقبل الأعضاء سلطتها خوفا من العقاب، والرئيس مفروض على الجماعة فرضاً².

كما عرفت السلطة الرئاسية من زاوية علم الإدارة العامة بأنها هي التي تحصل على قيادتها عن طريق التعيين و تستمد قوتها من الهيئة العامة لها، ومن أمثلتها بعض رؤساء الإدارة و المصالح، وقد تكون هذه الرئاسة دافعة ذات فلسفة وسياسة وبرنامج واضح كما قد تكون سلبية أي تقوم بالعمليات الإدارية الروتينية فقط³.

إذن فالرئاسة تقوم نتيجة نظام رسمي و تستمد القوة من سلطة خارج الجماعة نفسها وفيها يقوم الرئيس بتحديد أهداف الجماعة وفقا لمصالحه أو لمصالح الجهة التي منحته السلطة وهو يعتقد بأن التباعد الحاصل بينه وبين الجماعة يساعده على إرغامها على طاعة أوامره⁴.

وعليه وحسب ما تقدم تتفق الرئاسة مع كلا المفهومين السالفي الذكر في عنصر التأثير إلا أنها تختلف في كون هذا الأخير أي الرئيس يستمد سلطته في أغلب الأحيان من خارج الجماعة، أي سيكون احتمال رفضه من طرف جماعة العمل أكبر من احتمال رفض المشرف وبالأخص القائد، وعليه إن صح التعبير يمكننا القول بأن كلا من القائد والرئيس في البيئة التنظيمية الرسمية يعتبران مشرفان، فكلما كان الشعور متبادلا بين المشرف وجماعة العمل التي تنتمي إلى هذه البيئة التنظيمية الرسمية، فإن ذلك المشرف يعتبر قائدا، أما إذا كان هذا الشعور متباعدا فإن المشرف يكون رئيسا فقط، حيث قد تقصى هذه المعادلة في حالة العلاقات غير الرسمية.

٥. أهمية الإشراف :

يحتاج العاملون في كل مجال من مجالات الحياة، إلى من يرشدهم، ويوجههم، و يشرف عليهم حتى تتطور أعمالهم من أحسن إلى أحسن، وحتى يرتفع مستوى الخدمة التي يؤدونها و حتى يتزايد إنتاجهم، و تعلق قيمته. وبما أن عملية الإشراف مرتبطة ارتباطا وثيقا بتحقيق أهداف المنشأة، و أن السياسات توضع من قبل المسؤولين بالإدارة العليا للمنشآت فإن أهم شق في تلك

¹ سعيد جاسم الأسدي، مروان عبد المجيد إبراهيم: "الإشراف التربوي"، ط ١، الدار العلمية الدولية و مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣، ص ١٠٦-١٠٧.

² سيد الهواري، "الإدارة"، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٦. ص ١٢٣.

³ فتوح أبو العزم، فارس خليل وهبة، مرجع سابق، ص ١٨.

⁴ ضيف زين الدين: "السلوك الإشرافي وعلاقته بمقاومة التغيير التنظيمي"، مذكرة ماجستير، السنة الجامعية ٢٠٠٥/٢٠٠٦، ص ٣٤.

السياسات ترجمتها إلى واقع ملموس في إطار الإشراف- الشق التنفيذي - ولارتباط بعض ببعض لدفع عجلة العمل على الوجه المطلوب تنبع أهمية الإشراف لما له من ارتباط بالأداء من حيث حجم العمل وتوزيعه والتنسيق بين المهام المختلفة للعاملين، لذلك يظهر ارتباطه بعملية التنظيم.

لذا فالإشراف شبكة ذات خيوط متصلة بالعمل يقوم بتنفيذها موظفون يعملون بالمنشأة حسب قدراتهم ومهاراتهم ومؤهلاتهم واستعداداتهم للقيام بالمهام الموكولة لهم وفق لوائح ومعايير معينة.

تكمن أهمية الإشراف في حجم العمل وما يرتبط به من تنسيق وتوزيع وتنظيم وتخطيط وما يؤثر به من متغيرات أخرى مثل اللوائح والمهارات وبيئة العمل والآلات والمعدات والمكان والزمان ونوع الإشراف المستخدم وجميع ما يرتبط به من متغيرات أخرى، فالمشرف لا بد أن يوازن بين المتغيرات ويوظف المناسب منها ويتلاقى أو يقلل من غير المناسب وصولاً بالمنشأة إلى أهدافها المرسومة¹.

٦. المبادئ الأساسية في عملية الإشراف :

المبادئ هي الأحكام أو التعميمات التي تستعمل كمرشد للعمل، تعتمد على ملاحظة مباشرة أو غير مباشرة للمواقف الاجتماعية المختلفة أثناء ممارسة المهنة في مختلف المجالات والميادين، أي أن المبدأ هو حقيقة أساسية لها صفة العمومية يصل إليها الإنسان عن طريق الخبرة أو البحث العلمي .

و في حقيقة الأمر فإن المبادئ تعتبر "معالم الطريق" للمشرف و تكون الإطار العام الذي يستخدمه ليحقق أغراض و أهداف المؤسسة. و نشير هنا إلى أنه يجب على المشرف ألا يقتصر في عمله على مجرد التزام مبادئ معينة، وإنما عليه أن يكون على بيئة بالأراء والافتراضات و الفلسفة التي قامت عليها هذه المبادئ و ما تعنيه بالنسبة لسلوكه كمشرف.نعرض فيما يلي أهم المبادئ الأساسية في الإشراف و التي ظهرت فوائدها في أثناء العمليات الإشرافية حيث وضع ديموك و تريكر (DIMOCH & TREAKER) في كتابهما (Supervision of group work and recreation) وهي كالآتي:²

أن الغاية من الإشراف - في مختلف المجالات - هي نمو الأفراد و الإسهام في تقدم المجتمع حتى يتمكن من تحقيق مثله العليا في الحياة في أقصى مدى ممكن، فالإشراف كعملية تعليمية يجب أن تهدف إلى تحقيق غرضين أساسيين وهما: نمو الأفراد و نمو المجتمع.

■ إن المحك الأساسي الذي تقدر عليه قيمة و فائدة الإشراف هو إلى أي مدى يستطيع الإشراف أن يساهم في نمو الفرد في المجتمع، ومن ثم يجب على المشرف أن يكون ملماً بالاحتياجات الاجتماعية و المشاكل الراهنة بجانب إلمامه بالاحتياجات الأفراد المختلفة.

■ الإشراف الفعال يهتم بكافة العوامل التي تؤثر بشكل مباشر و رفاهية الأفراد المنضمين إلى جماعات ترعاها المؤسسة.

■ يجب على المشرفين أن يعملوا على اكتساب مهارات و تنمية المهارات التي اكتسبت حتى يستطيعوا مساعدة المشرف عليهم.

■ الإشراف يؤدي ثلاث وظائف أساسية متكاملة هي (الدراسة، التقييم، المساعدة على النمو)، وهو بذلك يساعد الأفراد و الجماعات على النمو الدائم و المستمر.

¹ نواف كنعان: "القيادة الإدارية"، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٠، ص ٩٣.

² سعيد جاسم الأسدي، مروان عبد المجيد إبراهيم، مرجع سابق، ص ١٠٦-١٠٧.

- يستخدم الإشراف الطريقة العلمية في القيام بوظائفه و التزاماته، ولا يلجأ إلى وسائل أخرى غير قائمة على أساس علمي، وهذا يعني أنه إذا قام المشرف بعملية تقييمه فيجب أن يقوم بها على أساس علمي و كذلك يجب أن يستخدم الطريقة العلمية عند قيامه بالدراسة.
 - الإشراف الناجح هو القائم على فلسفة ديمقراطية، فطالما أن الإشراف يتضمن بعض السلطة فيجب على المشرف أن يتوخى عدم استخدام تلك السلطة كوسيلة للسيطرة و التسلط.
 - يجب أن يتسم الإشراف بالابتكار، و جوهر الابتكار هو التجديد أي اكتشاف أشياء ووسائل جديدة لأداء وظائفه و تحسين الوسائل الموجودة.
 - يجب أن يكون للإشراف خطة مرسومة، فالبرنامج الإشرافي يجب أن يكون موضوعاً على أساس خطة مقننة، كما يجب أن ينفذ طبقاً لتلك الخطة المرسومة.
 - يجب أن يكون الإشراف تنظيماً وضع حسب مبادئ سليمة وهي أن تحدد المسؤولية الملقاة على عاتق كل من يعمل في الإشراف، وأن تتاح للمشرف سلطة تتماشى مع مسؤوليته بمعنى أن السلطة يجب أن تتوازن مع المسؤولية.
٧. أهداف الإشراف:

إن الهدف من الإشراف هو وضع التنظيم موضع العمل الذي يتطلب صفات معينة ومن أهداف الإشراف نذكر مايلي:^١

- إعطاء الموظف الجديد شعوراً بالثقة في نفسه ورفع الخوف الذي يملأ نفسه اتجاه العمل وذلك بإرشاده وتعريفه بنواحي المصنع أو المؤسسة المختلفة التي يجب أن يعرفها كأماكن التي يتسلم منها معدات العمل، والأماكن التي له الحق في أن يستريح فيها، وجميع الأماكن التي يحتاجها وتشجيعه على ما يتقنه من أعمال وإصلاح ما قد يكون قد قصر فيه.
 - التأكد من أن العامل لديه إلمام كامل بظروف العمل في وظيفته، فيعرف مبلغ راتبه وما يمكن أن يتقاضاه عن العمل الإضافي ونظام العلاقات، وكيف يكافأ عن مواظبته وكيف يجزى عن تأخره وتغيبه عن عمله.
 - تعليم العامل والموظف قواعد المحافظة على سلامته وسلامة العمل وذلك بالتأكد من أن الآلات والمعدات في حالة جيدة حتى يتفادى أخطارها وأن يوضح المشرف للعامل طرق اتقاء الحوادث وكيفية معالجتها إذا حدثت والوسائل الواجب استخدامها في مثل هذه الظروف كتعلم طرق الإسعاف، وكذلك مساعدة العامل أو الموظف الذي يعاني توتر عصبي والمساعدة عند وقوع الحوادث إلى إعداد تقارير عن الحوادث والخسائر ومقدار التعويضات اللازمة.
 - خلق روح الاعتزاز في نفس العامل نحو المؤسسة التي يعمل بها، وذلك بتوزيع نشرات تتضمن معلومات وافية عن المؤسسة وهيكلها وجودة منتجاتها بالنسبة لغيرها، وتحضير المرؤوسين على الإطلاع على هذه المنشورات حتى تكون موضعاً لاهتمام العمال وموضعاً لافتخارهم بمؤسستهم وإقبالهم على العمل داخل هذه المؤسسة ورضاهم عنه.
- إن مسؤولية الإشراف المبنية على العلاقة بين المشرف والأعضاء المشرف عليهم تتمثل في أداء ثلاث أهداف:
- أهداف إدارية :
 - أهداف اقتصادية فنية.

^١ عاشور أحمد صقر: "الأسس السلوكية و أدوات البحث التطبيقي"، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٣.

■ أهداف اجتماعية.

وهذه الأهداف متداخلة ومندمجة مع بعضها البعض في إطار واحد متكامل يساعد كل هدف منها الآخر لأنها تستمد دعائمها من مواد وأصول واحدة.

الهدف الإداري:

يتمثل في قدرة المشرف على العمل والتفكير داخل الجهاز التنظيمي الكلي الذي يعمل فيه بمعنى أن يتحمل بعض الشؤون الإدارية بالمؤسسة، كأن يمد مرؤوسيه بالمعلومات اللازمة لتحسين الإنتاج ويعاون القائمين بالعمل ويرشدهم بما أوتي من معرفة، كما يساعد الإداريين باعتباره حلقة وصل بين العمال والإدارة على تنسيق الخدمات التي تؤديها لهم المؤسسة، كما يقدم للإدارة تقييما عن كل فرد يقوم بالإشراف عليه وتقديم الاقتراحات الخاصة لتقسيم العمل وتغيير بعض النظم وزيادة النشاط وتعديل البرامج إلى غير ذلك، وباختصار تتلخص الأهداف الإدارية في الإلمام بأساليب اختيار العاملين وتدريبهم وترقيتهم وتقييم أعمالهم.

الهدف الاقتصادي والفني:

ويعني به زيادة الإنتاج وهذا لا يتم إلا من خلال التنظيم الإداري المحكم والرعاية الاجتماعية المعتمدة.

وواجب المشرف يمكن تبنيه في عنصرين:

■ أن يحاول المشرف تزويد العامل بقدر منتظم من المعلومات المتعلقة بالعمل الذي يقوم به مستعينا في ذلك ببعض التحسينات التي أظهرتها البحوث العلمية لتقليل التعب أو الملل الناجم عن العمل فهذا كفيل بزيادة كفاءة العامل وقدرته على الإنتاج.

■ قد يستلزم التحول الفني السريع إجراء تغييرات جوهرية في نوع الآلات المستخدمة أو في طاقتها الإنتاجية مما يتطلب مساعدة العمال على التعامل مع الآلات الجديدة بكفاءة حتى لا تتوقف عمليات الإنتاج أي أن هدفه هو تهيئة الشروط الفنية التي تنمي قدرة العامل على التكيف السريع مع ظروف العمل.

الهدف الاجتماعي:

يتمثل في قيام المشرف بتقديم المساعدة للمشرف عليهم في تحقيق بعض مطالبهم ورغباتهم المتنوعة كالزيادة في الأجر والخدمات الطبية والوجبات الغذائية والإسكان والمواصلات أو النقل والخدمات الترفيهية، ذلك لأن مهمة المشرف لا تقتصر على الجوانب الإدارية والفنية والاقتصادية، بل أنها تمتد لتشمل ما يستطيع تحقيقه من مطالب العمال، الأمر الذي يكون له انعكاسات مباشرة على الروح المعنوية لدى العمال الذين سوف يشعرون بالرضا عن أعمالهم والاطمئنان إلى مشرفهم، وهذا ما أكدته بعض الدراسات في المصانع الأمريكية.

٨. عناصر الإشراف :

عملية التخطيط:

إن عملية التخطيط، مثلها مثل الوظائف الإشرافية الأخرى، لا تحدث في فراغ. إنها جزء متكامل من عمل المشرف والذي تضمن التنسيق والتفويض والتوجيه وغير ذلك، فالتخطيط هو الخطوة الأولى التي تعتمد عليها كل الأعمال التي يقوم بها المشرف. و التخطيط على المستوى الإشرافي يحدث في إطار الخطط الشاملة التي تقوم بها الإدارة العليا. والتخطيط السيئ في

تلك المستويات العليا يؤثر كثيرا بالخطط التي توضع على المستوى الإشرافي. وتبعاً لذلك فإن عملية التخطيط التي يقوم بها المشرفون تبدأ بأهداف واضحة تعتمد على أهداف المنظمة، وعليه تكون أهداف المشرف ذات أفق زمني أقصر من تلك التي تقوم به الإدارة العليا.

تحديد الأهداف:

بما أن عملية التخطيط تعتمد كثيراً على الأهداف، فمن المهم أن نعرف كيف نضع الأهداف و المبادئ الأربعة التالية ستكون دليلاً مفيداً في ذلك.

- ينبغي أن تكون الأهداف واقعية، فإذا كانت الأهداف طموحة جداً فإن الدافع عند العمال سيتأثر كثيراً حيث سيرون أملاً ضئيلة في إمكانية تحقيق الهدف المنشود.
- ينبغي تحديد الأهداف بشكل تفصيلي. فالأهداف الغامضة وغير المؤكدة لا تساعد هؤلاء الذين يحاولون تحقيقها.
- ينبغي أن يحدد زمن لتحقيق الأهداف. إن تحديد زمن لتحقيق الأهداف يعطي العمال هدفاً محدداً وكذلك يسمح بإجراء الضبط الآلي أو التلقائي الذي يمكن من خلاله مراجعة الخطط و تقييمها، فإذا لم يتم تحقيق الأهداف في وقت معين يمكن إعادة النظر في الأهداف و الخطط و ذلك ليعود الأمر إلى ما ينبغي عليه.
- تتطلب الأهداف المشاركة حيث تكون في معظم الأحيان ضرورية إذ أنها تزيد من التزام الآخرين بتحقيق الأهداف¹.

التنظيم: إن عملية التنظيم هي تابع واضح لعملية التخطيط، إذ بعد إعداد الخطط العامة فإن على الوحدة أو القسم أن تنظم مواردها لتنفيذ تلك الخطط، و بدون التنظيم الملائم فإن الموارد و الجهود لن تتناسق مع بعضها مما يتسبب في حدوث عدم فعالية في التنفيذ. وإحدى مهام المشرف الرئيسية هي في التنظيم الذي يجعل العاملين يعملون بشكل أفضل لتحقيق أهداف الوحدة أو القسم.

التوجيه: وهو عملية التأثير في المرؤوسين لتحقيق الأهداف التنظيمية، حيث يقوم المشرف بتوجيه سلوك الجماعة في العمل، ليس مجرد إخبارهم بما ينبغي أن يفعلوه فقط وإنما التوجيه المقصود الذي يعتمد على أسس علمية وموضوعية من أجل بلوغ الأهداف المنشودة.

الرقابة: ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالوظائف الإدارية الأخرى، إذ أنها تعطي معلومات مرتدة عن مدى فعالية عملية التخطيط، والعوامل التنظيمية كالبنية ومدى مراقبة بيئة العمل في الأداء، فوظيفة التوجيه تميل جزئياً إلى التحكم في سلوك العامل، أما الرقابة و أفضل ما يمكن تصويرها في كونها جزءاً هاماً من الوظائف الأخرى بدلاً من أن تكون كوظيفة مميزة في حد ذاتها².

٩. العوامل السيكولوجية المؤثرة في التوافق المهني :

هناك العديد من العوامل المختلفة التي تؤثر في توافق الأفراد مع المهام التي يتولون القيام بها و الظروف التي يشتغلون فيها، ويمكن الإشارة إلى البعض من هذه العوامل في النقاط التالية:

¹ سعيد جاسم الأسدي، مروان عبد المجيد إبراهيم، مرجع سابق، ص ١٢٧-١٣٩ .

² نفس المرجع، ص ١٤١ .

الاقتناع بجدوى العمل :

يعتبر التساؤل عن طبيعة العمل و الفوائد المرجوة منه، من أوائل التساؤلات التي يطرحها الفرد عند تفكيره في القيام بعمل معين، و ذلك أن الفرد لا يقوم بنشاطات معينة بمحض إرادته إلا إذا كان يسعى إلى إشباع حاجات معينة من خلالها.

وضوح المهمة :

من المفروض أن يكون لكل عضو من أعضاء المؤسسة مهمة محددة يقوم بها من أجل المساهمة في تحقيق الأهداف المشتركة للمؤسسة التي ينتهي إليها، وذلك لأن عدم تحديد مهام الأفراد داخل المؤسسة وتوضيحها بدقة كثيرا ما يؤدي إلى تداخل الصلاحيات و إمكانية حدوث اضطراب في سير الأعمال¹.

تطابق طبيعة العمل مع مبادئ الفرد العقائدية:

تعتبر ميول الأفراد الثقافية وانتماءاتهم العقائدية من العوامل المؤثرة في اتجاهاتهم و تصرفاتهم أثناء تعاملهم مع بعضهم البعض و أثناء العمل داخل المؤسسات، إلا أن هذا التأثير يختلف باختلاف الفروق الفردية وكذا اختلاف البيئات و المجتمعات.

تطابق طبيعة العمل مع شخصية الفرد :

من المعلوم أن لكل فرد شخصية تميزه عن الآخرين، و تعتبر الخصائص النفسية و السمات و الصفات المميزة لشخصية الفرد من العوامل الأساسية التي تتحكم في عملية توافقه مع العمل المنوط به، ومع الوسط المادي و الاجتماعي الذي يعمل فيه.

تطابق طبيعة العمل مع مؤهلات الفرد الفنية:

تتمثل مؤهلات الفرد الفنية فيما لديه من خبرات و معارف و كفاءات فنية تمكنه من تنفيذ عمل معين بإتقان، و تعتبر المؤهلات الفنية للأفراد، بالإضافة إلى قدراتهم الجسمية و الذهنية من المعايير الأساسية التي تعهد المهام الوظيفية إليهم على أساسها داخل المؤسسات.

وحدة التعليمات:

تتمثل التعليمات فيما يصدره المشرفون على تسيير المؤسسات من أوامر وقرارات بهدف توجيه نشاطات المستخدمين المكلفين بتنفيذ الأعمال داخل المؤسسة، وتحديد كيفية أداءهم لمهامهم، وعلى هذا الأساس تعتبر وحدة التعليمات من العوامل المؤثرة في اتجاهات الأفراد و توافقهم مع مهامهم داخل المؤسسات، فإذا كانت مصادر التعليمات الموجهة إلى المستخدمين متعددة و متناقضة، فإن ذلك من شأنه أن يضع المستخدم المرؤوس في حالة حيرة وارتباك اتجاه عمله واتجاه رؤسائه.

نجاح المؤسسة:

يقصد بنجاح المؤسسة تمكنها من أداء مهامها بصورة كاملة، ويعتبر نجاح المؤسسة كذلك من العوامل المساعدة على ارتباط العمال بمهامهم الوظيفية، ذلك أن نجاح المؤسسة وارتفاع سمعتها على نطاق واسع مثلا يجعل المستخدمين فيها يثقون في

¹ محمد جمال يحيوي، "دراسات في علوم النفس"، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، ٢٠٠٣، ص ٤٢٣.

قدرتها على تمكينهم من إشباع حاجاتهم وتحسين ظروفهم، مما يحثهم على الارتباط بها والاعتناء بمهامهم ويرفع من معنوياتهم، خصوصا إذا كانوا يعتقدون بأن النجاح سوف يعود عليهم بالفائدة.¹

اهتمام إدارة المؤسسة بمشاكل العمال :

يعتبر اهتمام إدارة المؤسسة بمشاكل العمال فيها واعتنائها بهم من العوامل التي تحثهم على الاعتناء بمهامهم، فعندما يتأكد العمال من اهتمام إدارة المؤسسة بشؤونهم وعملها على حل مشاكلهم تزداد ثقتهم فيها ويميلون إلى الاعتناء بأعمالهم.

حسن العلاقة مع زملاء العمل:

تعتبر العلاقات الاجتماعية بين أعضاء جماعات العمل داخل المؤسسة وأساليب التعامل فيما بينهم من العوامل المؤثرة في توافقتهم مع مهامهم ومع الوسط الاجتماعي الذي يعملون فيه على وجه الخصوص، حيث يساعد الانسجام و حسن التعامل بين العمال على تكيفهم مع ظروف العمل و بيئته الاجتماعية.

حسن العلاقة مع المشرفين على تسيير المؤسسة:

تعتبر العلاقة بين العمال والمسؤولين على تسيير المؤسسة كذلك من العوامل المؤثرة في توافق العمال مع مهامهم.

كفاءة المسؤولين :

قد لوحظ أيضا أن قلة كفاءة و خبرة المشرفين على تسيير المؤسسة كثيرا ما تجعل العمال يميلون إلى عدم الثقة في توجيهاتهم، وبالتالي التذمر و عدم الرضا على الوضعية التي آلت إليها مؤسساتهم.

التسلية:

تعتبر التسلية من العوامل النفسية المؤثرة في اتجاهات العمال نحو عملهم ونحو بيئتهم الاجتماعية، إذ تساعد على التخفيف من مللهم أثناء العمل وجعل الوسط الاجتماعي الذي يعملون فيه أكثر مرحا وترفيها، مما يساعد على انسجامهم مع الوسط الاجتماعي للعمل وتقبلهم لظروفه ويزيد في ارتباطهم به.

التنويه بمجهودات العامل الإيجابية:

تعتبر رغبة الفرد في التنويه و الإشادة بنشاطاته و أعماله الناجحة داخل المؤسسة التي يشتغل فيها كذلك من العوامل المؤثرة في تصرفاته واتجاهاته أثناء العمل، وهذه الرغبة ترتبط في الحقيقة بحاجة الفرد الدائمة إلى التقدير و الاحترام من طرف الآخرين.

تماسك الجماعة :

يعتبر تماسك جماعات العمل المتمثل في ترابط العمال و تفاهمهم و تضامنهم وتطابق اتجاهاتهم، كذلك من العوامل المساعدة على تحقيق التوافق الاجتماعي بينهم وتمكينهم من التكيف مع ظروف العمل ومحيطه.

الشعور بالرضى المهني:

¹ المرجع نفسه، ص ٤٢٨.

يتمثل الرضى الممبني في تقبل الفرد لعمله وتمسكه به باعتباره النشاط المفضل لديه، وذلك نتيجة تطابق هذا العمل مع ميوله و حاجاته و اتجاهاته، ويعتبر رضى الفرد بعمله شرطا أساسيا لتوافقه مع عمله.

١٠. الدراسة الاستطلاعية:

إن الميدان هو امتداد للتفكير النظري فيه جذور الجانب الميداني، إن هذه الوحدة المتكاملة بين النشاط النظري للعقل والنشاط الإمبريقي له تتطلب البحث عن مجال يحقق هذا التكامل البنائي للبحث إلى حد كبير.

لقد تم البحث على الميدان النموذجي الأكثر صلاحية بموضوع الدراسة الذي يهدف كما سبق الذكر إلى الكشف على نمط الإشراف السائد في منظمة عمل ما وعلاقته بتوافق عناصرها مهنيًا ومن أجل هذا قد قمنا بزيارات استطلاعية عديدة في إطار جمع البيانات والتعرف على الميدان الأنسب لإجراء بحثنا، حيث خلصنا أخيرا إلى:

تمت الدراسة الميدانية بالمركب الصناعي للحجار، حيث يقع هذا الأخير على مسافة 12 كلم جنوب مدينة عنابة و يتربع على مساحة ٨٠ هكتار، تربط المصنع بالمنجم سكة حديدية إبتداء من الوزنة بالنسبة لجنوب المنطقة بحوالي ٢٨ كلم من المركب و بالفحم الحجري من ميناء عنابة الذي يتصل بالمركب بسكة حديدية مضاعفة هدفها تسهيل التمويل بالمادة الأولية و تصدير المنتجات الصناعية نحو الداخل و الخارج.

كان نزولنا إلى ميدان الدراسة (زيارة استطلاعية) في مارس سنة ٢٠٠٠ و ذلك بهدف تكوين فكرة أولية عن المؤسسة و التعرف عليها من قرب و جمع معلومات حولها ولمعرفة أي مصالحتها التي تتناسب و متطلبات دراستنا، ومن خلال الاحتكاك المباشر وعن طريق مقابلة أجريتها مع العمال و بعض مشرفهم خصوصا في مصلحة الموارد البشرية والتي وقع عليها اختيارنا في الأخير لتوفرها على الشروط المطلوبة لإتمام دراستنا.

ساعدتنا هذه الزيارة في إعداد أسئلة لاستمارة قمنا بتوزيعها فيما بعد على عينة تتكون من ١٠ أفراد بهدف قياس مدى قابليتها للتطبيق، كما تم مقابلة العديد من الإطارات المشرفين على الموارد البشرية وممثلي الحركة النقابية حيث تم الاستفسار عن العديد من الأشياء ولو بصفة مبدئية، من بينها:

المسؤوليات الإشرافية التي يحظى بها الشريك الهندي.

■ واقع السلوك الإشرافي السائد في المؤسسة مقارنة بما كان عليه قبل مجيء الشريك الهندي.

■ الأجور (سياسة الأجور، الترقيات...).

■ الأمور المتعلقة بالتكوين (السياسات، عدد التكوينات المبرمجة خلال فترة الخصخصة أماكن التكوين).

■ التسويق، الاتصال بين الأقسام، الترقية، ظروف العمل، النزاعات والصراعات بين العمال، منتجات المؤسسة.

■ الحديث عن بعض المشاكل النفسية والاجتماعية و الاقتصادية التي جرتها خصخصة المؤسسة.

١١. عينة الدراسة:

لقد كان مجتمع بحثنا جميع العاملين بمصلحة الموارد البشرية بمؤسسة ميपाल ستيل عنابة والذي يقدر بـ ١٦٦ عاملا، تم اختيار عينة تتكون من ٨٠ فرد أي ما يعادل ٤٨% من المجتمع الأصلي بطريقة عشوائية حيث كان توزيع أفراد العينة كما يلي:

١٢. المنهج المستخدم:

تماشياً مع أهداف وطبيعة موضوع الدراسة قد اعتمدنا الأسلوب الوصفي التحليلي وذلك من خلال التعرض إلى نمط الإشراف السائد في المؤسسة محل الدراسة وعلاقته بتوافق عمالها مهنياً.

١٣. أدوات جمع البيانات:

يركز الباحث على تقنيات لجمع المعطيات والبيانات الخاصة بالظاهرة المراد دراستها واختيار التقنية أو الوسيلة المعتمد عليها يتوقف أساساً على طبيعة موضوع الدراسة، والهدف المراد الوصول إليه من خلالها وعليه فقد إعتدنا على الإستمارة، إذ تعتبر هذه الأخيرة من أنسب الوسائل المستعملة وأكثرها شيوعاً في الحصول على البيانات التي تكون كمنطلق أساسياً للباحث من أجل الإجابة والتحليل على الأسئلة التي يطرحها في بداية البحث، وتعرف الإستمارة على أنها " نموذج يضم مجموعة أسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة البحث ويتم تنفيذ الاستمارة عن طريق المقابلة الشخصية أو ترسل إلى المبحوثين عن طريق البريد.

بالإضافة إلى الاستمارة قد استخدمنا أسلوب المقابلة، حيث تعتبر هذه الأخيرة من الأدوات الهامة لجمع البيانات في دراسة الأفراد والجماعات وهي أكثر الوسائل شيوعاً وفاعلية في الحصول على البيانات الضرورية وعادة ما تبدو المقابلة الشخصية بالنسبة للشخص العادي مسألة بسيطة وهي في الواقع غير ذلك، إذ أنها مسألة فنية ترقى إلى مستوى أكثر من مجرد الاقتراب من عدد الأفراد، ومساءلتهم بعض الأسئلة، فالمقابلة العلمية لا يمكن أن تتم بنفس الطريقة العشوائية التي تجرى بها المقابلة التلفزيونية أو الإذاعية^١

ويعرفها "أنجلز" على أنها محادثة موجهة يقوم بها فرد من الأفراد بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي، أو الاستعانة بها في عملية التوجيه والعلاج^٢.

اعتمدنا في بحثنا على المقابلة المفتوحة مع مشرفين ورؤساء أقسام وعمال في إطار جمع المعلومات عن المجتمع الأصلي للعينة وللحصول على معلومات تساعدنا في صياغة بنود الاستمارة التي قسمت بدورها فيما بعد إلى ثلاث محاور :

المحور الأول : (من البند رقم ١ إلى البند رقم ٣).

التوافق المهني حيث يتم قياسه في هذه الدراسة باستخدام (٣) عبارة بطبيعتها الموجبة يتكون متغير التوافق المهني من (١) أبعاد ، حيث يتألف كل بعد من ثلاث عبارات و الأبعاد هي كالآتي:

- الرضا عن إنجازات العمل (١، ٢، ٣).
- الرضا عن الاعتراف و التقدير (٤، ٥، ٦).
- الرضا عن مسؤوليات العمل (٧، ٨، ٩).
- الرضا عن فرص التقدم و النمو الوظيفي (١٠، ١١، ١٢).

^١ نفس المرجع، ص ٤٣٠.

^٢ محمد زيان عمر: " البحث العلمي مناهجه وتقنياته"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٧، ص ٢٩٠.

▪ الرضا عن أنظمة وإجراءات العمل (١، ٣، ٨).

▪ الرضا عن الإشراف (١، ٥١، ٢).

▪ الرضا عن مدى موائمة ظروف العمل (١، ٨، ٢٦).

▪ الجوانب الشخصية والاجتماعية (١، ٢، ٤١، ١).

▪ الرضا عن ضمانات الوظيفة (١، ٢٩، ٢).

▪ الرضا عن العلاقات مع الرؤساء و الزملاء (١، ٣، ٢).

المحور الثاني: (من البند رقم ٣ إلى البند رقم ٤).

نمط الإشراف المباشر كما يستشعره العمال ويتكون من ١ بنود سالبة في طبيعتها (من البند رقم ٣ إلى البند رقم ٤)

المحور الثالث: (من البند رقم ٤ إلى البند رقم ٥)

نمط الإشراف غير المباشر كما يستشعره العمال ويتكون من ١ بنود موجبة (من البند رقم ٤ إلى البند رقم ٥).

تكون الإجابة على هذه البنود متدرجة بين موافق بشدة موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة، وقد أعطيت لهذه الدرجات الأعداد: ١، ٢، ٣. على التوالي بالنسبة للعبارات الموجبة وعلى العكس بالنسبة للعبارات السالبة.

-صدق الاستمارة:

للتحقق من صدق الاستبانة تم تقديمها إلى مجموعة من الأساتذة والمختصين العاملين في الميدان والمطلعين على موضوع الدراسة، قصد الإرشاد والتوجيه و الطلب منهم إبداء الرأي في مدى وضوح عبارات أداة البحث ومدى انتماءها للمحور الذي تنتهي إليه و مدى ملاءمتها لقياس ما وضعت لأجله وكذلك إضافة أو تعديل أي عبارة من العبارات، وبعد الإطلاع عليها تم إلغاء بعض الفقرات وإعادة صياغة فقرات أخرى، وبناء على آراء المحكمين تم وضع الاستمارة في شكلها الحالي.

- ثبات أداة الدراسة:

تم حساب معاملات ارتباط "بيرسون" وكانت النتائج كالتالي:

حيث: ر = معامل الارتباط

$$r = \frac{\text{مج ح س ح ص}}{\sqrt{\text{مج ح س}^2 \times \text{مج ص ص}}}$$

س = درجات الأفراد بالنسبة للاستبيان في المرة الأولى.

ص = درجات الأفراد بالنسبة للاستبيان في المرة الثانية.

ح س = تعني انحراف الدرجة في المجموعة س عن المتوسط.

ح ص = تعني انحراف الدرجة في المجموعة ص عن المتوسط.

$$r = \frac{2654.9}{2708.1}$$

$$r = \frac{2654.9}{3179.98} = \frac{2654.9}{\sqrt{2708.1 \times 3734.1}} = 0.83$$

وهو معامل ارتباط قوي وهذا ما يؤكد ثبات الاختبار.

ومن خلال هذه النتائج تم اعتماد الاستمارة في شكلها النهائي كوسيلة عدت مناسبة لإجراء هذه الدراسة لتمتعها بالثبات والصدق معا .

١٤ - أساليب تحليل البيانات:

إن جمع البيانات عن طريق استمارة البحث دون تبويبها وتحليلها تبقى نتائج مهمة وغير معروفة ما لم يتم الاعتماد على وسائل التحليل التي تجعل النتائج واضحة ويستطيع القارئ الإطلاع عليها، وعليه قد اعتمدنا في بحثنا هذا على: النسب المئوية في الكشف عن نمط الإشراف السائد في مكان إجراء الدراسة ، وذلك عن طريق إحصاء إجابات الأفراد المبحوثين.

تحسب النسبة المئوية في كل استبيان على حدة عن طريق القانون التالي:

$$\text{النسبة المئوية للدرجة} = \frac{\text{درجة الفرد}}{\text{الدرجة القصوى}} \times 100$$

الدرجة القصوى لاستبيان نمط الإشراف هي ١٠ .

المتوسط الحسابي:

$$\bar{X} = \frac{\sum D}{N}$$

يحسب المتوسط الحسابي لدرجات مجموعة الأفراد بالقانون التالي: م =

حيث: م = المتوسط الحسابي.

مجم = مجموع الدرجات

ن = عدد الأفراد.

الانحراف المعياري:

يعبر الانحراف المعياري لمجموع الدرجات عن درجة التشتت نسبة إلى المتوسط الحسابي ويحسب من المعادلة التالية:

$$S = \sqrt{\frac{\sum (D - \bar{X})^2}{N}} \text{ أو } S = \sqrt{\frac{\sum D^2}{N} - \frac{(\sum D)^2}{N^2}}$$

حيث أن: س = الانحراف المعياري

ح = الانحراف بين الدرجتين.

ن = عدد الدرجات.

$$r = \frac{n \text{ مج (س } x \text{ ص) - (مج س) (مج ص)}}{\sqrt{[n \text{ مج س}^2 - (\text{مج س})^2][n \text{ مج ص}^2 - (\text{مج ص})^2]}}$$

واستعمل للكشف عن العلاقة الموجودة بين نمط الإشراف السائد في مكان البحث و التوافق المهني. حيث أن:

ن: عدد أفراد العينة.

س: عدد درجات الاختبار الأول.

ص: عدد درجات الاختبار الثاني.

١٥. مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات :

على ضوء الفرضية العامة :

■ توجد علاقة بين طبيعة الإشراف و التوافق المهني.

حساب معامل الارتباط :

$$r = \frac{X \text{ ن (مج س ص) - (مج س ص)}}{\sqrt{[n \text{ مج س}^2 - (\text{مج س})^2][n \text{ مج ص}^2 - (\text{مج ص})^2]}}$$

$$r = \frac{36933440 - 627369 \times 80}{\sqrt{|631023 - 631023 \times 80| \cdot |486327 - 486327 \times 80|}} \leftarrow$$

$$r = \frac{13256080}{43763684} \leftarrow r = 0.25$$

و هي درجة دالة إحصائية على وجود علاقة إرتباطية ضعيفة داخل جداول الدلالة الإحصائية لمعاملات الارتباط بين نمط الإشراف والتوافق المهني ، من خلال هذه النتيجة يتضح لنا أنه يوجد ارتباط موجب ضعيف بين كلا متغيري الدراسة يعني أن التوافق المهني يتأثر بالنمط الإشرافي، إلا أنه لا يمكن رد التوافق المهني الذي يتمتع به عمال مؤسسة البحث إلى عامل الإشراف فقط لأن درجة الارتباط ضعيفة (٠.٢) وذلك ما يفسر لنا بأن هناك عوامل أخرى أكثر تأثيراً على مستوى التوافق المهني من نمط الإشراف لأن عملية الإشراف في غالب الأحيان تكون عاملاً وقائياً فقط (حسب نظرية هيرزبيرغ).

على ضوء الفرضيات الفرعية :

■ توجد علاقة إيجابية بين طبيعة الإشراف غير المباشر و التوافق المهني.

من أجل هذا قمنا بحساب معامل الارتباط بيرسون بين درجات الإشراف و درجات التوافق المهني للأفراد الذين تبين سابقاً (عند الكشف عن طبيعة الإشراف) بأنهم أشخاص يرون بأن نمط الإشراف السائد في مؤسستهم هو نمط غير مباشر، والذين كان عددهم (٥) فرداً.

حساب معامل الارتباط :

$$r = \frac{X \text{ ن (مجس ص) - (مجس ص) } \sqrt{2}}{\sqrt{(\text{إن . مجس}^2 - \text{مجس ص}^2) | \text{إن . إن . مجس}^2 - (\text{مجس ص})^2}}$$

$$r = \frac{18189600 - 409551 \times 51}{\sqrt{|417116 - 417116 \times 51| \cdot |345895 - 345895 \times 51|}}$$

$$r = \frac{2697501}{18991994} = 0.14$$

يوجد ارتباط موجب و لكنه ضعيف يعني أن التوافق المهني يتأثر بالنمط الإشرافي الغير المباشر ويعني أن النمط الإشرافي الموجود أثر إيجابي على حالات التوافق المهني للعمال لكن لا يمكن رد هذا المستوى من التوافق المهني إلى عامل الإشراف الغير مباشر فقط لأن درجة الارتباط ضعيفة لا تتعدى ٠.١ وذلك ما يفسر بأن هناك عوامل أخرى للتوافق المهني أكثر تأثير من نمط الإشراف.

على ضوء الفرضيات الفرعية :

■ توجد علاقة سلبية بين طبيعة الإشراف المباشر و التوافق المهني.

ومن أجل ذلك قمنا بحساب معامل الارتباط بيرسون بين درجات الإشراف و درجات التوافق المهني للأفراد الذين تبين سابقا (عند الكشف عن نمط الإشراف) بأنهم أشخاص يرون بأن النمط السائد في مؤسستهم هو نمطا مباشرا، والذين كان عددهم (١٩) فردا.

حساب معامل الارتباط :

$$r = \frac{X \text{ ن (مجس ص) - (مجس ص) } \sqrt{2}}{\sqrt{(\text{إن . مجس}^2 - \text{مجس ص}^2) | \text{إن . إن . مجس}^2 - (\text{مجس ص})^2}}$$

$$r = \frac{1324050 - 69924 \times 19}{\sqrt{|74711 - 74711 \times 19| \cdot |50109 - 50109 \times 19|}}$$

$$r = \frac{4506}{110134} = 0.04$$

قيمة معامل الارتباط موجبة و لكنها ضعيفة، أي أن نمط الإشراف المباشر يؤثر سلبا على التوافق المهني للعمال، لكن بملاحظة القيمة تتضح هذه الأخيرة أنها شبه معدومة، وعليه يمكننا القول بأن نمط الإشراف المباشر ليس المسؤول المباشر و الوحيد و المطلق لحالات سوء التوافق التي لاحظناها عند بعض أفراد عينة الدراسة.

١٦. نتائج الدراسة :

- بالنسبة للفرضية العامة:

من خلال قيمة معامل الارتباط المتحصل عليه وهو ٠.٢٥ المقابل للنسبة المئوية ٢٥% اتضح لنا أنه يوجد ارتباط موجب بين متغيري الدراسة (طبيعة الإشراف و التوافق المهني) وبذلك يمكن القول أن الفرضية العامة تحققت وهي أنه توجد علاقة بين طبيعة الإشراف السائد بمكان إجراء الدراسة والتوافق المهني لعاملها، مع الإشارة إلى أن نمط الإشراف لا يمكن اعتباره العامل الوحيد لتحقيق التوافق المهني بل توجد عوامل أخرى لم تكن محل دراستنا .

- بالنسبة للفرضيات الفرعية:

من خلال النتائج المتحصل عليها يمكننا الإشارة إلى تحقق الفرضية الجزئية الأولى والتي كان مضمونها يصب في : توجد علاقة إيجابية بين طبيعة الإشراف غير المباشر و التوافق المهني لدى العمال والتي كان معامل الارتباط فيها بالرغم من أنه ضعيف إلا أنه موجب (٠.١) وبالتالي نقبل الفرضية الجزئية الأولى.

أما عن الفرضية الجزئية الثانية القائلة أنه توجد علاقة سلبية بين نمط الإشراف المباشر والتوافق المهني، فهي أيضا تحققت، وهذا ما أكده معامل الارتباط الموجب الضعيف ٠.٠٥ .

قائمة المراجع:

١. صالح الشبكي: "العلاقات الإنسانية في الإدارة"، مكتبة القاهرة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٥.
٢. محمود أبو النيل: "علم النفس الصناعي"، دار النهضة العربية، بيروت، دون تاريخ.
٣. صباح الدين علي: "مقدمة الخدمة الاجتماعية"، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٥٠.
٤. مصطفى زيدان: "الإشراف و الإنتاجية"، دار الدبلجة المصرية، مصر، دون تاريخ.
٥. أندرودي سيزلاقي مارك جي والاس: "السلوك التنظيمي و الأداء"، ترجمة جعفر أو القاسم أحمد، معهد الإدارة، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٤.
٦. فيفتر "جون.م" و شيرورد "فرانك ب": "التنظيم الإداري"، ترجمة محمد توفيق رمزي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧.
٧. سعيد جاسم الأسدي، مروان عبد المجيد إبراهيم: "الإشراف التربوي"، ط١، الدار العلمية الدولية و مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠.
٨. سيد الهواري، الإدارة، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٠.
٩. ضيف زين الدين: "السلوك الإشرافي وعلاقته بمقاومة التغيير التنظيمي"، مذكرة ماجستير، السنة الجامعية ٢٠٠٥/٢٠٠٥.
١٠. نواف كنعان: "القيادة الإدارية"، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٠.
١١. عاشور أحمد صقر: "الأسس السلوكية و أدوات البحث التطبيقي"، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٣.



١٢ . محمد جمال يحيياوي: "دراسات في علوم النفس"، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، ٢٠٠٣.

١٣ . محمد زيان عمر: "البحث العلمي مناهجه وتقنياته"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٧.

١٤ . عمار بوحوش: "مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث"، الجزائر، ١٩٩٥.

١٥ . Hersey,P.Blanchard, K :**Management of organizational Behavior utilizing human ressources**, New jersey,prentice .

Hall inc,1977.

إشكالية التنظير و التطبيق في علوم الاعلام و الاتصال

أ.بن عمار سعيدة خيرة/جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم،الجزائر.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة للتعرض إلى مسألة التنظير في علوم الإعلام و الاتصال عند الغرب و العرب و مدى توافق نظريات الاتصال المعاصرة و فروضها مع سياقات المجتمعات العربية، حيث نجد أن جل الدراسات في علوم الإعلام والاتصال قد بدأت في أمريكا انطلاقا من بحوث امبريقية تشكلت في بيئة غربية تختلف سياقاتها عن سياق المجتمعات العربية. و بعد تجسد مظاهر الإعلام الجديد الذي أتاحته تكنولوجيات المعلومات و الاتصال الحديثة تعقدت الدراسات أكثر في هذا الميدان.فسرعة وتيرة تطور تكنولوجيات الاتصال لم تسمح للبحث العلمي ببلورة ما يلزم من جهاز مفاهيمي و تنظيري و منهجي لدراسة هذه الظواهر الجديدة. إذ ظهرت الحاجة إلى إعادة النظر في بعض الفروض التي تقوم عليها النظريات الاتصالية بعدما تغيرت خارطة الاتصال و الإعلام معا.

الكلمات المفتاحية: النظريات، التنظير، الإعلام والاتصال، المجتمع، البحث العلمي ، الإعلام الجديد.

مقدمة:

تتجه البحوث العربية في حقل علوم الإعلام و الاتصال إلى اعتماد الفكر التنظيري الغربي بدءا بالمفاهيم و المناهج وصولا إلى النظريات دون الأخذ بعين الاعتبار اختلاف السياقات الغربية عن العربية و اختلاف طبيعة المجتمعات و طبيعة الممارسات الإعلامية هنا وهناك. فلطالما دعت الحاجة إلى وجود فكر تنظيري عربي أو على الأقل إعادة النظر في هذه النظريات و تعديلها بما يتلاءم و طبيعة المجتمعات العربية فسارت الأبحاث العلمية العربية على نسق الأبحاث الغربية و اعتمدت دراسات الجمهور انطلاقا من بحوث التأثير و الإيمان المطلق بقوة تأثير وسائل الإعلام على أفراد المجتمع وصولا إلى دراسات التلقي.

تميزت الأبحاث الغربية بهذا التأيير النظري، وانتقلت من نقطة إلى أخرى حسب التغيرات و التحولات التي كانت تحدثها وسائل الإعلام في المجتمع، في حين نجد أن البحوث العربية تسير تبعاً لنسق الأبحاث الغربية و لا تسير وفق التحولات التي تفرضها طبيعة الوسائل الإعلامية أو المضامين الإعلامية.

فهل يمكن الحديث مثلا عن نظرية التدفق عبر مرحلتين في مجتمع عربي، و في ظل عدم وجود قادة رأي أو الجماعة النووية التي تشكل الوسيط بين الإعلام و باقي أفراد المجتمع؟، ثم كيف يمكن الحديث عن العادات و أنماط المشاهدة في السياق العائلي العربي في ظل صعوبة دراسة هذا الأخير و صعوبة تطبيق مناهج بحثية تساعدنا في الوصول إلى ذلك نظرا لخصوصية المجتمعات العربية؟.

ففي ظل تغير البيئة الاتصالية في العالم اليوم، و بتطور تكنولوجيات المعلومات و الاتصال و تجسد بعض المظاهر لإعلام جديد و ممارسات جديدة، ألغيت بعض الفروض التي تقوم عليها عدد من النظريات ، و تأكدت فروض أخرى لنجد أنفسنا بحاجة إلى إعادة النظر في الجهاز التنظيري ، و في ظل هذا الفضاء السيبري و هذه التحولات التي أثرت على البيئة الإعلامية التقليدية، تمثلت البيئة الاتصالية الجديدة في كل ما أتاحته تطبيقات الويب ٢.٠ من مواقع التواصل الاجتماعي، مدونات إلكترونية، مواقع التأليف الحر، التدوين المصغر...الخ.حيث أتاحت هذه الفضاءات الافتراضية حرية الإعلام الفردي

وحرية التعبير عن الرأي، كما أتاحت إمكانية مساهمة الفرد في صنع المحتوى الإعلامي و ظهور ما يسمى بصحافة المواطن، نتج عنه تأثيرات واضحة في المجال الاجتماعي، و الاقتصادي، والسياسي و الإعلامي خاصة.

و من هنا ظهرت الحاجة إلى التجديد والتحديث في النظريات المتعلقة بالإعلام الكلاسيكي من خلال السعي إلى تأطير تنظير جديد خاص بالإعلام الجديد و مظاهره، أو محاولة تحديث نظريات الاتصال المعاصرة بما يتوافق مع ما أفرزته تطبيقات الإعلام الجديد من متغيرات.

* من خلال ماسبق نطرح التساؤلات التالي:

— ما هي أصول التنظير في علوم الإعلام و الاتصال؟.

— هل تتوافق فروض النظريات الاتصالية المعاصرة مع السياقات المجتمعية العربية؟.

— هل تتطابق نظريات الاتصال المعاصرة مع ما يطرحه الإعلام الجديد من ممارسات؟.

* تهدف هذه الدراسة إلى :

— التعرف على أصول التنظير في علوم الإعلام و الاتصال عند الغرب ، وأزمة التنظير عند العرب.

— محاولة إسقاط النظريات الإعلامية المعاصرة على المجتمع الجزائري من خلال طرح الفروض و مدى توافقها مع السياق المجتمعي الجزائري.

— التعرف على محاولات التنظير في الإعلام الجديد.

— التطرق إلى مدى صحة بعض الفروض النظرية الإعلامية و الاتصالية في ظل الإعلام الجديد.

قبل الحديث عن التنظير و النظريات، أولاً يجب الإشارة إلى مفهوم النظرية في حد ذاته، حيث تدور الكثير من الشبهات في حقول المعرفة العلمية في كل من العلوم الإنسانية و الاجتماعية حول إعطاء مفهوم واضح و محدد للنظرية و خاصة في علوم الإعلام و الاتصال، فالمشكلة لا تكمن في إيجاد تعريف واضح لها، و لكن تكمن في إشكالية إطلاق مصطلح النظرية على بعض الاجتهادات العلمية التي ربما قد لا تصبو إلى مقام النظرية.

و نجد هذه المشكلة خاصة في علوم الإعلام و الاتصال الذي يتميز التنظير فيه بنزعة غربية محضة ، حيث نجد الكثير من النظريات التي قد تتفق بعض المراجع على تسميتها بنظرية في حين نجدها في مواقع أخرى تؤخذ مأخذ المقاربة أو النموذج.

١/ مفهوم النظرية:

ينظر الباحثون إلى النظرية على أنها مجموعة قضايا تقوم بتقديم تفاسير واقعية للظواهر حيث يعرفها جيبز GIBBS: "النظرية مجموعة من القضايا ترتبط فيما بينها في صورة تأكيدات امبريقية تتعلق بخصائص مجموعة محددة من الأحداث و الأشياء.."^١

و يعرفها برايت وايت Braith waite: "أن النظرية تشتمل على مجموعة من الفروض التي تكون نسقا استنباطيًا."^٢

^١ على عبد الرزاق جلي، "الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩، ط٢، ص٣٠.

^٢ المرجع نفسه، ص٣٥.

و يعرفها تيماشيف: "على أنها مجموعة من القضايا التي يجب أن تتوافر فيها الشروط التالية، أولاً: ينبغي أن تكون المفاهيم التي تعبر عن القضايا محددة بدقة، ثانياً: يجب أن تتسق القضايا الواحدة مع الأخرى، ثالثاً: أن توضع في شكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات القائمة اشتقاقاً استنباطياً، رابعاً: أن تكون هذه القضايا مثمرة و تكشف الطريق لملاحظات أبعد مدى و تعميمات تنمي مجال المعرفة".¹

و تنظر بقية التعاريف إلى النظرية على أنها بناء متكامل حيث يعرفها ارنولد روس على أنها: "بناء متكامل يضمن مجموعة تعريفات و افتراضات و قضايا عامة، و تتعلق بظاهرة معينة بحيث يمكن أن تستنبط منها منطقياً مجموعة من الفروض القابلة للاجتياز".²

في حين يعرفها كابلان kaplan: "بناء فرضي رمزي يتضمن مجموعة من القوانين المشتقة منطقياً، فكل قانون يستنتج مباشرة من القانون السابق عليه و القانون يفسر الواقعة عن طريق ربطها بغيرها من الوقائع".³

و لعل هذا التداخل الواقع في تحديد ماهية نظرية و ماهية مقارنة يعود إلى كون النظرية في حد ذاتها تشتمل على مجموعة مفاهيم و نماذج و قوانين كما ورد في التعريفات السابقة.

هذا بخصوص النظرية في العلوم الاجتماعية بصفة عامة، أما في مجال الإعلام و الاتصال فتعرف النظرية الإعلامية حسب ماكويل: "إدراك كامل و فهم مستنير لحقيقة ما يحدث في المجتمع بسبب عمليات الإعلام و أنشطتها و التطورات و التغيرات التي تطرأ عليها و العكس من ذلك فهم حقيقة ما يحدث في وسائل الإعلام بسبب أنشطة المؤسسات الاجتماعية و تغيراتها و تطوراتها"⁴ أي انه نحن بحاجة إلى فهم حقيقة الظاهرة الإعلامية داخل المجتمع.

و يشير العديد من الباحثين إلى أن مفهوم النظرية العلمية في الإعلام يرتكز على بعض المفاهيم الأساسية التي تبني عليها النظرية كما تشير في ذلك الدكتورة مي العبد الله: "النظرية هي المفاهيم التي يتوصل إليها الباحث بناء على ملاحظته و التجربة أو مجموعة تجارب، أو حدث أو مجموعة أحداث".⁵

و يعيدنا التعريف هذا إلى أصل التنظير في علوم الإعلام و الاتصال و الذي انطلق من الدراسات الامبريقية، و يشير الدكتور بسيوني حمادة إلى مفهوم النظرية الإعلامية يتجلى بوضوح و دقة في العلوم التطبيقية البحتة، و يشوبه نوع من الغموض و التداخل المعرفي في العلوم الإنسانية عموماً و علوم الإعلام على وجه الخصوص".⁶ و يعود الباحث إلى قضية النظرية في الإعلام و ما يشوبه من غموض و ذلك لاعتماد التنظير في الإعلام على علوم أخرى كالعلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية و هذا ما يفقدها دقة النظرية في العلوم الطبيعية و العلوم البحتة.

¹ عبد الله محمد عبد الرحمن، "علم الاجتماع النشأة و التطور"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧، ص ١٠١.

^٢ محمد علي محمد، "البحث الاجتماعي (دراسة في طرائق البحث و أساليبه"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص ٢٤.

^٣ المرجع نفسه، ص ٢٥.

^٤ عبد الرحمن بن نامي المطيري، "دور القائم بالاتصال في ضوء نظرية ت أثر الشخص الثالث"، أبحاث المؤتمر الدولي "إعلام جديد (تكنولوجيات

جديدة...لعالم جديد)، جامعة البحرين، البحرين، ٧-٩ أبريل ٢٠٠٩، منشورات جامعة البحرين، ص ٢٠١.

^٥ المرجع نفسه، ص ٢٠١.

^٦ المرجع نفسه، ص ٢٠٢.

٢/التنظير في علوم الإعلام والاتصال:

أ/عند الغرب:

بدأ التنظير في علوم الإعلام والاتصال استنادا على مرتكزات علمية منهجية و مفاهيمية مستخلصة من العلوم المجاورة له من علوم سياسية، و اجتماعية، و إنسانية، و اقتصاد، و لغة...الخ.

وتتقاطع مع علوم الإعلام والاتصال مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية، ولعل هذا ما صعب عملية الانطلاق في التنظير فيها و ضيق المنظور الانجلو أمريكي لها، حيث يقول العالم الأمريكي ولبر شرام أن:

" حقل الاتصال هو بمثابة مفترق طرق أكاديمي يمر عبره الكثيرون، الا أن القليل فقط هم من يبقون في هذا الحقل"¹.

و قبل الحديث عن التنظير في علوم الإعلام والاتصال وجب علينا الإشارة إلى الأصول المعرفية العملية للتنظير و التي تتشابه مع نظيراتها في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، فينطلق التنظير غالبا من مواقف ثلاث سنذكر أهمها: (موقف أنثروبولوجي، موقف ابستمولوجي، موقف ديني).

موقف أنثروبولوجي: و الذي ربط القضية الاتصالية بأبعاد وجودية تتعلق بالخلق الأول للإنسان و تتبلور الرؤية الاتصالية وفق هذا المدخل مع ظهور اللغة و تستمر في تقديم تفسيراتها للتطور التاريخي للظاهرة الاتصالية من تلك النقطة مرورا بمراحل ظهور و تطور تقنيات الاتصال و وسائله المختلفة و حتى مرحلة ظهور شبكة الاتصال الدولية.

موقف ابستمولوجي: ينطلق هذا الموقف في تتبعه لقضية الاتصال لرصد المحاولات التنظيرية الأولى باتجاه التأطير العلمي للظاهرة الاتصالية حيث يسعى تتبع المحاولات التنظيرية لفهم و تفسير الظاهرة.

موقف ديني: إذ يعتبر الدين هو مصدر الإلهام العلمي للعقل الغربي².

أما التنظير في علوم الإعلام والاتصال فقد بدأ من الدراسات الامبريقية التي جاءت خلال الحربين العالميتين الأولى و الثانية، و قد اعتبرت البحوث الإعلامية الأرضية التي قامت عليها علوم الإعلام والاتصال، حيث ظهرت دراسات تهتم بالدعاية الإعلامية ففي كتابه "تقنيات الدعاية خلال الحرب العالمية" تحدث هارولد لازويل على أن وسائل الاتصال قد غدت أدوات ضرورية في إدارة الرأي العام من طرف الحكومات..."³.

قدم من خلالها نظرية "الإبرة المخدرة"، و التي تعني أن لوسائل الإعلام سحر و تأثير قوي على الأفراد، و تعتبر هذه الدراسات من الدراسات التابعة للبراديفم السلوكي القائم على ثنائية الإثارة و الاستجابة معتبرة وسائل الإعلام المثير و ردة فعل الجمهور هي الاستجابة.

١محمد بابكر عوض، "مراجعات منهجية على مبحث النظرية الاتصالية"، [http://omerhago.blogspot.com/2012/07/blog-](http://omerhago.blogspot.com/2012/07/blog-post_30.html)

post_30.html شوهد يوم: ١١/١٠/٢٠١٣، سا: ١٠:١٩.

٢المرجع نفسه.

٣أرمان ماتيلار، ميشال ماتيلار، "تاريخ نظريات الإتصال"، تر: نصر الدين العياضي، الصادق رابع، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥، ط٣،

و مع اقتراب الحرب العالمية الثانية ظهرت العديد من المؤلفات التي غدّت فكرة القوة التأثيرية التي تملكها وسائل الإعلام و الدعاية خصوصا، و من بين المؤلفات هذه كتاب الروسي سيرج تشاخوتين serge tchakhofine يعكس عنوانه الأفق الذهبي للعصر: "الدعاية السياسية و اغتصاب الجماهير".¹

بعد الحرب العالمية الثانية بدأ حقل الاتصال يتأصل كعلم قائم بذاته في أمريكا و نمت في الفترة نفسها اهتمامات جانبية و بدأ تحليل المضمون يعتمد في مجالات أخرى كدراسة الأخبار و الخطب الدينية و الإشهار²، و كانت اغلب الدراسات في هذه المرحلة تهتم بالدعاية وعلاقتها بالسلوك الانتخابي، و عن الإشهار و علاقته بالسلوك الاستهلاكي، و الإيمان المطلق بفكرة القوة التأثيرية لوسائل الإعلام.

و بعد ذلك ظهرت دراسات تعيد النظر في نظرية لاسوال منطلقين من فكرة مفادها أن تأثيرات وسائل الإعلام لا تحدث على مستوى واحد على جميع الأفراد نظرا للفروق الفردية في الشخصية و اختلاف مستويات الذكاء عند كل منهم³ و انطلاقا من هذا النقد ظهرت دراسات تهتم بالجمهور التي تأسست تحت المنظور الوظيفي حيث تنظر إلى اعتبار الوسائل الإعلامية لا تحدث تأثيرات مباشرة على الجمهور، بل تتم عملية التأثير على مراحل و ظهر هنا ما يسمى بالمجموعة النووية، فتيار الوظيفية السوسيولوجية كان محاولة لإعادة النظر في نظرية لاسوال التي تنظر إلى الاتصال كنقطة بدء و نقطة نهاية⁴، حيث حددت لوسائل الإعلام مسألة التجديد في اكتشاف عناصر وسيطة بين نقطة البدء و نقطة النهاية في سيرورة الاتصال، و هذا ما توصلت إليه نظرية تدفق الاتصال عبر مرحلتين.⁵

و ظهرت في نفس التيار مقاربات أخرى كمقاربة الاستخدامات و الاشباع، لولب الصمت، وضع الأجندة سنتطرق إلى التفصيل فيه لاحقا.

ب/ أزمة التنظير عند العرب:

يقول هيربرت شيلر: "إن موقف الباحثين في المجتمعات النامية أو المناطق التابعة يرتبط بوعي أو بدون وعي بشبكة اهتمامات و أولويات تحدها السوق العلمية الدولية".⁶

يختصر علينا الكثير هذا التعبير فالحديث عن علوم الإعلام و الاتصال و الدراسات العربية التي لا تتجاوز بعض المحاولات في تناول ما نظر له الغرب و إسقاطه على المجتمعات العربية في بعض البحوث العلمية و مذكرات التخرج دون الدعوة إلى حاجتنا إلى تعديل هذه النظريات وفق سياق مجتمعي عربي أو إعادة النظر فيها.

¹ المرجع نفسه، ص ٤٨.

² عبد الرحمن عزي، السعيد بومعزة، "الإعلام و المجتمع (رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية و الاسلامية)"، الجزائر، الورسم للنشر و التوزيع، ٢٠١٠، ص ٣٩٠.

³ حسين سعد، "البراديجمات المسيطرة في علوم الإعلام و الاتصال و إشكالياتها المعرفية"، مساهمة في حلقة بحثية، البراديجمات العلمية، ٢٠١١/٠٣/١٩، ص ٣٢.

⁴ المرجع نفسه، ص ٣٣.

⁵ أرمان ماتيلار، ميشال ماتيلار، مرجع سبق ذكره، ص ٥٨.

⁶ محمد بابكر العوض، مرجع سبق ذكره.

و قد دخل حقل الاتصال إلى بعض القطاعات الأكاديمية في الدول العربية و الإسلامية بشكل متأخر نسبيا و تأثر بالظروف المحيطة داخليا و خارجيا بالإضافة إلى التطورات التكنولوجية في هذا المجال. و هكذا لم تسجل أية انطلاقة تسمح بنشأة علم اتصال متميز حضاريا يتماشى مع واقع مؤسسات الاتصال الجماهيرية في المجتمع العربي الإسلامي¹، كما يرجع السبب إلى تأخر دخول وسائل الإعلام إلى المجتمعات العربية مقارنة بالمجتمعات الغربية.

كما تختلف أدوار و وظائف وسائل الإعلام في المجتمعات الصناعية عن المجتمعات النامية من حيث أنه هذه الأخيرة لازالت تبحث عن قضايا التحرر السياسي و الاقتصادي، فكان من الطبيعي تأثر النظم الإعلامية بهذه الخلفية، فاختلقت الممارسة الإعلامية العربية عن نظيرتها الغربية حيث تأثرت العربية منها بالسلطة السياسية، حيث كانت تشكل وسائل الإعلام أداة للممارسة السياسية، و لعل مثال ذلك هو مدى تمسك الإعلام الحكومي الرسمي بشرعية الحكام العرب أثناء قيام بعض الثورات العربية. و يختلف الأساس النظري الذي تركز عليه الدراسة في الدول النامية و الدول الصناعية المتقدمة و ذلك لطبيعة البيئة الاجتماعية و السياسية و الوسط الذي يتحرك بداخله الحدث الإعلامي و الثقافي و أيضا لطبيعة التكوين الفكري و قدرات الجمهور المتلقي².

فالإعلام يحتل مكانة اجتماعية اقتصادية سياسية متعاظمة في المجتمع العربي، فهو محتكر من قبل الدولة و يمثل الأداة التي تسيطر بها الدولة على المجتمع³ و هذا ما جعل البحوث العربية تخضع إلى رؤية إيديولوجية و أخلاقية جعلت من قضايا الاختراق الثقافي و استلاب الهوية من جهة و أزمة القيم الثقافية، من جهة أخرى المشكلات الفكرية المهيمنة و التي تحولت البحث في الإعلام و الاتصال بسببها إلى خطاب معياري و هذا نتيجة لغياب استثمار المفاهيم النظرية⁴.

فالبينة الاجتماعية و خاصة الإعلامية في الدول الصناعية المتقدمة محصنة لحرية الاختيار بين المواد الثقافية و الإعلامية المتنوعة لأن المقومات الحضارية و الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية المواتية قد لا تتوافر بصورة متكاملة في الدول النامية أو دول العالم الثالث بصفة عامة، لافتقار بيئتها إلى المقومات الأساسية لإقامة مجتمع إعلامي بصورة فعالة⁵.

٣/ نظريات الإعلام المعاصرة و إسقاطاتها على المجتمع الجزائري:

أ/ نظرية الاستخدامات و الإشباع:

طورت نظرية الاستخدامات و الإشباع من خلال سلسلة من الدراسات كانت تبحث في مسألة إشباع الرغبات التي يتحصل عليها الجمهور من وسائل الإعلام حيث يقوم هذا المقترح على تساؤل هام هو: "ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟" وكانت الدراسات التي أجريت آنذاك قد أجابت على هذا السؤال فالفرد يستعمل وسائل إعلامية معينة و مضامين معينة لأجل إشباع رغبات معينة.

¹ عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة، مرجع سبق ذكره، ص 388.

² نسمة أحمد البطريق، "المدخل الاجتماعي للإعلام العربي (دراسة في إشكاليات التواصل الفكري من خلال الإعلام السمعي المرئي)"، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد 11، جانفي-جوان 1987، تونس، ص 133.

³ الصادق الحمامي، "الميديا الجديدة (الابستومولوجيا و الإشكاليات و السياقات)"، تونس، المنشورات الجامعية بمنوبة، 2012، ط 1، ص 222.

⁴ مرجع نفسه، ص 223.

⁵ نسمة أحمد البطريق، مرجع سبق ذكره، ص 133.

كانت الدراسات الأولى الخاصة بهذا المقرب عن كيفية استعمال الجمهور لوسائل الإعلام، و هناك من يقسم هذا المدخل إلى قسمين من منظور تقليدي و آخر حديث، يتعلق الأول باستعمال الجمهور لوسائل الإعلام بينما يتعلق الثاني باستعمال الجمهور لتكنولوجيات الاتصال الحديثة و الاشباعات المحققة من ذلك حيث يختلف هذا الأخير عن المنظور التقليدي في أن المستعملين هنا أكثر نشاطا.

- كانت البداية بمجموعة دراسات تبحث في الإشباعات المحققة:

*دراسة ارنهيم Arnheim (١٩٤٤) حاول الكشف عن الوظائف النفسية التي تؤديها المسلسلات لربّات البيوت، و دراسة بيرلسون Berelson (١٩٤٩) الذي استغل إضراب الصحافة للتأكد من الدوافع التي تجعل القراء يفتقدون يوميتهم المعتادة.¹

و تكمن الإجابة التي توصل إليها كاتز katz على التساؤل التالي: "ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام؟ من خلال هذا النموذج أن محتوى الرسالة يتجاوز بكثير القصد الأصلي لمرسله حيث أن المتلقي أصبح يمثل جزءا من جماعات تأويلية (comunauté interprétative) و يتمثل دوره في فك رموز الرسائل متفاعلا معها.²

و أصبح الأفراد في مركز التحليل باعتبار أنهم هم من يقرر الاستخدام و ليس العكس، و الواقع أن مصدر هذا الاهتمام هو الرغبة في البحث عن أنواع الحاجات التي تلبها محتويات هذه الوسائل و حصر اهتمام الناس و سلوكياتهم تجاه منتجات و وسائل الاتصال، هكذا يولي نموذج الاستخدامات و الاشباعات أهمية خاصة إلى الجمهور كطرف فاعل في العملية الاتصالية و واع في انتقائه لمحتويات هذه الوسائل.³

و الواقع أن أهمية المدخل لا تكمن في النتائج التي توصل إليها و التي تبين أن المتلقي لا يختار عن طريق الصدفة و وسائل الإعلام للإطلاع على الأخبار أو الترفيه، و لكنّه ينتقي البرامج و يفسرها بطريقة عقلانية و بارتباط شديد.

إن نظرية الاستخدامات و الاشباعات قد نقلت حقل الدراسات من المفهوم السلبي للجمهور إلى المفهوم الإيجابي للقارئ على إدراك أن أعضاء هذا الجمهور هم أناس فاعلون ينتقون المضامين و الرسائل وفق رغباتهم، و لم تحصر موضوع التأثير في مضمون المادة الإعلامية، بل أدرجت السياق الاتصالي برمته ذلك أن منبع الاشباعات التي يحصل عليها المتلقي من الإعلام قد يتعلق بالمضمون الخاص للرسالة أو بالتعرض للوسيلة الإعلامية بحد ذاته أو بالوضعية الاتصالية الخاصة المرتبطة بوسيلة إعلامية ما.⁴

إسقاطات النظرية على المجتمع الجزائري:

يتميز المجتمع الجزائري بسياقات ثقافية و اجتماعية خاصة يختلف فيها عن باقي المجتمعات العربية نتيجة لما تعرض له من غزو و استعمار و حراك سياسي في التسعينيات من القرن الماضي، و هذا ربما يصعب الدراسات و البحوث العلمية عموما نتيجة صعوبة التعامل مع أفراد الجمهور حيث يرجع الدكتور عبد الرحمن عزي السبب في صعوبة دراسات الجمهور

¹ فضيل دليو، "الاتصال (مفاهيمه-نظرياته-وسائله)"، مصر، دار الفجر للنشر و التوزيع، ٢٠٠٣، ط ١ ص ٣٠.

^٢ حنان شعبان، "تلقي الإشهار التلفزيوني"، الجزائر، كنوز الحكمة، ٢٠١١، ط ١، ص ٥٣.

^٣ مخلوف بوكروخ، "التلقي في الثقافة و الإعلام"، ب ب ن، مقامات للنشر و التوزيع، ٢٠١١، ص ١٢٠.

^٤ المرجع نفسه، ص ١٢١.

والأبحاث الإعلامية في الجزائر إلى الحالة الاجتماعية للمتلقين فحسب رأيه يصعب على الباحث دراسة المجتمع الجزائري دون معرفة عدد من مكوناته الأساسية.¹

و بالحديث عن نظرية الاستخدامات والاشباع فمن بين الفروض التي تقوم عليها هذه النظرية خمسة فروض هي:²
- تميز الجمهور بمشاركة إيجابية.

- الاستعمال مرتبط بإرضاء إحدى حاجاته الأساسية.

- تبني وجود علاقة تنافسية بين وسائل الاتصال.

- الأفراد يملكون القدرة على تشخيص دوافعهم.

- أحكام القيمة حول المعنى الثقافي للاتصال الجماهيري غير صادقة.

و إذا ما حاولنا ربط إحدى هذه الفروض بأفراد الجمهور الجزائري كالحديث عن استعمال وسائل الإعلام لإرضاء إحدى حاجاته فخصوصية المجتمع الجزائري باعتباره محافظا، يتميز بحرمة المؤسسة العائلية يجعل الفرد غالبا ما يخضع لما تختاره العائلة من مضمون إعلامي، فالعائلة مؤسسة مقدسة في الخيال الاجتماعي الجزائري فقد يتساهل أو يتفاوض أو يتنازل في أكثر من موضع عام و مجال³. نفس الأمر يمكننا تطبيقه على اختيار الفرد لوسيلة إعلامية معينة فقد لا يتوافق مع هذا الفرض الذي يقوم عليه مقرب الاستخدامات والاشباع، فالفرد الجزائري لا يختار دائما ما يرضي حاجته وإنما يختار ما يرضي العائلة بأكملها و ما يتوافق مع القيم الدينية و المجتمعية و الأسرية.

كما أن الفرد يمكن إشباع حاجاته بسبل طبيعية دون الحاجة إلى وسائل الإعلام، فالفرد الجزائري مازالت تربطه روابط تقليدية لا يمكن أن تكون لديه الدوافع أو الحاجة إلى التفاعل الشبهي و هو دافع موجود أساسا في مجتمعات جماهيرية⁴ والمجتمع الجزائري مجتمع انتقالي لازالت بعض التحولات الإعلامية تحدث فيه في وقتنا الراهن.

*الفرض الثاني الذي يقوم عليه المقرب هو تبني وجود علاقة تنافسية بين وسائل الاتصال و مصادر أخرى للحصول على الرضا، و في هذا السياق يمكننا الحديث على أن التلفزيون في المجتمع الجزائري منذ دخوله استحوز على عقل المشاهد الجزائري خاصة و أن المضمون وقتها كان غربيا، فالمصدر الأساسي للإعلام التلفزيوني كان يعتمد على الأفلام الإخبارية الأوروبية و معظمها كانت بعيدة عن الواقع ، و حتى التبادل الإخباري كان يقتصر على الدول ذات العلاقات السياسية الوثيقة أو من خلال الاتفاقات الإعلامية الثنائية⁵ مع ذلك فإن الفرد كان يستخدم وسيلة الإعلام هذه دون وجود وسائل أخرى تنافسها.

¹ عزري عبد الرحمن، "منهجية الحتمية القيمة في الإعلام"، تونس، الدار المتوسطة للنشر، ٢٠١٣، ط١، ص ٦٨.

² فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، ص ٣١.

³ عزري عبد الرحمن، مرجع سبق ذكره، ص 71.

⁴ عزري عبد الرحمن، السعيدة بومعيزة، مرجع سبق ذكره، ص 6٧.

⁵ فؤاد شعبان، عبيدة صبطي، "تاريخ وسائل الاتصال و تكنولوجياته الحديثة"، الجزائر، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، ٢٠١١، ص 148.

و بعد بداية تبيئة الإنتاج الإعلامي حسب المحيط المحلي مرفقا بتنوع في المضامين بين الغربية و العربية و الجزائرية يفرض السياق العائلي دائما اختياراته، و أهم مثال على ذلك هو: عادات و أنماط المشاهدة لدى الفرد الجزائري في شهر رمضان الكريم فنحن هنا انتقلنا من التعرض الانتقائي إلى التعرض الإجمالي.

كما تكمن صعوبة تطبيق و إسقاط أي فكر تنظيري غربي على أي مجتمع عربي في مصداقية هذه البحوث و مصداقية الأدوات المنهجية مع صعوبة ذهنية الفرد الجزائري في التعامل مع البحث العلمي و في تعامله مع أي باحث علم، سواء من خلال بعض الأدوات المنهجية كالاستبيان و المقابلة، حيث نجده لا يثق في هذا النوع من الأدوات هذا لما له من أثر تاريخي (الاستعمار و الإرهاب) فتجده دائما يحاول أن يجيب الإجابة التي لا تورطه في أي شيء، وبالتالي يصعب هنا تحديد دوافعه الحقيقية في استخدام أي مضمون إعلامي.

ب/نظرية ترتيب الأولويات:

تعود جذور هذه النظرية إلى العشرينيات من القرن الماضي و دراسات تحديد الأجندة تمت في أنظمة سياسية و ديمقراطية مفتوحة و في عهد ما قبل الثورة الرقمية في قطاع الإعلام¹، حيث تقوم هذه النظرية على أن وسائل الإعلام تتناول مجموعة من القضايا الموجودة على الساحة و توليها اهتمام و تعالجها و منه تصبح هذه القضايا بعد التكرار و العرض مهمة أيضا عند الجمهور بنفس الترتيب الذي تفرضه وسائل الإعلام، حيث يعتبر "ماك كومب و شاو" (Shaw و Mc combs 197) من رواد هذه النظرية حيث يريا بأن هناك علاقة بين النظام التمرتي (hiérarchique) للمعنى المعطى لنفس المشاكل من طرف الجمهور و السياسيين، فوسائل الاتصال تحدد إذن جدولة الأحداث و ترتب المشاكل².

إسقاط النظرية على المجتمع الجزائري:

من بين الدراسات المهمة التي تختبر فرضية هذه النظرية في الجزائر هي دراسة قام بها يوسف تمار: "علاقة الجمهور الجزائري و الصحافة المكتوبة الجزائرية أثناء الحملة الانتخابية لرئاسة ٢٠٠٠ في الجزائر"، و كانت النتائج المتوصل إليها تلغي الفرضية كلاًها:

- عدم صحة الفرضية تعود إلى طبيعة الجمهور.

- اختلاف السياق، فالفرد الجزائري لم يتحرر بعد من الاحتكار السلطوي الذي كان يمنعه من التعبير خارج الحدود التي يرسمها الحزب.

- عدم تمتع الصحافة بالحرية التامة للتعبير عن قضايا المجتمع³.

و لعل هذه الدراسة تعد من الدراسات القليلة جدا التي تتعرض إلى نفي فرضيات نظرية ما، و تكمن المشكلة أيضا في عدم جرأة الباحث العربي و إيمانه المطلق بأفكار و فروض أغلب النظريات الغربية دون مراعاة اختلاف السياقات هنا و هناك.

و من بين الدواعي التي تصعب من مهام وسائل الإعلام في تحديد أجندة المجتمع الجزائري هو غياب المجال العام (public sphere) كما يذكر الدكتور عزي عبد الرحمن في كتابه "المنهجية القيمية في الإعلام" فبقدر ما يقدر الإنسان

¹ عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩.

² فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧.

³ عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة، مرجع سبق ذكره، ص ١١٦.

الجزائري مؤسسة الأسرة بقدر ما يملك عداوة تجاه محيطه بالمفهوم الواسع، سواء على مستوى البيئة القريبة (الحي أو الحومة) أو المجتمع الواسع و يلاحظ هذا في تدهور المحيط الخارجي¹، و غياب الفضاء العمومي الذي يناقش فيه أفراد المجتمع قضايا مجتمعه، فطبعاً نحن هنا نتحدث عن المجتمع الجزائري قبل انتشار استخدام الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي.

و بالعودة إلى فروض نظرية ترتيب الأوليات فالدراسة التي قام بها Brigman و Missika حول "دور وسائل الإعلام في التأثير على السلوك الانتخابي أثناء الحملات الانتخابية" ومن النتائج المتوصل إليها هي أن الناخبين لم تعرض عليهم خيارات كثيرة من أجل الاختيار.²

و يربط هذا بالإعلام الجزائري الذي لطالما كان إعلاماً رسمياً حكومياً، لا يقدم آراء متعددة و متنوعة بل يلتزم بسلطوية الرأي و التعرض المقتضب إلى القضايا المهمة في المجتمع أو عدم التعرض إليها إطلاقاً.

و من الصعوبات البحثية المنهجية التي تعرقل الوصول إلى نتائج ملموسة عن ترتيب الأوليات في المجتمع الجزائري هي:
- التي تعلق التساؤل الأول بموضوع القياس نفسه و ذلك بسبب عدم وضوح نوع العلاقة التي توجد بين أجناسات مختلف وسائل الاتصال³، فالجمهور الجزائري يتعرض لأكثر من مضمون إعلامي و أحيانا يكون هذا المضمون في غالبته غير محلي، ويميل التساؤل الثاني على ماذا نقيس؟ هل نقيس الآراء، المعتقدات، أو التصورات.

ج/نظرية لولب الصمت:

هي مقارنة لها نفس اهتمامات سابقاتها أي تحليل دور وسائل الاتصال في التأثير على الرأي العام على المدى الطويل، و خاصة فيما يتعلق بأثر الحملات السياسية على السلوك الانتخابي و تعرف باسم دوامة الصمت (Spirale de silence)، قدمت صاحبها نويل نيومان (Noelle-Neumann 1974) فرضية مؤداها أن أغلبية الأفراد خوفاً من أن يرفضوا و أن يصبحوا غير شعبيين يحاولون تمثل آراء الآخرين و إتباع رأي الأغلبية الذي عادة ما يكون متسقاً مع الأفكار التي تدعمها وسائل الإعلام، و من ثم فإن لهذه الوسائل دور بارز في تكوين الرأي العام لأنها تعتبر هي المصادر المرجعية لإعلام الجمهور.⁴

تطبيق النظرية على المجتمع الجزائري:

يمكن تطبيقها على مرحلتين متميزتين: مرحلة أوائل التسعينات من القرن الماضي، و مرحلة أواخر التسعينات من جهة أخرى، إذ يمكن إيجاد تطبيق لها في الرأي العام الغربي و اتجاهاته نحو قضايا الشرق الأوسط و علاقة هذا بسيطرة الرأسمال الصهيوني على الإعلام الدولي، إلا أن الصعوبة تبقى قائمة على مستوى المنهجية و كيفية قياس آراء الناس الحقيقية⁵. و بالحديث عن قضية الرأي العام يطرح الكثير من الباحثين الجزائريين في الإعلام و الاتصال عن حقيقة وجود رأي عام جزائري في ظل عدم وجود آراء إعلامية متعددة و مختلفة توجه النخبة إلى اختيار و تبني رأي واحد دون بقية الآراء.

¹ عبد الرحمن عزي، مرجع سبق ذكره، ص ٧١.

² عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة، مرجع سبق ذكره، ص ١١٧.

³ فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.

⁴ المرجع نفسه، ص ٣٨.

⁵ عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٩.

-تعرضت هذه النظرية لعدة انتقادات أهمها:¹

- قلة الصدق الإمبريقي حيث أثبتت بعض الدراسات الميدانية أن مفهوم الأقلية الصامتة غير دقيق ولا يمكن تعميمه.

- التشكيك في صحة افتراض اتساق و تكرار المضامين الإعلامية بمعزل عن المؤثرات الأخرى بكونها تعبر دائما عن رأي الأغلبية الحقيقية لأنها قد تعكس رأي الأغلبية المزيفة التي تروج لها.

و تبقى بقية النظريات قيد الاختبار مع الحاجة كذلك إلى التأكد من فرضياتها و مدى صحتها و صلاحيتها مع البيئة المجتمعية العربية و بالأخص الجزائرية.

٤/نظريات الاتصال المعاصرة في ظل الإعلام الجديد:

أ/التنظير في الإعلام الجديد:

إن تغير منظومة الاتصال في العالم اليوم بعد تزايد استخدام الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص ،قد أثر من جانب و ساعد من جانب آخر في إحداث تغيرات اجتماعية ثقافية و حتى سياسية حيث تغيرت أنماط الاتصال و تغيرت الخارطة الإعلامية القائمة على ثنائية (مرسل- متلقي) فلطالما كانت وسائل الإعلام هي القائم بالاتصال و الجمهور هو المستقبل لهذه المضامين الإعلامية.

و بطبيعة الحال فإن كل النظريات الإعلامية كانت تقوم على هذه العلاقة الثلاثية الإنتاج-النص-الجمهور (المرسل- الرسالة-المتلقي) وما أتاحتها البيئة التواصلية الجديدة بفضل الويب^٢ و تكنولوجيات الاتصال الحديثة هو تدخل المتلقي في صنع المحتوى الإعلامي، و كذا تفاعله مع المواد الإعلامية التي تنتجها وسائل الإعلام التقليدية، و هذا ما مسّ جانباً من النظريات الخاصة بالإعلام و بالعمل الإعلامي خاصة في العالم العربي، فهل نحن بحاجة إلى إعادة التأطير لهذه النظريات؟ أم بحاجة إلى التنظير حسب ما فرضته خارطة الممارسات في الإعلام الجديد؟.

يتطلب التنظير أو إعادة التنظير حسب الممارسات الإعلامية الجديدة إعادة النظر في ثلاثة جوانب (المفاهيمي - الفروض - المناهج) التي تقوم عليها علوم الإعلام و الاتصال كما يتوجب تحديث تطبيقات الإعلام التقليدي مع ما يتلائم و تطبيقات الإعلام الجديد، حيث تعتبر (صونيا لفنقستون) أن مبحث الجمهور في إطار التحولات الراهنة يثير عدة تحديات نظرية و منهجية فعلى المستوى النظري تتعلق التحديات بتوظيف المعارف النظرية السابقة و تكييفها مع السياق الجديد خاصة أن فكرة الجمهور النشط (Active audience) مركزية في الأدبيات النظرية، و من هذا المنطلق يمكن أن تكون الميديا الجديدة مجالاً لتوسيع فكرة الجمهور النشط.²

و على المستوى النظري و المنهجي يستخدم الباحثون مقاربات نظرية و منهجية متعددة توظف أحيانا المفاهيم التقليدية للعلوم الاجتماعية أو المقاربات النظرية المتصلة بالوسائل الإعلامية الكلاسيكية (كمقاربة الاستخدامات و الأشباع لمقاربة الممارسات التواصلية في مواقع الشبكات الاجتماعي)، و تتسم الأطر المنهجية كذلك بتنوعها كيفية (المقابلة و الملاحظة) و كمية (تحليل المضمون).

¹ فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩.

^٢ الصادق الحماصي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦.

كما ظهرت عدة صعوبات لدراسة المواضيع المتصلة بالإعلام الجديد تمثلت في صعوبات منهجية بالدرجة الأولى ، فالمنهج التي يعتمدها الباحثون في الخطاب الإعلامي (تحليل الخطاب أو تحليل المضمون) أو ممارسات التلقي (المقاربات الكمية و الكيفية) تواجه تحديات كبيرة عندما يتعلق الأمر بدراسة أشكال تعبيرية جديدة فيها الذاتي بالعام و تمدد امتداد لتجارب الناس الحياتية و نشاطاتهم الاجتماعية¹ و رغم أن موضوع الإعلام الجديد حظي باهتمام الباحثين العرب إلا أن كل البحوث كانت مقاربات تأليفية تهتم بعرض الإشكاليات العامة التي يطرحها الإعلام الجديد دون الاهتمام بالحالات الامبريقية التي تعطي للمشكلات النظرية دلالاتها الثقافية.²

هذا ما يتعلق بالجانب المنهجي، أما على المستوى النظري فهناك من يدعو إلى التنظير الذاتي للإعلام الجديد وهناك من يرى ضرورة تحديث نظريات الإعلام التقليدي مع ما يتوافق و مظاهر الإعلام الجديد، و توجه آخرون إلى رؤية تقول أن الإعلام الجديد ما هو إلا حركات تصحيحية لمهام الإعلام التقليدي.

يرى جمال الزرن من خلال دراسة تحت عنوان "تساؤلات الإعلام الجديد و الانترنت" أن الانترنت في الوطن العربي في حاجة إلى مقارنة نقدية ، بل قل في حاجة إلى مراجعة و رؤية ذات مرجعية تأسيسية.³

وإذا كانت البحوث الكلاسيكية منشغلة بتفكيك العلاقة الخطية للعملية الإعلامية أي إنتاج النصوص نحو الجمهور فان البحوث في الميديا الجديدة تتجاوز هذا النموذج الخطي لدراسة التشكيل الاجتماعي (social shaping) والتأثيرات الاجتماعية لأن ما يجب أن يهتم به الباحث هو التفاعل و التداخل و الترابط المتبادل بين المستويات الثلاث⁴ حيث وجب الأخذ بعين الاعتبار بالمستخدمين و الاستخدامات و التفاعلية و إعادة التنظيم.

٥/ النظريات الإعلامية و الاتصالية في ظل الإعلام الجديد:

أخذت بعض نظريات الاتصال المعاصرة توجهها جديدا في ظل الإعلام الجديد ، فمنها ما تأكدت فروضها وأخرى ألغيت، إذ يرى الباحثون أن الإعلام الجديد قام بهدم النسق التنظيري التقليدي و دعوا إلى الحاجة إلى إعادة النظر في هذه النظريات عن طريق ربط وسائل الإعلام التقليدية مع مظاهر الإعلام الجديد.

و حسب الصّادق الحمّامي فإن البحوث العربية في الإعلام و الاتصال لطالما خضعت إلى رؤية إيديولوجية و أخلاقية جعلت من قضايا الاختراق الثقافي و استلاب الهوية من جهة ، و أزمة القيم الثقافية من جهة أخرى المشكلات الفكرية المهيمنة و التي تحولت في الإعلام و الاتصال بسببها إلى خطاب معياري و هذا نتيجة طبيعية لغياب استثمار المفاهيم النظرية.⁵

كما أن وسائل الإعلام التقليدية في العالم العربي لا تؤدي وظائفها في ظل خضوعها لإيديولوجية النظام الحاكم و كذا في ظل اعتبارها أداة سياسية تمارس بها الحكومة الضغط على المجتمع و ليس العكس، فبدأ للبعض أن في ممارسات الإعلام الجديد حركة تصحيحية للممارسة الإعلامية التقليدية و كذا النظريات التي تؤطر هذه الممارسات.

¹ الصّادق الحمّامي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٨.

² الصّادق الحمّامي، "الإعلام الجديد و الإعلام الكلاسيكي بين الاتصال و الانفصال (التلفزيون العمومي نموذجاً)"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد ٣٣، ص ٦.

³ أسامة الخولي و آخرون، "العرب و ثورة المعلومات"، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥، ط ١، ص ١٠٩.

⁴ الصّادق الحمّامي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.

⁵ المرجع نفسه، ص ٢٢٣.

أ/من حراس البوابة إلى انهيار البوابات:

يتمثل دور حراس البوابة في دراسة العوامل التي تتحكم في تمرير الرسالة أو تعديلها أو منعها، و لكن في ظل التغيرات الإعلامية الجديدة تغير دور حارس البوابة الإعلامية وفق العديد من الاعتبارات فالقائم بالاتصال لم يعد ذلك الصحافي الذي يؤثر بالمادة الإعلامية يحذف و يضيف، يغير و يبدل بل انحصر دوره في حماية المادة الإعلامية حتى وصولها إلى الجمهور و حراستها من التغيرات التي ربما تطالها من خلال سياسة المؤسسة الإعلامية. فحارس البوابة الإعلامية يسعى لمواكبة التغيرات الإعلامية الحديثة في تبني بعض المصطلحات التي يربطها بالتطورات التكنولوجية و الانفتاح الإعلامي و حرية الإعلام، بل يحاول تبرير عدم قدرته على التحكم بالمادة الإعلامية لأن العالم أصبح قرية كونية للجمهور المشاركة بصناعة المادة الإعلامية و المشاركة الفاعلة برسم خريطة المشهد الإعلامي و هذا ما أفسح المجال لنظرية حارس البوابة بالانهيار السريع في الإعلام العربي كما يراه البعض، و يعود السبب حسب آراء بعض الباحثين الأكاديميين بأن التأثير القائم بالاتصال لا يتعدى المادة الإعلامية.²

يقول الدكتور أحمد المنزلاوي: "أن نظرية حارس البوابة نظرية في علوم الإعلام تعني أن العاملين به يقفون حراسا على قيم المجتمع و ثقافته"³. لقد أدت نظرية حارس البوابة إلى خلق صناع مادة إعلامية جدد يحاولون قدر المستطاع تجاوز القيم التنظيمية للمؤسسة الإعلامية من أجل صناعتهم إلى الجمهور المتلقي من دون تدخل حراس البوابة في هذه المادة⁴ وجد بريد Bred عندما قام بالتحليل الوظيفي لدور حراس البوابة بالتحكم بالمادة الإعلامية حيث وجد أن بعض الصحف تحذف الأخبار التي تهدد النظام الاجتماعي و الثقافي أو تنتقده بشكل مبالغ فيه.

ب/من أجنحة الجمهور إلى أجنحة وسائل الإعلام:

في الوقت الذي كانت فيه وسائل الإعلام هي التي تحدد المواضيع المهمة التي يناقشها الجمهور في الفضاء العمومي، أصبحت اليوم مواقع التواصل الاجتماعي هي التي توظف أهمية المواضيع التي يجب على وسائل الإعلام تناولها، فما يطرحه المستخدمون على شبكة الانترنت و ما يوليه الجمهور لهذه المضامين من أهمية في هذا الفضاء السيبري أصبح يفرض على وسائل الإعلام الكلاسيكية ضرورة التعرض لهذه المواضيع و مناقشتها.

في أواخر العالم ٢٠٠٠ احتفل ترينت لوت Trent lott بذكرى ميلاد زميله الجمهوري ستروم strom thurmond المائة، فقد تذكر لوت حملة ثورموند الرئاسية في ١٩٤٤ حيث قال أن الأمة كانت ستكون أفضل حالا لو كان ثورموند قد فاز في الانتخابات.

بعد هذا التصريح تعرض لوت لهجمات الكترونية من طرف مؤلفي المدونات و مرسلو البريد الإلكتروني و الصحفيين الإلكترونيين الآخرين و كان تدفق الغضب و المعلومات معقدا، و في المقابل وسائل الإعلام التقليدية لم تبد أي اكتراث بالموضوع و واصل المدونون غضبهم من هذا التصريح العنصري.

¹ سعد بن محارب الحارث، "الإعلام الجديد في السعودية"، لبنان، جداول للنشر و التوزيع، ٢٠١١، ط١، ص٣٥.

^٢ عبد الرحمن بن نامي المطيري، مرجع سبق ذكره، ص٢٠٤.

^٣ المرجع نفسه، ص٢٠٥.

^٤ المرجع نفسه، ص٢٠٦.

و بعد عدة أيام أبرزت وسائل الإعلام القومية بشكل كامل القصة التي لم تختف و قال وقتها جون بودرتز John Podhoretz في عموده بصحيفة نيويورك بوست (لقد أحرزت المدونات نصرها الأول).¹

و ما لاحظناه من خلال هذا المثال كيف أن المدونات استطاعت أن تضع موضوعا صرفت عنه وسائل الإعلام التقليدية الاهتمام و تمكنت المدونات الالكترونية في فترة وجيزة أن تجعله موضوع الساعة ، و ينطبق هذا المثال على ما حدث في عالمنا العربي بداية من العالم ٢٠١٠ و كيف أوصلت تطبيقات الإعلام الجديد قضايا كقضية التونسي محمد البوعزيزي و قضية المصري خالد سعيد لم تكن لوسائل الإعلام أن تتعرض إليها أو تصل إليها.

نحن بهذه النظريتين باعتبارهما الأكثر تأثيرًا بما جاء به الإعلام الجديد، و رغم ذلك يمكن طرح بعض التساؤلات التي تشوب باقي النظريات كمنظورية الإستخدامات و الإشباع، فالدارس لمستخدمي الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص لا يمكنه أن يحدد بسهولة بل لا يمكنه أن يحدد إطلاقا الإستخدامات الحقيقية و الواقعية للأفراد بهذه المواقع و ما هي الرغبات التي يتحقق إشباعها في ظل استخدام الفرد خاصة العربي هويات افتراضية و أخرى واقعية. فهل تشابه الاستخدامات و تتوافق الرغبات عند الفرد الواحد المستخدم لهويتين واحدة افتراضية و الأخرى واقعية؟؟

و بالحديث عن نظرية لولب الصمت، اليوم و نتيجة ما تتيحه تطبيقات الويب ٢.٠ من حرية في التعبير، لم يعد هناك فئة الصامتين هذه بل بالعكس فبعدها كانت تتخفى نتيجة الخوف من العزلة في المجتمع نتيجة عدم توافق رأيها مع رأي الأغلبية إذ أصبحوا اليوم يدعمون آرائهم بخلق فضاءات خاصة بهم و مثال ذلك موضوع مؤيدي زواج المثليين الذي أرغم بعض الدول الأوروبية على خلق قوانين تشجع هذا الزواج.

خاتمة:

بينما كان الباحثون العرب يسعون إلى قضية تحقيق التوازن المعرفي و العلمي بين الشمال و الجنوب، كانت أبحاث الإعلام الجديد و تكنولوجياته قد انطلقت هناك، و كانت البدايات الأولى للبحث عن تأطير علمي معرفي لها قد بوشرت، و لكن ما أحدثه الإعلام الجديد بتطبيقاته في العالم العربي من تحولات جذرية في العديد من القطاعات السياسية منها و الاجتماعية ربما لم يحدثه الإعلام ذاته في العالم الغربي، و بالتالي نعود دائما إلى جوانب اختلاف السياق العربي عن الغربي، فنحن بحاجة إلى أن نؤطر هذه التحولات علميا و منهجيا و مفاهيميا.

لقد انطلقت الكثير من البحوث في العالم العربي التي تهتم بموضوع الإعلام الجديد لكنها كلها محاولات تبحث عن الإشكالات المعرفية التي طرحتها هذه البيئة التواصلية الجديدة و لا تبحث هذه الدراسات في التنظير لما أتت به هذه الممارسات، و بالتالي نحن بحاجة كما دعا الكثير من الباحثين العرب في هذا الميدان إلى التنظير الذاتي للإعلام الجديد كمنظومة جديدة تحمل ما تحمل من الممارسات الإعلامية الجديدة و الأنماط التواصلية الجديدة أيضا و هذا ما تقوم عليه البحوث في علوم الإعلام و الإتصال.

¹ دان جيلمور، "الإعلام أساس الصحافة من الجميع و من أجل الجميع"، تر: نفين نور الدين، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٩، ص ٨٢

قائمة المراجع:

١. البطريق نسمة أحمد ، " المدخل الاجتماعي للإعلام العربي (دراسة في إشكاليات التواصل الفكري من خلال الإعلام السمعي المرئي) ،" المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد ١ ، جانفي-جوان ١٩٨٨ ، تونس.
٢. الحمّامي، الصادق، "الإعلام الجديد و الإعلام الكلاسيكي بين الاتصال و الانفصال(التلفزيون العمومي نموذجًا)"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد ٣.
٣. الحمّامي، الصّادق، "الميديا الجديدة(الابستومولوجيا و الإشكاليات و السياقات)"، تونس، المنشورات الجامعية بمنوبة، ٢٠١٢، ط١.
٤. الخولي، أسامة و آخرون، "العرب و ثورة المعلومات"، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩، ط١.
٥. المطيري، عبد الرحمن بن نامي ، " دور القائم بالاتصال في ضوء نظرية تأثر الشخص الثالث"، أبحاث المؤتمر الدولي (إعلام جديد-تكنولوجيات جديدة...لعالم جديد)، جامعة البحرين، البحرين، ٩٧ أبريل ٢٠٠٩، منشورات جامعة البحرين.
٦. بن محارب، سعد المحارب، "الإعلام الجديد في السعودية"، لبنان، جداول للنشر و التوزيع، ٢٠١٠، ط١.
٧. بوكروح، مخلوف ، التلقي في الثقافة و الإعلام، ب ب ن، مقامات للنشر و التوزيع، ٢٠١٠.
٨. جلبي، على عبد الرزاق، الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩، ط٢.
٩. جيلمور، دان، "الإعلام أساس الصحافة من الجميع و من أجل الجميع"، تر:نفين نور الدين، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠٩.
١٠. دليو، فضيل ، "الاتصال (مفاهيمه-نظرياته-وسائله)"، مصر، دار الفجر للنشر و التوزيع، ٢٠٠٩، ط١.
١١. سعد، حسين، " البراديجمات المسيطرة في علوم الإعلام و الإتصال و إشكالياتها المعرفية"، مساهمة في حلقة بحثية، البراديجمات العلمية ٩ (٢٠١٣)، ٢٠١٣.
١٢. شعبان، حنان ، " تلقي الإشهار التلفزيوني"، الجزائر، كنوز الحكمة، ٢٠١٠، ط١.
١٣. شعبان، فؤاد ، عبيدة صبّطي، " تاريخ وسائل الاتصال و تكنولوجياته الحديثة"، الجزائر، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، ٢٠١٠.
١٤. عبد الرحمن، عبد الله محمد ، "علم الاجتماع النشأة و التطور"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩.
١٥. عزي، عبد الرحمن، السعيد بومعيزة، "الإعلام و المجتمع(رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية و الإسلامية)"، الجزائر، الورسم للنشر و التوزيع، ٢٠١٠.
١٦. عزي، عبد الرحمن، "منهجية الحتمية القيمية في الإعلام"، تونس، الدار المتوسطة للنشر، ٢٠١٣، ط١.
١٧. ماتيلار، أرمان ، ميشال ماتيلار، " تاريخ نظريات الإتصال"، تر: نصر الدين العياضي، الصادق رايح، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩، ط٣.



١٨. محمد، محمد علي، " البحث الإجتماعي (دراسة في طرائق البحث و أساليبه)"، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

١٩. عوض، محمد بابكر، "مراجعات منهجية على مبحث النظرية الإتصالية"، http://omerhago.blogspot.com/2012/07/blog-post_30.html



جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2015